دراسة تاريخ العهد القديم

الفصل الأول

لماذا ندرس العهد القديم

أبيض

مقدمة

أهلا بكم في معهد سن سيت الدولي لدراسة الكتاب المقدس وفي هذا الجزء الخاص بدراسة تاريخ العهد القديم. إن هذه الدراسة سوف تختص بدراسة تاريخ العائلة اليهودية وفي دراسة مستقبلية سوف ننظر في تاريخ الأمة العبرية .

والسؤال الذي يُسأل مرات كثيرة "لماذا ندرس الكتاب المقدس وبخاصة تاريخ العهد القديم ؟ ويبدو أن هناك نفوراً إهمالا في دراسة العهد القديم لان الشريعة قد توقفت عن التأثير. لكن العهد القديم هو اكثر من مجرد شريعة .انه تاريخ معاملات الله مع الخليقة . انه تاريخ الخليقة نفسها الذي يبين العناية الإلهية الفائقة وكيف يتعامل الله مع الإنسان ومع الخليقة التي تسمى الأرض.

سبعة أسباب لدراسة تاريخ العهد القديم

لنبدأ ، دعونا ننظر في سبعة أسباب لدراسة تاريخ العهد القديم . وبهذه الطريقة سوف نعرف من البداية أن دراستنا لها هدف وان عندنا أهدافا نحاول الوصول إليها. وسوف نقدم أيضا ثلاثة خطوط عريضة كعناوين أساسية لتاريخ الكتاب المقدس كله شاملا العهدين القديم والجديد. ثم سوف نتقدم – إصحاحا بعد الآخر – في دراسة العهد القديم مع خط الزمن مستعرضين العناية الإلهية لقصد الله . لكن لماذا يجب أن ندرس العهد القديم؟ وعلى نحو خاص لماذا يجب أن ندرس تاريخ العهد القديم؟ هناك سبعة أسباب جيدة تجعل من دراسة تاريخ العهد القديم أمرا جوهريا على نحو مطلق.

لنجد حكمة واستعدادا لكل عمل صالح

إن السبب رقم واحد هو أن نحصل على الحكمة والاستعداد للعمل الصالح. في ٢ تيموثاوس ٣ نجد السبب الأول لدراسة تاريخ العهد القديم. وهنا نجد وصية بولس لتيموثاوس ابنه في الإنجيل. يقول بداية في عدد ١٠

"واما أنت فقد تبعت تعليمي وسيرتي وقصدي وايماني وأناتي ومحبتي وصبري واضطهاداتي والامي مثل ما أصابني في انطاكية وايقونية ولسترة. اية اضطهادات احتملت ومن الجميع انقذني الرب وجميع الذين يريدون ان يعيشوا بالتقوى في المسيح يسوع يضطهدون ولكن الناس الأشرار المزمورين سيتقدمون من اردا مضلِين ومضلَين" .

أبيض

الله. إنه زفيره وجمع الله بين العهد القديم والعهد الجديد ليجعلا منا حكماء ويقودانا الى الخلاص وبشكل كامل لنكون مستعدين لكل عمل صالح. فنحن غير مستعدين لكل عمل صالح يريدنا الله أن نفعله إذا اقتصرت معرفتنا فقط على العهد الجديد لذلك يجب علينا أن نعرف العهد القديم وذلك هو السبب الذي يجعلنا ندرس تاريخ العهد القديم.

العهد القديم هو الخلفية لدراسة وفهم العهد الجديد

إن السبب الثاني هو أن العهد القديم هو الخلفية اللازمة لدراسة وفهم العهد الجديد ويقول في سفر الأعمال ٣: ٢٠– ٢٤

"ويرسل يسوع المسيح المبشر به لكم قبل الذي ينبغي ان السماء تقبله الى أزمنة رد كل شيء التي تكلم عنها الله بفم جميع أنبيائه القديسين منذ الهر فان موسى قال للأباء أن نبيا مثلي سيقيم لكم الرب الهكم من اخوتكم له تسمعون في كل ما يكلمكم به. ويكون ان كل نفس لا تسمع لذلك النبي تباد من الشعب ..... وجميع الأنبياء أيضا من صموئيل فيما بعده جميع الذين تكلموا سبقوا وانبأوا بهذه الأيام."

إن جميع أنبياء العهد القديم من صموئيل الى جميع الرجال الذين سمعوا الله والذين تكلموا بوحي منه وكتبوا نقلا عن وحيه يخبروننا بهذه الأيام. لا يمكنك أن تفهم العهد الجديد دون فهم للعهد القديم لان العهد الجديد هو إتمام واكمال للعهد القديم. فهو إتمام لتنبؤات العهد القديم. انه الحقيقة لظلال العهد القديم وهو التفسير لكل ما هو غير مكتمل في العهد القديم انه الإجابة لكل أسئلة العهد القديم . العهد الجديد مؤسس على العهد القديم.

انه يشير إلى المسيح

السبب الثالث هو أن العهد القديم يشير إلى المسيح . إن كتاب العهد القديم يشير إلى المسيح. إن كتاب العهد القديم هو الإصبع الذي يشاور إلى شخص آت. في يوحنا ٥: ٣٩ يتحاور يسوع مع الصدوقيين وبعض الطوائف اليهودية الأخرى عن أحقيته في قوله انه ابن الله وفي نفس الوقت انه ابن الإنسان انه هو المسيا وانه الشخص الذي ينتظرونه ويسجل يوحنا يسوع قائلا "فتشوا الكتب (أو كأمر "ادرسوا الكتب") لانكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية وهي التي تشهد لي".

ما هي "الكتب" التي يتحدث عنها ؟ فالكتب الوحيدة التي ذكرت في يوحنا ٥ كانت هي أسفار العهد القديم . يقول يسوع أن أسفار العهد القديم تتحدث عنه فهي تتحدث عنه في رمز،

لاحظ أن بولس اخبر تيموثاوس "أنت تعرف–تبعت" وهذا يعني أن تيموثاوس قد تعلم بالفعل أشياء عديدة من بولس : تعليمه والطريقة التي عاش بها وهدفه والإيمان الذي كان عنده والصبر . أيضا عرف أن المعرفة عن المسيح والرغبة في أن يحيا لاجله تقوده في النهاية الى الاضطهاد ومع ذلك كان هناك بديل وهذا البديل هو أن يكون الشخص شريرا وان يمضي من سيئ الى أسوأ . ويؤكد بولس في ٣: ١٤–١٥ على معرفة تيموثاوس للعهد القديم على أنها معرفة كافية وضرورية لتجعله حكيما وتحكّمه للخلاص.

"واما أنت فاثبت على ما تعلمت وأيقنت عارفا ممن تعلمت وانك منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة القادرة ان تحكمك للخلاص بالإيمان الذي في المسيح يسوع"

عندما كتب بولس هذه الرسالة لم يكن معظم أجزاء العهد الجديد قد كُتبت بعد وان الكتب المقدسة التي قد عرفها تيموثاوس منذ طفولته كانت هي تلك التي نسميها بأسفار العهد القديم. لاحظ ما يقوله بولس في ٢ تيموثاوس ٣: ١٥ "وإنك منذ الطفولة تعرف الكتب المقدسة القادرة أن تحكمك للخلاص....". توقف للحظة وفكر فيما قاله. قال بولس انه إذا عرف تيموثاوس كتب العهد القديم المقدسة فان أسفار العهد القديم هذه قادرة على أن تحكّمه للخلاص. إن أسفار العهد القديم قادرة على أن تحكّمنا للخلاص من خلال الإيمان بيسوع المسيح. فالإنجيل وبقية العهد الجديد هما الذين يعطونا الإيمان بيسوع. ولذلك فان معرفة العهد القديم مقترنة بالإيمان الذي يحدثه قادر على جعل تيموثاوس – وبالمثل أنا وأنت يجعلنا حكماء لكي نخلص. أما السبب وراء ذلك فنجده في ٣: ١٦–١٧ حيث يقول بولس

"كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للقويم والتأديب الذي في البر لكي يكون إنسان الله كاملا متأهبا لكل عمل صالح".

في تيموثاوس الأولى ٥ تكلم بولس عن الشيوخ بكونهم مستحقين لكرامة مضاعفة . يقول بولس انه من المفترض أن نعضد وندعم الشيوخ العاملين في الكلمة والتعليم لان الكتاب المقدس يقول "لا تكموا فم الثور الدارس للغلال" تثنية ٢٥: ٤ قال يسوع "لان الفاعل مستحق أجرته" (لوقا ١٠: ٧).

وفي تيموثاوس الأولى ٥ يمزج بولس بين أسفار الكتاب فيمزج بين التثنية وانجيل لوقا والذي قد بدأ ينتشر في الوقت الذي كتب فيه بولس رسالة تيموثاوس الأولى. لذلك فان الكتب المقدسة التي هي تنفس لله "أوحى بها" تشمل كلا من العهدين القديم والجديد.

الفكرة بان الكتب المقدسة هي تنفس الله لا تعني أن الله تنفس عليها ولا تعني أن الله نفخ او تنفس فيها ولكنها تعني أن الله تنفس بها أو نطق بها ولهذا فان الكتاب المقدس هو نفخة

لنكتشف كلا من الأمثلة الصالحة والأمثلة السيئة
كيف نعيش وكيف لا نعيش

إن السبب الخامس الذي نحتاجه لدراسة العهد القديم هو أن نجد الأمثلة التي تساعدنا في كيف نعيش أي السلوك الذي يجب أن نتبعه أو الذي نتركه . في يعقوب ٥ يحث يعقوب المؤمنين بأن ينظروا للأنبياء كأمثلة حية تعبر عن الكيفية التي يعيشون بها.

يقول يعقوب ٥:١٠ -١١ "خذوا يا اخوتي مثالا لاحتمال المشقات والأناة الأنبياء الذين تكلموا باسم الرب. ها نحن نطوب الصابرين قد سمعتم بصير أيوب ورأيتم عاقبة الرب. لان الرب كثير الرحمة ورؤوف".

يقول يعقوب انه علينا أن نقتدي بالأنبياء كمثال لنا، فهم مثال على تحمل التجارب والمحن والاضطهاد والمعاناة والاستهزاء ويشير الى انهم قد سمعوا عن صبر أيوب . لقد سمعت عن صبر أيوب طيلة حياتي لكنني كنت دائما اعتقد في هذا المعنى وهو انه رجل عاش بدون شكوى. وكنت دائما اعتقد انه كان يتكيف مع ما يأتيه من تجارب ومحن وان لديه القدرة على تحمل الأشياء دون محاولة منه تبرير نفسه ودون أن يتهم الله. ثم في يوم من الأيام قرأت سفر أيوب فاندهشت وجدت شخصا يشتكي من ظروفه في الحياة، واشتكى الى الله (أين أنت يا الله فإنني ابحث عنك ولا أجدك . فأنت تملأني بسهامك العديدة.. أشكو لك. اتمنى أن تأتي لكي ما اتجادل عن هذا الأمر بيني وبينك فأقدم حالتي.

وفجأة قلت (هل هذا هو الصبر؟) لكني فيما بعد قرأت بقية القصة كما يقول يعقوب هنا (لقد رأيتم نهاية القصة. وقد رأيتم النتيجة النهائية وهي أن أيوب رجع الى الله وقال (يارب أنا لا افهم هذا إنني على كومة الرماد هذه، ولا اعتقد أنني استحق أن أكون هنا لكن عندي إيمان فيك لذلك سوف اجلس هنا وانتظر إجابتك) وبمجرد أن قال أيوب هذا القول وتاب عن خطية استجوابه لله، نظر الله في قضيته. وصلى أيوب من اجل أصدقائه الذين استهزاوا به وعيروه ولذلك جعله الله غنيا أضعافا وأضعافا وفي آخرته امتلك ضعفاً مما كان عنده في البداية.

بناء عليه، عندما تحل عليك المحن والتجارب وتشعر كأنك تشكو المرارة خذ شكوتك هذه إلى الله اشتكي إلى الله ولا تشتكي الله .

ثابر واحتفظ بإيمانك في الله . وانظر كيف ان العهد القديم هو مبدأ الحياة .

وانه يبين كيف نتعامل مع ظروف الحياة .

في كورنثوس الأولى ١٠: ١-٦ مضى بولس في مناقشة طويلة وطويلة توضح كيف أن العهد القديم هو مثال لنا ويكتب.

ي ضرورة، في ترنيمة، في الأمثال وفي نبوة. وان كل أسفار العهد القديم تتحدث عن يسوع. في أعمال ٨ كان هناك خصي حبشي قد كان يتعبد على قدر معرفته أحسن تعبد في أورشليم وهو في طريقه الى موطنه كان يقرأ من مخطوطة لسفر اشعياء وبينما هو يقرأ بدأ يتساءل عمن هو ذلك النبي الذي يتحدث عنه السفر. جاء فيلبس وانضم إلى الخصى ومن سفر إشعياء بشره بيسوع. ولكن لم يكن من المهم أي سفر كان يقرأه الخصي لان أي سفر في العهد القديم يشير الى المسيح. وايا كان السفر الذي كان سيقرأه كان سيجعله يتساءل أيضا عن محتوى ومعنى هذا السفر لانه لم يكن بعد قد اكمل . لكن فيلبس بدأ من هذا السفر وبشره بيسوع المسيح ولذلك يجب علينا أن ندرس العهد القديم لنتعلم كل ما يشير الى المسيح وجميع النبوءات التي تخبرنا عن المسيح.

العهد القديم هو التاريخ الوحيد
الذي نتكل عليه لدراسة هذه الفترة الزمنية

السبب الرابع ليس سببا كتابيا حقيقيا لكنه سبب مهم فتاريخ العهد القديم هو التاريخ الوحيد الذي يُعتمد عليه لدراسة هذه الفترة الزمنية. كتب ويل اس ديورانت المؤرخ والفيلسوف ومعه زوجته اريل مجموعة من الكتب واسماها "فلسفة الحضارة" وفي المجلد الأول لهذا الكتاب المسمى "تراثنا الشرقي" والذي كتبه ديورانت نفسه يناقش موضوع إمبراطورية قديمة تسمى سومرؤظنا! وهنا يقول إن التاريخ الدقيق لهذه الفترة الزمنية نجده في أسفار العهد القديم للكتاب المقدس في هذا الوقت لم يكن هذا الفيلسوف مؤمنا حقيقيا. كان يبحث فقط عن الحقيقة لكنه لم يكن قد آمن بالله بعد ولم يكن ملحدا لكنه كان "لا ادري" الذي لم يؤمن بالله. لكنه قال إن العهد القديم هو التاريخ الموثوق فيه الذي يتحدث عن هذه الحقبة الزمنية.

انه لامر شيق أن هذا يبين أن الله نفسه قد سجل التاريخ في وقت لم يسجل أحد هذا التاريخ. فلقد تحدث الله عن ولم يسجلها أحد في التاريخ. وتحدث الشعب الحثي أيضا عن السومريان في الوقت الذي لم يسجلها أحد في التاريخ. ويخبرنا الله عن أشياء وجدنا لها فيما بعد دلائل اركيولوجيه ذات علاقة (بعلم الآثار) . ففي كل جملة في مفردة تاريخ العهد القديم قد تبرهنت ليس فقط لتثبت صحتها لكن لنجدها في الترتيب التاريخي والزمن الصحيح . وهكذا فان الكتاب المقدس هو التاريخ الوحيد الموثوق به ليخبرنا عن الأزمنة القديمة.

العهد القديم لم يُكتب لشعب العهد القديم لكن العهد القديم كُتب لاجلنا وهذا ما قاله بولس والان ما هو المفروض أن يقدمه لنا؟ انه من المفروض أن يعطينا صبرا وعزاء ورجاء ولكن كيف يفعل هذا؟ انه يفعل هذا من خلال تقديم بركات الله على إبراهيم واسحق ويعقوب. ويفعل هذا إذ يجعلنا ننظر لفترة طويلة على أمم إسرائيل ويهوذا لكي نرى في كل مرة كانوا يفعلون شيئا صالحا وحسنا كان الله يباركهم وفي كل مرة كانوا يفعلون شيئا شريرا كانوا الله يلعنهم ومن هذا يمكننا أن نعرف انه يكون لنا رجاء في الله انه عندما يؤدبنا بأحكامه فانه يفعل ذلك من منطلق محبته ولكي يأتي بنا الى التوبة.

ان داود يعد مثالا لما يفعله الله مع الخاطئ التائب. مرة أخرى ومرات سوف نرى؟ انه عندما يبدو أن الله لا يحبنا وانه لا يقف معنا نجد أن العهد القديم سوف يخبرنا عن شخص آخر تعامل الله معه في حياته. فإذا اخُذنا بعيدا أو تشتتنا عن عائلاتنا إلى ارض غريبة فسوف نجد مثالا لذلك في حياة دانيال واستير واخرين في الأسر الذين استخدمهم الله بطريقة عظيمة واكمل من خلالهم عمله وقصده. سوف نتعلم في طقوس الذبيحة كيف ان هذه الأشياء تشير الى موت المسيح.

وسوف نرى في النبوات حتى وهم تنبأ عن خراب إسرائيل ويهوذا بان مازال هناك وعد وهو أن الله معهم ويعمل لصالحهم. سوف يأتي المسيا . فلا يهم الى أي مدي الظلام حالك لان الفرح سوف يأتي في الصباح وهذا هو الخبر الذي كُتب من اجله العهد القديم فيقول بولس "أن كل شيء في العهد القديم كُتب ليكون مثالا لنا ولتعليمنا ولتعزيتنا ولصبرنا".

كنور وهاج يشع في يوم مظلم

ان السبب السابع لدراسة العهد القديم هو ان العهد القديم مثل نور وهاج يشع في يوم مظلم وفي بطرس الثانية ١: ١٦–١٨ نقرأ "لأننا لم نتبع خرافات مصنعة اذ عرّفناكم بقوة ربنا يسوع المسيح وجيئه بل قد كنا معاينين عظمته. لانه اخذ من الله الاب كرامة ومجدا اذ اقبل عليه صوت كهذا من المجد الاسنى هذا هو ابني الحبيب الذي أنا سررت به. ونحن سمعنا هذا الصوت مقبلاً من السماء إذ كنا معه في الجبل المقدس".

لاحظ ان بطرس قال انه هو ورسل اخرين كانوا شهودا أوائل. لقد رأوه وسمعوه ولمسوه وهذه شهادة حسنة انه شاهد عيان وفي بطرس الثانية ١: ١٩ يقول "وعندنا الكلمة النبوية وهي اثبت التي تفعلون حسنا ان انتبهتم اليها كما الى سراج منير في موضع مظلم إلى أن ينفجر النهار ويطلع كوكب الصبح في قلوبكم"

"فاني لست أريد ايها الأخوة ان تجهلوا ان آبائنا جميعهم كانوا تحت السحابة وجميعهم اجتازوا في البحر وجميعهم اعتمدوا لموسى في السحابة وفي البحر وجميعهم أكلوا طعاما واحدا روحيا وجميعهم شربوا شرابا واحدا روحيا لانهم كانوا يشربون من صخرة روحية تابعتهم والصخرة كانت المسيح لكن بأكثرهم لم ير الله لانهم طرحوا في البحر وهذه الأمور حدثت مثالا لنا حتى لا نكون نحن مشتهين شرورا كما اشتهى أولئك"

قدم بولس لنا مثالا سلبيا بينما قدم يعقوب مثالا إيجابيا عن أيوب والأنبياء. فبولس يعرض اليهود كمثال سلبي يجب علينا ألا نفعل ما فعلوه في البرية..ماذا فعلوا؟

أولاً "فلا تكونوا عبدة أوثان كما كان أناس منهم. كما هو مكتوب ... جلس الشعب للآكل والشرب ثم قاموا للعب"

ثانياً "ولاتزن كما زنى أناس منهم فسقط في يوم واحد ثلاثة وعشرين ألفا وماتوا".

ثالثاً "ولا نجرب المسيح كما جرب أيضا أناس منهم فأهلكتهم الحيات".

رابعاً "ولا تتذمروا كما تذمر أيضا أناس منهم فاهلكهم المهلك" (كورونثوس الأولى ١٠: ٧–١٠)

يقول بولس: "لا تكونوا عبدة أوثان، لا تكونوا فاسقين جنسياً، لا تحاولوا امتحان أو تجربة الرب، ولا تتذمروا عن ما يفعله الله في حياتكم. تعلموا منهم ألا تفعلوا هذه الأشياء"

"فهذه الأمور جميعها أصابتهم مثالاً وكتبت لانذارنا نحن الذين انتهت إلينا أواخر الدهور" (١كورنثوس ١٠:١١).

إن التاريخ لم يُكتب لاناس حدث معهم هذا التاريخ لكنه كُتب لاناس سوف يتبعون. فيقول يعقوب أننا نحتاج ان ندرس تاريخ العهد القديم لنتعلم كيف نكون مثابرين كما كان الأنبياء وأيوب أيضا. ويقول بولس إن لا نخطئ كما اخطأوا ونحتاج أن ندرس تاريخ العهد القديم لنتعلم من الأمثلة المقدمة ، الصالح منها وغير الصالح.

لنتعلم الصبر والعزاء والرجاء

إن السبب رقم ٦ هو أن نتعلم الصبر والعزاء والرجاء في رومية ١٥: ٤ ويوضح بولس هذه العبارة وهي أن كل شيء كُتب في العهد القديم كُتب لتعليمنا "لان كل ما سبق فكتب كتب لاجل تعليمنا حتى بالصبر والتعزية فيما في الكتب يكون لنا رجاء" لاحظ الكلمة "كل ما كتب" أي (كل شيء) وهو ما يعني أن كل شيء بمفرده صغير أو كبير كُتب في العهد القديم وان كل شيء كُتب فقد كُتب لأجل تعليمنا.

ما هي الكلمة (وهي اثبت؟) انها الكلمة النبوية التي أكملت العهد القديم وهي اثبت من لو كنا رأيناها وسمعناها فهو يقول إننا شهود عيان وشهود اذان ولكن فوق هذا لنا شهادة اكثر يقينية من هذا وهي كلمة الأنبياء فيقول بطرس اية " وعندنا الكلمة النبوية وهي اثبت التي تفعلون حسنا ان انتبهتم إليها (للكلمة النبوية) كما الى سراج منير في موضع مظلم إلى أن ينفجر النهار ويطلع كوكب الصبح في قلوبكم عالمين هذا أولا ان كل نبوة الكتاب ليست من تفسير خاص لانه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس" بطرس الثانية ١: ١٩-٢١ .

ان ذلك هو أحد الأجزاء الأكثر أهمية في الكتاب المقدس كله. لانه لكي تكون شاهد عيان ينبغي أن ترى يسوع وهو يشفي المريض ولكي تكون شاهد أذان للمسيح وهو يعظ العظة الكبرى على الجبل فان هذا يجعل اختيارك اعظم اختبار في الحياة كلها ولكن أنا عندي شهادة اكثر يقينية من هذا الاختبار فعندي شهادة اكثر يقينية عن يسوع اكثر مما لو كنت سمعته أو رأيته وهذه الشهادة هي كلمة الله المتممة والمتكملة. فالسبب الرئيسي لدراسة العهد القديم هو أن يكون بمثابة شهادة اعظم عن المسيح وشهادة اكثر يقينية عن يسوع الذي جاء مثل نور وهاج في يوم مظلم.

هل كنت يوما ما في مكان ما مظلم حقا مثل مكان عميق أو كهف أو في غابة ضخمة كبيرة حيث الأشجار تحجب نور القمر والنجوم من أن تضيء لك؟ ويكون معك فقط نور بسيط ولكنه في هذا الموقف يبدو كبيرا جدا . لقد خضت مثل هذه الموقف في يوم من الأيام وفرغت بطارية الضوء فتعثرت وسقطت على الأرض لأنني كنت بلا نور . إن الناس يتعثرون ويسقطون في عالم اليوم لان ليس عندهم نور من الله وهذا هو السبب الذي يجعلنا ندرس تاريخ العهد القديم.

ان تاريخ العهد القديم يقسّم نفسه الى عدة قوائم، أولها قسم تمهيدي تكوين ١ لأ تكوين ١١: ٩ هناك رؤية عن حقيقة تقول انه يوجد قصد لفداء الإلهي . ثم قائمة اخرى هي قائمة العمل الأول: تكوين ١١:١٠ الى ملاخي ٤: ٦ والتي تظهر الكشف عن خطة الفداء الإلهي حيث يخرج الله من إبراهيم عائلة مقدسة ويجعل من هذه العائلة أمة مقدسة تنتمي إلى الله وهذه الأمة تصبح البقية الباقية عندما يخرجون من الأسر. ثم هناك العمل الثاني وهو العهد الجديد من متى الى يهوذا وهنا يتكشف الفداء الإلهي. إن مقدمة الفداء هي في الأناجيل ونحن ننظر الى المسيح تقدم في سفر الأعمال. ثم أخيرا يعطينا سفر الرؤيا تحقيقا وإكمالا للفداء الإلهي. وتوجد رؤية النعمة –المسيح رب الكنيسة. توجد رؤية الحكم – فالمسيح هو سيد الأرض وتوجد رؤية المجد حيث أن المسيح هو رب الأبدية. التاريخ هو قصة الله نفسه. انه قصة المسيح كما سنرى في كل فصل من دراسة تاريخ العهد القديم. يباركك الرب.

الفصل الثاني

من الخليقة الى السقوط
تكوين ١ : ١-٣: ٢٤

خلق الأكوان

في الفصل الثاني من تاريخ العائلة اليهودية نكون في الفترة الزمنية التي نسميها الفترة التمهيدية . سوف يغطي هذا الفصل تكوين ١ إلى ٣. إنها قصة الخلق لكنها اكثر من ذلك إنها قصة سقوط الإنسان. أولا دعونا ننظر في تكوين ١: ١–٢: ٣ والتي تشمل خلق الأكوان. إنها بداية كل الأشياء والمكان الذي تبدأ مناقشة أي شيء فيه لابد أن يكون مكان البداية.

يقول تكوين ١: ١–٥ "في البدء خلق الله السموات والارض. وكانت الارض خربة وخالية وعلى وجه القمر ظلمة. وروح الله يرف على وجه المياه. وقال الله (هذه الكلمة سوف تتكرر مرات ومرات لان الخليقة هي كلمة الله المنطوقة . إنها خليقة عن طريق الأمر) ليكن نور فكان نور. ورأى الله النور أنه حسن. وفصل الله بين النور والظلمة. ودعا الله النور نهاراً والظلمة دعاها ليلاً. وكان مساء وكان صباح يوماً واحداً". **اليوم الأول**

ولعلنا نقول انه تم خلق نهار وليل وصباح ومساء ومع ذلك فان اليوم العبري يبدأ الساعة السادسة بعد الظهر وينتهي في اليوم التالي في الساعة السادسة بعد الظهر. هذا هو اليوم العبري الذي نناقشه هنا وهو مختلف عن يوم الله لان يوم الرب يمكن أن يصل الى الف سنة. هذا اليوم العبري كان اربع وعشرين ساعة. فقد كان ١٢ ساعة للمساء و١٢ ساعة للصباح. اليوم الأول. وهذه ايام مدتها ٢٤ ساعة.

ص ١٢ آيات

وَقَالَ اللهُ: «لِيَكُنْ جَلَدٌ فِي وَسَطِ الْمِيَاهِ. وَلْيَكُنْ فَاصِلاً بَيْنَ مِيَاهٍ وَمِيَاه». فَعَمِلَ اللهُ الْجَلَدَ وَفَصَلَ بَيْنَ الْمِيَاهِ الَّتِي تَحْتَ الْجَلَدِ وَالْمِيَاهِ الَّتِي فَوْقَ الْجَلَدِ. وَكَانَ كَذَلِكَ. وَدَعَا اللهُ الْجَلَدَ سَمَاءً. وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْماً ثَانِياً». **اليوم الثاني**

وَقَالَ اللهُ: «لِتَجْتَمِعِ الْمِيَاهُ تَحْتَ السَّمَاءِ إِلَى مَكَانٍ وَاحِدٍ وَلْتَظْهَرِ الْيَابِسَةُ». وَكَانَ كَذَلِكَ. وَدَعَا اللهُ الْيَابِسَةَ أَرْضاً وَمُجْتَمَعَ الْمِيَاهِ دَعَاهُ بِحَاراً. وَرَأَى اللهُ ذَلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ. وَقَالَ اللهُ: «لِتُنْبِتِ الأَرْضُ عُشْباً وَبَقْلاً يُبْزِرُ بِزْراً وَشَجَراً ذَا ثَمَرٍ يَعْمَلُ ثَمَراً كَجِنْسِهِ بِزْرُهُ فِيهِ عَلَى الأَرْضِ». وَكَانَ كَذَلِكَ. فَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ عُشْباً وَبَقْلاً يُبْزِرُ بِزْراً كَجِنْسِهِ وَشَجَراً يَعْمَلُ ثَمَراً بِزْرُهُ فِيهِ كَجِنْسِهِ (لاحظ ان الثمر خلق مع البذرة). «وَرَأَى اللهُ ذَلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ. وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْماً ثَالِثاً». **اليوم الثالث**

وَقَالَ اللهُ: «لِتَكُنْ أَنْوَارٌ فِي جَلَدِ السَّمَاءِ لِتَفْصِلَ بَيْنَ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ وَتَكُونَ لآيَاتٍ وَأَوْقَاتٍ وَأَيَّامٍ وَسِنِينٍ. وَتَكُونَ أَنْوَاراً فِي جَلَدِ السَّمَاءِ لِتُنِيرَ عَلَى الأَرْضِ». وَكَانَ كَذَلِكَ. فَعَمِلَ اللهُ النُّورَيْنِ

أبيض

الأشياء. وتقول الخليقة إن المادة ليست أبدية ولذلك فهي تنفي فكرة أبدية المادة فما هو موجود الان على الأرض لم يكن موجودا دائما عليها ولكن الله وحده هو الذي كان وسيكون دائما . في البداية خلق الله وهذا معناه انه كانت هناك بداية ولكن قبل هذه البداية كان الله موجودا. وهكذا فان الخلق يدحض فكرة تعدد الآلهة لانه يقول خلق الله ولم يقل الآلهة. تدحض الخليقة فكرة القدرية التي تقول أنه لا توجد خطة. نقول أن هذا كون يدور بأناس عليه ومع ذلك لأن الخليقة مخطط لها لم تكن بلا مبرر...

تدحض الخليقة **فكرة القدرية** التي تقول أن الأشياء تحدث لمجرد أنها تحدث. إن هذه الأمور هي قدرنا المحتم لكن ذلك ليس حقيقيا لسببين الأول: لان عندنا إرادة الله والثاني هنالك قصد الله وتقدمه المعبر عنه في الخليقة. تدحض **الخليقة وحدة الوجود** التي تقول بان كل الأشياء هي إله وان الله هو كل الأشياء لكن الله ُوجد قبل وجود الأشياء. تدحض الخليقة التطور لان الله في ستة أيام خلق كل الأشياء . لاحظ ترتيب الخليقة. الله خلق السموات والأرض ثم خلق الأشياء التي تعيش في السماء وعلى الأرض . ففي الثلاثة أيام الأولى خلق الأشياء التي ستكون في خدمة الكائنات التي خلقت في الأيام التالية.

مجيء الجنس البشري

في تكوين ٢: ٤–٢٥ نجد أن خليقة الإنسان حدثت في وقت ما أثناء اليوم السادس. إنها قراءة طويلة لكن الكثير من دراستنا في الاصحاحات المستقبلية سوف ينبع من هذا الأساس. إنها بداية ونحتاج أن نبدأ جيدا إذا كنا نريد أن نسافر هذه الرحلة هو إنتاج الإنسان. (تكوين ٢: ٤–٧)

«هَذِهِ مَبَادِئُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ حِينَ خُلِقَتْ يَوْمَ عَمِلَ الرَّبُّ الإِلَهُ الأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ كُلُّ شَجَرِ الْبَرِّيَّةِ لَمْ يَكُنْ بَعْدُ فِي الأَرْضِ وَكُلُّ عُشْبِ الْبَرِّيَّةِ لَمْ يَنْبُتْ بَعْدُ لأَنَّ الرَّبَّ الإِلَهَ لَمْ يَكُنْ قَدْ أَمْطَرَ عَلَى الأَرْضِ وَلاَ كَانَ إِنْسَانٌ لِيَعْمَلَ الأَرْضَ. ثُمَّ كَانَ ضَبَابٌ يَطْلَعُ مِنَ الأَرْضِ وَيَسْقِي كُلَّ وَجْهِ الأَرْضِ. وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلَهُ آدَمَ تُرَاباً مِنَ الأَرْضِ وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمُ نَفْساً حَيَّةً».

حاول أن تتخيل هذا . الله انحنى وشكّل الإنسان من التراب يتنفس الإنسان ويقف أمام الله عريانا في براءته. انه صورة الله التي تقف انه الشخص الذي سوف يتحكم ويحكم كل ما خلقه الله. انه صديق الله الحميم تكوين ٢: ٨–١٥ يخبرنا عن كون الإنسان يوضع في خليقة الله وَغَرَسَ الرَّبُّ الإِلَهُ جَنَّةً فِي عَدْنٍ شَرْقاً وَوَضَعَ هُنَاكَ آدَمَ الَّذِي جَبَلَهُ. وَأَنْبَتَ الرَّبُّ الإِلَهُ مِنَ الأَرْضِ كُلَّ شَجَرَةٍ شَهِيَّةٍ لِلنَّظَرِ وَجَيِّدَةٍ لِلأَكْلِ وَشَجَرَةَ الْحَيَاةِ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ وَشَجَرَةَ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ. وَكَانَ نَهْرٌ يَخْرُجُ مِنْ عَدْنٍ لِيَسْقِيَ الْجَنَّةَ وَمِنْ هُنَاكَ يَنْقَسِمُ فَيَصِيرُ أَرْبَعَةَ رُؤُوسٍ:

الْعَظِيمَيْنِ: النُّورَ الأَكْبَرَ لِحُكْمِ النَّهَارِ وَالنُّورَ الأَصْغَرَ لِحُكْمِ اللَّيْلِ وَالنُّجُومَ (كان هناك نور لكن الان عمل الله فاصلا له). وَجَعَلَهَا اللهُ فِي جَلَدِ السَّمَاءِ لِتُنِيرَ عَلَى الأَرْضِ وَلِتَحْكُمَ عَلَى النَّهَارِ وَاللَّيْلِ وَلِتَفْصِلَ بَيْنَ النُّورِ وَالظُّلْمَةِ. وَرَأَى اللهُ ذَلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ. وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْماً رَابِعاً».

اليوم الرابع

وَقَالَ اللهُ: «لِتَفِضِ الْمِيَاهُ زَحَّافَاتٍ ذَاتَ نَفْسٍ حَيَّةٍ وَلْيَطِرْ طَيْرٌ فَوْقَ الأَرْضِ عَلَى وَجْهِ جَلَدِ السَّمَاءِ». فَخَلَقَ اللهُ التَّنَانِينَ الْعِظَامَ وَكُلَّ نَفْسٍ حَيَّةٍ تَدِبُّ الَّتِي فَاضَتْ بِهَا الْمِيَاهُ كَأَجْنَاسِهَا وَكُلَّ طَائِرٍ ذِي جَنَاحٍ كَجِنْسِهِ. وَرَأَى اللهُ ذَلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ. وَبَارَكَهَا اللهُ قَائِلاً: «أَثْمِرِي وَاكْثُرِي وَامْلإِي الْمِيَاهَ فِي الْبِحَارِ. وَلْيَكْثُرِ الطَّيْرُ عَلَى الأَرْضِ». وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْماً خَامِساً».

اليوم الخامس

وَقَالَ اللهُ: «لِتُخْرِجِ الأَرْضُ ذَوَاتِ أَنْفُسٍ حَيَّةٍ كَجِنْسِهَا: بَهَائِمَ وَدَبَّابَاتٍ وَوُحُوشَ أَرْضٍ كَأَجْنَاسِهَا». وَكَانَ كَذَلِكَ. فَعَمِلَ اللهُ وُحُوشَ الأَرْضِ كَأَجْنَاسِهَا وَالْبَهَائِمَ كَأَجْنَاسِهَا وَجَمِيعَ دَبَّابَاتِ الأَرْضِ كَأَجْنَاسِهَا. وَرَأَى اللهُ ذَلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ. وَقَالَ اللهُ: «نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ وَعَلَى كُلِّ الأَرْضِ وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَّابَاتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ». فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَراً وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ. وَبَارَكَهُمُ اللهُ وَقَالَ لَهُمْ: «أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ وَأَخْضِعُوهَا وَتَسَلَّطُوا عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ». وَقَالَ اللهُ: «إِنِّي قَدْ أَعْطَيْتُكُمْ كُلَّ بَقْلٍ يُبْزِرُ بِزْراً عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ وَكُلَّ شَجَرٍ فِيهِ ثَمَرُ شَجَرٍ يُبْزِرُ بِزْراً لَكُمْ يَكُونُ طَعَاماً. وَلِكُلِّ حَيَوَانِ الأَرْضِ وَكُلِّ طَيْرِ السَّمَاءِ وَكُلِّ دَبَّابَةٍ عَلَى الأَرْضِ فِيهَا نَفْسٌ حَيَّةٌ أَعْطَيْتُ كُلَّ عُشْبٍ أَخْضَرَ طَعَاماً». وَكَانَ كَذَلِكَ. «وَرَأَى اللهُ كُلَّ مَا عَمِلَهُ فَإِذَا هُوَ حَسَنٌ جِداً. وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْماً سَادِسا».

اليوم السادس

«فَأُكْمِلَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَكُلُّ جُنْدِهَا. وَفَرَغَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. فَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. وَبَارَكَ اللهُ الْيَوْمَ السَّابِعَ وَقَدَّسَهُ لأَنَّهُ فِيهِ اسْتَرَاحَ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ اللهُ خَالِقاً. هَذِهِ مَبَادِئُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ حِينَ خُلِقَتْ يَوْمَ عَمِلَ الرَّبُّ الإِلَهُ الأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ» (تكوين ١: ٦-٢: ٤)

قصة الخلق تفند ٦ تعاليم خاطئة

كانت هذه قراءة طويلة لكنها شاملة جدا. والان فان كل شيء موجود على الأرض وُجد منذ اليوم الأول. إن هذا الجزء الكتابي يفند كل محاولة من جانب الإنسان ليشرح بها كيف جاءت

يأخذها من قدمه لكي لا يطأ عليها ولا يكون سيدا عليها لكن الله أخذها من جنبه حيث تسير بجواره وتكون معينة له معينة لتساعده ومعينة لتتناسب معه (لهذا السبب لأنها هي عظم من عظامه ولحما من لحمه) يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق (يتحد) بامرأته ويكونان جسداً واحداً» (تكوين ٢:٢٤)

ان الترجمة القديمة تقول انه سوف يترك وسوف يلتصق فسوف يترك أباه وأمه ويلتصق بزوجته ويكونان جسدا واحدا أي سوف يتحدا في قلبهما وروحهما. ان ذلك سر لن افهمه تماما كما يقول بولس في افسس ٥. ولكن يوجد فرح وأنا أقدره عظيم التقدير «وَكَانَا كِلاَهُمَا عُرْيَانَيْنِ اَدَمُ وَامْرَأَتُهُ وَهُمَا لاَ يَخْجَلاَن» (تكون ٢: ٢٥).

كانا في براءة ولا تشعر البراءة بالخجل، هل قد رأيت طفلاً صغيراً أو طفلة صغيرة يجرى من الحمام دون أي ملابس على الاطلاق. انهم يجرون من الحمام الى الخارج ولو كان الرب يسوع موجودا لجروا اليه وقفزوا على ركبتيه وقبلوه .ليس عندهم أي خجل على الإطلاق لانهم في غاية البراءة أتمنى ان أكون بهذه البراءة. أتمنى كما لو كنت لا اعرف شيئا عن الخطية . ان الله لم يرد لادم وحواء ان يعرفا شيئا عن الخطية. فقد كانت هناك شجرة معرفة الخير والشر وكانا في كامل البراءة الى ان أكلا منها. كانوا يعرفون انه من الخطأ أن لا يحافظوا على الجنة وأنه من الخطأ أن يأكلا من الشجرة. لكنهما لم يفعلا ذلك لأنهما سيعيشان في براءة أمام الله.

كان للإنسان أربع سلطات في الجزء الذي قد قرأناه له سلطان على الكون وفي مضاعفة رباعي الأنواع وإخضاع الخليقة وزرعة الأرض. فالإنسان رب لكنه ليس رب السموات والأرض وانما سيد على الأرض وعليه أن يحفظها للرب.

التجربة والسقوط

في تكوين ٣ يأتي الشيطان الى الجنة في شكل حية ويقترب من المرأة . لماذا يقترب من المرأة؟ انه يقترب الى المرأة لان مشاعرها اكثر ميولا لتجربته وأنها تمسك بالمفتاح للوصول الى ادم الانسان، فيقول للمرأة: احقا قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة تقول "اه لا أنت مخطئ فنحن يمكننا ان نأكل من أي شجرة نريدها اما الشجرة الوحيدة التي لا يمكن أن نأكل منها فهي هذه) "لماذا لا يريد الله كلما ان تأكلا من هذه الشجرة ان الله يعرف انه عندما تأكلا منها تصيران مثله وأنه عنور لما يعرف فهو لا يريدكما أن تأكلا من الشجرة لأنه لا يريد كما تكونا مثله ولم يكن هكذا إلا أنها صدقتها ونظرت الى الشجرة ولا يعني انها لم تحملق فيها

اسْمُ الْوَاحِدِ فِيشُونُ وَهُوَ الْمُحِيطُ بِجَمِيعِ أَرْضِ الْحَوِيلَةِ حَيْثُ الذَّهَبُ. وَذَهَبُ تِلْكَ الأَرْضِ جَيِّدٌ. هُنَاكَ الْمُقْلُ وَحَجَرُ الْجَزْعِ. وَاسْمُ النَّهْرِ الثَّانِي جِيحُونُ. وَهُوَ الْمُحِيطُ بِجَمِيعِ أَرْضِ كُوشٍ."(كانت هذه اثيوبيا) "وَاسْمُ النَّهْرِ الثَّالِثِ حِدَّاقِلُ. وَهُوَ الْجَارِي شَرْقِيَّ أَشُّورَ. وَالنَّهْرُ الرَّابِعُ الْفُرَاتُ. وَأَخَذَ الرَّبُّ الإِلَهُ آدَمَ وَوَضَعَهُ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَهَا وَيَحْفَظَهَا.

هذا هو إمداد الله لاحتياجات الإنسان لقد أعطى الله للإنسان عملا ليقوم به ولكن هناك أيضا **امتحانا صارما** فمع العمل يتبعه مسئولية فعل العمل يقول تكوين ٢: ١٦–١٧ وَأَوْصَى الرَّبُّ الإِلَهُ آدَمَ قَائِلاً:

«مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلاً. وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتاً تَمُوتُ».

في تكوين ٢: ١٨–٢٠ نجد تقدم أثمار الإنسان حيث انه يتقدم ليكون مثمرا فنقرأ

وَقَالَ الرَّبُّ الإِلَهُ: «لَيْسَ جَيِّداً أَنْ يَكُونَ آدَمُ وَحْدَهُ فَأَصْنَعَ لَهُ مُعِيناً نَظِيرَهُ». وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلَهُ مِنَ الأَرْضِ كُلَّ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ وَكُلَّ طُيُورِ السَّمَاءِ فَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ لِيَرَى مَاذَا يَدْعُوهَا وَكُلُّ مَا دَعَا بِهِ آدَمُ ذَاتَ نَفْسٍ حَيَّةٍ فَهُوَ اسْمُهَا. فَدَعَا آدَمُ بِأَسْمَاءٍ جَمِيعَ الْبَهَائِمِ وَطُيُورَ السَّمَاءِ وَجَمِيعَ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ. وَأَمَّا لِنَفْسِهِ فَلَمْ يَجِدْ مُعِيناً نَظِيرَهُ».

لماذا فعل الله ذلك؟ فعل هذا ليعلم الإنسان انه لا يوجد شيء في الأدنى يمكن ان تواجه احتياجات قلبه مخلوقات أنها جيدة وحسنة وجميلة لكنها ينبغي ن تخضع للإنسان. وانهم شركاء للإنسان ولا يجب على الإنسان ان يتخذ أحدها كمعين له و كعبد له نعم، يمكن لهذه الخلائق ان تكون خادمة له وعمال شركاء ولكن ليس كمعين ليناسب حياته او يلائمها . وهنا يدرك الإنسان انه لا يوجد شيء في خليقة الله يواجه لاحتياج والم قلبه غير المستجاب. ولذلك كان لابد ان يسدد الله احتياجاته وهذا ما فعله الله في ٢: ٢١–٢٣

«فَأَوْقَعَ الرَّبُّ الإِلَهُ سُبَاتاً عَلَى آدَمَ فَنَامَ فَأَخَذَ وَاحِدَةً مِنْ أَضْلاَعِهِ وَمَلأَ مَكَانَهَا لَحْماً. وَبَنَى الرَّبُّ الإِلَهُ الضِّلْعَ الَّتِي أَخَذَهَا مِنْ آدَمَ امْرَأَةً وَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ.(لماذا فعل هذا–كان الانسان يعرف لماذا) فَقَالَ آدَمُ: «هَذِهِ الآنَ عَظْمٌ مِنْ عِظَامِي وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِي. هَذِهِ تُدْعَى امْرَأَةً (التي تعني: «من إنسان») لأَنَّهَا مِنِ امْرِءٍ أُخِذَتْ».

كانت هذه هي المرة الوحيدة التي يأتي فيها شيء من "رحم" الرجل المرأة من رحم الرجل جاءت من داخل الإنسان. فلم يأخذها من رأسه كي لا تتسلط عليه ولا هو يتسلط عليها ولم

ويوجد درس جيد لنتعلم منه عندما ننر إلى حيل إبليس مع المرأة قدم لها الشك في ذهنها جعلها تشك في أن الله لا يريدها أن تعرف. تجاهل العهد أو وجعلها تتجاهل العهد الذي اخذته هي وادم مع الله. انكر ان هناك أي رابطة او صلة بين الخطية والعقاب لانه قال لها عندما تأكل من الشجرة لن تموتا تحدى الكلمة الإلهية التي تقول يعرف الله أفضل من أن يخبركما إنكما ستموتا. لقد اتهم الله بالغيرة قائلا ان الله لا يريد الانسان أن يكتسب المعرفة التي يعرفها هو وحده لقد لجا الى تطلع وكبرياء المرأة واثار فيها نقطة أن تكون كاملة المعرفة مثل الله.

ولا يزال الشيطان يستخدم هذه الطرق الملتوية مع الناس في يومنا هذا فيحاول ان يجعلهم يصدقون أن الله غير مهتم بإشباع احتياجاتهم الجسدية ورغباتهم فهو يقنعهم انهم يحتاجون أمورا جميلة وجذابة وأنهما يحتاجون إلى الذكاء ليحكموا الناس الآخرين ويحكموا العالم ويحكموا العالم. كما يسيطر الله عليه ويحكمه. ان سقوط المرأة كان ببساطة أنها وضعت نفسها في شراك حديث بلا حراسة مع الشيطان في الوقت الذي لك تكن تتحدث فيه مع الله. ولهذا عندما تُجرب تحدث مع الله. اصغ اليه في كلمته وتحدث معه في الصلاة ولن تسقط.

عندما سقطت حواء كانت هناك عاقبة مزدوجة أصبحت تلد بالألم ومن هذا الوقت فصاعدا بدأت تبغي تحت تحكم الموقف وتحت سيطرة الرجل. عندما سقط الرجل كانت هناك عاقبة رباعية أولاً فقدان البراءة. علما انهما عريانان . ثانياً الخجل. حاولا ستر خطيتهما. ثالثاً وجد خوف إذ إختفيا من الله بعدما كانا معتادين ان يسيرا ويتحدثا معه. رابعاً: كان هناك الموت وكان هناك الانفصال عن شجرة الحياة والموت الروحي.

نرى الرب الإله يظهر مرتين في الإصحاح الثالث الذي درسناه. فقد ظهر في حكم أو دينونه عندما جاء وبحث عن الزوجيم المذنبين . لقد ظهر في قضائه عندما تحدث إليهما وجعلهما يعترفان بالخطية التي فعلاها وظهر في القضاء أيضا عندما حكم على جميع الذين انخرطوا فيها وحكم على الحية أيضا ان تلعن وعلى المرأة بان تعاني وعلى الرجل بان يعرق كل حياته بالكد والتعب.

أيضا أعلن الله في النعمة . ان الفداء هو حقاً المفتاح في تكوين ٣ . وبقية الكتاب المقدس تخبرنا بهذه القصة الموجودة في تكوين ٣ . فالفداء وُعد به هنا حيث وُضع نسلان لهذا الوعد: نسل الحية ونسل المرأة ووُعد بالنصر ليكون من نصيب لنسل المرأة . لقد تضمنت الفداء

من قبل ولكنها في هذه المرة نظرت إليها عن قرب وحملقت فيها. وتأملت الشجرة فرأت انها جيدة للأكل وأنها بهجة للعيون وأنها جميلة ومرغومة لتجعل الشخص حكيما وفي هذا شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة. أخذت من الشجرة واكلت. أعطت الرجل الذي كان معها. وكان آدم واقفا معها بكامل شخصه واعطته واكل من الشجرة وفي هذه اللحظة انفتحت عينيهما ورأيا إنهما عريانان. لقد كانا عريانين من قبل ولفترة لكنهما كانا في حالة من البراءة حتى هذه اللحظة الان عرفا الخير والشر فالان رأيا الشر العري. ويران شر العري لذلك يأخذا ورق التين وحاولا تغطية أنفسهم لم يمكنهما فعل العمل المناسب لمحاولة تغطية انفسهما لان الإنسان الخاطئ لا يمكنه أن يقوم بعمل مناسب لأي شيء.

جاء الله الى الجنة عند هبوب ريح النهار كعادته ونادى "ادم اين انت؟" لم يكن يسأل ليصل للمعلومة في كل مكان عينا الرب مراقبتين الطالحين والصالحين (أمثال ١٥:٣).

كان يعلم اين ادم. اراد الله من ادم ان يعرف اين هو ولو كان ادم امينا لكان قد قال "في الخطية " لان ذلك هو مكانه الفعلي جاء الله بالثلاثة أمامه وبدأ بآدم وقال له "ما هذا الذي فعلت؟" (تكوين ١٣ :٣) قال ادم: «المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني بعض الثمار من هذه الشجرة فأكلت» (تكوين ٣: ١٢) وكنت اعتدت أن أفكر انه يلوم المرأة لكنه اعتقد انه كان حقا يلوم الله. فتحدث الله الى المرأة وقالت المرأة «الحية غرتني فأكلت (تكوين ٣: ١٣) واعتقد أيضا انها كانت تلوم الله ولكن بالنسبة للحية لم يعطها الله فرصة للرد لكنه قال في ٣: ١٥

«وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكِ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ وَبَيْنَ نَسْلِكِ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكِ وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ»
لقد اخبر الشيطان انه من هذه اللحظة سيكون ملعونا ويصارع مع الأتقياء. وَقَالَ الله لِلْمَرْأَةِ: «تَكْثِيراً أُكَثِّرُ أَتْعَابَ حَبَلِكِ. بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلاَداً». (تكوين ٣: ١٦) وَقَالَ لآدَمَ: «لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِ امْرَأَتِكَ وَأَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ قَائِلاً: لاَ تَأْكُلْ مِنْهَا مَلْعُونَةٌ الأَرْضُ بِسَبَبِكَ. بِالتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ. وَشَوْكاً وَحَسَكاً تُنْبِتُ لَكَ وَتَأْكُلُ عُشْبَ الْحَقْلِ. بِعَرَقِ وَجْهِكَ تَأْكُلُ خُبْزاً حَتَّى تَعُودَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُخِذْتَ مِنْهَا. لأَنَّكَ تُرَابٌ وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ»
(تكوين ٣: ١٧-١٩)

ثم بعد ذلك صنع الله لهما أقمصة من جلد الحيوانات لغطية عريهما ثم طردهما من الجنة ووضع حراسا على البوابة من الكروبيم ولهيب سيف متقلب في ايديهم تمنعهما من الرجوع الى الجنة خشية ان يأكلا من شجرة الخير والشر فيعيشا للابد . كان هذا حكماً كان اكثر من مجرد حكم بل أنه رحمة أيضا.

هنا لان أدم دعا امرأته حواء والتي تعني (ام كل حي) لقد علم انه منها سوف يأتي ذاك الذي سيكسب المعركة. وتمثل الفداء أيضا عندما قتل الله الحيوانات ليضع أقمصه من جلودها. ان قتل الحيوانات أيضا يلقي الضوء على حقيقة ان يوماً ما سيأتي حمل الله ويموت ليستر جميع البشر من خطاياهم. وبهذا تحقق الفداء من حلال دائرة الموت والحياة لو لم يكن ادم قد مات هناك فلن يوجد المسيح يكون لو لم يعش ويموت الرجال الآخرين ولهم زولاد لن يوجد المسيح. إن المعركة بين نسل المرأة ونسل الحية. انا نسل المرأة وانت نسل المرأة ونحن معزمون بمعرفة كيف واين ولماذا نكسب المعركة لنفوسنا. يمكنني بالكاد أن أنتظر لمناقشة سحق نسل المرأة لنسل الحية هذا ما سنراه في نصلنا التالي.

الفصل الثالث

الوعد الأصلي والفداء
تكوين ٣: ١٦-١٧

في هذا الفصل سوف ندرس أحد الآيات الأكثر أهمية في كل الكتاب المقدس وهو ما يسميه علماء كثيرون (بالوعد الأصلي) حيث ان كل شيء يناقشه الكتاب المقدس وكل شيء قاله يسوع وعاشه موجود في هذا العدد.

لاحظنا في الفصل السابق كيف اقترب الشيطان من المرأة وخدعها كما يقول بولس (ان الرجل آدم لم يفو يُخدع) ولكنه اخطأ بمعرفته ما كان يفعله (تيموثاوس الأولى ٢: ١٤) فالمرأة خُدعت واكلت من الثمرة واعطت لرجلها واكل. ثم جاء الله ولعنهم جميعا: الحية والمرأة والرجل . وفي لعنة الحية لاحظ ما قاله الرب في تكوين ٣:١٤–١٥، فَقَالَ الرَّبُّ الإِلَهُ لِلْحَيَّةِ:

«لأَنَّكِ فَعَلْتِ هذَا مَلْعُونَةٌ أَنْتِ مِنْ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ وَمِنْ جَمِيعِ وُحُوشِ الْبَرِّيَّةِ. عَلَى بَطْنِكِ تَسْعِينَ وَتُرَاباً تَأْكُلِينَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكِ. وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكِ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ وَبَيْنَ نَسْلِكِ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكِ وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ».

وهذا يشير الى المسيح لانه نسل المرأة كما ذكر في الرسالة إلى غلاطية (٣:١٦) فهو نسل المرأة كما وصفة يوحنا في رؤيا يوحنا ١٢: ١–٦ وفي غلاطية ٣: ١٥ نجد كلا من النبوة والوعد. نبوة بالصراع بين نسل الشيطان ونسل المرأة الوعد بانتصار نسل المرأة.

تعريف للكلمات والاصطلاحات الرئيسية

دعونا ننظر (تكوين ٣:١٥) ونعرّف بعض المصطلحات المستخدمة كي نفهم ما نقراه ، يقول الله:

«وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكِ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ وَبَيْنَ نَسْلِكِ وَنَسْلِهَا».

ماذا تعني العداوة؟ إنها تعني الضغينة الكراهية والصراع أنها تتضمن الحرب، النفور والكراهية بين الأتقياء والأشرار. قال: «اصنع عداوة بين نسلك ونسلها» «النسل فكرة الذرية، ثم يقول الله انها (أي الحية) سوف تسحق أو يحطم نسل المرأة أن نسل المرأة سوف يسحق راس الحية بينما يسحق نسل الحية عاقبة. إن الكلمة يسحق تعني «يدوس بقوة» تتضمن في تلك الكلمة أن شخصا يرقد منتظرا ان يطأ ويقفز على شخص ما وهي ليست حربا عادلة منظور إليها هنا إنها تعبر عن شخص راقد منتظرا ليقفز على شخص اخر ليسحقه او يوقع به. وهي تقول أيضا ان نسل المرأة سوف يفعل نفس الأمر براس الحية. والرأس هي المركز الأعلى معبرة عن القوة والتحكم والسلطة . فيقول يسوع انه ملك الملوك ورب الأرباب وقد أعطى كل السلطان له. إنه راس الكنيسة في كولوسي١:١٨. لذا توجد فكرة السيادة او السلطة

أبيض

ولم يكرم قربان قايين. هذا الأمر جعل قايين قتل أخاه هابيل ويدفنه في التراب وهنا ضحك الجحيم لان قايين قتل هابيل، الابن البار، وقد تقل وقايين الابن الشرير هو الباقي على قيد الحياة. ومع هذا ضحك الجحيم بسرعة شديدة لان الله بدأ يخبر قصة سيخبرها في كل باقي الكتاب. اسميها قصة «مخلصون الواحد» لان الله سيقيم شخصاً يحفظ هذا النسل الذي سيأتي منه مولود المرأة الذي سيسحق راس الشيطان. وتذكر القصة ان آدم وحواء انجبا ابنا اخر اسمه شيث وكان شيث إبناً باراً واستمر قايين إبناً.

بنات الناس وابناء الله

لفترة طويلة من الزمن كان هناك انفصال بين النسل إلتقى الخارج من شيث والنسل غير التقي الخارج من قايين. سوف نناقش هذا الانفصال في الفصل التالي على تكوين ١٠. ومع ذلك فان هؤلاء الرجال كانوا منفصلين لزمن طويل لكننا نقرأ اخيرا في تكوين ٦: ١–٨ ان أبناء الله اتخذوا لانفسهم زوجات من بنات الناس وليس معلوما ان كان هذا يعني انهم تبادلوا الزيجات أو الزواج مع تعدد الزوجات لكنهم اخذوا لانفسهم زوجات أي شيء اختاروه وفكر قلب كل إنسان اصبح شريرا وهذا الشر كان متواصلا. لذلك قال الله انه سوف يهلك كل نفس حية تتنفس. أليس هذا مثيراً عندما يتزوج الشخص التقي بلا تمييز من غير تقي فإن غير التقي يفوز؟! النجاسة تسيطر على الطهارة. على سبل المثال: خارج من مدينة انير لوكسين بسويسرا مجريين صغيرين يسيران جنبا الى جنب واحد هذين النهرين نظيف وجميل وخلاب بينما الآخر رملي اللون وقذر وطيني وفي نهاية الطريق يجتمعان معا ويشكلان نهرا واحدا. لكن لفترة. حد فاصل بين المياه النظيفة من جانب والمياه الفكرة من الجانب الاخر ولكن على المسار البعيد ماذا يكون مجمل النهر؟ هل نقي وصافي؟ ليس على الإطلاق المياه رمادية وقذرة وغير نقية «لا تضلوا فان المعاشرات الرديئة تفسد الأخلاق الحسنة» (١كورنثوس ١٥: ٣٣)

توجد ثلاثة أشياء فقط يمكنك أن تفعلها مع رفاق الشر: ان تصبح مثلهم، تغيرهم أو تتركهم وحدهم. ولكن في حالة أبناء الله وبنات الناس لم يتركوا وحدهم لقد وجد خليط غير مميز يختلط فيه الخير مع الشر ولهذا قد اصبح فكر قلب كل إنسان شريرا على نحو متواصل. ولذا قرر الله ان يهلك العالم بالطوفان. إلا أن إنسانا واحدا وهو نوح قد وجد نعمة في عيني الله وهذا أمر معروف. بنى فلكا وخلص العالم. فرجل واحد خلص العالم من سيطرة الشر وانقذ نسل المرأة لكي يأتي منه ذاك الذي يسحق راس الحية. استقر فلك نوح فوق جبل اراراط فوق أرض بلا خطية خرج نوح من الفلك وزرع كرما من هذه الكرمة خرج العنب ومن العنب جاءت الخمر

ثم تقول أيضا أن الشيطان سوف يسحق عقب نسل المرأة العقب يمثل مركزا اقل ما لو سُحقت رأسي فإنني ميت. لو سُحق عقبي فأنني سأعرج او اتعثر كوني اعرج فإنه وضع افضل من كوني ميت ولذلك فان كل ما يمكن للشيطان أن يعمله هو انه سيجعل نسل المرأة اعرجا لفترة مؤقتة فكل ما سيفعله هو ان يقتل الرب ولكن سوف يخرج الرب من القبر وبالمثل فان الشيء الوحيد الذي يمكنه ان يفعله بنا هو ان يقتلنا او يميتنا ولكننا سوف نخرج من القبر. يمكنه ان يسحق الجزء الأقل شأناً من نسل المرأة اما الشيطان فتؤخذ حياته منه.

طبيعة الفداء

ان الهدف من هذا الفصل هو ان نكون على علم بثلاثة أشياء:

أولا: ينبغي أن نكون حذرين من أو فجور الشيطان وقصده في إيذاء هذا النسل.

ثانيا: أن نكون مدركين للقوة التي نمتلكها والتي تساعدنا وهي اعظم من قوة الشيطان.

ثالثا: ينبغي أن نفهم قصد الله سوف وينفذ بعناية إلهية فائقة وسوف يوقف تقدم الشيطان نحو الهدف. إن الله يتحدى الشيطان ويأتي به الى المعركة. يقول الله «سوف اصنع حربا وعداوة وبغضة وكراهية بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها وهو سوف يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبة»

إن الشيطان يعرف أن ابنا واحدا من هذه المرأة هو الذي يجب أن يضربه أو يغلبه. ففي يوم من الأيام سوف يأتي ابن من هذه المرأة وإذا لم يغلبه الشيطان فانه سوف يهزم والى الأبد في هذا الصراع.

التطور التاريخي للصراع

قايين وهابيل

ليس الشيطان كلى المعرفة فهو يعرف كل شيء لذا لا يعرف أي ابن لهذه المرأة سيكون الشخصي الذي يجب ان يتعامل معه ويغلبه لذلك وفي الحال بدا الهجوم على إنبي آدم وحواء. قايين وهابيل. كان هابيل رجلا بارا وقايين رجلا دنيويا مستبيحا. كلاهما قدم قربانا لله أنها مقبولة ظانين بسبب الموقف أو الاتجاه الذي قدموا قربانهم أن إحداهما مقبولة والأخرى مرفوضة.

فقربان هابيل بحسب عبرانيين ١١: ٤ قُدم بالإيمان عكس قربان قايين فقربان قايين قُدم فقط لمجرد حفظ الطقوس وقدم بطريقة التقيد الحرفي وليست بالإيمان. كرم الله قربان هابيل

محاولات شريرة لقتل داود

من كل العائلات في يهوذا ثم اختيار عائلة داود لتكون عائلة سلسلة النسل. وإخيراً صبح داود ملك العالم. حاول الشيطان قبل أولا من خلال جليات ثم من شاول ثم من خلال ابشالوم، لكن الله حفظ حياة داود لكي تأتي سلسلة النسل من خلاله. ثم وعده الرب في ٢صم ١٢:٧-١٣ أن من نسله سيأتي المسيا. بسبب هذا الوعد سمى نسل داود «النسل الملكي». ثم انقسمت الشعوب إلي يهوذا في الجنوب وإسرائيل في الشمال. حكم نسل داود في يهوذا وحكم إسرائيل ٩ ملوك أشرار. من هؤلاء نسل عمري وآحاب الرئيس في شعب عمري. تروج إمرأة شريرة اسمها ايزابيل وكان لهما بإبنة شريرة اسمها عثليا. ثم إبن يوشافاط يهورام تزوج. يهوشافاط ملك يهوذا ملك بار. تزوج ابن الملك البار عثليا. ثاني أشر إمرأة للغاية قد عاشت.

امرأة شيطانية ونسل ملكي

أحضرت عثليا عبادة «البعل» اله الخصوبة الى بيت الله في أورشليم وقد قُتل ابنها في ميدان المعركة على يد ياهو قائد اسرع مركبة ويقول النص في ٢ ملوك ١١ إن الملكة عثليا ذبحت كل النسل الملكي وهذه الفترة الزمنية تعتبر ضمن الفترات التي ضحك فيها الجحيم ولم يُسحق فيها راس إبليس.

أبيد كل النسل الملكي فيما عدا يوآش الذي اخذته وأخفته خادمة الملك والملكة، يهوشبع وعمره عاما. ولو نجحت عثليا في ان تقتل هذا الطفل المتبقي الذي يبلغ عاما واحدا لكان ابليس قد فاز. ولسُحق راس المسيح وبالتالي رأس الله نفسه ولكان الله قد خسر المعركة ولكن الله لا لكن أن يخسر ابدا. لقد فعل الشيطان كل شيء ولكن كان عليه شيء واحد ليفعله.. كان يجب ان يقتل هذا الطفل لكنه لم يستطع لان الله حفظه فقصد الله لا يمكن أن يُحبط أو يفشل بسبب مؤامرة إمرأة شريرة.

الموت وحزقيا

على مدار فترة من الزمن كان حزقيا ملكا ليهوذا كان رجلا بارا لكن جاء وقته ليموت في ملوك الثاني ٢٠ مرض حزقيا ولذلك أرسل الله اشعياء النبي ليخبره أن يعد بيته لانه سيموت في البداية فعل حزقيا شيئا يبدوا انه غريب . لقد وجه وجهه نحو الحائط وصلى ليعيش. لماذا صلى«أن يموت ويكون مع المسيح فذلك افضل حدا» قال بولس في فيليبي ١: ٢٣ فلماذا يصلي ليعيش؟ يخبره الله انه يستطيع ان يعيش لذلك رجع اليه اشعياء واخبره انه سوف يعيش خمسة عشر سنة إضافية وعندما يموت سوف يكشف له الله .لماذا أطال الله عمره

ومن الخمر جاء السكر هذا هو الترتيب المتبع وسكر هو نوح هنا اصبح الرجل البار غير بار مرة اخرى واصبح الشر الذي كان في العالم قبل الطوفان موجودا في العالم بعد الطوفان.

الرحم العقيم والوعد الوفير

مرت عشر أجيال وولد رجل اسمه إبراهيم أو ابرام. ظهر الله لابرام في أرضه قرب الكلدانيين وبعد ذلك في جاردن شمال الكلدانيين وأخبره أنه بنسله سيتبارك كل العالم. هذا النسل هو الشخص الذي سيسحق رأس الحية كما قال الله في تكوين ١٦:٣. هذا هو نسل المرأة الذي هو الآن نسل ابراهيم يجب أن يكون لابراهيم إبن من خلاله ستُسحق رأس الحية، أو من خلاله سيأتي الشخص الذي ينبغي أن يسحق رأس الحية. لكن ابراهيم أخطأ إذ تزوج من إمرأة عاقر. ولا توجد طريقة لساراي أو سارة زوجته ليكون لها ولد. صلوا، ناضلوا، خططوا، لكن ليس لهم أولاد عمر إبراهيم ٩٩ سنة وسارة ٨٩ سنة، ولو قد كان لها القدرة لتحمل أطفالاً فقد فقدتها. هل كسب الشيطان؟ وُجد ضحك في الجحيم. لقد صنع الله خطأً. له شخص من خلاله ينبغي أن يأتي النسل ليُحمل من خلال إمرأة عاقر. والآن ستأخذ معجزة مضاعفة. ينبغي أن تعالج من عقمها وينبغي أن تكون قادرة لتحمل مرة أخرى. وحتى لو كان لها القدرة لتحبل. فإنها شاخت ولا تحبل الآن. مهما يكن لله أن يتمم مقاصده، وهذا ما سيفعله الله. لسارة ابن ودعوا اسمه اسحق الذي يعني «ضحك» أنتهى ضحك الجحيم والآن السموات والارض تضحك لأن سلسلة النسل ستستمر. لا يمكن للمرأة العقيمة أن تحبط أو توقف قصد الله.

المجاعة والعائلة

أصبحت عائلة إبراهيم خمسة وسبعين نفسا في الوقت الذي وصلوا فيه الى مصر. نزل يوسف بالفعل الى مصر ثم حدثت مجاعة في العالم كله وكان يمكن من خلالها أن يقتل سلسلة النسل لو الحقيقة أن يوسف جاء الى مصر بل وقد اصبح رئيس وزراء مصر كلها وفي مصر حُفظ النسل. لكن قُدر الموت لسلسلة الفسل بفرار فرعون أن بقتل كل ذكر يُولد ومع ذلك حفظ سلسلة النسل عندما عاش واحد في بيت ابنة فرعون رجل يُدعى موسى. ويمكنني ان أتخيل فرعون داخلا بيته بعد يوم شاق من قتل العبرانيين قائلا (لقد تعبت وقتلت جميع العبرانيين في هذا اليوم. الان احضروا الىّ حفيدي موسى ودَعوه يقفز على ركبتي ولم يدر فرعون أنه يربي الشخص نفسه الذي سيهلك أمة المصريين ليس فقط بالضربات العشر ولكن أيضا بان يتغير النسل. واشتدت المعركة واخيرا اختار الله من كل أسباط يعقوب سبط يهوذا في تكوين ٤٩: ٨–١٢ ليكون سبط النسل.

ولم يكن مردخاي في حاجة لأن يوحي اليه بهذه النتيجة فقد احتاج ان يدرس التاريخ ليعرف انه في كل مرة منفردة يبدو فيها ان الشيطان انه سوف يغلب فان الله لا يقيم جيشا ولكنه يقيم شخصا واحدا بمفرده ينجي سلسلة النسل.

تقر استير بان مردخاي على حق وتوافق على أن تذهب لتتحدث الى الملك واذا ماتت حينئذ تموت ذهبت وقالت للملك «أريد أن اصنع وليمة غداً في المساء لك ولها مان».

لقد وضع الله في ذهنها ما قالته. وفي تلك الليلة طار نوم زوجها الملك فطلب سفر تذكار تاريخ الأمم ليقرأه وبينما هم يقرأون وحد مكتوباً عن مؤامرة لقتل الملك. وان مردخاي هو الذي كشف هذه المؤامرة وتم قتل الذين دبروا هذه المؤامرة . لم يستطع الملك ان ينام وسال ماذا قد عُمل لتكريم مردخاي وكانت الإجابة "لم يُفعل له شيء " ولم يكن مردخاي يحتاج للاكرام انه يخدم الملك.

في تلك اللحظة دخل هامان الى داربيب الملك الخارجية. وسأله الملك «ماذا يُعمل لرجل قد خدم الشخص الذي يتحدث عنه الملك بشرف؟ ماذا ينبغي أن يعمل؟" اعتقد هامان الملك . لذا قال «أضع في إصبعه خاتم الملك والبسه ثياب الملك واركبه على فرس الملك واجعل الرجل الثاني في كل الإمبراطورية ينادي قدامه في الشوارع، قائلاً لينحني كل شخص أمام من كرمه الملك». فقال الملك "هذه فكرة رائعة فيها فأنت يا هامان تقود في الواقع حيث أنك فكرت فيها الفرس وتضع أنت الخاتم في إصبع مردخاي وتسير أمامه في الشارع مخبراً كل واحد لينحني أمام من يكرمه الملك ففعل هامان ذلك لكنه لم يحب هذا العمل في نهاية هذا اليوم صنع مشنقة طولها خمسة واربعين قدما اراد كل شخص أن يرى مردخاي. وفي تلك الليلة أقامت استير الوليمة وكشفت مؤامرة هامان. أخر احشويروش، الذي يمكن تذكر وجه هامان واستمر ليجد استير انه يمكن أن يُقتل اليهود في ذلك اليوم ولذا يتم بالمشنقة فأمر بشنق هامان عليها .

تحذير اليهود ليحتاطوا عن الهجوم ويسمح لهم في اليوم بحماية انفسهم وفي كل عام منذ ذلك أقيم اليهود عيدا يسمى عيد البوريم يحتفي فيه خلاص الأمة على يد استير ولكنه حقيقة هو تكريم لسلسل النسل.

لقد حفظ هذا النسل من خلال امرأة لكي ما يأتي المسيح وهكذا تستمر القصة.

وُلد المسيح وهيرودس يذبح الأطفال

الشيطان ويسوع

واخيرا وجدت امرأة حبلى رغم أنها لم تعرف رجلا عذراء سيكون لها طفل. وعلم الشيطان ان منها ياتي الطفل الذي يجب ان يقتله. فحاول ان يقتله في بيت لحم وحمله يوسف وهرب به الى مصر

عندما مات حزقيا بالفعل اعتلى ابنه منسى العرش وهو في سن الثانية عشر. لا يوجد سلسلة النسل لم يكن حزقياً يصلي من أجل سلسلة النسل. لقد كان يصلي من اجل ان ياتي نسل المرأة ويسحق راس الحية وهكذا المرض لا يعيق قصد الله.

هامان الشرير والبقية اليهودية

يذهب إسرائيل إلى الأسر الآشوري في عام ٧٢٢ قبل الميلاد ويذهب يهوذا الى الأسر البابلي عام ٥٨٦ ق.م واخيرا تستولى الإمبراطورية الفارسية على يهوذا من الإمبراطورية البابلية وتتسلط عليها ويوجد ملك فارس المسمى في لغتهم الفارسية ويسمى في الكتاب احشويروش. قاتل احشويرش الاسبارطيون الى ان وصل الى ثيرموبيلاي ورجع الى موطنه وكان هو وجنرالاته محبطين. فصنعوا عيدا عظيما ليتغلبوا على إحباطهم وسكروا جميعهم ودعا احشويرش امرأته الجميلة وشتي لتأتى وترقص أمامه لكنها رفضت لذلك طردها من المملكة في نوبة غضب وسكر عندما افاق فقد وشتي التي كان قد احبها كان لديه مئات من الزوجات والسراري ولكنه كان يحب وشتي هذه. وبعدما كان يسير حول القصر حزينا لفترة اقترح أحد مشيريه ان يقيم جميلة ليجد امرأة أخرى يمكن ان يحبها الملك وبمشورة من الله كان له مشير اسمه مردخاي وكان لمردخاي ابنه عم اسمها استير التي دخلت الى القصر ومن خلال العناية الإلهية أصبحت استير الأمة اليهودية ملكة فارس.

كان هامان رجلا شريرا وكان الرجل الثاني في السلطة في كل مملكة فارس. امتلك مركبة حربية وكان يركبها في شوارع مملكة شوشان قائلاً (لينحني الجميع امام من كرمه الملك) وقد كان الجميع ينحنون له فيما عدا رجل يهودي صلب اي هو مردخاي الذي لم يكن ينحني أمام أي اله غير يهوه ولم يكن ينحني امام أي إنسان. ولهذا كان كبرياء هامان يحرقه ولذا يجب ان يذبح موردخايا. ومع ذلك لم يستطع ان يفعل ذلك لان مردخاي كان مشيرا مكرما للملك. فدبر مؤامرة شريرة ذهب الى الملك وقال له إن هناك شعبا في البلاد لا يكرم الملك ولا يكرمون الآلهة بل يكرمون اله اخر غير و«عددهم غفير». قال هامان اذا جاء علينا أعداؤنا قد يتحالفون معهم ضدنا وسوف نُهزم وينبغي علينا ان نقتلهم فوافق الملك واصدر مرسوما انه في يوم محدد سيموت جميع اليهود وخُتم بخاتم الملك وأُرسل بسرعة في جميع أنحاء مقاطعات بلاد فارس وهذا معناه ان كل يهودي في هذه المملكة سوف يموت في ذلك اليوم.

وعلم مردخاي بهذا القرار وذهب الى استير الملكة واخبرها بانه يجب ان تذهب الى زوجها وتتوسل اليه والا فان شعبهم سيموت فقالت لو دخلت أتوسل إلى زوجي دون أن يمد نصيب الذهب سيقتلني، فأجابها «لانك إن سكت سكوتا في هذا الوقت يكون الفرج، والنجاة ليهود من مكان آخر». أي سواء أنت أو شخص ما آخر سيُقام من يخلص الشعب.

حاول ان يجعله يخطئ في البرية ولكن الله حفظه إذ إقتبس من كلمة الله. أجربه إبليس مرة ومرات واخيرا جعل الشيطان ظهره مثل لحم الهامبورجر من ضرب السياط وجعل رأسه مثل طاقية الصدمات الكهربائية ذات المسامير واختلط دمه مع لعابه على نحو متساو وتساقط على وجهه ثم علقه على الصليب بين السماء والأرض وكأنه غير مستحق لاي منهما واخيرا تركه الله أظلمت السماء وكان لإبليس يوم بذل الموت والشيطان كل جهدهما بل أسوأ ما عندهما بان يجعلا يسوع يخطئ وهو معلق على هذه الخشبة ولكن كل ما قال "يا أبتاه اغفر لهم قد أُكمل..بين يديك أستودع روحي واحنى رأسه على صدره" وهنا توقف الجحيم عن الضحك تماما "فإذ قد تشارك الأولاد في اللحم والدم هو أيضا كذلك فيهما لكي يبيد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت أي ابليس ويعتق اولئك الذين خوفا من الموت كانوا جميعاً كل حياتهم تحت العبودية" (عب ٢: ١٤-١٥).

الحقيقة مستمرة بالموت غلب يسوع الموت وجرد إبليس من قوته لقد سحق راس الشيطان ولكن أيضا في رومية ١٦: ١٩-٢٠ يقول الله لنا "لان طاعتكم ذاعت الى الجميع .. فأفرح أنا بكم وأريد أن تكونوا حكماء للخير وبسطاء للشر وإله السلام سيسحق الشيطان تحت أرجلكم سريعا. نعمة ربنا يسوع المسيح معكم".

من خلال حياتنا التقية وموتنا ألتقى نحن أيضا نسحق راس الحية. ونتائج كل هذا سوف نناقشها في الفصل التالي . فنحن لم نتكلم بعد عن العواقب والنتائج. ولذلك في مرات عديدة نقلل في تفكرينا من قوة الشيطان وعندما نأتي الى تجربة ما لا ندرك أيضا أن الشيطان موجود وانه يغلبنا ولكن بنفس القدر نخطئ أيضا عندما نهوّل من قوة الشيطان. لان الذي فيكم هو اعظم من الذي في العالم ولنا نصرة على الشيطان. وفي الفصل التالي سوف نناقش نصرة المسيح على الشيطان بشكل اكثر تفصيلا وسنناقش أيضا نصرة الكنيسة على الشيطان لأننا في المسيح الذي احبنا. أعظم من منتصرين. لا نتجاهل الشيطان لانه يجول كأسد زائر ملتمسا من يبتلعه هو (١بطرس ٥: ٨).

لكن الآية التالية تقول "فقاوموه راسخين في الإيمان". يمكنني أن اهزم الشيطان ويمكنك أن تهزمه الغلبة التي تغلب العالم هي إيماننا. والشخص الذي غلب الشيطان هو يسوع. سوف نقابل الشيطان ونصارعه يدا بيد ويوما بيوم. عندما نفعل هذا نسحق رأسه مرة ومرات إذ يموت رجال وسيدات امناء ويذهبون ليرنموا بأنشودة الفداء في المدينة السماوية الجميلة. وفي الفصل التالي سوف نناقش نصرة يسوع نصرتنا على الشيطان.

الفصل الرابع

نتيجة الصراع
(تكوين ٤: ١ - ٨: ١٤)

مراجعة

مرحبا بكم مرة أخرى لدراسة تاريخ العهد القديم . دعونا نبدأ بمراجعة بعض الأجزاء من الفصل الأخير حتى نصل الى أخر جزء لم دراسته. «الوعد الكبير ننتهي من الأصيل» نبوءة جميع الأنبياء نجدها في تكوين ٣: ١٥ الله يتكلم الى الحية التي هي بالفعل تجسيد للشيطان. قال لها الله "وأضع عداوة بينك (حرب – بغضة) وبين المرأة (حواء) وبين نسلك ونسلها".

وقد تعتقد أن النسل صيغة وهو بالفعل كذلك، ولكن الكلمة هي أساساً مفردة "في اصل اللغة" لأنها تقول "هو نسلها سيكون رجلاً. هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه" ان يسوع في موته وقيامته جرد الشيطان من قوته ونزع أسلحته وان كان قد جُرح مؤقتا "هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكِ وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ" (تكوين ٣:١٥).

رأينا من خلال رحلتنا في العهد القديم ان هذه كانت قصة العهد القديم حاول الشيطان ان يهلك نسل المرأة واكن الله دائما يقيم شخصا هذا من ليحفظ الحدوث. قتل قايين هابيل، لكن الله أقام شيء. اصبح العالم كله شريرا، وأقام الله نوح. اصبح العالم كله وثنيا وأقام الله إبراهيم. وتغرب إسرائيل في مصر، وأقام الله موسى. اختار الله سبط يهوذا الذي يأتي منه ذاك الذي سيكون بركة للعالم ثم أقام الله عائلة داود وحاول جليا أن يهلك عائلة داود وحاول شاول ان يهلكه أيضاً. حاول ابشالوم أن يهلكه وحاولت عثليا أن تهلكه أيضا ولكن انتصر الله في كل هذه الأحوال.

وفي السبي حاول هامان الرجل الثاني في السلطة الشرير في الإمبراطورية الفارسية أن يدمر إسرائيل ولكن الله أقام استير ليحفظ النسل واثناء ٤٠٠ سنة من الصمت الكتابي حاولت فيها الإمبراطورية السلوقية ان تهلك النسل ولكن الله أقام شخصا اسمه يهوذا المكابي ويعرف أيضا باسم المطرقة ليخلص إسرائيل.

إن عيد التكريس اليوم في إسرائيل يكرم نضالات يهوذا المكابي.

اخيرا ولدت العذراء طفلا دون اي تفسير منطقي فلم يكن فيها زرع بشر ومع ذلك وُلد يسوع. حارب الشيطان حتى عندما كان طفلا. حاول الشيطان أن يهلك يسوع ولذا حمله يوسف أبوه بعيدا إلى مصر. قابله الشيطان في البرية عندما جربه ثلاث مرات. انتهر يسوع الشيطان مستخدما ومقتبسا الكلمة الكتابية لمدة ثلاث سنوات ونصف حاول الشيطان من خلال الرياء اليهودي والوحشية الرومانية أن يدمر ويقهر يسوع لكن يسوع انتصر عليهم جميعا على الصليب واثبت ذلك من خلال قيامته من الموت يخبر بولس الكنيسة في رومية في

أبيض

ان الشيطان لا يملك أي قوة على المسيح إطلاقا لان حياة يسوع التي بلا خطية أبطلت مؤامرة الشيطان. قال يسوع في يوحنا ١٠: ١٧–١٨ لهذا يحبني الآب لاني اضع نفسي لآخذها ايضا ليس أحد يأخذها مني بل أضعها انا من ذاتي لي سلطان ان أضعها ولى سلطان ان آخذها أيضا هذه الوصية قبلتها من أبى".

لذا كان الصليب هو خطة الله ولم يكن مجرد الشيطان. كان الشيطان لكن الله استخدم الشيطان لكي يهزمه في أرض معركته ساحة قتلا الموت وارض معركة الخطية. لقد دخل بيت القوي. كان هذا القوي مسلحاً تماماً وحارساً لدياره، ولكن رغم هذا ذهب يسوع الى وطنه. اشترك معه وله بكل ميزة ميدان القتال غلبه من خلال الحياة التي عاشها بلا خطية ومن خلال قيامته من الاموات لقد غلب الشيطان بالكامل بقول عبرانيين ٢:١٤–١٥ "فإذ قد تشارك الأولاد في اللحم والدم اشترك هو أيضاً كذلك فيهما لكي يبيد يهلك يخفق بالموت ذاك الذي له سلطان الموت أي ابليس، ويعتق اولئك الذين خوفا من الموت قالوا جميعاً كل حياتهم تحت العبودية".

في رؤيا ١:١٧–١٨ نجد أن صورة يسوع رائحة فهو يمسكل بسبعة كواكب في يده اليمنى وهي صورة خرافية وهنا يوحنا إذ ما يكون عليه يسوع في هذه الروية السماوية، يسقط على وجهه أمام الله. ولكن يسوع يضع يده اليمنى عليه ويقول "لا تخف. أنا هو الأول والآخر والحي وكنت ميتاً وها أنا حي إلى أبد الآبدين الهاوية أمين ولي مفتايح والموت".

الأمر الذي يجعل يسوع فريداً ومتفرداً ليس فقط بسبب حياته وليسو بسبب التعليم الرائع الذي قدمه في العظة على الجبل أو في الأمثال والمحبة الرائعة التي اهرها للفقراء والمنبوذين بل لأن الشيء الوحيد الذي يجعله متميزاً وفريداً هو أنه الوحيد الذي يستطيع ان يقول "كنت ميتاً والآن أنا حي الى الأبد! وامسك بمفاتيح الموت والهاوية". لقد سُحقت رأس الشيطان. لقد سُحقت الحية وتحطمت. أن يسوع لديه كل قوة فوق السلطان الذي يمتلكه الشيطان.

تُرى قوة المخلص في صليبه

تجسدت قوة يسوع في قيامته لكنها أيضا تجلت في الصليب وبسبب يسوع وصلبه صار لنا الغلبة على الشيطان فان كلمة الصليب عند الهالكين جهالة اما عندنا نحن المخلصين فهي قوة الله" (١ كورنثوس ١: ١٨).

عندما قام يسوع من الأموات أكد لنا ما قد عمله على الصليب وقد انفتحت أبواب القبر بقوة ولم يستطع الموت أن يمسك منه. لقد تصارع مع قوة الشيطان وغلب وهو الان الغالب والمنتصر على الموت.

رسالة رومية ١٦:١٩–٢٠ "لان طاعتكم ذاعت الى الجميع فأفرح أنا بكم وأريد أن تكونوا حكماء للخير وبسطاء للشر... واله السلام سيسحق الشيطان تحت أرجلكم سريعا. نعمة ربنا يسوع المسيح معكم".

ولذا عزيز في عيني الرب موت اتقائه أو قديسيه لانه بموت يسوع مثله مثل موت كل مؤمن سُحق راس الشيطان وهذا ما تعلمناه في الفصل السابق.

نتيجة الصراع
نرى قوة المخلص في إدعاءته

هناك نقطة أخرى لابد أن نلاحظها عند مناقشة تكوين ٣:١٥ وهي نتيجة الصراع بين يسوع والشيطان. نرى قوة المخلص في بعض الأقوال والأدعاءات التي أصدرها وهناك بعض الادعاءات في لوقا ١١ التي ظهرت قوتها أقوى من قوة الشيطان وبسبب ذلك كان قادراً على أن يقهره في لوقا ١١:١٤ كان يسوع يخرج شيطاناً اخرس وعندما خرج الشيطان تكلم الرجل الذي كان اخرساً واندهش الجمع. وأما قوم منهم فقالوا "ببعلزبول رئيس الشياطين يخرج الشياطين. وآخرون طلبوا منه آية السماء. فعلم أفكارهم وقال لهم: "كل منقسمه مملكة على ذاتها تخرب، وبيت منقسم على بيت يسقط. فإن كان الشيطان زيضاً ينقسم على ذاته، فكيف تصمت مملكته؟ لانكم تقولن أني ببعلزبول اخرج الشياطين. فإن كنت أنا ببعلزبول اخرج الشياطين. فأبناؤكم بمن يخرجون؟ لذلك هم يكونون قضاتكم. ولكن إن كنت يا جمع الله اخرج الشياطين فقد زقبل عليكم ملكوت الله حينما يحفظ القوى داره متسلحاً تكون أمواله في أمان، ولكن متى جاء من هو اقوى منه فإن يقلبه وينزع سلاحه الكامل الذي إتاكل عليه ويوزع غنائمه. من ليس معي فهو عليّ ومن لا يجمع معي فهو يفرق" (لوقا ١١:١٥–٢٣).

يقول يسوع أن نتيجة الصراع القائم بيني وبين الشيطان اليوم هي أنني سوف اسحق رأسه واثبت أنني أقوى منه فإنني قادر على أن أنهب أمتعته وأسلب بيته. يمكنني أن ادخل بيته واهلك جميع متعلقاته على نحو مطلق وكامل. يمكنني أن اربطه واقيده لاثبت انه لا يملك أي قوة على الإطلاق عليَّ ولا على أي شخص يرتبط بي.

هذه هي نتيجة الصراع وإذا كان يسوع سحق رأس الشيطان من ثم لا يملك الشيطان أي قوة على يسوع أو على أي شخص ينتمي إلى يسوع وهو بالطبع سحق قوة الشيطان ليس فقط بموته على الصليب بل أيضا من الأموات بقيامته. قال يسوع في يوحنا ١٤: ٣٠ "لان رئيس هذا العالم يأتي وليس له فيَّ شيء".

وهابيل. ان إصحاح ٤من التكوين شيق جدا نتيجة للواقع الذي يبين أن الشيطان قد بدأ في الحال صراعه مع نسل المرأة. ذُكران لآدم وحواء ابنان هما قايين وهابيل وكلاهما جاء بتقدمة الى الله. احضر قايين تقدمة من ثمر الحقل لانه كان مزارعا واحضر هابيل تقدمته من الغنم لانه كان راعيا. عندما امر الله بتقديم ذبائح في ناموس موسى كرم الله كلا من تقدمة الحقل وتقدمة الغنم فلم تكن المشكلة هنا في نوع التقدمة التي قدماها فكلاهما احضرا ما عندهما ثمر أيديهما وثمار تعبهما الى الله ولكن الله قبل تقدمة هابيل ولم يقبل تقدمة قايين (تكوين ٤:٤–٧).

كيف قبل الله الذبيحة؟ النص لم يذكر كيف نرا تقدمة قايين لم يقبلها الله لكنه قبل ذبيحة هابيل ويقول كاتب العبرانيين بالايمان قدم هابيل لله ذبيحة افضل من قايين" (عبرانين ٤:١١).

فليس بالنوع ولا الكمية ولا حتى الكيفية ولكن بالإيمان الذي له في الله قُبلت تقدمته.

حكم الله على قايين

وفي الحال دخلت الخطية من خلال قايين الذي كان رجلا مستبيحا وكلمة مستبيح تعني رجلا عالميا وهي لا تعني انه بالضرورة فاعل شر على الرغم من انه كان. بل تعني أنه كان رجلاً عالمياً يعيش حسب العالم. كان عالميا في حقيقة أنه كان غيورا من ذبيحة هابيل التي قُبلت وذبيحته لم تُقبل. ولذلك قتل أخاه ودفنه في التراب. وكان الخطوة الأولى بعد الخطية هي محاولة أن يخفي فعلته وهو ما فعله أبواه أدم وحواء حاول ان يخفي انه قد ذبح هابيل فجاء الله الى ديانا لقايين وقال له «أين هابيل أخوك؟» (تكوين ٤:٩) هل لم يكن الله يعرف أين هابيل؟ بالطبع كان يعرف لكنه سأل هذا السؤال لكي يجعل قايين يجيب ويعترف بالشر الذي فعله أين هابيل أخوك؟ يجيب قايين هذه العبارة بصيغة استفهامية كما يفعل كثير من الناس "احارس انا لأخي" (تكوين ٤:٩) لماذا تسألني عنه أعتقد انني لا اعرف. يقول قايين «لا اعرف أين أخي» يقول الله «ماذا فعلت؟» اسمع، إن دم أخيك يصرخ إلى من الأرض» (تكوين ٤:١٠) ويستخدم كاتب العبرانيين هذه العبارة عندما يقول أن دم المسيح يصرخ بصوت اعلى وافضل من صوت دم هابيل. هنا دم هابيل الدم البرئ على الأقل في هذه الحالة للتبرئية يصرخ دم هابيل، وهنا نجد دم يسوع البرئ يصرخ للتبريرنا. يصرخ واحد للتبرئة والآخر صرخة تبرير أن صرخة يسوع تتكلم افضل من صرخة هابيل. لاحظ حكم الله على قايين في (تكوين ٤: ١٠) فَقَالَ:

«مَاذَا فَعَلْتَ؟ صَوْتُ دَمِ أَخِيكَ صَارِخٌ إِلَيَّ مِنَ الأَرْضِ. فَالآنَ مَلْعُونٌ أَنْتَ مِنَ الأَرْضِ الَّتِي فَتَحَتْ فَاهَا لِتَقْبَلَ دَمَ أَخِيكَ مِنْ يَدِكَ! مَتَى عَمِلْتَ الأَرْضَ لاَ تَعُودُ تُعْطِيكَ قُوَّتَهَا. تَائِهاً وَهَارِباً تَكُونُ فِي الأَرْضِ».

المعنى التعليمي للصراع

وماذا أيضا؟ ذلك هو السؤال الذي يحق لك أن تسأله. غلب يسوع وانتصر فماذا يعني ذلك لي؟ ما هو المعنى التعليمي لكل هذا ؟ سوف ندرس ذلك مرة بعد مرة في دراستنا لتاريخ العهد القديم ولكن هنا في البداية دعنا نلاحظ المعنى الثلاثي التعليمي الأبعاد لهذا الصراع. ماذا يعني هذا لي شخصيا وما هي القوة التي يجلبها لحياتي؟ انها تحضر لحياتي ثلاثة أشياء

يمكن الاعتماد على وعد الله

أولاً، يمكن الاعتماد على وعد الله ففي جنة عدن وفي فجر التاريخ يقول الله ان نسل المرأة سيسحق راس الحية وعلى الرغم من جميع الجهود الموحدة لكل من الأرض والجحيم ان لا يتم ذلك فان وعد الله قد اكمل وتحقق. فيمكنك أن تعتمد على الحقيقة أنه إذا وعد الله بشيء فلابد أن يتحقق.

العناية الإلهية لله تحمي شعبه

ثانياً: العناية الإلهية سوف تحمي شعبه. فليس فقط يمكننا أن نعتمد على وعده لكننا أيضا يمكننا أن نعتمد على عمل عنايته الالهية. فهو يحمينا ويقول "لا أتركك ولا أهملك" فلا يهملك بكل معنى الكلمة لذا بالشجاعة الصالحة يمكننا أن نقول إن الرب معين لي ممن أخاف؟ ماذا يفعل بنا الإنسان؟ إن الإجابة على هذا السؤال موجودة في عبرانيين ١٣: ٥-٦ وعد الله في جنة عدن خطة بخطوة ويوم بعد يوم وعام وراء عام بكل طريقة صنعها أنه يعمل بعناية الإلهية في حياة شعبه ويحميهم.

يثبت قصد الله دائما

ثالثاً": إن قصد الله سوف يثبت فإذا قصد الله شيئا فإنه أبدى وهذا ما سنتحدث عنه عندما نتحدث عن قصد الله الأبدي يستمر هذا الصراع مع الشيطان على نحو مستمر. نحتاج أن نستمر في أمانتنا نحو يسوع حتى نستطيع أن نسحق رأس الشيطان أيضا. ويمكننا أن نعتمد على وعد الله لانه سيتم ويمكننا أن نعتمد على عناية الله الإلهية في حياتنا لكي نرى إنه يمكننا الاعتماد على قصد الله في حياتنا الشخصية.

من السقوط إلى الطوفان
التقرير التاريخي لقايين وهابيل

دعنا نرجع إلى سفر التكوين ٤ ونكمل القصة من السقوط الى الطوفان. يغطي تكوين ٤:١-٨ الفترة الزمنية من خطية ادم وحواء إلى نوح والطوفان. ولكي نبدأ نجد الحادثة التاريخية لقايين

الارتداد العظيم والدينونة التالية

في تكوين ١:٦ تبدأ قصة الارتداد العظيم والدينونة التالية. فعندما بدأ البشر في الازدياد في العدد على الارض، وولد لهم بنان زي ابناء الله فإن النسل التقى لشيث رأي بنات الناس أي النسل غير التقي لقايين» وانهم جميلات وتزوجوا منهم حسبما اختاروا فقال الرب:

«لاَ يَدِينُ رُوحِي فِي الإِنْسَانِ إِلَى الأَبَدِ. لِزَيَغَانِهِ هُوَ بَشَرٌ وَتَكُونُ أَيَّامُهُ مِئَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً» (تكوين ٣:٦)

لم يكن الله يتحدث عن الفترة الزمنية التي سيعيشها الإنسان لانهم كانوا يعيشون مدة أطول من ذلك، كان يتحدث عن الفترة الزمنية التي تبدا من هذه اللحظة حتى اللحظة التي سيهلك فيه العالم كله بالطوفان. إن نوح البار سيكرز ١٢٠ عاما لهذا النسل غير التقي قبل ان يهلكه الله. ولكن اندماج الانسان لاحظ امتزجت الانسال ويتزوج النسل التقي من غير التقي وأفضى هذا بالموقف الشرير. وهنا التحذير الإلهي «لا أجادل الإنسان إلى الأبد».

لاحظ في تكوين ٦: ٤ «النفليم" والتي تعني حرفيا «العمالقة» كان العمالقة في هذه الأيام على الأرض وأيضا كانوا موجودين بعد هذه الأيام عندما ذهب أبناء الله إلى بنات الناس وانجبوا منهم اولاد فكانوا الرجال الابطال المشهورين قديماً ولاح الحكم الإلهي في تكوين ٦ـ٥

«وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الأَرْضِ وَأَنَّ كُلَّ تَصَوُّرِ أَفْكَارِ قَلْبِهِ إِنَّمَا هُوَ شِرِّيرٌ كُلَّ يَوْمٍ. فحزن الرب أنه عمل الانسان في الارض وتأسف في قلبه فقال الرب أمحو عن وجه الارض الانسان الذي خلقته. الانسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء. لاني حزنت أني عملتهم. وأما نوح فوجد نعمة في عيني الرب».

كان نوحا رجلا بارا وبلا لوم بين الناس ذلك الوقت وسار مع الله لذا توجد الاستجابة الإلهية والله سوف يهلك العالم كله لكن كانت هناك بقية تقية فوجد نوح نعمة في عيني الله وكان نوح رجلاً باراً. كان بلا لوم بين الناس في عصره وسار مع الله وهذا وصف جيد لانسان تقي، دعونا نجاهد لنصر مثله، لقد كان رجلاً باراً أي انه تبع الناموس. وكان بلا لوم مما يعني انه كان مجاهداً للبر . لقد سار مع الله مما بين اتضاعه وكان له ثلاثة أبناء هم سام وحام ويافث ولذلك قال الله في تكوين ٦: ١١

«وَفَسَدَتِ الأَرْضُ أَمَامَ اللهِ وَامْتَلَأَتِ الأَرْضُ ظُلْماً. وَرَأَى اللهُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ قَدْ فَسَدَتْ إِذْ كَانَ كُلُّ بَشَرٍ قَدْ أَفْسَدَ طَرِيقَهُ عَلَى الأَرْضِ. فَقَالَ اللهُ لِنُوحٍ: «نِهَايَةُ كُلِّ بَشَرٍ قَدْ أَتَتْ أَمَامِي لأَنَّ الأَرْضَ امْتَلَأَتْ ظُلْماً مِنْهُمْ. فَهَا أَنَا مُهْلِكُهُمْ مَعَ الأَرْضِ.

وهنا نجد لعنة قايين فلن يجد مكانا يجد فيه وسيكون هادئاً على وجهه محصولاً جيداً وهارباً طوال ايام حياته. لاحظ صرخته الى الرب في (تكوين ٤::١٣-١٤) فَقَالَ قَايِينُ لِلرَّبِّ:

«ذَنْبِي أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُحْتَمَلَ. إِنَّكَ قَدْ طَرَدْتَنِي الْيَوْمَ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ وَمِنْ وَجْهِكَ أَخْتَفِي وَأَكُونُ تَائِهاً وَهَارِباً فِي الأَرْضِ فَيَكُونُ كُلُّ مَنْ وَجَدَنِي يَقْتُلُنِي».

استجابة لرفض قايين قال الرب أن شخصاً ما قاتلاً اياه سوف يخرجه من بؤسه ومع ذلك هذا مال لا يريده الله. (تكوين ٤: ١٥-١٦) فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ:

«لِذَلِكَ كُلُّ مَنْ قَتَلَ قَايِينَ فَسَبْعَةَ أَضْعَافٍ يُنْتَقَمُ مِنْهُ. وَجَعَلَ الرَّبُّ لِقَايِينَ عَلاَمَةً لِكَيْ لاَ يَقْتُلَهُ كُلُّ مَنْ وَجَدَهُ. فَخَرَجَ قَايِينُ مِنْ لَدُنِ الرَّبِّ وَسَكَنَ فِي أَرْضِ نُودٍ شَرْقِيَّ عَدْنٍ».

سلالات قايين وشيث

يبدأ ذكر خط عائلة قايين في تكوين ٤:١٦-٢٤ فهو حقيقة أب لما يمكننا أن نسميه «حياة أكثر حداثة» عن خط شيث الذي حل محل هابيل. وفي الواقع فإن الآيات (١٦-١٧) نجد أن شعبه هم ساكنو المدن إذ بنوا مدن العواصم العظيمة. يوضح نسله في اعداد ١٨-٢٠ بأنه نسل متعدد الزوجات. فلم يصيروا فقط ساكني مدن بل اتخذوا اتجاهاً جنسياً كما تصبح مدن كثيرة اخرى ففي آية ٢١ يذكر وجود عازفي الموسيقى ومشتغلين باشياء رائعة، لذا قُدموا للحضارة واخيراً في الآيات ٢٢-٢٤ نجدهم اصبخوا مشتغلين في الحديد وبهذا قدموا للعالم الدفعة الصناعية الاولى ولهذا كان قايين وسنله يسكنون في دنيوبين المدن متعددي الزوجات ومتحضرين ولهم نبوغ صناعي. انهم شعب عالمي وفاجر الى بعض فاجر ولكنهم شعب من هذا العالم.

عرف امرأته حواء أدم فُولد شيثا وبدأ شيث يدعو باسم الرب يهوه إمتلك فكر هابيل وعقله كان راعياً يفعل عمله في الهواء الطلق. قريباً من الله ذُكرت شجرة عائلة شيث في إصحاح ٥ ومذكور ايضاً ١٠ أجيال من أدم إلى نوح وبشكل إجمالي كانت هذه الأجيال تقية وُحد اشخاص مثل اخنوخ الذي مضى ليكون مع الله لانه سار مع الله ولم يوجد ايضاً متوشالح الذي عاش ٩٦٩ سنة وهذا كل ما نعرفه عنه، ولكن إذا نرنا بنظرة الترتيب الزمني ازلمدقق ولم يذكر هذا الاصحاح ٥ نجد أن متوشالح مات في نفس سنة الطوفان، ولكن إذا اعتبرنا الفترة التي ولد فيها الطفل والفترة الزمنية التي عاشها قبل أن يولد طفل اخر وجمعناها معا نجد إن متوشالح مات في سنة الطوفان وربما مات في الطوفان اصبح العالم شريراً أثناء هذه الأجيال العشرة.

ثم يتحدث الله إلى نوح عن بناء الفلك وكان يبلغ طوله ٤٥٠ قدما وعرضه ٧٥ قدم وارتفاعه ٤٥ قدما واخبر الله نوحا عن الأبواب والغرف وكل تفاصيل بناء الفلك اخيرة في تكوين ٧ أن يأخذ ويدخل ذلك الفلك واغلق الرب الباب بعد أن دخل نوح وعائلته إلى الفلك ثم اغلق الرب الباب وختمه.

ولمدة أربعين نهارا وأربعين ليلية كانت تمطر على الأرض وانفجرت ينابيع المياه من تحت الأرض ومن هذه الينابيع جاءت المياه الأكثر لم يغرق العالم بمياه الأمطار اكثر مما غرق بالمياه التي تفجرت من تحت الأرض.

ان مياه ينابيع الغمر فاضت خارجا وتغطت الأرض كلها بالمياه لدرجة انه الفلك طفى ولمدة عام كامل كانوا داخل الفلك وأخيراً وفي نهاية العام بدءوا يرسلون الطيور الى الخارج ليكتشفوا كيف كانت الأمور، وكان الطيور دائماً تعود اليهم، اخيراً أرسلوا طيرا لم يرجع لذا عرفوا أن الطوفان انتهي.

واستقر الفلك فوق جبال أراراط وأخيرا فتح الرب الباب واستطاعوا أن يخرجوا خارجا ويقفوا على ارض بلا خطية . هل فكرت يوما في الامكانية الجميلة لتبدأ حياة جديدة تماما وان تعيش في حالة بلا خطية مستعداً لتبدأ من جديد. إن المشكلة في هذا هي انه أينما نحن توجد الخطية فنحن خطاة و٨ انقاياء لكنهم خطاة خرجوا من الفلك.

ثم زرع نوح كرما ومن الكرم جاء العنب ومن العنب جاء الخمر ومن الخمر جاء السكر وبدأت الخطية من جديد واستمر الصراع مع الشيطان فدعونا نتعلم من الطوفان أن البداية الجديدة هي ببساطة بداية لنسير مع الله مرة أخرى ولا تعني أننا نسير معصومين من الخطأ. سنتابع دراستنا في المرة القادمة.. يباركككم الرب في دراستكم لكلمته.

الفصل الخامس

من الطوفان الى بابل
وعالم العهد الجديد
(تكوين ٨ : ١٥-١٩ : ٩)

مراجعة ومقدمة

ان هذا الفصل هو رقم خمسة في دراستنا لتاريخ الكتاب المقدس (١) وفي نهاية الفصل السابق مررنا سريعا على حياة نوح ودرسنا حياته بتفصيل دقيق الى وقت الطوفان وفصلنا هذا بغرض دراسة حياته حتى الطوفان. والان دعونا نرجع للوراء الى حيث استقر الفلك على الأرض وبدأ نوح حياته ثانية في تك ٨: ١٥–١٩ نقرا وَأَمَرَ اللهُ نُوحاً:

«اخْرُجْ مِنَ الْفُلْكِ أَنْتَ وَامْرَأَتُكَ وَبَنُوكَ وَنِسَاءُ بَنِيكَ مَعَكَ. وَكُلَّ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي مَعَكَ مِنْ كُلِّ ذِي جَسَدٍ: الطُّيُورِ وَالْبَهَائِمِ وَكُلَّ الدَّبَّابَاتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ أَخْرِجْهَا مَعَكَ. وَلْتَتَوَالَدْ فِي الأَرْضِ وَتُثْمِرْ وَتَكْثُرْ عَلَى الأَرْضِ». فَخَرَجَ نُوحٌ وَبَنُوهُ وَامْرَأَتُهُ وَنِسَاءُ بَنِيهِ مَعَهُ. وَكُلُّ الْحَيَوَانَاتِ وَكُلُّ الطُّيُورِ كُلُّ مَا يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ كَأَنْوَاعِهَا خَرَجَتْ مِنَ الْفُلْكِ.

من الطوفان الى بابل - عالم العهد القديم

نوح وعائلته

وهنا نجد بزوغا لنسل بشري جديد يخرج . فخرج نوح من الفلك ليتكاثر العالم من جديد وهناك بعض الناس يعتقدون ان هذا الطوفان كان طوفانا محليا محدودا ولكن إذا كان هذا الزعم صحيحا فما كان هناك ضرورة لعمل فلك فقد كان يمكن لنوح وللآخرين ان يصعدوا فوق احد الجبال في منطقة أخرى من العالم وينتظروا فوقه حتى يتوقف الطوفان كان هذا طوفانا شمل العالم كله . وكان الغرض منه إهلاك كل الأشرار حتى تكون هناك بداية جديدة.

خرج نوح من الفلك لذلك دعونا نلاحظ شخصيته ونرى أول شجرة في عالمه أليس أول شيء نفعله هو ما يبين شخصية الإنسان ونرى أول شيء فعله مذكورا في تك ٨: ٢٠–٢٢

وَبَنَى نُوحٌ مَذْبَحاً لِلرَّبِّ. وَأَخَذَ مِنْ كُلِّ الْبَهَائِمِ الطَّاهِرَةِ وَمِنْ كُلِّ الطُّيُورِ الطَّاهِرَةِ وَأَصْعَدَ مُحْرَقَاتٍ عَلَى الْمَذْبَحِ فَتَنَسَّمَ الرَّبُّ رَائِحَةَ الرِّضَا. وَقَالَ الرَّبُّ فِي قَلْبِهِ: «لاَ أَعُودُ أَلْعَنُ الأَرْضَ أَيْضاً مِنْ أَجْلِ الإِنْسَانِ لأَنَّ تَصَوُّرَ قَلْبِ الإِنْسَانِ شِرِّيرٌ مُنْذُ حَدَاثَتِهِ. وَلاَ أَعُودُ أَيْضاً أُمِيتُ كُلَّ حَيٍّ كَمَا فَعَلْتُ. مُدَّةَ كُلِّ أَيَّامِ الأَرْضِ زَرْعٌ وَحَصَادٌ وَبَرْدٌ وَحَرٌّ وَصَيْفٌ وَشِتَاءٌ وَنَهَارٌ وَلَيْلٌ لاَ تَزَالُ».

لقد حدث قبل ذلك الكثير من مياه الطوفان المحلية لكن هذا لم يكن طوفانا محليا وانما شمل العالم كله لان الله قال لن افعل هذا ثانية

إن الله يرضي بالواقع الذي يبين أن الإنسان يتذكر عدله اللحظي وانه لن يكرر هذا الحكم ثانية وهذا هو القصد الإلهي فهو لن ينوي أن يهلك العالم بالطوفان مرة أخرى في تك ٩: ١يعلن

أبيض

مرة أخرى إن ما يجعلنا نقول إن الفيضان كان عالميا وليس محليا هو أن هذا لن يحدث ثانية (ساكون معكم ولن اهلك كل حي مرة أخرى) والان لاحظ علامة العهد في ٩: ١٢–١٧ تقول هذه الفقرة ببساطة إن الله لن يأتي على البشرية بمثل هذا الطوفان الذي جاء به أيام نوح فقد كان طوفانا شمل العالم كله ونوحا وبعض البشر الآخرين الذين كانوا معه في الطوفان هم الذين نجوا فقط من الطوفان ودينونته. وادخلوا معهم نوعين من جميع أنواع الحيوانات وسبعة أنواع اخري من الحيوانات الطاهرة الى الفلك ويشير بطرس الى هذا في بطرس الاولى ٣: ٢١ عندما يقول "الذي مثاله يخلصنا نحن الان أي المعمودية لا إزالة وسخ الجسد بل سؤال ضمير صالح عن الله بقيامة يسوع المسيح"

وفي عدد ١٧ نجد العالم مكانا جديدا ويعيش الناس في بيئة بلا خطية ولكن هذا لا يدوم كثيرا ففي تكوين ٩: ١٨–١٩ نقرا:

"وَكَانَ بَنُو نُوحٍ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنَ الْفُلْكِ سَاماً وَحَاماً وَيَافَثَ. وَحَامٌ هُوَ أَبُو كَنْعَانَ. هؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ بَنُو نُوحٍ. وَمِنْ هؤُلاَءِ تَشَعَّبَتْ كُلُّ الأَرْضِ" (كان حام ابو الكنعانيين)

والان فان أي شخص في هذا الزمن يُعتبر أنه قد جاء من سام أو حام أو يافث. كان نوح رجل الحقل الذي زرع الكرم وعندما سكر من خمرها اصبح سكيرا واضطجع عريانا داخل خيمته أما حام أبو كنعان فقد رأى عورة أبيه واخبر أخويه خارجا ورغم انه لم يذكر هنا انه ضحك لكن يذكر فيما بعد ذلك أن حام ضحك على عرى ابيه وهو سكران ولكن سام ويافث أخذا ثيابا وغطاه بعد أن وضعا الثياب على كتفيهما ثم سارا للخلف وهما يغطون أبيهما وكانت وجوههما نحو الاتجاه المخالف لكى لا يريا عري أبيهما فلم يضحكا على عورة أبيهما بل وحتى لم ينظرا إليه فكانا يكرمان أباهما حتى عندما فعل شيئا مشينا ورغم انه في هذه اللحظة لم يكن مستحقا للتكريم لكنهما كرماه لانه أبيهما . كان رجل الله وسار مع الله رغم انه كان في خطية

تكوين ٩: ٢٤–٢٥

فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ نُوحٌ مِنْ خَمْرِهِ عَلِمَ مَا فَعَلَ بِهِ ابْنُهُ الصَّغِيرُ فَقَالَ: «مَلْعُونٌ كَنْعَانُ. عَبْدَ الْعَبِيدِ يَكُونُ لإِخْوَتِهِ». ولم يقل ليلعن حام ولكن جعل من حام ان يكون ابا للكنعانيين الذين سيكونون قبائل وعشائر تخدم اسرائيل عندما يدخلون ارض الموعد وَقَالَ: «مُبَارَكٌ الرَّبُّ إِلهُ سَامٍ. وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْداً لَهُ. لِيَفْتَحِ اللهُ لِيَافَثَ فَيَسْكُنَ فِي مَسَاكِنِ سَامٍ. وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْداً لَهُمْ». وَعَاشَ نُوحٌ بَعْدَ الطُّوفَانِ ثَلاَثَ مِئَةٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً. فَكَانَتْ كُلُّ أَيَّامِ نُوحٍ تِسْعَ مِئَةٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً وَمَاتَ. (تكوين ٩: ٢٦–٢٨)

الله عصرا جديدا أي فترة جديدة في الحياة البشرية وَبَارَكَ اللهُ نُوحاً وَبَنِيهِ وَقَالَ لَهُمْ: «أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا واملأوا الأَرْضَ».

وحتي هذا الوقت كان للإنسان أصدقاء من الحيوانات وتصادق الإنسان مع الحيوان لكن في تكوين ٩: ٢-٣ نقرا:

وَلْتَكُنْ خَشْيَتُكُمْ وَرَهْبَتُكُمْ عَلَى كُلِّ حَيَوَانَاتِ الأَرْضِ وَكُلِّ طُيُورِ السَّمَاءِ مَعَ كُلِّ مَا يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ وَكُلِّ أَسْمَاكِ الْبَحْرِ. قَدْ دُفِعَتْ إِلَى أَيْدِيكُمْ. كُلُّ دَابَّةٍ حَيَّةٍ تَكُونُ لَكُمْ طَعَاماً. كَالْعُشْبِ الأَخْضَرِ دَفَعْتُ إِلَيْكُمُ الْجَمِيعَ."

حتى جاء هذا القوت كان الإنسان نباتيا يأكل فقط الأشياء الخضراء لكن في هذا التوقيت أعطاه الله الحيوانات ليأكل لكن مع بعض المحظورات، فالله عندما يهب أقصى الأمور يمنع أدناها . في تكوين ٩: ٤-١٠

"غَيْرَ أَنَّ لَحْماً بِحَيَاتِهِ دَمِهِ لاَ تَأْكُلُوهُ. وَأَطْلُبُ أَنَا دَمَكُمْ لأَنْفُسِكُمْ فَقَطْ. مِنْ يَدِ كُلِّ حَيَوَانٍ أَطْلُبُهُ. وَمِنْ يَدِ الإِنْسَانِ أَطْلُبُ نَفْسَ الإِنْسَانِ مِنْ يَدِ الإِنْسَانِ أَخِيهِ. سَافِكُ دَمِ الإِنْسَانِ بِالإِنْسَانِ يُسْفَكُ دَمُهُ. لأَنَّ اللهَ عَلَى صُورَتِهِ عَمِلَ الإِنْسَانَ. فَأَثْمِرُوا أَنْتُمْ وَاكْثُرُوا وَتَوَالَدُوا فِي الأَرْضِ وَتَكَاثَرُوا فِيهَا». وَقَالَ اللهُ لِنُوحٍ وَبَنِيهِ: «وَهَا أَنَا مُقِيمٌ مِيثَاقِي مَعَكُمْ وَمَعَ نَسْلِكُمْ مِنْ بَعْدِكُمْ وَمَعَ كُلِّ ذَوَاتِ الأَنْفُسِ الْحَيَّةِ الَّتِي مَعَكُمْ: الطُّيُورِ وَالْبَهَائِمِ وَكُلِّ وُحُوشِ الأَرْضِ الَّتِي مَعَكُمْ مِنْ جَمِيعِ الْخَارِجِينَ مِنَ الْفُلْكِ حَتَّى كُلُّ حَيَوَانِ الأَرْضِ.

لاحظ العصر الذي يبدأ هنا فمن هنا بدء الإنسان يأكل اللحوم واستمر هذا الى الوقت الذي نحن فيه بعد أن كان الإنسان يأكل العشب الأخضر مثل الحيوان لكنه الان يستطيع أن يأكل الحيوان أي اللحم لكن ليس الدم لان الحياة هي في الدم لكن فيما يتعلق بالجنس البشري يختلف الأمر فيمكنك ان تسفك دم الحيوان وتأكل اللحم لكن في سفك دم الإنسان يسفك دم الإنسان الذي قام بسفك دم الاخر وهذا ما تقرره الشريعة وهذه هي عقوبة الإعدام "العقوبة العظمى" أريدك أن تتذكر أن هذه العقوبة قد اقرها الله وكان هذا أمرا من الله بمجرد أن استقر الفلك فوق ارض بلا خطية والان لاحظ العهد المقطوع في تكوين ٩: ١١-٨

" وَقَالَ اللهُ لِنُوحٍ وَبَنِيهِ: «وَهَا أَنَا مُقِيمٌ مِيثَاقِي مَعَكُمْ وَمَعَ نَسْلِكُمْ مِنْ بَعْدِكُمْ وَمَعَ كُلِّ ذَوَاتِ الأَنْفُسِ الْحَيَّةِ الَّتِي مَعَكُمْ: الطُّيُورِ وَالْبَهَائِمِ وَكُلِّ وُحُوشِ الأَرْضِ الَّتِي مَعَكُمْ مِنْ جَمِيعِ الْخَارِجِينَ مِنَ الْفُلْكِ حَتَّى كُلُّ حَيَوَانِ الأَرْضِ. أُقِيمُ مِيثَاقِي مَعَكُمْ فَلاَ يَنْقَرِضُ كُلُّ ذِي جَسَدٍ أَيْضاً بِمِيَاهِ الطُّوفَانِ. وَلاَ يَكُونُ أَيْضاً طُوفَانٌ لِيُخْرِبَ الأَرْضَ»

اليونانيين وكل شخص جاء من اليونان وهم شعب أوروبي كثير ولذلك فان يافث يعتبر إمبراطورية قوية في العصور القديمة التي مضت. فهي إمبراطورية الإمبراطوريات وهو بهذا تعتبر أقوى شعب عاش في هذه المنطقة التي سميت فيما بعد أوربا. كان لدى حام أربعة أبناء مذكورون في **بداية تكوين ١٠: ٦-١٦ : كوش ومصرايم وفوط وكنعان وكان كنعان** دائما يدعى أبو الكنعانيين ولكن كان عنده ثلاثة أبناء آخرين كوش هي أثيوبيا وكانوا إحدى الأمم القوية جدا في أزمنة العالم القديم ونجد اليوم بعضا من هذا الشعب الجميل وفي كل مرة نرى فيها مصر في العهد القديم نرى كلمة مصرايم وهي كلمة عبرية عن مصر فمصرايم هي مصر وجاء عليها وقت حكمت فيه العالم كله أما فوت فهي ليبيا وكنعان هي «الضعيف» الوحيدة في كل أبناء حام وهذا يفسر سبب أن اللعنة هي على كنعان وليست على حام .

أثيوبيا ومصر وليبيا لم نرهم أبدا شعبا ملعونا في الأزمنة القديمة فهم شعوب ملوكية وملكية لان اللعنة ليست على حام وليست على الجنس الأسود فهي فقط على كنعان ابن حام.

سام كان له خمسة أبناء ومن كل ابن جاءت منهم أمة. أبنائهم الخمسة هم عيلام ، اشور، افركشاد، ولود ، وارام . عيلام هو ابو العيلاميين الذي كان أحد الشعب القوي الحاكم في وقت مرور نهري دجلة والفرات ، اشور هو ابو الشعبي الآشوري وهو الأمة الحاكمة في القرن الثامن ، ارفكشاد هو ابو الكلدانيين او البابليين الذين كانوا شعبا اخر يحكم في اقرن الثامن اما إبرام ابو اليهود فكان كلداني ولود فهو ابو نيبا وارام هو أبو السريانيين كان هؤلاء هم الشعب القوي جدا في تاريخ العهد القديم

بناء بابل

اخبر الله الشعب انهم سيتشتتون وكان يجب أن يتكاثروا ويملاون الأرض لكنهم لم يفعلوا هذا وبدلا من ذلك قرروا أن يبقوا معا في مكان واحد. فبدءوا يبنون نقطة تجمع لهم برجا عظيما يصل طوله تقريبا إلى السماء وسمى برج بابل كان السبب في ذلك هو أن يبقوا معا كشعب ونظر الله إليه وقال إن لم افعل شيئا حيال هذا البرج فسوف يعتقد الإنسان انه استطاع كل شيء وكما ترى فان الاتحاد دائما قوة لكنه ليس دائما حسنا لذلك بلبل الله السنتهم بدءوا يتكلمون لبعضهم بلغة لا يفهما الآخر ومن هنا تشتت الشعب .

لم يرد الشعب أن يتشتت وكان هذا رغما عن إرادته ولكنهم وصلوا إلى النتيجة التي أرادها الله وهي أن يتفرغوا ومن هنا بدءوا يتكاثرون ويملئون وجه الأرض ولان الإنسان اصبح منخرطا في نشاط التكاثر هذا نحتاج أن نفهم جغرافية العالم في العهد القديم (١)

ومن المشوق ومن المهم أن نعرف ان سام هو اب لكل الشعب الذي نسميه بالشعب السامي (اليهود والعرب) فحام هو أب لكل الذين يسمون بالسود "شبيه بالزنجي" وليسوا هم بالضرورة ذي اللون الأسود لكنهم الذين في مصر وفي هذا الجزء من العالم أما يافث فهم النسل الأوربي ولكن لا أرى من أين جاء النسل الآسيوي فربما كانوا خليطا من هذين ولكن شعب العالم كله جاء من هؤلاء الثلاثة (تكوين ٩: ٢٨-٢٩)

ملحوظة مهمة

عاش نوح ٣٥٠ عاما بعد الطوفان وعاش ادم ٢٤٣ سنة في حياة متوشالح واذا كان آدم قد عرف متوشالح وتعرف عليه فلابد انه كان عنده ٢٤٣ عاما ليعلم متوشالح عن قصة الخليقة والسقوط ولان متوشالح مات في العام الذي حدث فيه الطوفان فهذا يعني انه كان عمره ٦٠٠ سنة ليخبر نوح عن قصة السقوط وكان لدى نوح ٣٥٠ عاما بعد الطوفان ليعلم اخرين . وعاش سام ابن نوح الى زمن يعقوب وبهذا التسلسل لم يكونوا في حاجة الى رؤيا مكتوبة في هذه الأيام. إن كلمة الفم تؤكد لنا أن القصة كانت تروى في هذه الأيام ولهذا لم يكن هناك رويا مكتوبة. كانت هذه نقطة جاذبة للاهتمام وقد يكون لدينا وقت لنناقش هذا الأمر فيما بعد ولكن هناك شيئا نحتاج أن نتعلمه هنا وهو انه حتى مع الرجل البار فان الشرير لا زال يقرع على الباب لان الخطية شيء مثابر وما زال الشيطان يحاول أن يهلك نسل المرأة من خلال إهلاك عائلة نوح لكنه ليس قادرا على ذلك.

انتشار الأمة

في إصحاح ١٠ نجد قائمة بالأمم يذكر فيها أبناء يافث وحام وسام ومن أبنائهم جاءت جميع أمم العالم في الأزمنة القديمة والكثير من هذه الأسماء استمرت لأزمنة قريبة. فيافث لديه سبعة أبناء مذكورين في تك ١٠: ٢-٥ هؤلاء الأبناء هم جومر وماجوج وماداي وتوبال وماشك وتيراس .

ولا نعرف الكثير عن توبال وماشك وتيراس وهم من المحتمل بداية لبعض الأمم الأوربية ولكن جومر هو اب لشعب نسميه كيلتس نهعزل حق نهزظض وهم الشعب الإفرنجي والشعب الألماني . ماجوج هو ابو الشعب الساكن في الجنوب الشرقي لاوربا الذين عرف عنهم تطويرهم للرمح واستخدامهم للخيول أما مادي فهو اب للماديين الذين يسكنون بجانب الفرس والتي ستكون إمبراطورية منتشرة في العالم قريبة من نهاية العهد القديم . اما ياوان فهو أبو

وجبل لبنان ويخترق طريقه الى بريتوريا بجنوب أفريقيا وهو اكبر رافد على الأرض وسوف ندرس نهر الأردن تفصيلا عندما ندرس تاريخ إسرائيل.

هناك ستة جبال نريد أن نضعهم على الخريطة جبل اراراط في الجزء الشمالي قريبا من نهر اراكسس وهو يشكل التخم الشمالي لعالم العهد القديم في نطاق المنطقة التي تقع جنوب شرق أوربا واسيا وهو جنوب بحر قزوين. إن جبل زاجروس في جنوب هذا البحر يقدم حاجزا بين ما بين النهرين وبقية العالم أما نطاق بلاد طرسوس التي ولد فيها شاول الطرسوسي ومكانها في الساحل الشمالي للبحر العظيم ثم نجد روافد لبنان المقابلة للبنان والتي تجري على جانبي نهر الأردن فرافد لبنان هو على الجانب الغربي والمقابل للبنان على الجانب الشرقي منه.

واول شيء نهتم به في هذه البلاد هو أنني أريد أن نرى هذه البلاد في ثلاثة تقسيمات مختلفة أولا:

هناك البلاد الخاصة بنظام الجبال الثلاثة التي تحدثنا عنها اراراط وقزوين وزاجروس ففي نطاق جبل اراراط نجد دولة أرمينيا وهي ليست دولة ذات أهمية كتابية كبيرة على الرغم انها تظهر على الساحة الان ثم اسفل في دائرة كاسبيان CASPIAN وفي كاسبيان نجد دولة الإعلام (ميديا) وهي بلد مهم جدا وهي التي تشكلت فيما بعد تحت اسم إمبراطورية الفارسية في العهد القديم ونجد في نطاق زاجروس دولة الفرس وهي التي تُعرف في التاريخ الحديث بإيران وهي إحدى الدول القوية جدا .

ولذلك سوف ندرس دولة الفرس بطول دراستنا وحيث يجرى نهرا دجلة والفرات نجد بلاد المنطقة التي تقع فما بين النهرين وتبدأ الأول دولة سومر وهي ليست ذات أهمية كتابية فهي اقدم إمبراطورية عرفها الإنسان ثم نجد دولة كليدية او دولة بابل وهي أيضا تحمل نفس اسم المدينة وهي إمبراطورية قوية جدا وهي التي ولد فيها إبرام ثم ننتقل إلى الأنهار ونأتي إلى أشور والتي عاصمتها نينوى وهي إمبراطورية قوية جدا وعلى الجانب الشرقي من نهر دجله نجد دولة ايلام "عيلام" والعيلاميون هو شعب قوي جدا وكل المنطقة التي بين النهرين تسمى ميسوبوتاميا وهي التي تعني حرفيا "فيما بين النهرين". ومن هذه المنطقة نجد أن الطريق إلى فلسطين هو الصحراء العربية ولم يعبر أحد هذه الصحراء بخلاف العرب إلى أن جاء الاسكندر لكي يهزم الإمبراطورية الفارسية. وفيما يلي البلاد المحيطة بشرق البحر المتوسط وعلى الحدود الشرقية والشمالية والتي نسميها في أيام العهد الجديد بآسيا الصغرى وهي

ونحن هنا لدينا خريطة سوف ننظر إليها مرات عديدة وعلى هذه الخريطة سوف نضع ٣٣ حقيقة.

أولا انظر إلى أماكن المياه على الأرض في الشمال والى الشرق نجد بحر قزوين حيث طهران عاصمة إيران اليوم وهو اكبر مكان للمياه تماما محاط باليابسة وعندما ننظر في الخريطة إلى اسفل إلى الجنوب والى الشرق حيث الخليج الفارسي كما تعرف هو منطقة صراعات عديدة.

وهنا تتمركز الحضارة لانه في هذا الخليج يفيض نهرا دجلة والفرات وهما مصدر الحياة ثم إلى مركز البحر الأحمر الذي فيه خليجان خليج السويس أو كما نسميه اليوم قناة السويس والذي يربط البحر الأحمر بالبحر المتوسط وأيضا بخليج العقبة وعبر خليج العقبة سار فيه إسرائيل على ارض يابسة وهلك فيه الجيش المصري ومن الجانب الآخر من خليج العقبة نجد جبل سيناء الذي منه نطق الله الشريعة إلى موسى . البحر الأبيض المتوسط هو البحر الكبير في منتصف الخريطة وهو يعرف الآن بنفس اسمه لكنه في العهد القديم يسمى بالبحر العظيم وحول هذا البحر نجد أشياء مهمة كثيرة في كل من العهد القديم والجديد واخيرا هناك بحر صغير لكنه مهم جدا وهو البحر الميت وهو الموجود في قاع نهر الأردن ويبلغ ١٢٩٢ قدما اسفل مستوى البحر. إن قاع هذا البحر يبلغ ٢٦٠٠ قدم اسفل الى القاع

وسوف نتحدث اكثر عن نهر الأردن والبحر الميت فيما بعد. هناك ستة انهار نريد ملاحظتهم على الخريطة الأول هو نهر اراكساس ARAXES في أقصى الشمال وهو النهر الشمالي ويشكل الحد الشمالي للأرض الكتابية . أما نهر دجلة هو النهر الموجود في شرق وشمال منطقة "ما بين النهرين" ونهر الفرات هو أخوه وهو النهر الممتد الى الغرب والجنوب. هذان هما النهران العظيمان للعالم القديم وأيضا في الكتاب المقدس نجد أن نهر الفرات يشار اليه بكلمة النهر أما نهر اورنتيس ORONTES هو في الجزء الشمالي من امتداد هذه الأرض وهو قبل أن ينحني ويذهب غربا ويشكل ساحل البحر الأبيض المتوسط في لبنان الحديثة وهو نهر يفيض شمالا ثم شرقا الى داخل البحر الكبير وهو ليس ذا أهمية كبيرة في العهد القديم لكنه سيصير مهما في العهد الجديد .

نهر النيل في مصر وهو اكثر نهر غير عادي في العالم وسوف ندرسه بأكثر تفصيل عندما ندرس مصر وهو نهر قوي يفيض الى ١٥٠٠ ميل داخل البحر المتوسط دون أي روافد على الإطلاق أما نهر الأردن فهو نهر يصب فيما نسميه بالرافد العظيم وهو يبدأ في جبل حرمون

ما تعرف في يومنا هذا بتركيا حيث نجد أمة الهاييتي HITTITES وفي الشمال المتطرف لهذا العالم والذي يجري فيه نهر الأردن نجد دولة سوريا وعاصمتها دمشق وهي المعروفة بصناعة الحديد والصلب وبطول الساحل نجد ثلاثة بلاد: فيليستي PHILISTI "جنوب غرب فلسطين" ، فونيشيا "بلد قديم في منطقة لبنان وسوريا" وكنعان او فلسطين وفونيشيا هي فوق مستوي البحر أما فيليستيا فهي اسفل سطح البحر. أما كنعان فهي بين نهر الأردن والبحر العظيم ثم نجد في الجنوب مصر والتي يرويها ويثمرها نهر النيل.

تلك كانت مادة غنية لنغطي بها هذه البلاد في وقت قصير ولكن انظر إلى الخريطة ثم ارسمها وهناك فراغ مخصص لترسم فيه خريطتك بنفسك وقم بتسمية هذه الأماكن الثلاثة والثلاثين ثم افعل هذا حتى عندما نتحدث عن هذه الأماكن حتى نعرف أين هي لان الجغرافية مهمة للتاريخ. وسوف نعود لدراستنا للكتاب المقدس في الفصل القادم.

ليباركم الرب وانتم تدرسون كلمته.

الفصل السادس

رحلة إبراهيم
فلسطين العهد القديم
(تكوين ١١: ١٠-١٢: ٨)

هذا الفصل هو السادس في دراستنا في تاريخ الكتاب المقدس في العهد القديم ارجع إلى العنوان الرئيسي للفصل السادس لأننا نحتاج أن ننظر إلى خريطة هناك ١

وإذا كان هناك رسم أو خريطة قم بتتبعها لان هناك بعض الأشياء الجغرافية المهمة في دراسة إبراهيم واسحق ويعقوب وجميع من يليهم لذلك لاحظ على خريطتك أن لدينا نقطة الانطلاق الأولى وهي خريطة فلسطين العهد القديم لان فلسطين العهد القديم يمكن تقسيمها إلى أربعة أقسام جغرافية الأمر الذي يبين عدم أهمية من الذي يحكم الأرض.

فلسطين وإبراهيم
خريطة فلسطين العهد القديم
التقسيمات الطبيعية للأرض

إن التقسيم الجغرافي الأول هو السهل الساحلي فعلى ساحل البحر المتوسط من الجنوب إلى الشمال نجد سهل فيليستيا وهو إلى اسفل بقاع philisita إن الشعب الفلسطيني الذين عاشوا في سهل فليستيا صاروا شوكة دائمة تنخر في سهل فلسطين وفوق سهل فليستسيا زفلسطينس وفوق سطح البحر حيث جبل الكرمل نجد سهل شارون حيث خضرة جميلة جدا تنمو هناك وحيث وادي السوسن أو ورد شارون ينمو هناك وهو ليس وردا فعليا لكنها زهرة جميلة حمراء وردية اللون ثم نجد وادي يزرعيل أو سهل ازدرالون ezdralon والممتد فوق سطح البحر اسفل الى وسط البلدة حيث نجد مجدو وارمجدون وهي ارض المعركة العظمى في العهد القديم. وهي اليوم في إسرائيل منطقة بستان للبرتقال جميلة جدا أما منطقة الشقيلة فهي صف صغير من التلال يقع بين السهل الساحلي والمنطقة المركزية للجبل والتي تشكل حدا للدولة بين الذين سيعيشون هناك.

وعندما تترك السهل الساحلي تأتى إلى منطقة الجبل التي تسمى بالمنطقة المركزية التي تمر بطول طريق فلسطين وهي تسمى بهذا لأنها طريق وسط بين البحر الأبيض المتوسط وبين نهر الأردن وهي تقسم نفسها إلى منطقة الجليل العليا في السماء ومنطقة الجليل السفلى والتي تقع بين بحر الجليل والبحر الميت. إن تل بلدة افرايم والذي يقع على الحدود بين إسرائيل ويهوذا ثم اليهودية والنجف، هذا النطاق الجبلي يطوق جبال الجليل وجبال افرايم وجبال اليهودية ثم خارج الجبال نجد جنوب البلاد وهى ما نسميها بالمنطقة الصحراوية، وهذا ما تعنيه نجف، وادي الأردن، وبالتالى هو الوادي الذي منه يجري نهر الأردن والذي فيه توجد ثلاث بحيرات: مياه مريم وبحر الجليل والبحر الميت. إن نهر الأردن هو نهر مهم جدا

أبيض

ومن الجانب الآخر من وادي الأردن نجد المنطقة الشرقية أو ما تسمى «الأرض المنضدة» حيث نجد فقط جبالا قليلة ولكن نجد أيضا ثلاثة حدود قومية وجغرافية أساسية في الجنوب وبمحاذاة البحر الميت نجد دولة مؤاب وكما سندرس فيما بعد إنها نتيجة علاقة الأجداد بين لوط وإحدى بناته ولذلك فهي علاقة نسب لإسرائيل وجلعاد هي المقاطعة بين البحر الميت وبحر الجليل.

انها حد جغرافي وأمم كثيرة تعيش في جلعاد وفي جلعاد نجد ينابيع جميلة وطمي طبي وللطمي الطبي سمات شفائية وهي ما تصفه الترنيمة «أليس هناك شفاء في جلعاد.. أليس هناك بكسان فى جلعاد أو طبيب» وفوق جلعاد نجد الجزء الجغرافي في لباشان (وقم تم ذكر باشان) لاسباب سياسية ولكن الكتاب يعطيها اسما جغرافيا وهو باشان pashan وهناك تعيش أمم كثيرة فيربون فيها افضل الأبقار والعجول والبلد بلد زراعي ينمو فيها القمح ونجد فيها الأبقار والثيران السمان في باشان ولذلك فهي منطقة مهمة جدا اقتصاديا.

وفي الخريطة نجد جبالا كثيرة مدونة والجبال لها أهمية في الكتاب لانه في أوقات كثيرة يُصعِد الله شخصا ما الى جبل ليقدم عليه ذبيحة أو ليسمع من الله فيبدو الأمر كأن الإنسان يذهب إلى مكان مرتفع وعال لان الله عال ومرتفع. يريد الإنسان ان يذهب الى مكان عال ومرتفع ليقترب إلى الله في الصلاة ليعيد تكريس نفسه ويقدم ذبيحة.

وبداية من الجانب الغربي للأردن فما بين نهر الأردن والبحر المتوسط نجد المنطقة الوسطى وفوق نجد في الشمال جبلا مهما جدا له أهمية اليوم في الحوارات السياسة وهو جبل لبنان والذي ينمو فيه نبات الارز والتي استخدمها سليمان ليبني بيته والكثير من الهيكل وعلى جنوب هذا الموقع نجد جبل ميرون وليس له أي أهمية كبرى في العهد القديم غير انه تمت فوقه معركة.

ثم ننزل الى الطرف الشمالي لبحر الجليل وهو عبارة عن «طريق وسط » بين بحر الجليل وخليج البحر المتوسط وهي ما تسمى قرون هاتن وهو جبل به قمتان ومن المحتمل ان هذا هو جبل التطويبات الذي تحدث عليه يسوع عن التطويبات ثم ننزل إلى اسفل إلى الطرف الجنوبي لبحر الجليل ثم اقرب قليلا إلى بحر الجليل عنه من البحر المتوسط حيث جبل طابور وهذا هو الموضع الذي تجمع فيه العديد من جيوش إسرائيل لتحارب ضد الأعداء ثم نجد الى اسفل تلال موري وهي ما تعرف أيضا بحرمون الصغرى حيث نجد الجبل الذي قدم عليه إبراهيم ابنه اسحق ثم نمضي قليلا فنجد جبل جلبوع والذي تمت عليه معارك كثيرة ثم نذهب الى

ويمكن أن نتحدث عنه لأيام. ويصل طوله ١٣٥ ميلا فقط ولكن عندما تتبع قاع النهر تجد أن طول القاع يتعدى ٢٢٥ ميلا وبين بحر الجليل والبحر الميت يتموج مثل حية معظم أيام السنة. وإذا كنت تطير فوقه فسوف ترى هذه الحية المتموجة ومع ذلك نجد أن هذا النهر يفيض لمدة شهرين من العام من شاطئ واحد إلى أخر يسير عبارة عن سير متدفق من بحر الجليل إلى البحر الميت. إن نهر الأردن يفيض الى البحر الأحمر عدا ذلك الثقب الكبير الذي في قاعه والمسمي بالبحر الميت.

وتوجد ثلاثة تدفقات لهذا النهر واثنان منهم مهمان جدا لدراستنا وواحد متوسط الأهمية. التدفق الأول هو بحيرة هولا hula او مياه ميروم حيث توجد مدينة هازور ومرات عديدة نجد تجمع قبائل الأرض في هازور ليتحالفوا ضد شعب الله وهي مكان أيضا لاجتماع أعداء الله ثم نجد بحر الجليل وكما يسمى أحيانا كينيريس وهو جزء مهم من منابع المياه وهو أيضا شريان الحياة للجليلين لانه مكان صيد عظيم وكثير من الصيادين يتكسبون منه منذ فجر التاريخ ويبلغ ٦٨٥ قدما اسفل سطح البحر. يصل طول البحيرة ٩ أميال وبعرض ٧ أميال ولم يصطد منها أحد من قبل، إنها جميلة وصافية وجارية ومفيدة ويفيض منها نهر الأرض اكثر مما يفيض إليها إن نهر الأردن يفيض الى البحر الميت وهو الذي يسمى أيضا في الكتاب بالبحر المالح . يبلغ سطح البحر الميت ١٢٩٢ قدم اسفل سطح البحر والبحر يصل في اعمق نقطة له الى ١٣٠٠ قدم وهذا يعني أن الفتحة التي فيها هذه البحيرة او البحر تبلغ ٢٦٠٠قدم اسفل سطح البحر فلا مياه تتدفق من هذا البحر ولذلك يسمى بالبحر الميت ومياهه مالحة لان الطريق الوحيد لخروج أي مياه هو التبخر. فعبر قرون من التبخر ازدادت صلابة البحر لتصل لنسبة ٢٥٪ وإذا أخذت عينة من مياه البحر الميت ووضعتها فوق المحار «الصدف» وتركتها لفترة فسوف تجد أن كمية المياه داخلها فى فترة وجيزة أصبح ٢٥٪ صلب تماما وتستقر في القاع وتخرج من هذه البحيرة كل عام ملايين الأطنان من الكتل الصلبة ولازال يسجل نفس الارتفاع وليس من السهل أن تغرق فيه إلا إذا تعمدت هذا لانه يمكنك أن ترقد على ظهرك منبسطا وتطوف حتى إن لم ترد أن تطوف «تعوم» فسوف تطوف لانه صلب بنسبة الربع ز واسفل البحر الميت نجد تصدعات ناتجة عن النهر وفيما عدا هذه المنطقة يستمر نهر الأردن في الفيضان ويسير زالتصدعس بطول الطريق إلى البحر الأحمر والى اسفل خليج العقبة خارجا إلى الجانب الآخر عابرا عبر السودان ثم اسفل عبر كينيا. إن ذلك يعد اكثر الأمور غرابة في العالم كله فيبدو كما لو أن شيئا أو شخصا فتح الأرض أو شق الأرض في هذه البقعة واغلب الظن أن هذا كان نتيجة الطوفان وهذا هو وادي الأردن.

كانوا أحيانا مغلوبين فأما لان أعدائهم امتلكوا حصانة هذا الجبل أو لانهم لم يمتلكوا حصانة جبل الموعد. وعلى حد علمي فان هذه هي كل الجغرافيا التي سوف ندرسها ولا ننظر إلى أي جغرافية اكثر من هذا حتى نصل إلى تاريخ شعب الله في مصر حينئذ سوف يكون من المهم أن نتحدث عن جغرافية وتاريخ مصر.

الأجيال العشرة لسام

يبدأ تكوين ١١ بدراسة للتاريخ تدعمها هذه الجغرافية لقد درسنا في الفصل السابق تاريخ برج بابل فبدلا من أن يتشعب الناس ويملاون وجه الأرض كما أرادهم الله قرروا أن يبقوا في مكان واحد وان يبنوا برجا اعتقدوا انه سوف يمتد إلى السماء ذاتها ويحافظوا على أنفسهم كأمة واحدة وشعب متحد فلم يريدوا التفرق كما أرادهم الله فنظر الله من السماء وقال:

«هُوَذَا شَعْبٌ وَتَحِدٌ وَلِسَانٌ وَتَحِدٌ لِجَمِيعِهِمْ وَهَذَا تِبْتِدَاؤُهُمْ بِالْعَمَلِ. والآن لاَ يَمْتَنِعُ عَلَيْهِمْ كُلُّ مَا يَنْوُونَ أَنْ يَعْمَلُوهُ» (تك ١١: ٦)

فان الله أرادهم ألا يتحدوا لذلك بلبل لغتهم وبدأوا يتكلمون بلغات مختلفة فلم يفهموا بعضهم سلسلة النسب ولذلك تشتتوا في كل أنحاء العالم. إن نجدها في تكوين ١١: ١٠ وهو مهم لنقرأه لانه يبين من أين جاء إبرام ففي تك ٥ نجد العشرة أجيال الأولى على الأرض من أدم الى نوح وبعد سنتين من الطوفان بدأ التناسل فاستغرق الأمر ١٠ أجيال أخرى لنصل الى إبرام وهذا هو التعداد النسلي لسام. سوف نشير إلى الأباء وابناهم وكم عاشوا فبعد سنتين من الطوفان وعندما بلغ سام ١٠٠ سنة من العمر اصبح ابا لارفكشاد وبعد ان اصبح ابا لارفكشاد عاش ٥٠٠ سنة مرة أخرى وكان له بنين وبنات لذلك فانه عاش ٦٠٠ سنة أما ارفكشاد وهو في عمر ٣٥ سنة انجب شالح وعاش ٤٣٨ سنة واصبح شالح ابا لعابر وعاش ٤٣٣ سنة واصبح عابر ابا لفالج وعاش ٤٦٤ عاما واصبح فالج ابا لرعد وعاش ٢٣٩ عاما لاحظ تراجع عدد السنين التي عاشها الإنسان فقد كان الإنسان يعيش قبل الطوفان ٩٠٠ عاما وعاش سام ٦٠٠ سنة ثم تناقصت الى ٤٠٠ سنة ثم ٢٠٠ سنة واصبح رعو ابا لسروج وعاش ٢٣٩ سنة واصبح سروج ابا لناحور وعاش ٢٣٠سنة واصبح ناحور ابا لتارح الذي عاش ١٤٨ سنة.

تناقص اخر في عدد السنين فعاش تارح ٧٠ عاما واصبح ابا لإبرام وناحور وهاران.

هذا هو تعداد سام وهو يشمل عشرة أجيال من سام الى تارح فالشيء المهم ان سام ظل حيا خلال هذه الأجيال العشرة حتى بعد ان مات تارح وظل حياً حتى عندما مات إبراهيم

سطح رابية البرج ثم نجد جبل الكرمل ومن فوق هذا الجبل تطلع ايليا وتنبأ أخيرا للمطر العظيم أن يأتي وفوقه هزم أنبياء البعل وقتل منهم ٤٥٠، انه جبل مهم في الكتاب.

وعندما نذهب إلى الجنوب وقبل أن تذهب إلى الطرف الشمالي للبحر الميت مباشرة نجد جبلين جبل عيبال وجبل جرزيم وهما يقعان على مرتفع بلدة افرايم وهو جبل اللعنة «عيبال» وجبل البركة هو «جرزيم» هذان الجبلان يلقبان بهذين الاسمين لانهما المكانان الذين استلم عليهما موسى عهد البركة واللعنة تث ٢٨–٣٠. قرأ العهد لإسرائيل عندما دخلوا ارض الموعد وعندما وقف الشعب في الوادي من أسفل الجبال والأودية يعتبروا أماكن حماية طبيعية ولذلك فان موسى والكهنة قرءوا على الناس الواقفين ورائهم البركات من جبل جرزيم وقال الناس آمين ورائهم ومن فوق جبل عيبال وقال الناس أمين ورائهم.

وحول أورشليم يوجد جبلان مهمان في العهد القديم هما جبل صهيون داخل جدران المدينة وجبل الزيتون خارج الجدران. وأورشليم تقع مباشرة اسفل الطرف الشمالي للبحر الميت بحوالي عشرين ميل نحو البحر. وبالمضي نحو الجنوب بحوالي ثلثي الطريق الى البحر الميت تجد جبل حبرون وهو الجبل الذي عاش إبراهيم بالقرب منه وهو أحد الجبال الذي سكن شمشون فوقه وهو جبل هام جدا من الناحية الكتابية.

هذه هي الجبال الاثني عشر التي تقع غربي نهر الأردن. وفي الشرق نجد ثلاثة جبال فقط ذات أهمية مرة أخرى وفي الذهاب من الشمال إلى الجنوب، نجد في الشمال جبل حرمون وهو سيكون ذات أهمية اكبر في العهد الجديد اكثر منه في العهد القديم وسيكون هناك أحداث ذات أهمية متعددة تحدث هناك ثم نجد جبل جلعاد.

وهو في منتصف الطريق بين بحر الجليل والبحر الميت وكينيا في طرف الصحراء وهو مكان مهم أولا لانه يقوم بعمل حاجز بين إسرائيل واعدائه ثم جبل نبو وهو يقع شرق الطرف الشمالي للبحر الميت ومن هذا الموقع شاهد موسى ارض الموعد.

إن الجغرافيا في حد ذاتها ليست شيقة جدا لكن في هذه الجغرافيا تحقق عليها معظم تاريخ العهد القديم فالكثير من الأحداث التي تحدث تتحدد وتفسر عن طريق الجغرافيا واثناء دراستنا سوف نشير إلى هذه الوقائع الجغرافية وسوف يساعدنا هذا لفهم ما قيل في الكتاب.

إن سبب دراسة هذه الخريطة هو أن تكون مألوفة لدينا وسوف يساعدنا لان نتحرك مع إبراهيم وفلسطين والأبطال الاخرين ونعرف أين كانوا ونفهم الكلمة التي تقول «صعدوا الى» وأحيانا لماذا قيل «نزلوا الى» وسوف نفهم لماذا كانوا أحيانا منتصرين على أعدائهم ولماذا

فقط أنها المكان الذي ولد فيه إبرام وهي المكان الذي تلقى فيه إبرام الدعوة الأولى من الله في تكوين لم تذكر هذه الدعوة الأولى انه يذكر فقط أن اباه ولوط واخرين انتقلوا من اور صاعدين الى حاران الى ارض ما بين النهرين في الشمال. إلا أن في أعمال ٧: ٢–٣ يقول النص إن الله ظهر لإبرام هناك وقال «اترك أرضك وشعبك..» ولذلك ذهب ابوه معه لكن كان على إبرام أن ينتظر حتى يموت أبوه فيذهب الى كنعان لماذا؟ إن سبب ذلك نراه في سفر يشوع ففي سفر يشوع كان على الناس أن يختاروا من سوف يعبدون إما أن يعبدوا آلهة أباهم الذين عبدهم آباؤهم في الفرات او يعبدوا الله نفسه «اباء إبرام كانوا وثنيين ولهذا كان عليه ان يخرج من وسطهم وإلا كان سيتكرر الطوفان» اختلط شعب الله بالأشرار وبالشرير نفسه ولم يكن يريد إبرام أن يحدث هذا لذلك قرر أن ينفصل ويذهب الى ارض برية حتى لا يتكرر ما حدث في (تك ٦)

وفي حاران نجد شيئين فقط يجب أن نتذكرهما: إن والد إبرام مات في عمر ٢٠٥ سنة (تكوين ١١: ٣٢) وفي (تكوين ١٢: ٤) نقرا أن إبرام كان عمره ٧٥ عاما عندما سمع الدعوة السامية وهي أن يذهب إلى الأرض التي اختارها الله له.

وعندما دعاه الله ليذهب لم يكن يعرف إلى أين سيذهب ولماذا سيذهب ومتى سيصل إليها حتى اخبره الله «لنسلك سأعطى هذه الأرض» (تكوين ١٢: ٧). هذه هي الأرض التي أراده الله أن يذهب إليها، هذا هو الإيمان، لقد صعد الى ارض لا يعرف عنها شيئا وليس فيها ضمان للمستقبل غير أن الله قال له «سأذهب معك». سوف ندرس في الفصل التالي اتفاقا يسمى بالوعد المزدوج الذي قطعه الله هنا، لقد قطع الله معه عهدا ماديا ليثبت له أنه سيكون مع أمته، وقطع معه عهدا روحيا بان يبارك كل أمته على الأرض. سافر إبرام الى كنعان وجاء الى مكان يدعى شكيم وهو يقع بين جبل عيبال وجبل جرزيم وهنا سيفعل إبرام شيئا كان يفعله دائما حالما يصل الى أى مكان اخر او أى مكان جديد فبنى مذبحا ودعا فوقه باسم الله.

فلم تكن شكيم أرضا جيدة لرعاية قطيعه لذلك استمر في سيره وجاء الى مكان يسمى بيت إبل ولم يكن اسم ذلك المكان بيت إبل من قبل لكن كان اسمه لوز الذي يعني نور وفيما بعد اسماه إبرام بيت ايل أي بيت الله لانه في هذا المكان سوف يظهر الله ليعقوب فى حلم فيه يرى الملائكة تصعد وتنزل على السلم، والآن وصل إبرام الى هذه الأرض الى بيت ايل ففعل شيئين بنى مذبحا ثم دعا باسم الله، لكنه لم يستطع ان يمكث هناك طويلا؟ لماذا؟ كان عنده قطيع كبير يحتاج الى رعاية وهذه الأرض لم تكن فيها أماكن رعي جيدة فكان عليه ان يظل

وعاصر حياة يعقوب وعاش سام لمدة ١٣ جيل من الناس وكان يستطيع ان يخبر هذه الأجيال ما سمعه مباشرة من ميتوشالح الذي سمع مباشرة من أدم وقد اخبره بقصة السقوط والخطية والطوفان.. الخ. فقد كان التاريخ يحكى ويعاد حكايته من خلال شهود عيان ومن خلال الذين تحدثوا مع شهود العيان.

والان تبدأ حياة إبرام في تكوين ١١: ٢٧ الشخصية الرئيسة في القصة تتمركز في ابن أحد الأشخاص الخارج من الجيل الذي نتحدث عنه، هذا الابن هو النجم الساطع في جيل الاب في تك ١١: ٢٧ يقول «وهذه مواليد تارح» وهذا النسل يسير بنا في إصحاح ٢٥ كله ولكن الشيء المهم في هذا النسل هو قصة إبرام فعلى رسم خريطة عالم العهد القديم لاحظ فلسطين حيث يقضي إبرام معظم حياته المهمة هناك، حيث يبدأ حياته في اور الكلدانيين واور على الخريطة وهي تقع حيث نهرا دجلة والفرات يجريان معا في ارض ما بين النهرين وقد تم تنقيب منطقة اور واكتشف أنها كانت مدينة تتجاوز زمنها، كانت احدث مدينة في عصرها فلم يعش سكانها فقط في المنازل في الوقت الذي عاش فيه بقية سكان الأرض في خيام لكن أيضا كانت هناك مياه جارية في هذه المنازل وكان معظمهم لديه طريقة لتسخين المياه فكان عندهم مياه جارية ساخنة وباردة وكان لكل شخص أو على الأقل لأشخاص كثيرين حجرات نوم في كل منزل وهو أمر لم يكن معتادا في هذه الأيام لانهم كانوا عند بناء أحد البيوت يعملون حجرة واحدة كبيرة يأكلون فيها وينامون ويلعبون فيها فكانوا يفعلون كل شيء في حجرة واحدة منفردة بذلك يتضح أن إبرام ولد في مدينة تسبق عصرها فقد كان رجلا غنيا لانه كان عنده قطعان كثيرة وخدم وعبيد كثيرين لذلك فعندما نتحدث عن إبرام فنحن لا نتحدث عن مزارع أو راعي صغير بل نتحدث عن شيخ أي شخص يحكم بيتا كبيرا.

رحلة إبرام

سوف ننظر بسرعة في الأربعة أماكن الخاصة برحلة إبرام ثم ندرس المكان الخامس في الفصل التالي يبدأ إبرام في اور الكلدانيين حيث ولد. فالعبارة التي تقول إن تارح عاش ٧٠ سنة وهو اب لابرام وناحور وحاران قد تفهم منها أن إبرام هو الأكبر ولكن إذا مضيت قدما في القراءة تدرك ان اباه كان سيعيش ٢٠٥ سنة ومات عندما بلغ إبرام ٧٥ عاما لذلك فان إبرام ولد في الوقت الذي بلغ فيه تارح ١٣٠ سنة إذا لما ذكر اسمه اولا ؟ لانه هو الذي يسميه الكتاب المقدس (المولود الأول–البكر) فهو الابن السامي لتارح ففي اور لابد ان نتذكر شيئين مهمين

مرتحلا حتى وصل الى نجف. فكر دقيقة في تفكير إبرام ما الذي كان يفكر فيه، فمن الممكن حينها أن يقول «ما الذي تفعله يارب أنت تأخذني من موطني ومن مجتمع مستقر ومن منزل جيد والآن تجعلني أعيش في خيام ولا أجد ما أطعم به قطيعي وقد قلت انك سوف تباركني أين البركة التي قدمتها لى»؟ ربما لم يقل هذا لانه كان يبني مذبحا ويدعو باسم الرب لكن لنا فى هذا درسا هنا فعندما لا تعرف ما الذي يفعله الله معك وعندما تكون الأوقات صعبه ابن مذبحا وادع باسم الرب وانتظر له بالإيمان.

الفصل السابع

رحلة إبراهيم (٢)
(تكوين ١٢: ١-١٤: ١٦)

مقدمة

لقد كنا ندرس حياة إبراهيم ونظرنا في الفصل الاخير والاربعة مواقع لما سميناه رحلة إبراهيم كل الآباء رحلوا. كانوا يعيشون في خيام ولم يكن لهم مكان ثابت مستقر ليعيشوا فيه ابرام. كما يُسمى في ذلك (الوقت) خرج من اور الكلدانيين التي قرب بابل الحديثة، كانت مدينة قديمة وعندما نقبت كما لاحظنا في الفصل السابق وجدانها مدينة كانت حديثة جداً من بابل. إنها مدينة متقدمة عن زمانها ومكانا فيه مياه جارية باردة وساخنة وعبيد كثيرين ولهذا فإن ابرام ترك بيتاً مستقراً وترك مكانا فيه غرفة نومه ليعيش هو وعائلته بقية حياته في صنام فارتحل إلى حاران حيث مات أبوه دُعى ليخرج من اور الكلدانيين توقف في حاران حتى مات أبوه تارح ثم انطلق إلى فلسطين.

وعد مزدوج لإبراهيم
الدعوة في اور

عندما وعد الله إبرام ليخرج من اور الكلدانيين وليدخل الى حاران أعطاه وعدا مزدوجا في وسط الدعوة، قبل ان ننتقل الى مصر في دراستنا دعنا نلقي نظرة على الوعد الذي وعده الله لإبراهيم في وسط الدعوة نقرا في (تكوين ١٢)

«وَقَالَ الرَّبُّ لإبرام : اذْهَبْ مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ أَبِيكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُرِيكَ»

ان اسم إبرام يعني الاب الموقر وفيما بعد غير الله اسمه الى إبراهيم والذي يعني "اب موقر لجمهور كثير" والسبب في تسمية إبراهيم هو انه منه ستخرج أمة كاملة وهو الوعد الذي وعده الله به قال الله «تذهب الى الأرض التي سأريك....» لاحظ أن الله لم يعط إبرام خريطة ولم يقل له هذا هو المكان الذي ستذهب اليه" انه قال فقط إذا كان لديك الإيمان لتصعد وتتوجه الى حيث أريدك أن تذهب ولا تتوقف حتى أخبرك فحينئذ سوف أباركك «فأجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم اسمك وتكون بركة، وأبارك مباركيك لاعنك ألعنه، تتبارك فيك جميع قبائل الأرض».

الوعد المزدوج

هذا هو الوعد: سوف أجعلك أمة عظيمة فلا يستطيع أحد أن يلعنك وأنت ونسلك سوف تكونوا بركة لجميع أمم الأرض لقد اختير إبرام من كل شعوب الأرض من اجل هذا الوعد (تكوين ١٣: ١٥) ومن جميع العائلات التي خرجت من بطون الأمهات على الأرض كلها. ومنذ فلك نوح أن استقر ومن عشرة أجيال سبقته من كل هذه العائلات التي اختار الله عائلة إبرام

أبيض

الله ويحل له المشكلة يبدو الأمر كما لو انه يقول «أنت أحضرتني إلى هنا حيث سوف يقتلونني لذلك سوف أساعدك في هذا الموقف سوف أضع خطة يا الله اعيش بها واحافظ على وجودي هنا وهذه الخطة هي ان يجعل المصريين يعتقدوا ان هذه المرأة الجميلة التي أتيت بها معي ليست زوجتي بل أختي».

وفي الواقع فان إبرام فيما بعد دافع عن هذه العبارة عندما كرر فعلته هذه مع ابيمالك ملك الكنعانيين فنجده يقول لابيمالك في (تكوين ١٢:٢٠) «وبالحقيقة أيضا هي أختي ابنة ابي غير انها ليست ابنة امي فصارت لى زوجة» فحتى الكذبة يمكن أن تكون الحقيقة في الوقت ذاته ويمكن للحقيقة أن تكون كذبا فالبعض يقول انه اذا كان احد الأشياء خطأ ولا تعرف انه خطأ فذلك ليس كذبا فإذا كنت تعتقد هذا فأنت مخطئ . ان أي شيء يقال للخداع سواء قيل وهو حقيقي او غير ذلك وكان الهدف منه الخداع فهو كذب لانك قصدت لهم ان يسمعوا شيئا ويعتقدوا من ورائه شيئا اخر بخلاف الحقيقية وعندما قالت ساراي «هو اخي» وعندما قال إبرام «هي اختي» ماذا أراد إبرام للمصريين ان يسمعوه «انها فقط اختي وانا فقط أخوها» فقد قصد لهم ان يصدقوا كذبة وقد فعلوا.

لاحظ ما حدث بسبب هذه الكذبة في (تكوين ١٢:١٤-١٥) «فحدث لما دخل إبرام إلى مصر ان المصريين رأوا المرأة انها حسنة جدا ورآها رؤساء فرعون ومدحوها لدى فرعون فأخذت المرأة الى بيت فرعون» ان ساراي لم توخذ للقصر لتناول الغداء لقد أخذوها لتصبح واحدة من حريمه وزوجة من زوجاته وقد كانت راغبة في ذلك من اجل خاطر إبرام. وقد عامل فرعون إبرام بطريقة جيدة من اجل خاطرها وبسببها حصل إبرام على غنم وبقر وحمير واتن وعبيد واماء وجمال لقد وعد الله ان يبارك إبرام وعلى الرغم مما فعله في مصر فقد أتم الله وعده ترك إبرام مصر وهو اكثر غنى مما دخلها لان الله كان معه وعلى الرغم من حقيقة ضعف إيمانه وعلى الرغم من الطريقة التي عالم بها زوجته من عدم الاحترام كان الله وما زال يسير معه لانه قطع معه عهدا والله يحفظ وعده.

إن إبرام رجل بار وقرأنا هذا بالفعل لذلك فهو لن يستمر في هذه الكذبة ولم يستمر في عدم الإيمان المؤقت إن إبرام هو رجل الإيمان ولكن ما الذي سيفعله الله الان ؟ «إبرام في ارض مصر وفرعون باركه ولكن ساراي سوف تؤخذ منه فما الذي سيفعله الله ؟» هل وقع الله في مأزق نقرا في (تكوين ١٢:١٧-١٩)

«فضرب الرب فرعون وبيته ضربات عظيمة بسبب ساراي امرأة إبرام فدعا فرعون إبرام وقال ما هذا الذي صنعت بي لماذا لم تخبرني إنها امرأتك لماذا قلت هي أختي حتى أخذتها

ومن خلال عائلته سوف يكثر نسله وبعد ذلك يقول الله انه سوف يكثر نسله كنجوم السماء وهنا نجد وعدا له جانبان او وعدا مزدوجا لإبرام انه وعد متعلق بأمة ووعد متعلق بنسل فأمة إبرام سوف تكون عظيمة وكثيرة العدد جدا وقوية أما نسله فسوف يبارك أمم الأرض وبقيه العهد القديم سوف ترتكز على هذا الوعد انه وعد بأمة ومن هذه الأمة سوف يخرج سبط ومن هذا السبط عائلة ومن هذه العائلة سيخرج شخص سوف يبارك جميع أمم الأرض.

رحلة الجنوب إلى النجف

ولذلك ترك إبرام المكان وذهب الى فلسطين وكما رأينا في المرة الأخيرة انه توقف في شكيم ولكن لوقت قصير لانه لم يكن هناك محصول كاف ليرعى قطيعة من الأغنام والمواشي ثم جاء الى بيت ايل فلم يمكث طويلا إما لنفس السبب أو لان المكان لم يكن صالحا لرعاية قطيعه لذلك نقرا في (تكوين ١٢: ٩) «ثم ارتحل إبرام ارتحالا متواليا نحو الجنوب» إن كلمة نجف تعني الجنوب ونجف هي منطقة الصحراء اسفل فلسطين وهي بين فلسطين ومصر فلماذا يذهب إلى نجف فلم يجد مكانا لرعاية قطيعه هناك وهو يعرف ذلك ومع ذلك فعلى الجانب الآخر من نجف نجد أرضا تصلح للرعاية في الوقت الذي تصير الأراضي الأخرى قفرا هذه الأرض هي مصر فمصر تجد فيها قمحا على الرغم من كونها تقع في الصحراء لان نهر النيل يفيض فيها فيمكنه أن يحصل على المياه من النهر ويحولوا مجراها إلى الأراضي الصحراوية ويمكنهم أيضا أن يزرعوا محاصيل جميلة فقد كانت أرضا متكاملة.

(تك ١٢:١٠) نقرا عن خبرات إبرام في مصر «وَحَدَثَ جُوعٌ فِي الأَرْضِ فَانْحَدَرَ إبرام إِلَى مِصْرَ لِيَتَغَرَّبَ هُنَاكَ لأَنَّ الْجُوعَ فِي الأَرْضِ كَانَ شَدِيداً». وبعد ذلك لما حدثت مجاعة أرسل حفيد إبرام وهو يعقوب أبناؤ ه إلى مصر ليأتوا بالقمح فكان هناك دائما قمح في مصر بسبب النيل.

والان لاحظ إبرام في (تكوين ١٢: ١١–١٣) وانظر أن إيمانه رغم انه ناضج الا انه لم يكن كاملا «وَحَدَثَ لَمَّا قَرُبَ أَنْ يَدْخُلَ مِصْرَ أَنَّهُ قَالَ لِسَارَايَ امرأته: إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكِ امرأة حَسَنَةُ الْمَنْظَرِ. فَيَكُونُ إِذَا رَاكِ الْمِصْرِيُّونَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: هذِهِ امرأته. فَيَقْتُلُونَنِي وَيَسْتَبْقُونَكِ. قُولِي إِنَّكِ أُخْتِي لِيَكُونَ لِي خَيْرٌ بِسَبَبِكِ وَتَحْيَا نَفْسِي مِنْ أَجْلِكِ».

وقد نقع في تجربة نقد إبرام لانه يُعامل سارة كما لو كان هو أهم منها وقد كان هذا أمرا واقعيا في عصره فلم تكن المرأة تعامل بنوع من الأهمية كما في يومنا هذا ولكن الله قد اخبره «سأجعل منك أمة عظيمة وسوف أبارك العالم من خلالك» لذلك فإذا كان سيموت فحينئذ يعني هذا أن الله لم يفعل ما وعده به ولذلك فبطريقة متضعة وغير ناضجة حاول إبراهيم أن يساعد

«فَرَفَعَ لُوطٌ عَيْنَيْهِ وَرَأَى كُلَّ دَائِرَةِ الأُرْدُنِّ (تلك بحيرة ضحلة اسفل البحر الميت. لكن في ذلك الوقت كانت سهلاً ممتلئ بالمياه) أَنَّ جَمِيعَهَا سَقْيٌ قَبْلَمَا أَخْرَبَ الرَّبُّ سَدُومَ وَعَمُورَةَ كَجَنَّةِ الرَّبِّ كَأَرْضِ مِصْرَ. حِينَمَا تَجِيءُ إِلَى صُوغَرَ. فَاخْتَارَ لُوطٌ لِنَفْسِهِ كُلَّ دَائِرَةِ الأُرْدُنِّ وَارْتَحَلَ لُوطٌ شَرْقاً. فَاعْتَزَلَ الْوَاحِدُ عَنِ الْآخَرِ. إبرام سَكَنَ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ وَلُوطٌ سَكَنَ فِي مُدُنِ الدَّائِرَةِ وَنَقَلَ خِيَامَهُ إِلَى سَدُومَ».

تقول هذه الآية إن لوطا نصب خيامه بالقرب من سدوم وهذا ليس صحيحا أن لوط عاش في سدوم فقد يكون نصب خيامه لعبيده وقطيعه خارج سدوم اما هو فعاش داخل المدينة كما سنجد ذلك في إصحاح ١٩ ولكن في (تكوين ١٣:١٣) نقرا "وكان أهل سدوم أشرارا وخطاة لدي الرب جدا" ان خطيتهم كانت ما نسميه في عالمنا اليوم باللواط والمثلية الجنسية إنها ممارسة رجل للجنس مع رجل اخر وفعلوا هذا حتى اصبح نمط حياتهم، كانت هذه طريقة حياتهم. كانت سدوم بلدا نجسا ومدينة شريرة تتوسط أراضى كثيرة صالحة للرعي في العالم كله ولوط انخرط في مشكلة لان معاشرة الأشرار تفسد الأخلاق الجيدة (١كو ٣٣:١٥) «لا تضلوا فان المعاشرات الردية تفسد الأخلاق الجيدة».

ويبدو أن إبرام حصل على المنطقة السيئة لان كل ما حصل عليه كان المنطقة الجبلية وهو امر صعب ليرعى فيه عددا كبيرا من القطيع والماعز ومن الناحية الأخرى حصل لوط على المنطقة السهلية والمنبسطة والتي تسقى جيدا وبها كل الأطعمة التي تحتاجها الحيوانات فيبدو الأمر كما لو ان إبرام نال أسوأ ما في الصفقة ولكن الله يخبره بعكس ذلك في (تكوين ١٤:١٣)

«وَقَالَ الرَّبُّ لإبرام بَعْدَ اعْتِزَالِ لُوطٍ عَنْهُ: ارْفَعْ عَيْنَيْكَ وَانْظُرْ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ شِمَالاً وَجَنُوباً وَشَرْقاً وَغَرْباً».

فعلى جانب الجبل أو من فوقه يمكنك أن ترى ابعد مما تراه وانت في السهل لذلك فان إبرام رأي ما سوف ندعوه بأرض الموعد قال الله فيه (تكوين ١٥:١٣–١٨)

«لأَنَّ جَمِيعَ الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ تَرَى لَكَ أُعْطِيهَا وَلِنَسْلِكَ إِلَى الأَبَدِ. وَأَجْعَلُ نَسْلَكَ كَتُرَابِ الأَرْضِ حَتَّى إِذَا اسْتَطَاعَ أَحَدٌ أَنْ يَعُدَّ تُرَابَ الأَرْضِ فَنَسْلُكَ أَيْضاً يُعَدُّ. قُمِ امْشِ فِي الأَرْضِ طُولَهَا وَعَرْضَهَا لأَنِّي لَكَ أُعْطِيهَا. فَنَقَلَ إبرام خِيَامَهُ وَأَتَى وَأَقَامَ عِنْدَ بَلُّوطَاتِ ممرا الَّتِي فِي حَبْرُونَ وَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحاً لِلرَّبِّ».

لاحظ ماذا فعل إبرام في الحال بنى مذبحا للرب ففي نهاية الأمر لم يكن نصيبه سيئ في الصفقة قد يبدو أن لوطا حصل على افضل موضع لكن إبرام امتلك ارض الرب انه إبرام الذي

لى لتكون زوجتي والان هوذا امرأتك خذها واذهب» ولم يعد إبرام قادرا على ان يأكل من قمح مصر مرة اخرى لانه كذب على فرعون ونقرا في (تكوين ١٢:٢٠) «فاوصى عليه فرعون رجالا فشيعوه وامراته وكل ما كان له» ولم يعذبوا إبرام بأي نوع من التعذيب لماذا ؟ لان الله اخبر فرعون بالشيء الذي أنا متأكد من انه اخبر به ابيمالك فيما بعد في تكوين اصحاح ٢٠«فالان رد امرأة الرجل فانه نبي فيصلي لاجلك فتحيا وان كنت لست تردها فاعلم انك موتا تموت أنت وكل من لك» إن فرعون يريده أن يخرج من الأرض لانه لم يعد يثق فيه، لكن فرعون لن يؤذيه لانه كان يعتقد أن هذا الشخص هو رجل الله إن فرعون هذا رجل طيب كان لديه اكثر من زوجة وكان وثنيا وكان أيضا رجلا طيبا لانه أراد ان يفعل ما يطلبه منه اله السماء.

يعبد الله في بيت ايل

لابد ان إبرام يرجع الان الى الأرض وفي إصحاح ١٣ يرجع الى بيت ايل وهي الأرض التي سبقت مجيئه الى مصر رجع الى حيث بنى مذبحا والى حيث يدعو باسم الرب وهنا حدثت مشكلة بين عبيده وعبيد لوط اقرأ في (تكوين ١٣: ١-٤)

«فصعد إبرام من مصر هو وامرأته وكل ما كان له ولوط معه الى الجنوب وكان إبرام غنيا جدا في المواشي والفضة والذهب وسار في رحلاته من الجنوب الى بيت ايل الى المكان الذي كانت خيمته فيه في البداءة بين بيت ايل وعاي الى مكان المذبح الذي عمله هناك اولا ودعا هناك إبرام باسم الرب».

> ولابد ان إبرام كان مرتبكا ويتسائل «هل ما زلت في علاقة عهد مع الله هل كل شيء على ما يرام اعلم انني كذبت وانني أخطأت ولا أجد أي قمح فهل سيباركني الله؟ لقد كان يزداد غنى اكثر فاكثر ولكن الغنى لا يفعل شيئا عندما لا يكون هناك طعام في (تكوين ١٣:٥-٩) «وَلُوطٌ السَّائِرُ مَعَ إبرام كَانَ لَهُ أَيْضاً غَنَمٌ وَبَقَرٌ وَخِيَامٌ. ٦وَلَمْ تَحْتَمِلْهُمَا الأَرْضُ أَنْ يَسْكُنَا مَعاً إِذْ كَانَتْ أَمْلاَكُهُمَا كَثِيرَةً فَلَمْ يَقْدِرَا أَنْ يَسْكُنَا مَعاً. ٧فَحَدَثَتْ مُخَاصَمَةٌ بَيْنَ رُعَاةِ مَوَاشِي إبرام وَرُعَاةِ مَوَاشِي لُوطٍ. وَكَانَ الْكَنْعَانِيُّونَ وَالْفِرِزِّيُّونَ حِينَئِذٍ سَاكِنِينَ فِي الأَرْضِ. ٨فَقَالَ إبرام لِلُوطٍ: «لاَ تَكُنْ مُخَاصَمَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَبَيْنَ رُعَاتِي وَرُعَاتِكَ لأَنَّنَا نَحْنُ أَخَوَانِ. ٩أَلَيْسَتْ كُلُّ الأَرْضِ أَمَامَكَ؟ اعْتَزِلْ عَنِّي. إِنْ ذَهَبْتَ شِمَالاً فَأَنَا يَمِيناً وَإِنْ يَمِيناً فَأَنَا شِمَالاً».

ان افضل طريقة لحل المشاكل هو أن تجعل الشخص الآخر يقوم بأخذ القرار فيما يجب فعله لذلك اخبر لوط أن يقرر الأرض التي يريدها وأيا كانت الأرض التي سيقررها فان إبرام سيأخذ الأرض الأخرى (تكوين ١٣:١٠-١٢) نرى ماذا كان القرار

وهكذا انقذ إبرام لوطا. جاءت المشكلة من الشرق وحُمل لوط الى خارج وتم إنقاذه ويبين هذا ان الله متحكم في الأمور حتى عندما يفقد الإنسان كل تحكم.

ملاحظات

ما الذي نتعلمه هنا ؟ مرات كثيرة لا نخصص وقتا لقراءة العهد القديم وأن تتساءل لماذا سجل هذا؟ وما المفروض ان اتعلمه لقد لاحظت أمورا عديدة في قرائتنا اليوم فاول شيء لاحظته ان إبرام تبارك عندما سلم الأمور كلها لله وعندما حاول ان ينجح بطريقته الخاصة في مصر تحولت البركة الى لعنة على الرغم من الله باركه ماديا وعندما رجع الى الأرض استدار نحو الجنوب التي كانت ارضا صحراوية جعله الله يلف ويدور بحثاً عن مكانا لشعبه وعندما رجع اخيرا إلى بيت ايل والى المذبح الذي دعا فيه باسم الله مرة أخرى نال البركات وهنا نتعلم الدرس إلا وهو عندما نخطئ ونخلط الأشياء وعندما تظهر المشاكل في حياتنا نحتاج أن نستدير نحو الله ونسلمه كل شيء.

يمكننا ان نتعلم من لوط فعندما ننظر الى حياة ابن اخ إبرام نرى شخصا بارا لكن ليس ناضجا مثل إبرام ولم يكن لديه المذبح الذي كان يمتلكه إبرام ولم يكن لديه العبادة التكريسية لله التي كانت عند إبرام فقد كان اكثر انشغالا بقطيعه اكثر من انشغاله بالله وعندما أعطى حق الاختيار اختار الشيء الذي يجلب له الربح المادي فنصب خيمته مكان سكناه عند الباب الخلفي للاشرار وسرعان ما أصبح في عرفه معيشتهم ومن الناحية الأخرى بقي إبرام في مكان منعزل فقطيعه لم ياكل عشبا غنيا مثل قطيع لوط لكنه كان يغذي روحه بعلاقته ومعيته بالله. بورك إبرام. وبينما كان لوط ومعه كل شيء يتمناه العالم كان له بيت جميل وأنا متأكد انه كان له زوجة جميلة وله أبناء جيدين وكان يمتلك بيتا في اكثر المدن حداثة في هذه المنطقة فلم يعش في خيمة لكن في بيت من الطوب والحجر ولم يعد معتمدا على مجرى النهر ليحصل على المياه بل الان المياه تتدفق في شوارع المدينة التي عاش فيها وكان يمكنه ان يحصل على المياه من بئره الخاص ولم يكن محتاجا ان يبحث عن بئر اخر. وكان غنمه تأكل من افضل مكان للرعي في العالم كله لكن روحه بدأت تختنق بنداء سدوم فوقع في مشكلة وبالمثل انت أيضا تقع في مشكلة عندما تنصب خيمتك وسط الأشرار وانتهي به الحال الى ان يحتاج الى من يخلصه لانه لم يستطع ان يخلص نفسه فكان بلا حول ولا قوة.

بينما إبرام الذي كان في المكان الأقل كان عنده أشخاص كثيرون وقوة اكثر لانه كان على اتصال مع الله وفي الفصل التالي سوف نتعلم انه عندما يعود إبرام من تخليصه للوط سوف

نال بركة الله وإبرام وليس لوط هو الذي بني مذبحا للرب والان لا نحتقر لوط لانه في (٢بط ٢:٧) يدعو بطرس لوطا بأنه رجل بار يعيش في وسط أشرار فكان يحتفظ باستقامته لكن كما سنرى فيما بعد ثمن العيش وسط الأشرار

حبرون ومشكلة من الشرق

في (تكوين ١٤) نجد مشكلة تأتي من الشرق وكان على إبرام أن ينقذ لوطا فنحو هذا الوقت بعض ملوك الأرض ما بين النهرين، اريوك وكدر لعومر وتدعال، ذهبوا للحرب ضد جميع ملوك السهل، ضد بارع ملك سدوم وبرشاح ملك عمورة وملك ادمة وملك صبويم وملك بالع التي هي صوغر وجميع هؤلاء اجتمعوا متعاهدين الى عمق السديم الذي هو بحر الملح . اثنتي عشر سنة استعبدوا لكدر لعومر والسنة الثالثة عشر عصوا عليه وفي السنة الرابعة عشر جاء كدر لعومر وهزم مدينتهم واخرج ملوكهم وجميع شعبهم وكل ذهبهم وكل فضتهم واخذ معه لوطا وعائلته وجميع قطعانه وكل ذهبه وفضته. ان ملوك ارض ما بين النهرين حملوا خارجا ابن اخ إبرام "لوط" وممتلكاته عندما كان يعيش في سدوم. نصب لوط خيمته بالقرب من سدوم لكن في هذا التوقيت بالذات كان يعيش في سدوم وهرب أحدهم وذهب ليخرج إبرام فجاء إبرام بجيشه ليخلص لوط.

> في (تكوني ١٤:١٣–١٤) «فَأَتَى مَنْ نَجَا وَأَخْبَرَ إبرام الْعِبْرَانِيَّ. (هذه أول مرة توجد كلمة عبراني في الكتاب وكلمة عبراني تعني إبن عابر) وَكَانَ سَاكِناً عِنْدَ بَلُّوطَاتِ مَمْرَا الأَمُورِيِّ أَخِي أَشْكُولَ وَأَخِي عَانِرَ. وَكَانُوا أَصْحَابَ عَهْدٍ مَعَ إبرام . فَلَمَّا سَمِعَ إبرام أَنَّ أَخَاهُ سُبِيَ جَرَّ غِلْمَانَهُ الْمُتَمَرِّنِينَ وِلْدَانَ بَيْتِهِ ثَلاَثَ مِئَةٍ وَثَمَانِيَةَ عَشَرَ ...»

كان لإبرام عنده عدد ضخم من الخدم والعبيد كان عبيده ٣١٨ رجلا مدربا وهذا يعني إنهم ٣١٨رجلا بلغوا من العمر أكثر من ٢٠ سنة فأكثر مدربون ليحاربوا في المعارك هذا هو جيش إبرام وهو عدد جيد لنشوب معركة«وانقسم عليهم ليلا هو وعبيده فكسرهم» (تكوين ١٤:١٥).

دان وانقاذ لوط

ذهب إبرام الى دان وهو طريق صاعد الى الشمال بالقرب من بحيرة هولا وصار ٢–٣ أيام رحلة صعبة وجاء الى المدينة في الليل وقسم رجاله وهجم على المكان في الليل ولم يسمع عن هذا في ذلك اليوم وهنا اثبت إبرام انه قائد عسكري محنك.

> «وَانْقَسَمَ عَلَيْهِمْ لَيْلاً هُوَ وَعَبِيدُهُ فَكَسَّرَهُمْ وَتَبِعَهُمْ إِلَى حُوبَةَ الَّتِي عَنْ شِمَالِ دِمَشْقَ. وَاسْتَرْجَعَ كُلَّ الأَمْلاَكِ وَاسْتَرْجَعَ لُوطاً أَخَاهُ أَيْضاً وَأَمْلاَكَهُ وَالنِّسَاءَ أَيْضاً وَالشَّعْبَ» (تكوين ١٤:١٥–١٦)

تحدث أمور مهمة جدا توضح لنا شخصية إبرام. فإبرام كان يمكنه ان يرتفع في كبرياء تجربة. عندما ذهب ليخلص لوط وكان يمكنه ان يعظ لوطا «لقد أخبرتك من قبل فآنت تحتاج ان تكون بارا مثلي» كان يمكنه ان يكون منتفخا. سوف ندرس هذا في المرة القادمة أريد ان نراجع هذا لدقيقة هنا.

قابل إبرام كاهن الله وهو في طريق عودته بعد ان انقذ لوطا كان اسمه ملكي صادق وسوف نتحدث عن كل أسرار ملكي صادق فيما بعد وما نريد التركيز عليه الان هو أن إبرام بمجرد ان وجد كاهن الله كما يقول النص انه دفع له عشر جميع ما يملك وانا لا اعلم إذا كان هذا يعني عشر كل ما امتلكه من ملوك ما بين النهرين وهي كانت كثيرة لأنها كانت تعني غنى مدن السهل او ربما ان إبرام كان يخزن هذه العشور لان العشور تخص الله والكتاب يعلمنا من بدايته الى نهايته هذا الحق. ربما كان يخزن هذه العشور حتى يجد شخصا يمثل الله ويدفعها له. ان الكتاب يريد ان يخبرنا ان إبرام كان يخدم ويثق في الله. ففي جميع الانتصارات التي أحرزها ضد الملوك وملوك ما بين النهرين وكل الإكرام الذي ناله في المعركة وفي الانتصار وكل غناه وكل عبيده وجميع من في بيته يخصون الله وعندما قدم العشور اثبت ان كل الأشياء تخص الله من خلال ان اعطى عشر ما يمتلكه لله. ان إبرام وسط هذه القصة هو نفسه يخص الله. فهل أنت كذلك هذا هو السؤال الذي يحتاج إجابة وهو الذي سوف نناقشه المرة القادمة. الله يباركك.

الفصل الثامن

رحلة إبراهيم (٣)
(تكوين ١٤: ١٧-١٥: ٢١)

مراجعة ومقدمة

هذا الفصل هو الثامن في دراستنا لتاريخ العهد القديم نحن في منتصف دراسة حياة إبرام نلاحظ في المكان الاول لرحلته الذي وضعناه على الخريطة إن رحلة إبرام لها ١٦ نقطة مختلفة رأينا اولا في اور الكلدانيين اسفل حيث نهري دجلة والفرات ينضمان قبل ان يصلا الى الخليج الفارسي وحيث مكان مولد إبرام ودعوة الله الأولى له «ان يترك أرضه وكان القصد منها ان يصل إبرام الى البلد الذي سيجعل منه امة عظيمة ويباركه».

وهناك اخذ ابرام الوعد المزدوج هذا الوعد يتكون من الواقع القائل ان امته او نسله سيصيرون امه عظيمة ويمتلك الأرض ثم نسله الذي سيتحول الى بذرة منفردة سوف يبارك جميع أمم الأرض ولذلك فان إبرام سيكون القناة التي من خلالها يتحقق الوعد لنسل المرأة. يترك ابرام اور ويخرج مع ابيه وامه وزوجته وابن اخيه لوط وزوجة لوط ويذهبوا الى حارون وهي على ضفاف الفرات، حيث ستوجد مدينة نينوى التي ستتوب في ايام يونان، فيما بعد، حيث مات ابوه في عمر ٢٠٥سنة وكان عمر إبرام ٧٥ سنة وبدا كان تارح ١٣٠ سنة عندما ولد إبرام .

مرة اخرى يدعو الله إبرام ويقول له نفس الوعد «سأجعلك امة عظيمة وهذه الأمة سيكون لها ارض عظيمة ونسلك سوف يبارك جميع امم الأرض اترك هذه الأرض واذهب الى الأرض التي سأريك» لذلك مضى إبرام وهو لا يعلم الى اين يذهب وعندما وصل الى ارض كنعان اخبره الله ان هذ هي الأرض، لذلك ذهب الى شكيم التي هي بين جبل عيبال وجبل جرزيم فنصب خيمته وبنى مذبحا . ولم تكن هناك ارض جيده لرعاية غنمه لذلك ذهب الى بيت ايل وحدث نفس الشيء لم يكن هناك مرعى لرعاية غنمه لذلك اخيرا مر عبر نجف الى الجنوب وجاء الى مصر حيث كذب لاول مرة وقال مرتين عن سارة إنها أخته وهي قالت انه آخي.

ومن الناحية الجينية كان ذلك امرا حقيقيا لان لهما اب واحد وامين مختلفتين لكنهما قصدا ان يخدعا الاخرين لذلك كانت كذبة، أرادا ان مصر وفرعون يسمعا هذه الكلمات «هي اختي ونحن غير متزوجين» ودون ان يعرف الحقيقة اخذها فرعون لتكون واحدة من زوجاته فلعن الله بيت فرعون حتى اقر فرعون بالخطأ واحضرها الى إبرام وقال له لماذا لم تخبرني يا إبرام ان هذه هي زوجتك اخرج من هنا .

لقد اجبرا على ترك مصر فرجعا الى بيت ايل . وفي هذه المرة سافرا دون ان يجدا مرعى للقطيع وحدثت المشكلة بين عبيده وعبيد لوط.

أبيض

دخل يسوع كسابق لاجلنا صائرا على رتبة ملكي صادق رئيس كهنة الى الابد» (عبرانيين ٦:٢٠) بالطبع لقد مات لان سفر العبرانيين يسميه إنسانا لكن كهنوته لم يكن معتمدا على زمن معين فكان الى المشهد كاهنا وتركه كاهنا «يسوع كاهن» ويقول كاتب العبرانيين كما يذكر (مزمور ١١٠:٤) «انت كاهن الى الابد على رتبة ملكي صادق» فلم يكن الأمر معتمدا على من كانت مريم او يوسف فقد جاء يسوع الى هذا العالم كاهنا وتركه كاهنا لاحظ ان إبرام اعطى ملكي صادق عشر كل شيء ولا اعلم أن كان أعطاه عشر كل شيء حصل عليه من سدوم وعمورة حمله معه في رجوعه ام انها تعني عشر كل ما يمتلكه. في كلتا الحالتين فان العشور هي ملك لله فهي تخص الله حتى قبل الشريعة واثناء الشريعة وغالبا بعد الشريعة.

ان ملكي صادق شخص غامض فلا نعلم من اين جاء وكيف تعلم عن الله يهوه ومتى دعى ليكون كاهنا، لا نعرف، ومتى مات، لا نعرف، وهنا الذي نعرفه عنه ان اسمه يعني «ملك البر فهو ملك ساليم» وساليم تعني السلام فهو ملك السلام يعيش في مدينة سميت فيما بعد اورشليم. كان في الغالب يبوسي، إن لم يكن كنعانيا، وكان كاهنا لله في وقت كان يدعو الله رجلا واحدا من عالم وثني ليتبعه. لم يكن إبرام افضل رجل على الأرض. كان ملكي صادق افضل رجل على الأرض. اين كان ملك سدوم وعمورة عندما كان يحدث كل هذا؟ لاحظ ما قاله لإبرام في (تكوين ١٤: ٢١-٢٤)

«وَقَالَ مَلِكُ سَدُومَ لإبرام: أَعْطِنِي النُّفُوسَ وَأَمَّا الأَمْلاَكَ فَخُذْهَا لِنَفْسِكَ». فَقَالَ إبرام لِمَلِكِ سَدُومَ: «رَفَعْتُ يَدِي إِلَى الرَّبِّ الإِلَهِ الْعَلِيِّ مَالِكِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لاَ آخُذَنَّ لاَ خَيْطاً وَلاَ شِرَاكَ نَعْلٍ وَلاَ مِنْ كُلِّ مَا هُوَ لَكَ فَلاَ تَقُولُ: أَنَا أَغْنَيْتُ إبرام. لَيْسَ لِي غَيْرَ الَّذِي أَكَلَهُ الْغِلْمَانُ. وَأَمَّا نَصِيبُ الرِّجَالِ الَّذِينَ ذَهَبُوا مَعِي: عَانِرَ وَأَشْكُولَ وَمَمْرَا فَهُمْ يَأْخُذُونَ نَصِيبَهُمْ».

عاش هؤلاء الرجال حول حبرون وكان من قبائل كنعانية يقول إبرام إنني لن اخذ شيئا وهؤلاء يستحقوا أجرتهم فلتدع رجالي الـ ٣١٨ يأخذون كل ما يحتاجون من طعام أثناء سفرهم ولتعط هؤلاء الثلاثة رجال نصيبهم من جميع الأشياء التي أخذناها من الملوك الذين هزموا سدوم وعمورة. فإبرام أعطى الله عشرا من كل شيء ولم يأكل حتى من أشيائهم وكان الـ ٣١٨ رجاله استمدوا طعامهم من ممتلكات سدوم وعمورة وهؤلاء اليبوسيين الثلاث رجال اخذوا نصيبهم ربما نحتاج ان نتعلم أننا لا نغتني من الأشرار فتنحن لا نعيش تبعا لأمورهم او طرقهم. والشيء الأهم في هذه القراءة هو التطبيق الذي يقوم به كاتب العبرانيين بين ما حدث في هذا وبين المسيح ، حيث كتب في (عبرانيين ٧:١٦) «قد صار ليس بحسب ناموس وصية جسدية بل بحسب قوة حياة لا تزول». وكتب أيضاً «لانه يشهد انك كاهن الى الابد على رتبة

فايهما أعظم فقال إبرام «لا تكن مخاصمة بيني وبينك اختر ما تريد» فاختار لوط الأرض التي بها مياه والتي سوف تصبح قاعا للبحر الميت لكن كانت في ذلك الوقت أرضا خصبة وكان على إبرام ان يرعى غنمه في الجبال وكان الأمر يبدو كان إبرام قد ُلعن لكن الله أرسل إبرام الى حبرون في الجنوب حيث وجد مرعا جيدا لقطيعه وفي نفس الوقت يكون معزولا عن شر سدوم وعمورة.

يأتي الملوك من الشرق ويأسرون مدينة سدوم وعمورة ويأخذون كل الشعب ولوطا أيضا ويرجعوا بهم الى ارض ما بين النهرين لقد اخطأ بوجوده في المدينة الآثمة لذلك جمع إبرام جيشه ٣١٨ رجلا مولودون في بيته وساروا الى دان التي في الشمال والتي تستقي من مياه ميريم وغلب هؤلاء الملوك الآشوريين والبابليين وما وراء النهرين ورجع بلوط سالما.

نقطة التوقف الثانية في حبرون
مقابلة إبرام مع ملكي صادق

إبرام وفي طرق عودته الى بيته في تك ١١ نجد أشياء عديدة مهمة حدثت سوف نضعها في المحطة التاسعة للرحلة المسماة حبرون فالشيء الأول للملاحظة هو ملكي صادق دعونا نقرأ عنه في (تكوين ١٤: ١٧–٢٤)

«فخرج ملك سدوم لاستقباله بعد رجوعه من كسرة كدر لعومر والملوك الذين معه الى عمق شوي الذي هو عمق الملك وملكي صادق ملك شاليم اخرج خبزا وخمرا وكان كاهنا لله العلي وباركه وقال مبارك إبرام من الله العلي...»

لاحظ ان هذا الإنسان هو كاهن الله كاهن اله إبراهيم ولقد بارك إبرام وقال كاتب العبرانيين "وبدون كل مشاجرة الاصغر يبارك من الاكبر» (عبرانيين ٧:٧) ان ملكي صادق كان رجلا اعظم من إبرام وظهرت هذه العظمة عندما بارك إبرام واعترف إبرام بعظمته عندما قبل منه البركة

«وَبَارَكَهُ وَقَالَ: مُبَارَكٌ إبرام مِنَ اللهِ الْعَلِيِّ مَالِكِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمُبَارَكٌ اللهُ الْعَلِيُّ الَّذِي أَسْلَمَ أَعْدَاءَكَ فِي يَدِكَ». فَأَعْطَاهُ عُشْراً مِنْ كُلِّ شَيْءٍ» (تكوين ١٤: ١٩–٢٠)

وهذا هو كل ما يذكره سفر التكوين عن ملكي صادق لكن كاتب العبرانيين يذكر اكثر من هذا ففي رسالته العبرانيين يسميه كاهنا دون ذكر أب او ام أي بدون نسب ، بالطبع كان له اب وام ولكن الفكرة هي أن كهنوته لم يكن معتمدا على أبيه او أمه ويقول سفر العبرانيين «حيث

لاحظ استجابة إبرام في (تكوين ١٥: ٦) «فَآمَنَ بِالرَّبِّ فَحَسِبَهُ لَهُ بِرّاً» سيفعل الله اكثر من هذا سوف يعطيه علامة ولكن إبرام آمن بدون علامة فعندما قال الله أن هذه هي الكيفية التي سيكون بها قال إبرام انني أؤمن. هذه الفقرة سوف تقتبس في العهد الجديد لتعبر عن نوع الإيمان الذي علينا ان نمتلكه لنكون مبررين. الإيمان الذي يؤمن بسبب ان الله قال هذا ولان الله رحيم فلم يتركه في تجربته لكنه جعل من هذا الوعد عهدا يجب أن يختم، لابد أن تكون له علامة ليصدق على العهد

(تكوين ١٥: ٧–٩) تقول

«وَقَالَ لَهُ: أَنَا الرَّبُّ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أُورِ الْكِلْدَانِيِّينَ لِيُعْطِيَكَ هَذِهِ الأَرْضَ لِتَرِثَهَا. فَقَالَ: أَيُّهَا السَّيِّدُ الرَّبُّ بِمَاذَا أَعْلَمُ أَنِّي أَرِثُهَا؟» فَقَالَ لَهُ: خُذْ لِي عِجْلَةً ثُلاَثِيَّةً وَعَنْزَةً ثُلاَثِيَّةً وَكَبْشاً ثُلاَثِيّاً وَيَمَامَةً وَحَمَامَةً».

فقد اقترب من خطوة سفك الدم فلا يوجد عهد في الكتاب دون سفك دم يقول (تكوين ١٥: ١٠) «فَأَخَذَ هَذِهِ كُلَّهَا الان يستطيع إبرام ان يفعل هذا لاحظ ان إبرام فعل ما كان يستطيعه لذلك فان الله يفعل ما لا يستطيع الإنسان ان يفعله لذا أحضر إبرام العجلة والعنزة والكبش والحمام واليمام. اخضر الكل وشقها من الوسط وجعل شِقَّ كُلِّ وَاحِدٍ مُقَابِلَ صَاحِبِهِ. وَأَمَّا الطَّيْرُ فَلَمْ يَشُقَّهُ. فَنَزَلَتِ الْجَوَارِحُ عَلَى الْجُثَثِ وَكَانَ أَبْرَامُ يَزْجُرُهَا» (تكوين ١٥:١١–١٢)

لا يزال يفعل ما يستطيع الإنسان ان يفعله، جمع الذبيحة وقسمها وابعد الجوارح، ويقول في (تكوين ١٥: ١٢–١٣)

«وَلَمَّا صَارَتِ الشَّمْسُ إِلَى الْمَغِيبِ وَقَعَ عَلَى أَبْرَامَ سُبَاتٌ وَإِذَا رُعْبَةٌ مُظْلِمَةٌ عَظِيمَةٌ وَاقِعَةٌ عَلَيْهِ. فَقَالَ لأَبْرَامَ: اعْلَمْ (أراد إبراهيم أن يعرف) يَقِيناً أَنَّ نَسْلَكَ سَيَكُونُ غَرِيباً فِي أَرْضٍ لَيْسَتْ لَهُمْ وَيُسْتَعْبَدُونَ لَهُمْ فَيُذِلُّونَهُمْ أَرْبَعَ مِئَةِ سَنَةٍ».

سيدخلون في الأسر ويستعبدون وتساء معاملتهم لمدة ٤٠٠ سنة لكن الله يقول في (تكوين ١٥:١٤–١٦)

«ثُمَّ الأُمَّةُ الَّتِي يُسْتَعْبَدُونَ لَهَا أَنَا أَدِينُهَا. وَبَعْدَ ذَلِكَ يَخْرُجُونَ بِأَمْلاَكٍ جَزِيلَةٍ. ١٥وَأَمَّا أَنْتَ فَتَمْضِي إِلَى آبَائِكَ بِسَلاَمٍ وَتُدْفَنُ بِشَيْبَةٍ صَالِحَةٍ. وَفِي الْجِيلِ الرَّابِعِ يَرْجِعُونَ إِلَى هَهُنَا لأَنَّ ذَنْبَ الأَمُورِيِّينَ لَيْسَ إِلَى الآنَ كَامِلاً».

لاحظ ما قاله الله لإبرام سوف تموت في شيخوخة صالحة وفي سلام وان نسلك سيذهب الى ارض غريبة وسيعذبون ويستعبدون ٤٠٠ سنة وبعد هذا في الجيل الرابع سيرجعون الى

ملكي صادق» وعلى قدر ما انه ليس بدون قسم لان أولئك بدون قسم قد صاروا كهنة واما هذا فبقسم من القائل له اقسم الرب ولن يندم أنت كاهن الى الأبد على رتبة ملكي صادق». (عبرانيين ٧:١٧، ٢٠-٢١).

وعلى قدر ما نعرف ان والد ملكي صادق لم يكن كاهنا وابنه كذلك ويسوع ايضا لم يكن له سلفا ولا خلفا . ان النقطة الأساسية التي يركز عليها كاتب العبرانيين هي ان كهنوت يسوع يسمو على كهنوت لاوي وهذا لان لاوي دفع عشوره لملكي صادق ممثلا في عطية إبرام لملكي صادق عب ٧: ٥-٦ وبناء عليه ولان إبرام كان اقل من ملكي صادق فان اللاوي وهو الكبير ممثلا حفيد إبرام فهو اقل من ملكي صادق وبالمثل فان كهنوت يسوع سام جدا عن كهنوت الشريعة وطبقا لكاتب العبرانيين والتكوين جاء يسوع الى المشهد ككاهن وجاء ملكي صادق الى المشهد كاهنا وترك المشهد كاهنا والأمر الأكثر أهمية ان كليهما ملكا وكاهنا وهاتين هما المرتان في الكتاب كله اللتان يكون لدى الله ملكا وكاهنا للامة في شخص واحد في ملكي صادق وفي المسيح وهذه هي طبيعة ملكي صادق في هذا الحدث.

عهد الدم

في (تكوين ١٥) نجد اكثر الأشياء أهمية حدوثا في حياة إبرام، انه مهم لان إبرام سيصنع عهدا. الله سوف يصنع عهدا مع إبرام في هذه المناسبة، اقرأ (تكوين ١٥: ١-٣).

«بَعْدَ هَذِهِ الأُمُورِ صَارَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى أَبْرَامَ فِي الرُّؤْيَا: لاَ تَخَفْ يَا أَبْرَامُ. أَنَا تُرْسٌ لَكَ. أَجْرُكَ كَثِيرٌ جِدّاً. فَقَالَ أَبْرَامُ: «أَيُّهَا السَّيِّدُ الرَّبُّ مَاذَا تُعْطِينِي وَأَنَا مَاضٍ عَقِيماً وَمَالِكُ بَيْتِي هُوَ أَلِيعَازَرُ الدِّمَشْقِيُّ؟» وَقَالَ أَبْرَامُ أَيْضاً: إِنَّكَ لَمْ تُعْطِنِي نَسْلاً وَهُوَذَا ابْنُ بَيْتِي وَارِثٌ لِي».

لقد وعده الله بنسل لا يحصى لكن لقد مرت سنوات على هذا الوعد وجاء الله وكرر الوعد «انا ترس لك وحمايتك» وقال إبرام «اذا كان كذلك فأين أبنائي»، وتقول الشريعة انه إذا مات ولم يكن لديه أبناء فإن خادمه الذي اعتني ببيته طوال هذه السنين يملك كل ثروته التي اهتم بها لذلك قال إبرام كيف اعرف وقد وعدتني ولكني الى الان بلا أبناء فليس عندي ابن في بيتي ونرى رد الله عليه في (تكوين ١٥: ٤)

«فَإِذَا كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَيْهِ قَائِلاً: لاَ يَرِثُكَ هَذَا. بَلِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ أَحْشَائِكَ هُوَ يَرِثُكَ».

اين الدليل على ان الله سيفعل هذا؟ فقط كلمة الله كانت كافية لإبرام ولكن الان جاء الاختبار لايمانه في (تكوين ١٥: ٥) نقرأ «ثُمَّ أَخْرَجَهُ إِلَى خَارِجٍ وَقَالَ: انْظُرْ إِلَى السَّمَاءِ وَعُدَّ النُّجُومَ إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَعُدَّهَا. وَقَالَ لَهُ: هَكَذَا يَكُونُ نَسْلُكَ».

راعي صغير لكنه كلن يعزف بمهارة على العود وكان شاول ملك إسرائيل وكانت روحه منزعجة بسماح من الرب فقد كان كما يمكن أن ندعوه مجنونا وبناء عليه كان يدعو داود ليعزف له على العود ويغني له فيهدأ شاول، لكن شاول كان متضايقا لانه كان يغير من داود، الذي ذهب للحرب وحقق انتصارا اكثر من شاول، فحاول شاول أن يقتله مرات عديدة لكن نجح داود في كل مرة في الهروب منه.

كان شاول لديه ابن اسمه يوناثان وكما يقول النص كانت روحه مرتبطة بنفس داود لذلك عقداً عهد دم وعندما تعقد هذا العهد تجرح كفك اليمنى والشخص الاخر يجرح كفه اليمين ثم يصافحان بعضهما، ومن هنا أتت عادة مصافحة اليد فهذه العادة هي في الأصل تعبر عن العهد. فعندما يتصافحان معا يختلط دمهما فاصبح دم يوناثان هو دم داود والعكس صحيح. وهذا يفسر انه عندما حاول شاول قتل داود لم يقتله داود، لانه صنع عهدا مع يوناثان، وهذا السبب ايضا في ان داود لم يقتل شاول في الليل في مناسبتين بسبب عهده مع يوناثان فقد كان عهد دم. وعندما قتل شاول ويوناثان في نفس اليوم ونفس المعركة وهربت كل عائلتهما أرسل داود احد عرباته المركبية ليأتي له بمفيوبوشث الابن الأعرج ليوناثان يمكننا ان نتخيل مشاعر هذا الابن الكسيح كيف انه يسند على عكازين مصنوعين باليد من الشجر وكيف شعر عندما رأي هذه المركبة والجندي يخترقاً المعسكر اعتقد انه سوف يقتل لان الملوك كانوا يقتلون أبناء وعائلة الملك المهزوم وبدلا من ان يقتل يجد نفسه محمولاً لأورشليم وله اثنان من الخدام ليخدموه فغسلوه ونظفوه والبسوه ثم اجلسوه على مائدة الملك داود ليأكل، فاكل من طعام الملك وإذا سأله أحدهم ماذا تفعل هذا لكان قد قال «لا اعرف» الست أنت ابن أحد أعداء الملك؟ يقول نعم اعتقد هذا ماذا تفعل على هذه المائدة؟ لكان سيقول أسالوا الملك واذا سالت داود كان سيقول لك «ان بيني وبين أبيه عهدا لذلك كان على ان اعتني به وسوف تجد معي رمحا وترسا وجبة ملك ابيه وهذه هي علامات عهد الدم الذي صنعناه».

هذا هو نوع العهد الذي قطعه الله مع إبرام فالله سوف يعتني بأبناء إبرام حتى وان لم يستحقوا ذلك وسوف يعتني ببنيه حتى في الوقت الذي يستحقوا ان يهلكوا ذلك بسب العهد الذي بينه وبين إبرام . ومعي انا أيضا قطع الله عهدا. وأنت اذا اعتمدت بمعمودية يسوع وتطهرت بدم يسوع فأنت ايضا نلت هذا العهد مع الله. وإذا كنا أمناء مع هذا العهد فسيكون الله امينا في الجزء الخاص به في هذا العهد. فسوف يعتني بنا وبأولادنا وبمصيرنا الأبدي ان كنا امناء معه لكن بدون دم ليس هناك عهد على الإطلاق فهذا العهد تم بدم المسيح الذي مات على الصليب وتم أيضا بدمي لذلك في رومية ١٢: ١ يكتب بولس انه علينا ان نقدم

هنا ويرثون هذه الأرض حسنا لكن لماذا لا يرثون الأرض الان؟ لان ذنب الاموريين لم يكتمل بعد، لان الله لا يدين امة قبل وقتها.

ثم في (تكوين ١٥: ١٧–١٨)

«ثُمَّ غَابَتِ الشَّمْسُ فَصَارَتِ الْعَتَمَةُ وَإِذَا تَنُّورُ دُخَانٍ وَمِصْبَاحُ نَارٍ يَجُوزُ بَيْنَ تِلْكَ الْقِطَعِ. فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ قَطَعَ الرَّبُّ مَعَ أَبْرَامَ مِيثَاقاً قَائِلاً: لِنَسْلِكَ أُعْطِي هَذِهِ الأَرْضَ مِنْ نَهْرِ مِصْرَ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ نَهْرِ الْفُرَاتِ».

لاحظ انه في هذا اليوم صنع الله عهدا مع إبرام ان تتور الدخان هذا اما هو الله نفسه او من يمثل الله حيث مر بين القطع وفي هذا العصر عندما يصنع رجلان عهدا بشق حيوان ما الى نصفين ويقفان بين هذين النصفين ويمسكان بأيدي بعضهما ثم يجرحان أيديهما فينزفان ويختلط دمهما ببعض ويقسمان بعهدهما فيقولون "ان لم نحافظ على هذا العهد فان ما حدث لهذا الحيوان يحدث لنا لذلك ربطا نفسيهما ليكون كلا منهما مرتبطا ببعضهما طالما عاشا فيصير صديق كل منهما صديقا للآخر وعدو أحدهما عدوا للأخر وأمور أحدهما ملكا للأخر واذا مات أحدهما يعتني الاخر بعائلته تذكر انه سوف نرجع الى هذه النقطة عندما ندرس العهد الذي قطعه داود مع يوناثان. لكن في هذا اليوم قطع الله عهدا مع إبرام وقال ان خالفت هذا العهد اكون مثل احد هذه الحيوانات المائته وإنني اعتقد ان هذا العهد مؤكد لانه من المستحيل ان الله يكذب

«فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَقَدَ اللهُ مِيثَاقاً مَعْ أَبْرَامَ قَائِلاً: سَأُعْطِي نَسْلَكَ هَذِهِ الأَرْضَ مِنْ وَادِي الْعَرِيشِ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ. أَرْضَ الْقَيْنِيِّينَ وَالْقَنَزِّيِّينَ، وَالْقَدْمُونِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالْفَرِزِّيِّينَ وَالرَّفَائِيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْجِرْجَاشِيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ» (تكوين ١٥:١٨–٢١)

هذه هي القبائل التي ورثت وامتلكت الأرض في هذا الوقت، انها الأرض التي امتلكها إبرام فيما بعد.

هذا هو العهد الذي قطعه الله، والله مدرك له بشكل دائم وسوف يحافظ الله على هذا العهد وسوف يحافظ الله عل هذا العهد حتى وان لم يحافظ عليه الإنسان. لقد ربط الله نفسه بهذا العهد عندما يربط شخصان نفسيهما بعهد دم يصيران اكثر من الاخوة فيصبحان اخوة دم وقد فعل داود هذا مع يوناثان وفعل بولس مثل هذا العهد مع تيموثاوس فقد كان ابا له في الإنجيل ويستمر دوام هذا العهد بدوام حياة هذا الإنسان. دعنا نشرح هذا في عهد داود ويوناثان وسوف نرجع لهذا الشرح مرة أخرى عندما ندرس هذين الرجلين .. كان داود مجرد

أجسادنا ذبيحة حية فإبرام كل ما استطاعه هو ان يقدم ذبائح ميتة وفعل هذا لان ذلك كان اكثر شيء يمكن ان يفعله اما أنا فيمكنني ان اقدم فقط جسدي فكل ما يمكنني ان أقدمه لله هو ما انا وعندما افعل هذا اكون قطعت عهد دم مع الله .

هناك الكثير في حياة إبرام لكن كل هذه الحياة معتمدة. كلية على هذا العهد الذي قطعه الله معه في هذا اليوم والذي قطعه هو مع الله. سوف يحفظ إبرام العهد لكنه سوف يكذب فيما بعد ويظهر ضعفه، سوف يخطا لكن سوف يحفظ العهد لكن الله الذي بلا خطية والذي لا يتغير سوف يحفظه امنا في يده لانه رغم ضعفه سيحفظ عهده مع الله.

ان لم تقطع عهدا مع الله افعل ذلك الان واذا كنت قطعت عهدا بالفعل احفظ عهدك مع الله لان الله سوف يحفظ عهده، سوف يباركك ان كنت تسر في طريقه وسوف يلعنك ان لم تفعل وبهذا سوف نكمل دراستنا في حياة إبراهيم في الفصل القادم.

الفصل التاسع

رحلة إبراهيم (٤)
(تكوين ١٦ : ١٩ : ٣٨)

مقدمة ومراجعة

هذا هو الفصل التاسع في دراستنا للعهد القديم وهو الرابع في دراستنا لرحلة إبراهيم لقد وصلنا الى المحطة التاسعة لرحلة إبراهيم ولقد راينا جنسيته في اور ورأينا دعوته ان يذهب من حاران الى كنعان وأيضا شكيم وبيت ايل ونصب فيهما خيمته لبرهة. وعبد الله لكن أيضا كان عليه ان يتركهما لانه لم يكن قادرا على ان يجد مكانا يرعى فيه قطيعه ورأيناه يذهب الى مصر حيث قال أول كذبتيه عن زوجته لكي يحفظ حياته ليكون هو بذرة النسل التي يتحقق من خلالها الوعد. ورأينا إبرام يُطرد من مصر على الرغم من انه صار غنيا جدا اكثر مما دخلها. فرجع الى بيت ايل حيث دخل في مشكلة مع عبيد لوط ورأينا المشاكل تأتى من الشرق حيث جاء ملك ما بين النهرين وحملوا لوط الى دان ورأينا إبرام يذهب الى دان ويخلص لوطا ثم يرجع الى مدينة حبرون ورأيناه يقابل ملكي صادق وجها لوجه ويعطيه عشر كل ما يملك ورأيناه يتقابل وجها لوجه مع ملك سدوم رافضا ان يقبل منه أي شيء ثم بطريقة تخيلية رأيناه يتقابل مع الله وجها لوجه حيث قطع هو والله عهدا ونفذ إبرام متطلبات إجراءات العهد فذهب واحضر الذبيحة وقطعها ورتبها وحفظها ثم نام كان ذلك هو كل ما فعله واثناء نومه العميق قطع الله عهدا معه بانه سيكون ترسا وحاميا له فوعد الله ان يكون إبرام ممثله في كل الأرض دائما ووعد إبرام بنسل لا يحمي ولا يحد كنجوم السماء.

تأرجح إيمان إبرام وسارة
خطة سارة العملية

مرت السنون وجئنا الى إصحاح ١٦ وتبدأ دراستنا بقصة هاجر واسمعيل وهي قصة تأرجح ايمان إبرام وسارة. فقد يكون لك ايمان ولكن يتأرجح وقد سيكون لك إيمان لكن يمكن ان يتضاءل وهذا ما حدث بالفعل في إصحاح ١٦، إقرأ (تكوين ١٦: ١-٢)

> «وَأَمَّا سَارَايُ امْرَأَةُ أَبْرَامَ فَلَمْ تَلِدْ لَهُ. وَكَانَتْ لَهَا جَارِيَةٌ مِصْرِيَّةٌ اسْمُهَا هَاجَرُ فَقَالَتْ سَارَايُ لأَبْرَامَ: هُوَذَا الرَّبُّ قَدْ أَمْسَكَنِي عَنِ الْوِلاَدَةِ. ادْخُلْ عَلَى جَارِيَتِي لَعَلِّي أُرْزَقُ مِنْهَا بَنِينَ. فَسَمِعَ إبرام لِقَوْلِ سَارَايَ».

يبدو لنا من هذا النص انه أمر غير أخلاقي لكن في هذا الجزء من العالم كانت هذه عادتهم فان كانت الزوجة غير قادرة على الإنجاب فان اخرى تلد لها أولادا والمرأة التي صارت حاملا عن طريق زوج هذه السيدة تبقى في خيمة هذه الزوجة حتى تلد ابنها ثم تأتي الزوجة وتحمل الطفل بعد فترة التطهير ورغم ان كل شخص كان يعرف ما حدث الا ان كل شخص كان يقول ان هذا ابنها.

لذلك وافق إبرام على ما قالته سارة، ماذا سيكون مالك. ورأيك في وعد قدم رليك وبعد عشر سنوات لا تجد هناك أي علامة على تحقيقه، هذا بالفعل ما حدث، فقد وعد الله إبرام بنسل لا

أبيض

ان جميع القبائل العربية كل الشعب العربي في يومنا هذا جاءوا من هاجر وابنها اسمعيل لكن الخادم دائما يخضع لسيده حتى وان كان سيده ضعيفا او مستبيحا اخبرت هاجر ان ترجع وتخضع لساراي ووعد الله هاجر

وَقَالَ لَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ: «هَا أَنْتِ حُبْلَى فَتَلِدِينَ ابْناً وَتَدْعِينَ اسْمَهُ إِسْمَاعِيلَ لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ سَمِعَ لِمَذَلَّتِكِ. وَإِنَّهُ يَكُونُ إِنْسَاناً وَحْشِياً يَدُهُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ وَيَدُ كُلِّ وَاحِدٍ عَلَيْهِ وَأَمَامَ جَمِيعِ إِخْوَتِهِ يَسْكُنُ». (تكوين ١٦:١١-١٢)

وإذا كانت هذه النبوة قد اكتملت فان هذا يمكن ان نراه في ان جميع القبائل العربية على مدار الأزمنة تتحارب ضد بعضها فهناك عداوة مستمرة في هذا الجزء من العالم، أدركت هاجر ماذا حدث ومن هو الذي يتحدث اليها وسمت المكان الذي حدث فيه هذا تك ١٦: ١٣واسم المكان هو لحي رؤي والمترجم من العبرية "بئر الحي الذي رآني" وهذا هو السبب الذي سمته بير لحي.

طردت هاجر من ارض إبرام بسبب غضب ونية ساراي السيئة لكن الله ارجعها، ونقرأ في تك ١٦: ١٥-١٦ وبعد ان دخل ارض الموعد بإحدى عشر سنة انجب ابنا أخر، ان ساراي وإبرام ارادا ان النسل الموجود في تكوين ١٥ يأتي من اسمعيل لانهما لم يؤمنا انه يمكنهما ان ينجبا ولدا. إيمانهما بالله لازال موجودا لكنه ليس ثابتا كما بدأ.

عهد الوعد

تأسيس العهد

في تك ١٧ يقطع الله عهدا ثانيا مع إبرام، كان هذا العهد علامة للعهد في تك ١٥ وبعد ان مات إبرام رجع نسله الى هذه الأرض وامتلكوا الأرض وحكموها واصبحوا امة عظيمة في هذه الأرض واعطى الله علامة بحرق الذبيحة التي قدمها إبرام لله، ثم أعطي الله تأكيدا مستمرا للعهد الموجود في تك ١٥ يسمى عهد الختان.

وامتد العهد

ونقرا في بداية (تكوين ١٧:١)

«وَلَمَّا كَانَ أَبْرَامُ ابْنَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً ظَهَرَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ وَقَالَ لَهُ: أَنَا اللهُ الْقَدِيرُ. سِرْ أَمَامِي وَكُنْ كَامِلاً».

وهذا معناه انه كان هناك فاصل يبلغ ١٣ سنة فيما بين (تكوين ١٦:١٦، ١٧: ١) وظهر الرب له وقال انا الرب القدير ومن العبرية ايل شاداي" والتي ترجمتها الرب القدير».

يعد ومضي عشر سنوات ولم ينجب ابنا واحدا لذلك قرر ان يساعد الله ليخرج من المشكلة ومع ذلك كالعادة ندخل في مشكلة حية نحاول مساعدة الله للخروج من مشكلته.

فما كان يحتاجه هو ان ينتظر لكن كما نقرأ في (تكوين ١٦:٣)

«فَأَخَذَتْ سَارَايُ امْرَأَةُ أَبْرَامَ هَاجَرَ الْمِصْرِيَّةَ جَارِيَتَهَا مِنْ بَعْدِ عَشْرِ سِنِينَ لإِقَامَةِ أَبْرَامَ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ وَأَعْطَتْهَا لأَبْرَامَ رَجُلِهَا زَوْجَةً لَهُ»

إقرأ هذا بعناية ساراي اعطت لزوجها هاجر لتكون زوجة له ومن هذا الوقت فصاعدا سميت هاجر زوجة إبرام فكان له زوجتان ساراي وهاجر».

وبعد أن قدمت ساراي هاجر الى إبرام نقرا في (تكوين ١٦:٤-٥)

«فَدَخَلَ عَلَى هَاجَرَ فَحَبِلَتْ. وَلَمَّا رَأَتْ أَنَّهَا حَبِلَتْ صَغُرَتْ مَوْلاَتُهَا فِي عَيْنَيْهَا. فَقَالَتْ سَارَايُ لإِبرام: ظُلْمِي عَلَيْكَ! أَنَا دَفَعْتُ جَارِيَتِي إِلَى حِضْنِكَ فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّهَا حَبِلَتْ صَغُرْتُ فِي عَيْنَيْهَا. يَقْضِي الرَّبُّ بَيْنِي وَبَيْنَكَ».

تعرض إبرام وساراي أيضاً لمشكلة في البيت فقد كان يجب عليها ان ينتظر تحقيق الوعد، لاحظ رد إبرام عليها في آية ٦

«فَقَالَ أَبْرَامُ لِسَارَايَ: هُوَذَا جَارِيَتُكِ فِي يَدِكِ. افْعَلِي بِهَا مَا يَحْسُنُ فِي عَيْنَيْكِ». فَأَذَلَّتْهَا سَارَايُ فَهَرَبَتْ مِنْ وَجْهِهَا».

مقابلة هاجر مع يهوه

لقد عاملت ساراي بالفعل هاجر بقسوة لدرجة أبعدتها بعيداص عن البيت لكن كان الله يراقب هذا، كما نقرأ في (تكوين ١٦:٧)

«فَوَجَدَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ عَلَى عَيْنِ الْمَاءِ فِي الْبَرِّيَّةِ عَلَى الْعَيْنِ الَّتِي فِي طَرِيقِ شُورَ».

لاحظ ان النص لم يقل انه أي ملاك شاهدها، لكنه قول ملاك الرب وهو كائن روحي خاص وفي الغالب هو الرب نفسه، لكن في عدد ٧ يقول

«فَوَجَدَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ عَلَى عَيْنِ الْمَاءِ فِي الْبَرِّيَّةِ عَلَى الْعَيْنِ الَّتِي فِي طَرِيقِ شُورَ».

يقول هذا المكان في الجنوب بعيدا عن ارض الموعد وفي (تكوين ١٦:٨-١٠) نقرا ان ملاك الرب تحدث الى هاجر

«وَقَالَ: يَا هَاجَرُ جَارِيَةَ سَارَايَ مِنْ أَيْنَ أَتَيْتِ وَإِلَى أَيْنَ تَذْهَبِينَ؟. فَقَالَتْ: أَنَا هَارِبَةٌ مِنْ وَجْهِ مَوْلاَتِي سَارَايَ. فَقَالَ لَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ: ارْجِعِي إِلَى مَوْلاَتِكِ وَاخْضَعِي تَحْتَ يَدَيْهَا. وَقَالَ لَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ تَكْثِيراً أُكَثِّرُ نَسْلَكِ فَلاَ يُعَدُّ مِنَ الْكَثْرَةِ».

«ابْنَ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ يُخْتَنُ مِنْكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ فِي أَجْيَالِكُمْ: وَلِيدُ الْبَيْتِ وَالْمُبْتَاعُ بِفِضَّةٍ مِنْ كُلِّ ابْنِ غَرِيبٍ لَيْسَ مِنْ نَسْلِكَ. يُخْتَنُ خِتَاناً وَلِيدُ بَيْتِكَ وَالْمُبْتَاعُ بِفِضَّتِكَ فَيَكُونُ عَهْدِي فِي لَحْمِكُمْ عَهْداً أَبَدِيّاً. وَأَمَّا الذَّكَرُ الأَغْلَفُ الَّذِي لاَ يُخْتَنُ فِي لَحْمِ غُرْلَتِهِ فَتُقْطَعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ شَعْبِهَا. إِنَّهُ قَدْ نَكَثَ عَهْدِي».

لذلك فهو علامة خارجية، الختان هو علامة خارجية للعهد الذي قطعه الله وإبراهيم في القلب والروح والان يتحدث الله الى ساراي وتحصل على الوعد باسحق، ان اسمعيل ليس هو الموعود به لياتي منه النسل فنقرا في (تكوين ١٧:١٥)

«وَقَالَ اللهُ لإِبْرَاهِيمَ: سَارَايُ امْرَأَتُكَ لاَ تَدْعُو اسْمَهَا سَارَايَ بَلِ اسْمُهَا سَارَةُ».

لاحظ ان اسم الله المقدس دخل ايضا في اسم سارة، ساراي تعني "اميرة" لكن سارة تعني «أميرة الله» فأصبحت أميرة الله من هذا الوقت، وايضا يعد الله سارة في (تكوين ١٧:١٦–١٨)

«وَأُبَارِكُهَا وَأُعْطِيكَ أَيْضاً مِنْهَا ابْناً. أُبَارِكُهَا فَتَكُونُ أُمَماً وَمُلُوكُ شُعُوبٍ مِنْهَا يَكُونُونَ. فَسَقَطَ إِبْرَاهِيمُ عَلَى وَجْهِهِ وَضَحِكَ وَقَالَ فِي قَلْبِهِ: هَلْ يُولَدُ لِابْنِ مِئَةِ سَنَةٍ؟ وَهَلْ تَلِدُ سَارَةُ وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِينَ سَنَةً؟. وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِلَّهِ: لَيْتَ إِسْمَاعِيلَ يَعِيشُ أَمَامَكَ!».

كانت سارة عاقر غير قادرة على الانجاب وكان إبراهيم في العام الـ٩٩ من العمر عندما قيل هذا الكلام وكانت سارة فقي عمر ٨٩ عاما واذا كانت من قبل غير قادرة على الانجاب وهي بالفعل كذلك فمن الواضح أنها لن تستطيع الإنجاب في هذا السن وهذا يعني أن الامر يستحق معجزتين لتحقيق الوعد ولتصير مثمرة، يؤمن إبراهيم أن ما يقوله الرب صعب جدا، انه امر مستحيل. لقد تزعزع إيمانه مرة أخرى، لم يؤمن بهذا في هذه المرة ببساطة لان الله قال ذلك، لقد ضحك في عدم إيمان وقال ليت اسمعيل يعيش أمامك لكن الله قال له في (تكوين ١٧:١٩)

«فَقَالَ اللهُ بَلْ سَارَةُ امْرَأَتُكَ تَلِدُ لَكَ ابْناً وَتَدْعُو اسْمَهُ إِسْحَاقَ. وَأُقِيمُ عَهْدِي مَعَهُ عَهْداً أَبَدِيّاً لِنَسْلِهِ مِنْ بَعْدِهِ».

في اللغة العبرية يعني اسحق "ضحك" ففي كل مرة ينادون على اسحق ليأتي للغذاء أو ينطقون اسمه يقولون "ياضحك" وهنا يتذكر إبراهيم انه ضحك في عدم إيمان عندما سمع أن اسحق سيولد" وبدأ الله يباركه عندما سمع صراخه عند بئر لحي رؤي فيقول الله أيضا في (تكوين ١٧:١٩–٢٠)

«فَقَالَ اللهُ بَلْ سَارَةُ امْرَأَتُكَ تَلِدُ لَكَ ابْناً وَتَدْعُو اسْمَهُ إِسْحَاقَ. وَأُقِيمُ عَهْدِي مَعَهُ عَهْداً أَبَدِيّاً لِنَسْلِهِ مِنْ بَعْدِهِ. وَأَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَقَدْ سَمِعْتُ لَكَ فِيهِ. هَا أَنَا أُبَارِكُهُ وَأُثْمِرُهُ وَأُكَثِّرُهُ كَثِيراً جِداً. اثْنَيْ عَشَرَ رَئِيساً يَلِدُ وَأَجْعَلُهُ أُمَّةً كَبِيرَةً».

سر أمامي وكن كاملا، سأؤكد عهدي معك وازيد نسلك، يقول الله لإبرام انه جاء ليخبره ان هناك شئ على إبرام ان يفعله وهناك شيء على الرب أن يفعله. جاء يخبره انه يجب ان يسير امامه واذا فعل إبرام هذا سيكون بلا لوم، سيغفر له، وسيؤكد الله العهد. في (تكوين ١٧:٣–٤) نجد استجابة إبرام لله في مقابلته «فَسَقَطَ أَبْرَامُ عَلَى وَجْهِهِ. وَقَالَ اللهُ لَهُ: أَمَّا أَنَا فَهُوَذَا عَهْدِي مَعَكَ وَتَكُونُ أَباً لِجُمْهُورٍ مِنَ الأُمَمِ».

لم يصبح ابا لامة "واحدة" عظيمة لكن لأمم "كثيرة" إسرائيل ، العرب وفيما بعد بعدما تزوج قطورة بعد أن توفت ساراي جاءت أمم أخرى كثيرة من إبرام.

«فَلاَ يُدْعَى اسْمُكَ بَعْدُ أَبْرَامَ بَلْ يَكُونُ اسْمُكَ إِبْرَاهِيمَ لأَنِّي أَجْعَلُكَ أَباً لِجُمْهُورٍ مِنَ الأُمَمِ». (تكوين ١٧:٥)

ان اسم الرب هو جيهوفا او يهوه وقد وضع جزء من اسم الرب فاصبح إبراهيم فوضع الله جزءا من اسمه المقدس وسط اسم إبرام فاصبح اسمه ليس فقط اب لأمم كثيرين بل المبجل باسم الله. في أي وقت ينادي عليه أي شخص يقول إبراهيم فهو بهذا ينطق باسم الله ويقول ان ذلك الرجل هو رجل الله. في (تكوين ١٧:٦–٧) قطع الرب وعدا اخر مع إبراهيم

«وَأُثْمِرُكَ كَثِيراً جِداً وَأَجْعَلُكَ أُمَماً وَمُلُوكٌ مِنْكَ يَخْرُجُونَ. وَأُقِيمُ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ عَهْداً أَبَدِيّاً لأَكُونَ إِلهاً لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ»

يقرر بولس في (غلاطية ٣:٢٦–٢٩) «لأننا اعتمدنا فقد لبسنا المسيح» فنحن لسنا فقط مخلصون لكن كما يقول بولس نحن أبناء إبراهيم وورثة حسب وعد الله وما زال الله يحفظ عهده ليس مع النسل الجسدي لإبراهيم لكن مع النسل الروحي له. في (تكوين ١٧:٨) نقرا

«وَأُعْطِي لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ أَرْضَ غُرْبَتِكَ كُلَّ أَرْضِ كَنْعَانَ مِلْكاً أَبَدِيّاً. وَأَكُونُ إِلَهَهُمْ»

عندما مات إبراهيم لم يكن يملك شيئا من هذه الأرض فيما عدا مغارة للدفن وسوف تكون كل هذه الأرض ملكا له حسب وعد الله عندما تأتى الأيام، لكن الله الان يعطيه علامة العهد في (تكوين ١٧:٩–١١)

«وَقَالَ اللهُ لإِبْرَاهِيمَ: وَأَمَّا أَنْتَ فَتَحْفَظُ عَهْدِي أَنْتَ وَنَسْلُكَ مِنْ بَعْدِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ. هذَا هُوَ عَهْدِي الَّذِي تَحْفَظُونَهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ: يُخْتَنُ مِنْكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ فَتُخْتَنُونَ فِي لَحْمِ غُرْلَتِكُمْ فَيَكُونُ عَلاَمَةَ عَهْدٍ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ».

لم تكن هذه هي المرة الأولى التي يختن فيها شخص ما لكن هذه هي المرة الأولى التي يصبح فيها الختان عهدا، العهد هو ان إبراهيم يسير مع الله والله يسير معه. الختان هو علامة العهد (تكوين ١٧:١٢–١٤)

رَخْصاً وَجَيِّداً وَأَعْطَاهُ لِلْغُلاَمِ فَأَسْرَعَ لِيَعْمَلَهُ. ثُمَّ أَخَذَ زُبْداً وَلَبَناً وَالْعِجْلَ الَّذِي عَمِلَهُ وَوَضَعَهَا قُدَّامَهُمْ. وَإِذْ كَانَ هُوَ وَاقِفاً لَدَيْهِمْ تَحْتَ الشَّجَرَةِ أَكَلُوا. (تكوين ١٨:٦-٨)

ضحكة سارة

قال احد الملائكة لإبراهيم «اين زوجتك سارة» فاجاب «هناك في الخيمة (تكوين ١٨:٩) لقد كان إبراهيم يتعجب كيف عرفوا ان اسمها سارة»

«فَقَالَ: إِنِّي أَرْجِعُ إِلَيْكَ نَحْوَ زَمَانِ الْحَيَاةِ وَيَكُونُ لِسَارَةَ امْرَأَتِكَ ابْنٌ. وَكَانَتْ سَارَةُ سَامِعَةً فِي بَابِ الْخَيْمَةِ وَهُوَ وَرَاءَهُ - وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ وَسَارَةُ شَيْخَيْنِ مُتَقَدِّمَيْنِ فِي الأَيَّامِ وَقَدِ انْقَطَعَ أَنْ يَكُونَ لِسَارَةَ عَادَةٌ كَالنِّسَاءِ. فَضَحِكَتْ سَارَةُ فِي بَاطِنِهَا قَائِلَةً: أَبَعْدَ فَنَائِي يَكُونُ لِي تَنَعُّمٌ وَسَيِّدِي قَدْ شَاخَ! فَقَالَ الرَّبُّ لإِبْرَاهِيمَ: لِمَاذَا ضَحِكَتْ سَارَةُ قَائِلَةً: أَفَبِالْحَقِيقَةِ أَلِدُ وَأَنَا قَدْ شِخْتُ؟» (تكوين ١٨:١٠-١٣).

سال الله هنا سؤالا مهما " هل يستحيل على الرب شيء" والإجابة بالطبع لا، يكمل الله قائلاً

«هَلْ يَسْتَحِيلُ عَلَى الرَّبِّ شَيْءٌ؟ فِي الْمِيعَادِ أَرْجِعُ إِلَيْكَ نَحْوَ زَمَانِ الْحَيَاةِ وَيَكُونُ لِسَارَةَ ابْنٌ. فَأَنْكَرَتْ سَارَةُ قَائِلَةً: «لَمْ أَضْحَكْ». (لأَنَّهَا خَافَتْ). فَقَالَ: لاَ! بَلْ ضَحِكْتِ». (تكوين ١٨:١٤-١٥)

إبراهيم المتشفع

(تكوين ١٨:١٤-٢٥ ، ٣٣-٣١)

«هَلْ يَسْتَحِيلُ عَلَى الرَّبِّ شَيْءٌ؟ فِي الْمِيعَادِ أَرْجِعُ إِلَيْكَ نَحْوَ زَمَانِ الْحَيَاةِ وَيَكُونُ لِسَارَةَ ابْنٌ. فَأَنْكَرَتْ سَارَةُ قَائِلَةً: «لَمْ أَضْحَكْ». (لأَنَّهَا خَافَتْ). فَقَالَ: «لاَ! بَلْ ضَحِكْتِ». ثُمَّ قَامَ الرِّجَالُ مِنْ هُنَاكَ وَتَطَلَّعُوا نَحْوَ سَدُومَ. وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ مَاشِياً مَعَهُمْ لِيُشَيِّعَهُمْ. فَقَالَ الرَّبُّ: هَلْ أُخْفِي عَنْ إِبْرَاهِيمَ مَا فَاعِلُهُ وَإِبْرَاهِيمُ يَكُونُ أُمَّةً كَبِيرَةً وَقَوِيَّةً وَيَتَبَارَكُ بِهِ جَمِيعُ أُمَمِ الأَرْضِ؟ لأَنِّي عَرَفْتُهُ لِكَيْ يُوصِيَ بَنِيهِ وَبَيْتَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَنْ يَحْفَظُوا طَرِيقَ الرَّبِّ لِيَعْمَلُوا بِرّاً وَعَدْلاً لِكَيْ يَأْتِيَ الرَّبُّ لإِبْرَاهِيمَ بِمَا تَكَلَّمَ بِهِ. وَقَالَ الرَّبُّ: إِنَّ صُرَاخَ سَدُومَ وَعَمُورَةَ قَدْ كَثُرَ وَخَطِيَّتَهُمْ قَدْ عَظُمَتْ جِداً. أَنْزِلُ وَأَرَى هَلْ فَعَلُوا بِالتَّمَامِ حَسَبَ صُرَاخِهَا الَّتِي إِلَيَّ وَإِلاَّ فَأَعْلَمُ. وَانْصَرَفَ الرِّجَالُ مِنْ هُنَاكَ وَذَهَبُوا نَحْوَ سَدُومَ وَأَمَّا إِبْرَاهِيمُ فَكَانَ لَمْ يَزَلْ قَائِماً أَمَامَ الرَّبِّ. فَتَقَدَّمَ إِبْرَاهِيمُ وَقَالَ: أَفَتُهْلِكُ الْبَارَّ مَعَ الأَثِيمِ؟ عَسَى أَنْ يَكُونَ خَمْسُونَ بَارّاً فِي الْمَدِينَةِ. أَفَتُهْلِكُ الْمَكَانَ وَلاَ تَصْفَحُ عَنْهُ مِنْ أَجْلِ الْخَمْسِينَ بَارّاً الَّذِينَ فِيهِ؟ حَاشَا لَكَ أَنْ تَفْعَلَ مِثْلَ هَذَا الأَمْرِ أَنْ تُمِيتَ الْبَارَّ مَعَ الأَثِيمِ فَيَكُونُ الْبَارُّ كَالأَثِيمِ. حَاشَا لَكَ! أَدَيَّانُ كُلِّ الأَرْضِ لاَ يَصْنَعُ عَدْلاً؟ فَقَالَ: إِنِّي قَدْ شَرَعْتُ أُكَلِّمُ الْمَوْلَى. عَسَى أَنْ يُوجَدَ هُنَاكَ عِشْرُونَ. فَقَالَ: لاَ أُهْلِكُ مِنْ أَجْلِ الْعِشْرِينَ. فَقَالَ: لاَ يَسْخَطِ

لكن نسل العهد كان سيؤسس من خلال اسحق نفسه كما ذكر الله إبراهيم في (تكوين ١٧:٢١-٢٢)

«وَلَكِنْ عَهْدِي أُقِيمُهُ مَعَ إِسْحَاقَ الَّذِي تَلِدُهُ لَكَ سَارَةُ فِي هذَا الْوَقْتِ فِي السَّنَةِ الآتِيَةِ». فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الْكَلاَمِ مَعَهُ صَعِدَ اللهُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ».

لقد وُعد باسحق، ووعد اسمعيل ببركة، ولكن وعد اسحق بان يأتي منه النسل الإلهي ويكتمل فيه عهد الله لاحظ في (تكوين ١٧:٢٣-٢٧)

«إن إبراهيم يطيع الله "فَأَخَذَ إِبْرَاهِيمُ إِسْمَاعِيلَ ابْنَهُ وَجَمِيعَ وِلْدَانِ بَيْتِهِ وَجَمِيعَ الْمُبْتَاعِينَ بِفِضَّتِهِ كُلَّ ذَكَرٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ إِبْرَاهِيمَ وَخَتَنَ لَحْمَ غُرْلَتِهِمْ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ عَيْنِهِ كَمَا كَلَّمَهُ اللهُ. وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ ابْنَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً حِينَ خُتِنَ فِي لَحْمِ غُرْلَتِهِ وَكَانَ إِسْمَاعِيلُ ابْنُهُ ابْنَ ثَلاَثَ عَشْرَةَ سَنَةً حِينَ خُتِنَ فِي لَحْمِ غُرْلَتِهِ. فِي ذلِكَ الْيَوْمِ عَيْنِهِ خُتِنَ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ ابْنُهُ. وَكُلُّ رِجَالِ بَيْتِهِ وِلْدَانِ الْبَيْتِ وَالْمُبْتَاعِينَ بِالْفِضَّةِ مِنِ ابْنِ الْغَرِيبِ خُتِنُوا مَعَهُ».

ايضا ختن عبد إبراهيم بعلامة العهد الذي بين الله وبينه..

الاب المتشفع
إبراهيم المضيف الكريم

نجد في (تكوين ١٨، ١٩) الحدث العظيم لسدوم وعمورة عندما تذكر كلمتا سدوم وعمورة ترد للذهن صورة الخطية ودينونة النار التي اتت عليها ان جميع الأحداث في هذين الإصحاحين حدثت قبل ان يولد اسحق. إصحاح (تكوين ١٨: ١-٥)

«وَظَهَرَ لَهُ الرَّبُّ عِنْدَ بَلُّوطَاتِ ممْرَا وَهُوَ جَالِسٌ فِي بَابِ الْخَيْمَةِ وَقْتَ حَرِّ النَّهَارِ فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا ثَلاَثَةُ رِجَالٍ وَاقِفُونَ لَدَيْهِ. فَلَمَّا نَظَرَ رَكَضَ لاِسْتِقْبَالِهِمْ مِنْ بَابِ الْخَيْمَةِ وَسَجَدَ إِلَى الأَرْضِ وَقَالَ: يَا سَيِّدُ إِنْ كُنْتُ قَدْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ فَلاَ تَتَجَاوَزْ عَبْدَكَ. لِيُؤْخَذْ قَلِيلُ مَاءٍ وَاغْسِلُوا أَرْجُلَكُمْ وَاتَّكِئُوا تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَآخُذَ كِسْرَةَ خُبْزٍ فَتَسْنِدُونَ قُلُوبَكُمْ ثُمَّ تَجْتَازُونَ لأَنَّكُمْ قَدْ مَرَرْتُمْ عَلَى عَبْدِكُمْ». فَقَالُوا: هكَذَا تَفْعَلُ كَمَا تَكَلَّمْتَ».

لم يكن إبراهيم يعلم انه كان يتحدث الى ملاكي الرب لقد اعتقد انه يتحدث إلى ثلاثة رجال عاديين ويقول كاتب العبرانيين ١٣:٢ «لا تنسوا إضافة الغرباء لان بها أضاف أناس ملائكة وهم لا يدرون».

ومع ذلك يتحرك إبراهيم بسرعة «فَأَسْرَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى الْخَيْمَةِ إِلَى سَارَةَ وَقَالَ: أَسْرِعِي بِثَلاَثِ كَيْلاَتٍ دَقِيقاً سَمِيذاً. اعْجِنِي وَاصْنَعِي خُبْزَ مَلَّةٍ. ثُمَّ رَكَضَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى الْبَقَرِ وَأَخَذَ عِجْلاً

الْمَوْلَى فَأَتَكَلَّمَ هذِهِ الْمَرَّةَ فَقَطْ. عَسَى أَنْ يُوجَدَ هُنَاكَ عَشَرَةٌ. فَقَالَ: «لاَ أُهْلِكُ مِنْ أَجْلِ الْعَشَرَةِ». وَذَهَبَ الرَّبُّ عِنْدَمَا فَرَغَ مِنَ الْكَلاَمِ مَعَ إبراهيم وَرَجَعَ إبراهيم إِلَى مَكَانِهِ».

أيام لوط الأخيرة

في تكوين ١٩ نقرأ عن الدينونة التي وقعت على سدوم وعمورة وفي (تكوين ١٩:١)

«فَجَاءَ الْمَلاَكَانِ إِلَى سَدُومَ مَسَاءً وَكَانَ لُوطٌ جَالِساً فِي بَابِ سَدُومَ. فَلَمَّا رَآهُمَا لُوطٌ قَامَ لِاسْتِقْبَالِهِمَا وَسَجَدَ بِوَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ».

ثم نقرأ فيما بعد أن لوط سألهم ليدخلوا بيته فقبلوا دعوته ودخلوا الى بيته ثم يخبرنا النص ان رجال سدوم أراد ممارسة الجنس مع ضيوف لوط وهذا ما نسميه اليوم باللواط فقد كانوا مثليين جنسيا لكن لوط بدلا من ان يسلمهم ضيوفه أرادوا أن يسلمهم بناته لكن الملاكين مدا أيديهما وضربا هؤلاء الرجال بالعمي فبعدوا عن المكان ثم قال الملاكان للوط يجب أن تخرج من هذه المدينة بل وبسرعة لكنه تباطأ فأخذا الملاكان لوطا وزوجته وبنتيه وبشكل خاص شدوهما من المدينة واخبراهم ألا ينظرا إلى خلف لكن امرأة لوط عصت هذا الأمر فنظرت للخلف الى المدينة التي كانت تتركها لاحتوائها على الأشياء التي رغبتها وحبتها وبسبب هذا تحولت الى عمود ملح وفي هذه الليلة بدأتا بنتا لوط تفكران إذا كان أباهما سيموت ويبقيان في هذه الصحراء بلا نسل وبهذا سينتهي نسلهما فاسكرا أباهما وبدءا بالبنت الكبرى ونامت مع ابيها ثم جاءت الأخرى ايضا في اليوم التالي، أصبحت كل منهما حاملا وولدا أبناء واحد اسمه مؤاب «ابو الموابيين» والثاني «بن عمي» «ابو العمونيين» وعندما دخل إسرائيل إلى ارض الموعد كانوا امتين أمة عمون وأمة مؤاب اللتين كانتا سبب مشاكل لإسرائيل مع مشاكل اسمعيل الابن الآخر لإبراهيم واصبح إسرائيل صاحب مشاكل من انسبائه، الى ذلك الوقت لم يحصل إبراهيم على ابنه الذي وُعد به وتمنى أن يكون إسمعيل هو النسل الموعود لكن الله لم يسمح بهذا لان اسحق هو الموعود، وبرحيل لوط من سدوم وعمورة نتعلم نتيجة الحياة والتعامل والاختلاط بالأشرار ونتعلم أن إبراهيم نال بركة كونه بعيدا عن المدينة الشريرة وسكناه في بلدة الجبال، لكن رغم هذا لازال إبراهيم بلا نسل.

هل سيظل الله مخلصا لوعده؟ قال الله انه سيعود بعد عام ويكون لسارة ابن نتيجة للعهد الذي قطعه مع إبراهيم وسوف نرى إذا كان الله ظل مخلصا مع هذا الوعد في الفصل القادم ليعطيكم الله سلاما في الإيمان بيسوع.

الفصل العاشر

رحلة إبراهيم (٥)
(تكوين ٢٠ : ١ - ٢٢ : ١٩)

مراجعة ومقدمة

هذا هو الفصل العاشر لدراستنا لتاريخ العهد القديم لقد وصلنا إلى الخط الفاصل فى دراستنا لحياة إبراهيم وأريد أن كلامنا يفكر باختصار فى المحطات التسع من حياة إبراهيم والتى رأيناها فى ارتحالاته فى النهاية سيكون عندنا ١٦ محطة فى حياته ولكننا الآن انتهينا من تسع محطات فى حياته هم أكثر الفترات انشغالاً فى حياة إبراهيم .

المحطة الأولى كانت أور والشئ الذى علينا أن نتذكره هو أن هذه هى المدينة التى ولد فيها ارآم . وهنا أيضا بلغ نضوجه – المحطة الثانية هى حاران والشئ الذى علينا أن نتذكره هو أن تارح اباه مات وبعد موته كانت الدعوة للمرة الثانية له ليذهب لأرض الموعد إلى فلسطين أو كنعان كما سميت و الرحلة الثالثة هي شكيم وهذه تعتبر محطته الأولى فى أرض الموعد بين جبل عيبال جبل جرزيم حيث نصب خيمته واطعم قطيعه وبنى مذبحاً لله وعندما نفذ طعام القطيع ذهب على بيت أيل. أن بيت أيل مدينة مهمة جداً فى دراستنا للكتاب المقدس كله ففى هذا المكان نصب الاسرائليين عجلاً ذهبياً وعبدوه لاحقاً ولكن هنا فى هذا المكان نجد أن ابرآم ينصب خيمته مرة أخرى ويبنى مذبحاً ويطعم قطيعه وعندما نفذ الطعام ذهب أيضا إلى ارض الجنوب (نجف) وسافر إلى مصر وكان ايضاً هناك مطر لذلك كان ابرآم قادراً على أن يطعم قطيعه ولكن ايضا فى هذا المكان مصر كذب وقال أن سارای أخته وليست زوجته وبناء على هذه الكذبة أخذ فرعون سارای لتكون زوجته ولعن الله فرعون فأخرج فرعون ابرآم وسارای من الأرض ولكن أرسله ومعه ممتلكات عظيمة واعطى سارای خادمه اسمها هاجر .

رجعوا إلى أرض الموعد وأقاموا لفترة من الزمن فى أيل وثارت المشاكل بين عبيد لوط وعبيد ابرآم وبناء على الاتفاق الذى بينهما أخذ لوط الأرض الجيدة واخذ ابرآم لأرض الجبال وعاش فى حبرون وجاءت المشاكل من الشرق فى شكل خمسة ملوك من البحر المتوسط ولوط الذى كان يعيش فى سدوم وعمورةُ حمل اسيرا إلى دان فى الجزء الشمالى من الأرض بالقرب من مياه ميريم هذه هى المحطة الثامنة . وذهب ابرآم إلى دان ليخلص لوط وقد انقذه وانقذ كل ما كان للوط ورجع به على الجزء الجنوبى من أرض الموعد نحو حبرون هذه هى المحطة التاسعة التى رأينا فيها تسعة اشياء حدثت واخر شيئين حدثا كانا خراب سدوم وعمورة وأنجاب لوط من بنتيه الاثنتين نتيجة لحالته هذه وهو سكران ظهرت دولتا عمون وموآب وهذه أمر مهم لأنه فيما بعد فى تاريخ إسرائيل حينما ارسل الله الشعب إلى أرض الموعد لم يرد الله أن يحارب الشعب مؤاب وعمون لأنهم أخوة لهم .

أبيض

أَلَمْ يَقُلْ لِي إِنَّهَا أُخْتِي وَهِيَ نَفْسُهَا ادَّعَتْ أَنَّهُ أَخُوهَا؟ مَا فَعَلْتُ هَذَا إِلاَّ بِسَلاَمَةِ قَلْبِي وَطَهَارَةِ يَدَيَّ لقد قال أننى برئ ولم أعرف أنها أمراة متزوجة فَأَجَابَهُ الرَّبُّ: «أَنَا أَيْضاً عَلِمْتُ أَنَّكَ بِسَلاَمَةِ قَلْبِكَ قَدْ فَعَلْتَ هَذَا، وَأَنَا أَيْضاً مَنَعْتُكَ مِنْ أَنْ تُخْطِئَ إِلَيَّ وَلَمْ أَدَعْكَ تَمَسُّهَا (تكوين ٢٠ : ٦) تكلم الله إليه قبل أن يخطئ وفى (تكوين ٢٠ : ٧) علمه الله ماذا يفعل وَالآنَ، رُدَّ لِلرَّجُلِ زَوْجَتَهُ فَإِنَّهُ نَبِيٌّ، فَيُصَلِّيَ مِنْ أَجْلِكَ فَتَحْيَا. وَإِنْ لَمْ تَرُدَّهَا فَإِنَّكَ وَكُلَّ مَنْ لَكَ حَتْماً تَمُوتُونَ».

أليس هذه أمراً شيقاً؟ أن إبراهيم هو الذى كذب ولكن الله قال (هذا رجلى) لقد كذب ولكنه ما زال رجل الله لقد كان نبياً وسمع الله صلاته وكان إبراهيم ضعيفاً ولكن ليس غير مؤمن فلذلك أن لم يرد ابيمالك زوجة الرجل فقد كان سيموت هو وكل من له ولذلك نفذ ابيمالك ما طلبه الله

فَبَكَّرَ أَبِيمَالِكُ فِي الصَّبَاحِ وَاسْتَدْعَى جَمِيعَ عَبِيدِهِ، وَأَطْلَعَهُمْ عَلَى جَلِيَّةِ الأَمْرِ، فَاعْتَرَاهُمْ خَوْفٌ عَظِيمٌ. (تكوين ٢٠ : ٨)

وبعد التحدث مع عبيده تحدث ابيمالك مع إبراهيم

ثُمَّ دَعَا أَبِيمَالِكُ إِبْرَاهِيمَ وَقَالَ لَهُ: «مَاذَا فَعَلْتَ بِنَا؟ أَيُّ خَطَإٍ ارْتَكَبْتُهُ فِي حَقِّكَ حَتَّى جَلَبْتَ عَلَيَّ وَعَلَى مَمْلَكَتِي هَذَا الذَّنْبَ الْعَظِيمَ؟ لَقَدِ اقْتَرَفْتَ فِي حَقِّي أُمُوراً مَا كَانَ يَجِبُ أَنْ تُقْتَرَفَهَا». وَسَأَلَ أَبِيمَالِكُ إِبْرَاهِيمَ: «مَاذَا بَدَا لَكَ حَتَّى ارْتَكَبْتَ هَذَا الْفِعْلَ؟» (تكوين ٢٠ : ٩ – ١٠)

أجاب إبراهيم بطريقة تجعلنا نعرف أنه مازال ليس عنده ثقة فى الله

فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: «لَقَدْ فَعَلْتُ هَذَا لأَنَّنِي ظَنَنْتُ أَنَّهُ لَيْسَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ بِأَسْرِهِ خَوْفُ اللهِ فَخَشِيتُ أَنْ تَقْتُلُونِي مِنْ أَجْلِ زَوْجَتِي» (تكوين ٢٠ : ١١)

إنه خائف لان سارة أمراة جذابة حتى وأن كانت كبيرة فى السن وإبراهيم خائف من أن احد أفراد شعب أبيمالك يقتله ويأخذها ويحاول إبراهيم أن يبرر نفسه (تكوين ٢٠ : ١٢) أَجْلِ زَوْجَتِي. وَهِيَ بِالْحَقِيقَةِ أُخْتِي، ابْنَةُ أَبِي، غَيْرَ أَنَّهَا لَيْسَتْ ابْنَةَ أُمِّي فَاتَّخَذْتُهَا زَوْجَةً لِي. لقد قال أننى قلت الحقيقة هى حقاً أختى لكنه تعمد أن يخدع ومع توافر نية الخداع اصبحت الحقيقة كذباً. قد اقول شيئاً خطأ لأننى جاهل به أو لمجرد أنه خطأ وفى هذه الحالة لا يعد ما أقوله كذباً ولكن إذا قلت اى شيئ قصد منه خداع الآخر فهذا كذب. لقد عزم إبراهيم أن يخدع لاحظ عدد ١٣ آية لذلك قالوا هذه الكذبة فى مناسبتين كان إبراهيم سيستخدم سارة ليحمى نفسه ويبدو أنه لم يكن يهتم بما يحدث لها لكن فى هذا التفسير استخفاف به فيجب علينا ألا نحمل

إبراهيم فى النحف

جرار - إبراهيم يكذب على ابيمالك

فى تكوين ٢٠ نبدا الفصل العاشر من دراستنا يمكننا تسميته «اصحاح الكذب» فقد كذب إبراهيم ثانية ومِنْ أيضاً ثم ميلاد اسحق فنقرأ فى (تكوين ٢٠ : ١)

وَارْتَحَلَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ هُنَاكَ إِلَى أَرْضِ النَّقَبِ، وَأَقَامَ بَيْنَ قَادَشَ وَشُورَ، وَتَغَرَّبَ فِي جَرَارَ

إبراهيم يبحث عن مرعى فرحل معه ٣١٨ عبد فى بيته فقد يكون عنده ايضا مليشيا تحتوى على الاف من حافظى بيته فمن المحتمل كان يملك عشرات الآلاف من القطيع والتى تحتاج لمرعى كبير ولم تكن الأرض الجبلية التى كان يعيش فيها بها الكثير من القمح ولذلك وجد ارض مرعى على الساحل القريب من البحر المتوسط فى جرار

وَارْتَحَلَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ هُنَاكَ إِلَى أَرْضِ النَّقَبِ، وَأَقَامَ بَيْنَ قَادَشَ وَشُورَ، وَتَغَرَّبَ فِي جَرَارَ. وَهُنَاكَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ عَنْ سَارَةَ زَوْجَتِهِ: «هِيَ أُخْتِي». فَأَرْسَلَ أَبِيمَالِكُ مَلِكُ جَرَارَ وَأَحْضَرَ سَارَةَ إِلَيْهِ.
(تكوين ٢٠ : ٢) هذه هى نفس الكذبة التى فعلها مع فرعون.

قد تعتقد أن إبراهيم لن يكرر هذه الغلطة لقد ادرك يسوع أن الناس قد يرتكبوا نفس الخطأ مرة ومرات أليس كذلك، قد سأل بطرس يسوع كم مرة أغفر لأخى فى اليوم، فأجاب يسوع ٧٠ مرة ٧ مرات.

(متى ١٨ : ٢١ – ٢٢) فعلى الرغم من أن إبراهيم أعترف بأنه أخطأ فى المرة الأولى لكنه كرر الخطية

وَارْتَحَلَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ هُنَاكَ إِلَى أَرْضِ النَّقَبِ، وَأَقَامَ بَيْنَ قَادَشَ وَشُورَ، وَتَغَرَّبَ فِي جَرَارَ. وَهُنَاكَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ عَنْ سَارَةَ زَوْجَتِهِ: «هِيَ أُخْتِي». فَأَرْسَلَ أَبِيمَالِكُ مَلِكُ جَرَارَ وَأَحْضَرَ سَارَةَ إِلَيْهِ.

(تكوين ٢٠ : ٢) ساراى كانت أمراة جذابة ونفهم أيضا أن ابيمالك كان ملكاً كبيراً فى السن

وَلَكِنَّ اللهَ تَجَلَّى لأَبِيمَالِكَ فِي حُلْمٍ فِي اللَّيْلِ وَقَالَ لَهُ: «إِنَّكَ سَتَمُوتُ بِسَبَبِ الْمَرْأَةِ الَّتِي أَخَذْتَهَا، فَإِنَّهَا مُتَزَوِّجَةٌ»(تكوين ٢٠ : ٣)

كان الله كريماً مع أبيمالك بأن جعله يعرف أنه على وشك أن يرتكب خطيئة وليست الخطيئة هو أن يحصل على زوجة رجل أخر فهى أمراة متزوجة ومع ذلك نقرأ فى (تكوين ٢٠ : ٤ – ٥ : ٥)

ميلاد الوريث الموعود

فى تكوين ٢١ نجد الحدث الثانى الذى حدث فى جرار وهو ميلاد اسحق الابن الموعود به منذ عام مضى فى (تكوين ٢١ : ١–٥) نقرأ

«وَافْتَقَدَ الرَّبُّ سَارَةَ كَمَا قَالَ، وَأَنْجَزَ لَهَا مَا وَعَدَ بِهِ. فَحَبِلَتْ سَارَةُ وَوَلَدَتْ لإِبْرَاهِيمَ فِي شَيْخُوخَتِهِ ابْناً، فِي الْوَقْتِ الَّذِي عَيَّنَهُ اللهُ لَهُ. فَدَعَا إِبْرَاهِيمُ ابْنَهُ الَّذِي أَنْجَبَتْهُ لَهُ سَارَةُ «إِسْحَقَ». وَخَتَنَهُ فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ بِمُوجِبِ أَمْرِ اللهِ».

اسحق تعنى ضحك أو أن يضحك قد نندهش من هذا لكن تذكر أن إبراهيم ولد عندما كلن أبوة تارح ١٣٠ سنة و قد انجب إبراهيم ستة ابناء اخرين بعد اسحق من زوجته الثانية قطورة وانجب بنين كثيرين من السرارى اللذين أخذهم لذلك لم تكن المشكلة هى عمر إبراهيم أو خصوبته لكن المشكلة كانت عقم سارة وهذا العقم كان عن قصد وعمد من الله حتى يعطى المجد لله فى ميلاد اسحق إن رد فعل سارة نجده فى (تكوين ٢١ : ٦).

وَقَالَتْ سَارَةُ «لَقَدْ أَضْحَكَنِي الرَّبُّ. كُلُّ مَنْ يَسْمَعُ هَذَا الأَمْرَ يَضْحَكُ مَعِي». لاحظ أن ابناً واحداً يدعى أبناً لقد ولدت أبناء إبراهيم.

طرد الجارية وابنها

لم يحب إسماعيل الواقع الجديد وهو وجود اسحق فى العائلة إنه غيور لذلك كان يمزح ولهذا كان لا بد أن يترك بيت إبراهيم هو وأمه فنقرأ بداية من (تكوين ٢١ : ٨)

وَكَبُرَ إِسْحَقُ وَفُطِمَ. فَأَقَامَ إِبْرَاهِيمُ فِي يَوْمِ فِطَامِهِ مَأْدُبَةً عَظِيمَةً.

ويعنى هذا أنه من المحتمل أن اسحق كان يبلغ من العمر ثلاث أو أربع سنوات وَرَأَتْ سَارَةُ أَنَّ ابْنَ هَاجَرَ الْمِصْرِيَّةِ الَّذِي أَنْجَبَتْهُ لإِبْرَاهِيمَ يَسْخَرُ مِنِ ابْنِهَا إِسْحَقَ (تكوين ٢١ : ٩) فلم يكن فقط يلعب لكنه كان يسخر من اسحق ويقول «أنت تعتقد أنك ستكون الوريث حسناً أنا رقم واحد فى أبنائه» ونقرأ فى (تكوين ٢١ : ١٠ – ١٥)

فَقَالَتْ لإِبْرَاهِيمَ: «اطْرُدْ هَذِهِ الْجَارِيَةَ وَابْنَهَا، فَإِنَّ ابْنَ الْجَارِيَةِ لَنْ يَرِثَ مَعَ ابْنِي إِسْحَق». فَقَبُحَ هَذَا الْقَوْلُ فِي نَفْسِ إِبْرَاهِيمَ مِنْ أَجْلِ ابْنِهِ. فَقَالَ اللهُ لَهُ: «لاَ يَسُؤْ فِي نَفْسِكَ أَمْرُ الصَّبِيِّ أَوْ أَمْرُ جَارِيَتِكَ، وَاسْمَعْ لِكَلاَمِ سَارَةَ فِي كُلِّ مَا تُشِيرُ بِهِ عَلَيْكَ لأَنَّهُ بِإِسْحَقَ يُدْعَى لَكَ نَسْلٌ. وَسَأُقِيمُ مِنِ ابْنِ الْجَارِيَةِ أُمَّةً أَيْضاً لأَنَّهُ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ».

عليه الكثير لأنه كان رجلا مثلنا خاضعاً لنفس الضعفات ونفس التجارب ولكن قوته تكمن فى رجوعه إلى الله فكان دائماً يتوب عن الشر الذى فعله.

لاحظ رد فعل أَبِيمَالِك فى (تكوين ٢٠ : ١٢ – ١٥)

زَوْجَتِي وَهِيَ بِالْحَقِيقَةِ أُخْتِي، ابْنَةُ أَبِي، غَيْرَ أَنَّهَا لَيْسَتْ ابْنَةَ أُمِّي فَاتَّخَذْتُهَا زَوْجَةً لِي. وَعِنْدَمَا دَعَانِي اللهُ لأَتَغَرَّبَ بَعِيداً عَنْ بَيْتِ أَبِي قُلْتُ لَهَا: «حَيْثُمَا نَذْهَبُ قُولِي إِنِّي أَخُوكِ فَهَذَا هُوَ الْمَعْرُوفُ الَّذِي تَصْنَعِينَهُ لِي».

فَأَخَذَ أَبِيمَالِكُ غَنَماً وَبَقَراً وَعَبِيداً وَإِمَاءً وَقَدَّمَهَا لإِبْرَاهِيمَ، وَأَرْجَعَ إِلَيْهِ سَارَةَ زَوْجَتَهُ. وَقَالَ أَبِيمَالِكُ: «هَا هِيَ أَرْضِي أَمَامَكَ فَأَقِمْ حَيْثُ طَابَ لَكَ».

بارك الله إبراهيم على الرغم من أنه كان يخطئ ومرة أخرى ليس هذا استخفافاً بإبراهيم ولكن لنبين عظمة الله. أليس الله عظيماً ؟ لقد وعد الله إبراهيم بالبركات وهو يكمل وعده حتى وأن ظهر إن إبراهيم ليس كاملاً فقد كان إبراهيم يختار المكان الذى يعيش فيه والآن قد أخطأ فى حق سارة ولابد أن تعوض و تأخذ فدية عما حدث لها لذلك نقرأ فى (تكوين ٢٠ :١٦)

وَقَالَ لِسَارَةَ: «هَا قَدْ وَهَبْتُ أَخَاكِ أَلْفَ قِطْعَةٍ مِنَ الْفِضَّةِ، تَبْرِئَةً لَكِ مِنْ كُلِّ إِسَاءَةٍ أَمَامَ الَّذِينَ مَعَكِ، فَأَنْتِ بَرِيئَةٌ أَمَامَ كُلِّ وَاحِدٍ، وَهَكَذَا تَكُونِينَ قَدْ أُنْصِفْتِ». تقريباً ٢٥ كيلو من الفضة

لقد دفع الله لإبراهيم المهر الذى كان يجب على ابيمالك أن يدفعه له عندما قال ان سارة هى أختى وذلك ليعوض عن الخزى الذى قد يأتى عليها .

وآراد ابيمالك أن يدفع الثمن فاعطى ابيمالك إبراهيم كل أنواع الغنى فاعطاة الف شاقل من الفضة وارجع ساره إليه واعلن لجميع الشعب أنه ينبغى أن تكرم هذه المرأة .

لذلك صلى إبراهيم إلى الله فَابْتَهَلَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى اللهِ، فَشَفَى أَبِيمَالِكَ وَزَوْجَتَهُ وَجَوَارِيَهُ فَوَلَدْنَ. لأَنَّ الرَّبَّ كَانَ قَدْ أَصَابَ نِسَاءَ بَيْتِ أَبِيمَالِكَ بِالْعُقْمِ مِنْ أَجْلِ سَارَةَ زَوْجَةِ إِبْرَاهِيمَ.

(تكوين ٢٠ : ١٧) فلم تكن اى أمراة فى بيت أبيمالك قادرة على الإنجاب حتى يرد سارة ألى إبراهيم عندما نقرأ هذا قد نشعر بالإحباط لأن إبراهيم كذب للمرة الثانية ومع ذلك نواجه دائماً بهذه الحقيقة فى الكتاب المقدس بأنه حتى أصدقاء الله وحتى أبطال الكتاب هم بشر خاضعون لنفس التجارب والأتعاب والمحن التى نخضع لها نحن ايضا فيجب إلا نفرح بأن إبراهيم ضعف لكن لا بد أن نكون شاكرين لأنه سجل عنه أنه رجع إلى الله ومحبة الله .

هناك وبسبب هذا الاتفاق الذى بين إبراهيم و ابيمالك صنع معاهدة فقد صنع عهداً فى (تكوين ٢١ : ٢٢ – ٣٤) ومن الضرورى أن نعطيه انتباها لأنه يتحدث عن اكتمال الأموريين ولماذا لا يمتلك نسل إبراهيم هذه الأرض فى هذا الوقت بالذات .

الأموريين لا زالوا شعبا باراً .

نقرأ عن هذا العهد فى (تكوين ٢١ : ٢٢ – ٢٢)

وَفِي ذلِكَ الزَّمَانِ خَاطَبَ أَبِيمَالِكُ وَفِيكُولُ قَائِدُ جَيْشِهِ إِبْرَاهِيمَ قَائِلَيْنِ: «إِنَّ اللهَ مَعَكَ فِي كُلِّ مَا تَقُومُ بِهِ، فَاحْلِفْ لِي الآنَ بِاللهِ أَنْ لاَ تَغْدُرَ بِي وَلاَ بِنَسْلِي وَذُرِّيَّتِي، بَلْ تُحْسِنَ إِلَيَّ وَإِلَى شَعْبِي الَّذِي تَغَرَّبْتَ بَيْنَهُ، كَمَا أَحْسَنْتُ إِلَيْكَ». فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: «أَنَا أَحْلِف».

أقسيم إبراهيم أنه سوف يفعل كما يطلب ابيمالك ولكن عندما بدأ إبراهيم الشكوى فيما يتعلق ببئر المياه الذى احتال عليه عبيد ابيمالك، قال ابيمالك أنه لا يعرف اى شئ عن هذا الأمر ولكنه وضع حداً للخلاف فلكى يوطد العهد أحضر إبراهيم سبع نعاج من الغنم فلم يحضر سبعة خراف عادية بل سبع نعاج يمكنهم ان يزيدوا قطيع ابيمالك فكلاهما قدم ذبيحة وسكب دماً حول قاعدة البئر ومن هذا الوقت فصاعداً دعا البئر بئر سبع والتى تعنى (بئر الحلف) وهى المدينة التى تقع فى اقصى الجنوب من ارض الموعد قبل ان يدخل ابراهيم ان بيمالك ارض الله توجد هناك بئر تذكرها انها فى عهد دم معاً فلا يؤدى أحدهما الاخر.

جبل المريا - تقديم اسحق: اختبار إيمان إبراهيم
الامر الالهى

فى (تكوين ٢٢) نجد النقطة الاخيرة فى هذا الفصل والتى تسمى المريا والحدث الذى تم هناك هو تقديم اسحق ذبيحة يقول (تكوين ٢٢:١– ٢)

وَبَعْدَ هذَا امْتَحَنَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ، فَنَادَاهُ: «يَا إِبْرَاهِيمُ» فَأَجَابَهُ: «لَبَّيْك». فَقَالَ لَهُ: «خُذِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ، إِسْحَقَ الَّذِي تُحِبُّهُ، وَانْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ الْمُرِيَّا وَقَدِّمْهُ مُحْرَقَةً عَلَى أَحَدِ الْجِبَالِ الَّذِي أَهْدِيكَ إِلَيْهِ».

الرحلة

هذا ليس جبل المريا الموجود فى مدينة أورشليم، انه جبل فى ارض المريا وأرض المريا تقع غرب بحر الجليل نحو الجنوب وفى الأغلب انها تل المور او هى اعلى جبل فى النطاق الصغير الذى كان سيقدم اسحق عليه وفيما يلى يتبع تعليمات الله.

فَنَهَضَ إِبْرَاهِيمُ فِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ وَأَخَذَ خُبْزاً وَقِرْبَةَ مَاءٍ وَدَفَعَهُمَا إِلَى هَاجَرَ، وَوَضَعَهُمَا عَلَى كَتِفِهَا، ثُمَّ صَرَفَهَا مَعَ الصَّبِيِّ. فَهَامَتْ عَلَى وَجْهِهَا فِي بَرِّيَّةِ بِئْرِ سَبْعٍ. وَعِنْدَمَا فَرَغَ الْمَاءُ مِنَ الْقِرْبَةِ طَرَحَتِ الصَّبِيَّ تَحْتَ إِحْدَى الأَشْجَارِ.

تزيد سارة إزالة المنافسة عن اسحق. كان إسماعيل ١٣ أو ١٤ عاماً عندما ولد اسحق وهو الأن ١٦ أو ١٧ سنة فلم يعد طفلاً صغيراً بعد أنه مراهق وحتى فى هذه السن لاحظ ما يحدث كما سجل فى (تكوين ٢١ : ١٥ – ٢١)

فَنَهَضَ إِبْرَاهِيمُ فِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ وَأَخَذَ خُبْزاً وَقِرْبَةَ مَاءٍ وَدَفَعَهُمَا إِلَى هَاجَرَ، وَوَضَعَهُمَا عَلَى كَتِفِهَا، ثُمَّ صَرَفَهَا مَعَ الصَّبِيِّ. فَهَامَتْ عَلَى وَجْهِهَا فِي بَرِّيَّةِ بِئْرِ سَبْعٍ. وَعِنْدَمَا فَرَغَ الْمَاءُ مِنَ الْقِرْبَةِ طَرَحَتِ الصَّبِيَّ تَحْتَ إِحْدَى الأَشْجَارِ، وَمَضَتْ وَجَلَسَتْ مُقَابِلَهُ، عَلَى بُعْدِ نَحْوِ مِئَةِ مِتْرٍ، لأَنَّهَا قَالَتْ: «لاَ أَشْهَدُ مَوْتَ الصَّبِيِّ». فَجَلَسَتْ مُقَابِلَهُ وَرَفَعَتْ صَوْتَهَا وَبَكَتْ.

ملاك الله يخاطب هاجر

وَسَمِعَ اللهُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، فَنَادَى مَلاَكُ اللهِ هَاجَرَ مِنَ السَّمَاءِ وَقَالَ لَهَا: «مَا الَّذِي يُزْعِجُكِ يَاهَاجَرُ؟ لاَ تَخَافِي، لأَنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ بُكَاءَ الصَّبِيِّ مِنْ حَيْثُ هُوَ مُلْقًى. قُومِي وَاحْمِلِي الصَّبِيَّ، وَتَشَبَّثِي بِهِ لأَنَّنِي سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً عَظِيمَةً». ثُمَّ فَتَحَ عَيْنَيْهَا فَأَبْصَرَتْ بِئْرَ مَاءٍ، فَذَهَبَتْ وَمَلأَتِ الْقِرْبَةَ وَسَقَتِ الصَّبِيَّ. وَكَانَ اللهُ مَعَ الصَّبِيِّ فَكَبُرَ، وَسَكَنَ فِي صَحْرَاءِ فَارَانَ، وَبَرَعَ فِي رَمْيِ الْقَوْسِ. وَاتَّخَذَتْ لَهُ أُمُّهُ زَوْجَةً مِنْ مِصْرَ».

أنهم الآن خارج أرض الموعد هذا هو عدم ميراث إسماعيل . إسماعيل لن يرث مع اسحق ولكن هناك شيئاً غريباً فى هذا فلابد أنه سيظل يحب إبراهيم لأنه عندما يموت إبراهيم لن يدفنه اسحق لوحده ولكن سوف يأتى إسماعيل ويدفنه معه فيقوم الاثنان معاً بدفنه ولم يأت أحد من أبناء قطورة ليفعل ذلك ولا من أبناء السرارى ولكن هذا الابن الأول لإبراهيم مع اسحق يفعلان هذا رغم أن النسل الإلهى لم يأتى من البكر المولود لإبراهيم ولكن هذا البكر الذى ولد لإبراهيم سوف يرجع ليدفن أباه .

و الأن ليس هناك منافس لأسحق فى ميراث إبراهيم فاسحق هو الشخص الذى يأتى منه نسل المرآة وهو الذى منه سيأتى من يسحق راس الشرير .

بئر سبع - إبراهيم يصنع عهداً مع ابيمالك

مشكلة مازال تواجه بيت إبراهيم وابيمالك . لقد اخطأ إبراهيم ضد ابيمالك ولكن ابيمالك أخبر إبراهيم أنه بسبب أن إبراهيم نبى الله يمكنه أن يذهب إلى الارض التى يريدها ويعيش

تأكيد الوعد بالعهد

قدم ابراهيم ذبيحة حية اي ابنه اسحق وقبل الله الكبش عوضاً عنه لكن إبراهيم قدم ذبيحة حية اما انا وانت فقدمنا ذبيحة حية وهى أجسادنا وذلك لان الله قدم ذبيحة الكبش على الصليب والان سوف يجدد الله عهدة بداية من عدد ١٥

وَنَادَى مَلاَكُ الرَّبِّ إِبْرَاهِيمَ مِنَ السَّمَاءِ مَرَّةً ثَانِيَةً: وَقَالَ: «هَا أَنَا أُقْسِمُ بِذَاتِي يَقُولُ الرَّبُّ: لأَنَّكَ صَنَعْتَ هَذَا الأَمْرَ، وَلَمْ تَمْنَعِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ عَنِّي، لأُبَارِكَنَّكَ وَأُكَثِّرَنَّ ذُرِّيَّتَكَ فَتَكُونُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ وَكَرَمْلِ شَاطِئِ الْبَحْرِ، وَتَرِثُ ذُرِّيَّتُكَ مُدُنَ أَعْدَائِهَا. وَبِذُرِّيَّتِكَ تَتَبَارَكُ جَمِيعُ أُمَمِ الأَرْضِ، لأَنَّكَ أَطَعْتَنِي».

(تكوين٢٢:١٥– ١٨) سوف يشير كاتب العبرانين الى هذا إذ يقول انه بما ان الله قادر ان يحلف ولم يجد اعظم من نفسه ليحلف به لذلك اقسم بذاتة (عب ٦:١٣) فنحن دائماً نقسم بمن هو اعظم وليس هناك من هم أعظم من الله فبمن كان سيقسم الله؟ بنفسة لذلك قال «بذاتى اقسمت».

هناك مجادلة واحدة مع هذه الترجمة ففى (عدد ١٧) نجد أن اللغة العبرية المستخدمة مستخدمة بالمفرد فتقول ويرث نسلك باب أعدائه فهو يتحدث عن النسل بالمفرد وليس بالجمع وايضا فى عدد ١٨ بالمفرد وهذا يعنى نسل المرأة الذى سوف يسحق رأس الحية ومن خلاله سوف يبارك جميع النسل البشرى وأمم الأرض ولهذا يكرر الله الوعد بالنسل الموجود فى (تكوين٣:١٥) من خلال اسحق ثُمَّ رَجَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى غُلاَمَيْهِ، وَعَادُوا جَمِيعاً إِلَى بِئْرِ سَبْعٍ حَيْثُ أَقَامَ إِبْرَاهِيمُ. (تكوين٢٢:١٩) وهذا ياتى بنا الى محطة توقف هامة لهذا الفصل لقد اجتاز ابراهيم الامتحان وتبرهت انه بمحض ارادتة يقدم اسحق وانه لايستغلى على الله شيئا لقد قدم كل ما يمتلك وقال انه ملك لله وقال انه وكيل ليس فقط على القطيع والعبيد والمواشى ولكن ايضا على ابنه اسحق وانا وانت لابد ان نعلن اننا جميعا بما نحن عليه وبكل ما نمتلك نخص الله وهنا سوف يسدد الله احتياجاتنا فدعونا تنفعل هذا .

«فَاسْتَيْقَظَ إِبْرَاهِيمُ مُبَكِّراً فِي الصَّبَاحِ التَّالِي، وَأَسْرَجَ حِمَارَهُ، وَأَخَذَ اثْنَيْنِ مِنْ غِلْمَانِهِ، وَابْنَهُ إِسْحَقَ. وَجَهَّزَ حَطَباً لِمُحْرَقَةٍ، وَانْطَلَقَ مَاضِياً إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي قَالَ لَهُ اللهُ عَنْهُ. وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ تَطَلَّعَ إِبْرَاهِيمُ فَشَاهَدَ الْمَكَانَ مِنْ بَعِيدٍ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِغِلْمَانِهِ: «امْكُثَا هُنَا مَعَ الْحِمَارِ، رَيْثَمَا أَصْعَدُ أَنَا وَالصَّبِيُّ إِلَى هُنَاكَ لِنَتَعَبَّدَ لِلهِ ثُمَّ نَعُودَ إِلَيْكُمَا». فَحَمَّلَ إِبْرَاهِيمُ إِسْحَقَ حَطَبَ الْمُحْرَقَةِ، وَأَخَذَ هُوَ بِيَدِهِ النَّارَ وَالسِّكِّينَ وَذَهَبَا كِلاَهُمَا مَعاً. وَقَالَ إِسْحَقُ لِإِبْرَاهِيمَ أَبِيهِ: «يَا أَبِي». فَأَجَابَهُ: «نَعَمْ يَا بُنَيَّ». فَسَأَلَهُ: «هَا هِيَ النَّارُ وَالْحَطَبُ، وَلَكِنْ أَيْنَ خَرُوفُ الْمُحْرَقَةِ؟». فَرَدَّ عَلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ: «إِنَّ اللهَ يُدَبِّرُ لِنَفْسِهِ الْخَرُوفَ لِلْمُحْرَقَةِ يَا ابْنِي». وَتَابَعَا مَسِيرَهُمَا مَعاً.

اسحق هو المحرقة

وَلَمَّا بَلَغَا الْمَوْضِعَ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ اللهُ شَيَّدَ إِبْرَاهِيمُ مَذْبَحاً هُنَاكَ، وَنَضَّدَ الْحَطَبَ، ثُمَّ أَوْثَقَ إِسْحَقَ ابْنَهُ وَوَضَعَهُ عَلَى الْمَذْبَحِ فَوْقَ الْحَطَبِ (تكوين٢٢: ٣– ٩)

ذبيحة اسحق منعت

اسحق شاب ولم يكن صبياً صغيراً وكان يمكنه أن يقاوم هذا لكنة لم يفعل لذلك نقرأ «وَمَدَّ إِبْرَاهِيمُ يَدَهُ وَتَنَاوَلَ السِّكِّينَ لِيَذْبَحَ ابْنَهُ» (تكوين٢٢: ١٠) وعلى قدر اهتمام إبراهيم بان يطيع امر الله قدم اسحق ذبيحة فامسك بيدة السكين وكان على وشك ان يقطع رقبة اسحق وهنا تدخل الله «يَدَهُ وَتَنَاوَلَ السِّكِّينَ لِيَذْبَحَ ابْنَهُ». فَنَادَاهُ مَلاَكُ الرَّبِّ مِنَ السَّمَاءِ قَائِلاً: «إِبْرَاهِيمُ، إِبْرَاهِيمُ» فَأَجَابَ: «نَعَمْ». فَقَالَ: «لاَ تَمُدَّ يَدَكَ إِلَى الصَّبِيِّ وَلاَ تُوْقِعْ بِهِ ضُرّاً لأَنِّي عَلِمْتُ أَنَّكَ تَخَافُ اللهَ وَلَمْ تَمْنَعِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ عَنِّي» (تكوين٢٢: ١١– ١٢) عندما يقول الله (الان علمت .....) لا يعنى هذا ان الله لم يكن يعلم قبل هذا الوقت لان كل من العبرية والترجمة السبعينية تستخدمان الكلمة بعد تيقنت وهى تبين ان ابراهيم لا يستغلى على الله شيئاً.

وهنا يقدم الله الذبيحة لابراهيم ليضعها فى (تكوين٢٢: ١٣) نقرأ

«وَإِذْ تَطَلَّعَ إِبْرَاهِيمُ حَوْلَهُ رَأَى خَلْفَهُ كَبْشاً قَدْ عَلِقَ بِقُرُوعِ أَشْجَارِ الْغَابَةِ، فَذَهَبَ وَأَحْضَرَهُ وَأَصْعَدَهُ مُحْرَقَةً عِوَضاً عَنِ ابْنِهِ لم يكن هذا صدفة لانه من قبل تأسيس العالم كان الله يعرف ان هذا سوف يحدث وقد اخبر ابراهيم اسحق ان الله سوف يقدم الذبيحة والان قدم الله الذبيحة وَلَمَّا بَلَغَا الْمَوْضِعَ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ اللهُ شَيَّدَ إِبْرَاهِيمُ مَذْبَحاً هُنَاكَ، وَنَضَّدَ الْحَطَبَ، ثُمَّ أَوْثَقَ إِسْحَقَ ابْنَهُ وَوَضَعَهُ عَلَى الْمَذْبَحِ فَوْقَ الْحَطَبِ. وَمَدَّ إِبْرَاهِيمُ». وَإِذْ تَطَلَّعَ إِبْرَاهِيمُ حَوْلَهُ رَأَى خَلْفَهُ كَبْشاً قَدْ عَلِقَ بِقُرُوعِ أَشْجَارِ الْغَابَةِ، فَذَهَبَ وَأَحْضَرَهُ وَأَصْعَدَهُ مُحْرَقَةً عِوَضاً عَنِ ابْنِهِ. وَدَعَا إِبْرَاهِيمُ اسْمَ ذَلِكَ الْمَكَانِ «يَهْوَهْ يِرْأَه» (وَمَعْنَاهُ: الرَّبُّ يُدَبِّرُ). وَلِذَلِكَ يُقَالُ حَتَّى الْيَوْمِ «فِي جَبَلِ الرَّبِّ الإِلَهِ يُرَى». (تكوين ٢٢: ١٣ – ١٤) ان يهوة يرأة (تعنى ان الله سوف يسدد)

الفصل الحادى عشر

رحلة إبراهيم (٦)
(تكوين ١٩:٢٢ - ١٨:٢٥)

أبيض

مراجعة ومقدمة

هذا هو الفصل الحادى عشر فى دراستنا لتاريخ العهد القديم وفى الفصل السابق ونحن ندرس رحلة إبراهيم وصلنا الى المحطة الثانية عشر من رحلة إبراهيم دعونا نراجع المحطات الاخرى لتعرف الى اين سنصل فى هذا الفصل المحطة الأولى هى اور والشىء الذى علينا ان نتذكره هو مكان ميلاد ابرام .

والمحطة الثانية هى حاران والتى ذهب إليها مع أبيه وامه ولوط وزوجته والشئ الذى نتذكره هنا هو ان تارح أباه مات واستقبل ابرام الدعوة الثانية من الله. المحطة الثالثة هى شكيم حيث اطعم قطيعه ونصب خيمة وبنى مذبحاً ليعبد الله والمحطة الرابعة هى بيت ايل والتى صنع فيها نفس الأشياء فعمل مذبحاً لله ونصب خيمتة واطعم خرافة لكن ايضا فرغت من طعام القطيع والمحطة الخامسة هى مصر فقد كان بها قمح ولكن فيها أيضا ابلغ ابرام كذبته الأولى عن سارای بأنها ليست زوجته وقد طرد ابرام من مصر بسبب هذا ولكن اصبح غنياً اكثر مما دخلها والمحطة السادسة هى رجوعه لبيت ايل حيث نشأت مشاكل بين رعاة إبرام ورعاة لوط، واعطى ابرام للوط حرية الاختيار للأرضو فاختار لوط الأرض ذات المراعى الخضراء وترك ابرام ارض الجبال ولذلك انتقل من بيت ايل الى حبرون على الرغم أنها بلد جبال. كان فيها قمح كثير وهذه هى المحطة السابعة. المحطة الثامنة هى دان والسبب انه ذهب الى دان هو ان ملوك الشرق جاءوا وغلبوا سدوم وعمورة وحيث يعيش لوط فى سدوم وحملة الملوك هو وعائلته وممتلكاته أسيرا الى ما بين النهرين فجمع ابرام ٣١٨ رجلاً وجاء بهم الى دان فغلبهم واحضر لوط وممتلكاته ورحل به الى جنوب سدوم وفى طريق عودته الى حبرون والتى تعتبر المحطة التاسعة قابل ملكى صادق وقطع الله معه عهداً وحدثت أمور كثيرة وقد حدث أمور عظيمة فى حبرون اول شئ نتذكره هو العهد ثم فى جرار نجد المحطة العاشرة كذب إبراهيم مرة ثانية على ابيمالك ملك الكنعانيين فطرد منها مرة اخرى دون أذى لانه كان رجل الله وفى جرار ولد اسحق وفى بئر سبع قطع إبراهيم عهداً مع ابيمالك بان يساعدا بعضهما ولا يحارب بعضهما اما المحطة الحادية عشر فهى الموريا ويشكل خاص الجبل الذى قدم ابراهيم عليه اسحق ابنه لم يكن عليه ان يقتله لكنه فقط قدمة كانت السكين فى يده وموجهة على عنق ابنه لكن الله دعاه واشار له الى كبش ليقدمه بدلا من اسحق.

أبيض

يقول عفرون انه مجانا سيعطى إبراهيم هذا المكان ولكن اذا اخذ ابراهيم المكان بلا ثمن فهذا خزى له وعفرون لا يريد بالفعل ان يعطى الارض بلا ثمن ولكن هذه هى طريقة تحوى نوع من التكريم لشخص تعتبره يسمو عليك ونجد بقية الحوار فى (تكوين٢٣:١٢– ١٣)

فَانْحَنَى إِبْرَاهِيمُ أَمَامَ أَهْلِ الْبِلاَدِ مَرَّةً ثَانِيَةً، وَقَالَ لِعِفْرُونَ فِي مَسَامِعِ شَعْبِ الأَرْضِ: «إِنْ كُنْتَ تَشَاءُ فَاسْمَعْ لِي. أَنَا أَدْفَعُ ثَمَنَ الْحَقْلِ. فَاقْبَلْ ذلِكَ مِنِّي فَأَقْوُمَ بِدَفْنِ مَيْتِي هُنَاكَ».

ويبدو الامر انه على الرغم من ان عفرون يقول مرة اخرى انه لا يريد اى مال فى هذه الارض الصغيرة لان المال هو كمية صغيرة من الفضة ما الذى يحدث بين ملكين هما ابراهيم وعفرون؟ هل يقول له امضى وخذا الارض لا ليس هذا ما يقوله عفروت ولكنه حدد المبلغ الذى يريده ابراهيم وذلك مذكور فى (تكوين ٢٣:١٦ –٢٠)

فَقَبِلَ إِبْرَاهِيمُ عَرْضَ عِفْرُونَ، وَوَزَنَ لَهُ الْفِضَّةَ الَّتِي ذَكَرَهَا فِي مَسَامِعِ الْحِثِّيِّينَ. أَرْبَعَ مِئَةِ شَاقِلٍ رَائِجَةً بَيْنَ التُّجَّارِ. وَبِمُقْتَضَى ذلِكَ أَصْبَحَ حَقْلُ عِفْرُونَ الَّذِي فِي الْمَكْفِيلَةِ مُقَابِلَ مَمْرَا، وَالْمَغَارَةُ الَّتِي فِيهِ، وَجَمِيعُ الأَشْجَارِ الْقَائِمَةِ فِي كُلِّ الْحُدُودِ الْمُحِيطَةِ بِهِ، مُلْكاً لإِبْرَاهِيمَ، بِمَشْهَدٍ مِنَ الْحِثِّيِّينَ وَسَائِرِ الْحَاضِرِينَ فِي مَجْلِسِ مَدِينَتِهِ. وَبَعْدَ ذلِكَ دَفَنَ إِبْرَاهِيمُ زَوْجَتَهُ سَارَةَ فِي مَغَارَةِ الْمَكْفِيلَةِ، مُقَابِلَ مَمْرَا. وَهِيَ حَبْرُونُ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ. فَامْتَلَكَ إِبْرَاهِيمُ مِنَ الْحِثِّيِّينَ الْحَقْلَ وَالْمَغَارَةَ الَّتِي فِيهِ لِيَكُونَا مَدْفَناً لَهُ.

فكلا الرجلين خرجا من المفاوضات وقد حفظا ماء وجهيهما لم يحرج إحداهما ولم يفقدا كرامتها واشترى ابراهيم المغارة بكامل السعر، انه مشهد عجيب من الصفقة الكريمة . ودفنت ساره هناك وفيما بعد دفن ابراهيم هناك ثم رفقة زوجة اسحق دفنت هناك واسحق دفن هناك وليئة زوجة يعقوب الاول دفنت هناك ثم يعقوب فتغلق هذه المقبرة على ابراهيم واسحق ويعقوب وزوجاتهم الشرعيين فلقد اشترى ابراهيم مغارة دفن عائلية .

الحصول على زوجة لاسحق

المحطة الخامسة عشر - بئر سبع - رفقة وقطورة

ادرك ابراهيم الآن ان اسحق يحتاج زوجة وابراهيم رجل كبير وقد جاء الوقت لاسحق ليتزوج والبحث عن زوجة لاسحق نجدة فى (تكوين٢٤:١– ٢)

وَشَاخَ إِبْرَاهِيمُ وَتَقَدَّمَ بِهِ الْعُمْرُ. وَبَارَكَ الرَّبُّ إِبْرَاهِيمَ فِي كُلِّ شَيْءٍ. وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِرَئِيسِ عَبِيدِهِ، الْمُتَوَلِّي جَمِيعَ شُؤُونِ بَيْتِهِ:

الأيام الأخيرة لابراهيم

المحطة الثالثة عشر - بئر سبع - أبناء ناحور

نجد ان ابراهيم بعد ان قدم ذبيحة اسحق عاد الى بئر سبع المكان الذى كانوا يعيشون فيه وقتها وهى المحطة الثالثة عشر فى تكوين٢٢:١٩– ٢٤ نقرأ انه علم ان ناحور انجب ابناءاً ومن بنيهم امراة تدعى رفقة وهذا مهم لانها ستصير زوجة اسحق.

المحطة الرابعة عشر - حبرون - موت ساره ودفنها

حنيئذ ذهب ابراهيم الى حبرون المحطة الرابعة عشر وقد فعل ذلك لان ساره ماتت فى تكوين ٢٣:١ وهذا يعنى انها ماتت عندما كان اسحق ٣٧ عاماتً ويخبرنا (تكوين٢٣:٢) ثُمَّ مَاتَتْ سَارَةُ فِي قَرْيَةِ أَرْبَعَ، أَيْ حَبْرُونَ، فِي أَرْضِ كَنْعَانَ، فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ لِيَنْدُبَ سَارَةَ وَيَبْكِيَ عَلَيْهَا. انا لااعلم لماذا كانت ساره فى حبرون وابراهيم فى بئر سبع ربما كانت ساره كبيره فى السن ولا يمكنها ان تسافر مع ابراهيم الذى كان يلحق بالمراعى لقطيعة لكن ايا كان السبب فبعد ان ناح ابراهيم عليها اشترى حقلاً ليدفنها فيه ويعد هذا اكثر الامثلة الشيقة للمقياهنات الشرقية التى نجدها فى الادب القديم ونقرأ فى (تكوين٢٣:٣– ٩) وَنَهَضَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ أَمَامِ الْجُثْمَانِ وَقَالَ لِلْحِثِّيِّينَ:

«أَنَا غَرِيبٌ وَنَزِيلٌ بَيْنَكُمْ، فَمَلِّكُونِي مَعَكُمْ مَدْفَناً أُوَارِي فِيهِ مَيْتِي مِنْ أَمَامِي». فَأَجَابُوهُ قَائِلِينَ: «أَصْغِ لَنَا يَاسَيِّدِي. أَنْتَ رَئِيسٌ مِنَ اللهِ فِي وَسَطِنَا، فَادْفِنْ مَيْتَكَ فِي أَفْضَلِ قُبُورِنَا، فَلاَ أَحَدَ مِنَّا يَمْنَعُ قَبْرَهُ عَنْكَ لِتَدْفِنَ مَيْتَكَ». فَنَهَضَ إِبْرَاهِيمُ وَانْحَنَى أَمَامَ الْحِثِّيِّينَ أَهْلِ الْبِلاَدِ، وَقَالَ: «إِنْ طَابَتْ نُفُوسُكُمْ أَنْ أَدْفِنَ مَيْتِي مِنْ أَمَامِي، فَاسْمَعُوا لِي وَالْتَمِسُوا لِأَجْلِي مِنْ عِفْرُونَ بْنِ صُوحَرَ، أَنْ يَبِيعَنِي مَغَارَةَ الْمَكْفِيلَةِ الَّتِي فِي طَرَفِ حَقْلِهِ، فَأَشْتَرِيَهَا مِنْهُ لِقَاءَ ثَمَنٍ كَامِلٍ، وَأَمْتَلِكَهَا لِتَكُونَ مَدْفَناً لِي فِي وَسَطِكُمْ».

كان ابراهيم مليئاً بالحزن والنوح على سارة فاراد ان يعقد هذه الصفقة ليدقتنها فقال انه سوف يشترى الحقل والمغارة بكامل سعرها ولكن بالنسبة لعفرون فكونه ان يحدد سعراً ويأخذه فذلك امر سوف يحرية امام الشعب لانه ملك كبير ولذلك نجد رد عفرون فى (٢٣: ١٠– ١١) وَكَانَ عِفْرُونُ جَالِساً بَيْنَ الْحِثِّيِّينَ، فَقَالَ فِي مَسَامِعِ الْحِثِّيِّينَ، أَمَامَ كُلِّ الْحَاضِرِينَ فِي مَجْلِسِ مَدِينَتِهِ:

«لاَ يَاسَيِّدِي، بَلْ أَصْغِ إِلَيَّ، هُوَذَا الْحَقْلُ الَّذِي لِي وَالْمَغَارَةُ الَّتِي فِيهِ أَهَبُهُمَا لَكَ عَلَى مَشْهَدٍ مِنْ بَنِي شَعْبِي فَخُذْهُمَا وَادْفِنْ مَيْتَكَ».

هل رأيت جملا يشرب؟ ان الجمال يشربون لفترة طويلة فيشربون لفترة طويلة فيشربون جرارا وجرارا من المياه وهذا يعنى ان اليعازر كان يريد امراة تعمل وترغب ليس فقط ان تعطيه ماءاً ليشرب بل ان تمكث فى المكان قرابة الساعة اوالوقت الذى يستغرقة لتطعم وتنسقى هذه الجمال لقد حدث شئ قبل ان ينهى صلاتة فى (تكوين٢٤:١٥– ١٦) علم اليعازر ماذا يقول فى الموقف الذى صلى لاجله (تكوين٢٤:١٧–١٩) والان يراقب اليعازر عن قرب اذا كان الله قد سمع صلاته ونجد الاجابة فى (تكوين٢٤:٢٠–٢٨)

وَمَضَتْ مُسْرِعَةً وَأَفْرَغَتْ جَرَّتَهَا فِي حَوْضِ الْمَاءِ، ثُمَّ رَكَضَتْ نَحْوَ الْبِئْرِ فَاسْتَقَتْ لِكُلِّ جِمَالِهِ. وَظَلَّ الرَّجُلُ يَتَأَمَّلُهَا صَامِتاً لِيَعْلَمَ إِنْ كَانَ الرَّبُّ قَدْ وَفَّقَ مَسْعَاهُ أَمْ لاَ. وَعِنْدَمَا ارْتَوَتِ الْجِمَالُ تَنَاوَلَ الرَّجُلُ خِزَامَةً ذَهَبِيَّةً وَزْنُهَا نِصْفُ شَاقِلٍ (نَحْوَ سِتَّةِ جِرَامَاتٍ) وَسِوَارَيْنِ ذَهَبِيَّيْنِ وَزْنُهُمَا عَشَرَةُ شَوَاقِلَ (نَحْوَ مِئَةٍ وَعِشْرِينَ جِرَاماً)، وَسَأَلَهَا: «ابْنَةُ مَنْ أَنْتِ؟ أَخْبِرِينِي: هَلْ فِي بَيْتِ أَبِيكِ مَوْضِعٌ نَبِيتُ فِيهِ؟» فَأَجَابَتْهُ: «أَنَا ابْنَةُ بَتُوئِيلَ ابْنِ مِلْكَةَ الَّذِي أَنْجَبَتْهُ لِنَاحُورَ، عِنْدَنَا كَثِيرٌ مِنَ التِّبْنِ وَالْعَلَفِ، وَمَكَانٌ لِتَبِيتُوا فِيهِ». فَأَطْرَقَ الرَّجُلُ بِرَأْسِهِ وَسَجَدَ لِلرَّبِّ مُصَلِّياً: «تَبَارَكَ الرَّبُّ إِلَهُ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ الَّذِي لَمْ يَتَخَلَّ عَنْ لُطْفِهِ وَوَفَائِهِ لِسَيِّدِي. أَمَّا أَنَا فَقَدْ هَدَانِي الرَّبُّ فِي الطَّرِيقِ إِلَى بَيْتِ إِخْوَةِ سَيِّدِي». فَهُرِعَتِ الْفَتَاةُ وَأَخْبَرَتْ بَيْتَ أُمِّهَا بِهَذِهِ الأُمُورِ.

والآن يذهب اليعازر ليشرح للابان لماذا جاء الى ارضهم ولماذا ارتدت رفقة فجاة خزامة ذهب فى انفنها وسوار يين على يديها فنقرأ هذه فى (تكوين٢٤:٢٩– ٣٩)

وَكَانَ لِرِفْقَةَ أَخٌ يُدْعَى لاَبَانَ، فَأَسْرَعَ نَحْوَ الرَّجُلِ عِنْدَ بِئْرِ الْمَاءِ، إِذْ كَانَ قَدْ رَأَى الْخِزَامَةَ وَالسِّوَارَيْنِ عَلَى يَدَيْ أُخْتِهِ، وَسَمِعَ حَدِيثَهَا عَنِ الرَّجُلِ؛ فَوَجَدَهُ وَاقِفاً بِالْقُرْبِ مِنَ الْجِمَالِ عِنْدَ الْمَاءِ، فَقَالَ: «ادْخُلْ أَيُّهَا الْمُبَارَكُ مِنَ الرَّبِّ، لِمَاذَا تَقِفُ خَارِجاً؟ لَقَدْ أَعْدَدْتُ الْبَيْتَ وَكَذَلِكَ مَكَاناً لِلْجِمَالِ». فَدَخَلَ الرَّجُلُ إِلَى الْمَنْزِلِ، وَحَلَّ عَنِ الْجِمَالِ، وَقَدَّمَ لَهَا تِبْناً وَعَلَفاً، وَأَتَى لاَبَانُ بِمَاءٍ لِغَسْلِ رِجْلَيْهِ وَأَرْجُلِ مُرَافِقِيهِ. ثُمَّ وَضَعَ الطَّعَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ لِيَأْكُلَ. لَكِنَّهُ قَالَ: «لَنْ آكُلَ حَتَّى أُخْبِرَكُمْ بِمَا يَجِبُ أَنْ أَقُولَهُ». فَقَالَ لَهُ: «تَكَلَّمْ».

فَقَالَ: «أَنَا عَبْدُ إِبْرَاهِيمَ، وَقَدْ أَغْدَقَ الرَّبُّ عَلَى مَوْلاَيَ بَرَكَاتٍ جَمَّةً فَصَارَ عَظِيماً، إِذْ أَنْعَمَ عَلَيْهِ بِغَنَمٍ وَبَقَرٍ وَفِضَّةٍ وَذَهَبٍ وَعَبِيدٍ وَإِمَاءٍ وَجِمَالٍ وَحَمِيرٍ. وَأَنْجَبَتْ سَارَةُ امْرَأَةُ سَيِّدِي بَعْدَ أَنْ شَاخَتِ ابْناً لِسَيِّدِي أَوْرَثَهُ كُلَّ مَالَهُ وَقَدِ اسْتَحْلَفَنِي سَيِّدِي أَلاَّ آخُذَ زَوْجَةً لاِبْنِهِ مِنْ بَنَاتِ الْكَنْعَانِيِّينَ الَّذِينَ يَسْكُنُ أَرْضَهُمْ، بَلْ أَذْهَبُ إِلَى بَيْتِ أَبِيهِ وَعَشِيرَتِهِ وَآخُذُ لاِبْنِهِ مِنْهُمْ زَوْجَةً. فَقُلْتُ لِسَيِّدِي: قَدْ تَأْبَى الْفَتَاةُ أَنْ تَتْبَعَنِي إِلَى هَذِهِ الأَرْضِ وذهب اليعازر ليشرح لهم انه اذا رفضت رفقة ان ترجع معه

«ضَعْ يَدَكَ تَحْتَ فَخْذِي، ان اقوى عضلة فى جسم الانسان هى عضلة الفخذ ولذلك حلف اليعازر بقوة ابراهيم والتى تعنى انه سيحلف بالرب ويقول ابراهيم فى (تكوين٢٤:٣– ٤)

فَأَسْتَحْلِفَكَ بِالرَّبِّ إِلهِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَنْ لاَ تَأْخُذَ لابْنِي زَوْجَةً مِنْ بَنَاتِ الْكَنْعَانِيِّينَ الَّذِينَ أَنَا مُقِيمٌ فِي وَسَطِهِمْ. بَلْ تَمْضِي إِلَى بَلَدِي وَإِلَى عَشِيرَتِي، وَتَأْخُذُ زَوْجَةً لابْنِي إِسْحَقَ».

كيف عرف ابراهيم ان هناك امراة لاسحق ليتزوجها؟ تذكر انه عندما كان فى بئر سبع سمع خبراً عن ابناء ناحور ومع ذلك فقد سالة اليعازر فى (تكوين٢٤:٥– ٧) فَقَالَ لَهُ الْعَبْدُ:

«هَبْ أَنَّ الْمَرْأَةَ لاَ تَشَاءُ أَنْ تَتْبَعَنِي إِلَى هذِهِ الأَرْضِ، فَهَلْ أَرْجِعُ بِابْنِكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي ارْتَحَلْتَ عَنْهَا؟». فَأَجَابَ إِبْرَاهِيمُ: «إِيَّاكَ أَنْ تَرْجِعَ بِابْنِي إِلَى هُنَاكَ، فى هذه المناسبة كان ايمان ابراهيم قوياً كان يعلم ان الله سيرشد اليعازر للشخصية المناسبة التى سيتزوجها فيقول إِنْ أَبَتِ الْمَرْأَةُ أَنْ تَتْبَعَكَ، تَكُونُ بَرِيئًا مِنْ حَلْفِي هذَا، أَمَّا ابْنِي فَإِيَّاكَ أَنْ تَرْجِعَ بِهِ إِلَى هُنَاكَ».

(تكوين٢٤:٨) لماذا يصر ابراهيم بقوة على الا يتزوج اسحق من الكنعانيات ؟ لا نعرف سبب هذا حى تصل الى اخر سفر يشوع حيث نجد يشوع يتحدى الشعب ليختاروا من يعبدون اما اله ابائهم او الهه الاموريين . علم ابراهيم ان جميع اقاربه كانوا وثنيين وعبدوا الهه كثيرة لم يرد ان انبه يذهب الى ارض الوثنين .

رحلة اليعازر ونتائجها

بين الخادم انه سيكون مطيعاً لتعليمات إبراهيم كما نجدها فى (تكوين٢٤:٩– ١١) فَوَضَعَ الْعَبْدُ يَدَهُ تَحْتَ فَخْذِ سَيِّدِهِ إِبْرَاهِيمَ وَحَلَفَ لَهُ عَلَى ذلِكَ.

عبد إبراهيم في أرض حاران

وَاخْتَارَ الْعَبْدُ عَشَرَةَ جِمَالٍ وَحَمَّلَهَا مِنْ جَمِيعِ خَيْرَاتِ مَوْلاَهُ الَّتِي فِي يَدِهِ، وَقَامَ وَانْطَلَقَ إِلَى أَرَامِ النَّهْرَيْنِ إِلَى مَدِينَةِ نَاحُورَ. وَهُنَاكَ أَنَاخَ الْجِمَالَ خَارِجَ الْمَدِينَةِ عِنْدَ بِئْرِ الْمَاءِ وَقْتَ الْمَسَاءِ، فِي مَوْعِدِ خُرُوجِ الْمُسْتَقِيَاتِ مِنَ النِّسَاءِ، وفى (تكوين٢٤:١٢– ١٤) نجد قوة ايمان اليعازر فى الله وَقَالَ: «أَيُّهَا الرَّبُّ إِلهَ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ، أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ أَنْ تُيَسِّرَ أَمْرِي الْيَوْمَ وَتُسْدِيَ مَعْرُوفاً لِسَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ. هَا أَنَا وَاقِفٌ عِنْدَ بِئْرِ الْمَاءِ حَيْثُ تُقْبِلُ بَنَاتُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَلْيَكُنْ أَنَّ الْفَتَاةَ الَّتِي أَقُولُ لَهَا: ضَعِي جَرَّتَكِ لأَشْرَبَ مِنْهَا، فَتُجِيبُ: اشْرَبْ وَأَنَا أَسْقِي جِمَالَكَ أَيْضاً، تَكُونُ هِيَ الَّتِي اخْتَرْتَهَا لِعَبْدِكَ إِسْحَقَ. وَبِذلِكَ أُدْرِكُ أَنَّكَ أَسْدَيْتَ مَعْرُوفاً لِسَيِّدِي».

عندما تحدث المشاكل – بينها وبين زوجها بسبب أبنيها ولكن هذا فى نهاية هذه الرحلة إبراهيم سوف يموت ولكن قبل موته نقرأ عن زواجه الثانى فى تكوين (٢٥ : ١ – ٤٧)

وَعَاشَ إِبْرَاهِيمُ مِئَةً وَخَمْساً وَسَبْعِينَ سَنَةً. ثُمَّ مَاتَ بِشَيْبَةٍ صَالِحَةٍ وَانْضَمَّ إِلَى أَسْلاَفِهِ، فَدَفَنَهُ ابْنَاهُ إِسْحٰقُ وَإِسْمَاعِيلُ فِي مَغَارَةِ الْمَكْفِيلَةِ، فِي حَقْلِ عِفْرُونَ بْنِ صُوحَرَ الْحِثِّيِّ مُقَابِلَ مَمْرَا، وَهُوَ الْحَقْلُ الَّذِي اشْتَرَاهُ إِبْرَاهِيمُ مِنَ الْحِثِّيِّينَ، وَفِيهِ دُفِنَ إِبْرَاهِيمُ وَزَوْجَتُهُ سَارَةُ. وَبَعْدَ وَفَاةِ إِبْرَاهِيمَ بَارَكَ اللهُ إِسْحٰقَ ابْنَهُ، وَأَقَامَ إِسْحٰقُ عِنْدَ بِئْرِ لَحَيْ رُئِي.

ومع ذلك على الرغم من ميلاد هؤلاء الاولاد السنة نقرأ فى (تكوين ٢٥:٥– ٦)

قَطُورَةَ. وَوَرَّثَ إِبْرَاهِيمُ إِسْحٰقَ كُلَّ مَالِهِ. أَمَّا أَبْنَاؤُهُ مِنْ سَرَارِيهِ فَأَعْطَاهُمْ إِبْرَاهِيمُ عَطَايَا، وَصَرَفَهُمْ فِي أَثْنَاءِ حَيَاتِهِ نَحْوَ أَرْضِ الْمَشْرِقِ بَعِيداً عَنْ إِسْحٰقَ ابْنِهِ.

الايام الأخيرة لابراهيم
المحطة السادسة عشر
حبرون ودفن ابراهيم

الايام الاخيرة لابراهيم ودفنة مسجلة فى (تكوين٢٥:٧– ١١)

وَعَاشَ إِبْرَاهِيمُ مِئَةً وَخَمْساً وَسَبْعِينَ سَنَةً. ثُمَّ مَاتَ بِشَيْبَةٍ صَالِحَةٍ وَانْضَمَّ إِلَى أَسْلاَفِهِ، فَدَفَنَهُ ابْنَاهُ إِسْحٰقُ وَإِسْمَاعِيلُ فِي مَغَارَةِ الْمَكْفِيلَةِ، فِي حَقْلِ عِفْرُونَ بْنِ صُوحَرَ الْحِثِّيِّ مُقَابِلَ مَمْرَا، وَهُوَ الْحَقْلُ الَّذِي اشْتَرَاهُ إِبْرَاهِيمُ مِنَ الْحِثِّيِّينَ، وَفِيهِ دُفِنَ إِبْرَاهِيمُ وَزَوْجَتُهُ سَارَةُ. وَبَعْدَ وَفَاةِ إِبْرَاهِيمَ بَارَكَ اللهُ إِسْحٰقَ ابْنَهُ، وَأَقَامَ إِسْحٰقُ عِنْدَ بِئْرِ لَحَيْ رُئِي.

ونحن نتذكر ان بئر لحى رئى هو المكان الذى تعزت فيه هاجر ام اسماعيل وشربا فيه ماء انقذت حياتهما وهذا المكان موجود فى الجزء الجنوبى من الأرض التى تتسمى بأرض الموعد وهنا تنتهى رحلة ابراهيم . ولاشك ان حياته لم تكن بدون مشاكل كان رجلاً عظيما وكان يرتحل من مكان لاخر ووضع فى أماكن منعزلة وغامضة حتى يستطيع ان يعبد الله الذى احبه اكثر مما احب حياته ولكن إبراهيم الان مات انتهت حياته ونبدأ حياة اسحق

إيمان إبراهيم يختبر فى عبرانيين ١١ : ٨- ١٩

فى عبرانين ١١ نجد شهادة الكاتب فى اعداد مختصره عن عظمة حياة هذا الإنسان التى درسناها فى اربعة فصول فى (عبرانيين ١١:٨– ١٩) يبين طبيعة الايمان. كان هذا مسحاً سريعاً

فهو حر من الحلف الذى ابرمة لابراهيم ولكنه صلى الى الله فى هذا الامر عندما جاء الى البئر قد اخبر لابان بما حدث واخبره نتائج الصلاة فى (تكوين ٢٤:٤٥– ٤٩) وَبَيْنَمَا كُنْتُ أُنَاجِي نَفْسِي بِهذَا الْكَلاَمِ، إِذَا رِفْقَةُ قَادِمَةٌ، حَامِلَةً جَرَّةً عَلَى كَتِفِهَا، فَنَزَلَتْ إِلَى الْعَيْنِ وَاسْتَقَتْ، فَقُلْتُ لَهَا: أَرْجُوكِ أَنْ تَسْقِينِي فَأَسْرَعَتْ وَوَضَعَتْ جَرَّتَهَا عَنْهَا قَائِلَةً: اشْرَبْ وَأَنَا أَسْقِي جِمَالَكَ أَيْضاً. ثُمَّ سَأَلْتُهَا: ابْنَةُ مَنْ أَنْتِ؟ فَأَجَابَتْ: ابْنَةُ بَتُوئِيلَ بْنِ نَاحُورَ الَّذِي أَنْجَبَتْهُ مِلْكَةُ لَهُ. فَوَضَعْتُ الْخِزَامَةَ فِي أَنْفِهَا وَالسِّوَارَيْنِ عَلَى يَدَيْهَا. ثُمَّ خَرَرْتُ وَسَجَدْتُ وَبَارَكْتُ الرَّبَّ إِلهَ مَوْلاَيَ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي هَدَانِي فِي الطَّرِيقِ الْقَوِيمِ لِاَخُذَ ابْنَةَ أَخِي سَيِّدِي لابْنِهِ. وَالآنَ إِنْ كُنْتُمْ تَبْدُونَ لُطْفاً وَأَمَانَةً لِسَيِّدِي فَأَجِيبُوا مُلْتَمَسِي، وَإِلاَّ فَأَخْبِرُونِي لأَتَّجِهَ يَمِيناً أَوْ شِمَالاً».

ويشرح لهم سبب خزامة الذهب والسوارين الان يطلب منهم اذا كانوا يوافقوا لتكون زوجة لسيده اسحق (تكوين ٢٤ : ٥٠ – ٥١)

فَأَجَابَ لاَبَانُ وَبَتُوئِيلُ : «قَدْ صَدَرَ هَذَا الأَمْرُ مِنَ الرَّبِّ، وَلاَ نَقْدِرُ أَنْ نَقُولَ لَكَ خَيْراً أَوْ شَرّاً. هَا هِيَ رِفْقَةُ أَمَامَكَ، خُذْهَا وَامْضِ. لِتَكُنْ لابْنِ سَيِّدِكَ كَمَا قَالَ الرَّبُّ».

زواج أسحق ورفقة

يبدو أن رفقة كما لو أن ليس لها فرصة لتقول الكثير فى هذا الزواج ولكنها فى (تكوين ٢٤ : ٥٢ – ٦٦) توافق أن تذهب مع اليعازر و تكون زوجة لأسحق ورآهم اسحق قادمين فذهب ليقابلها ورأوه يقترب فأخبروا رفقة أنه سيدها فنظرت ونزلت من على الجمل وغطت وجهها بالبرقع فى (تكوين ٢٤ : ٦٧) فَأَدْخَلَ إِسْحقُ رِفْقَةَ إِلَى خَيْمَةِ أُمِّهِ سَارَةَ، وَتَزَوَّجَهَا وَأَحَبَّهَا وَتَعَزَّى بِهَا بَعْدَ مَوْتِ أُمِّهِ.

كانت هذه عادة شرق أوسطية فقد كان لرفقة قليل من مساحة الاختيار وعلى الرغم من أنها سُئلت أن كانت تريد أن تذهب وهى قد وافقت إلا أنها هى واسحق لم يتقابلا ابدا قبل هذه المناسبة لكنها فى الحال قبلا بعضهما زوجا و زوجة وتعزى بها بعد موت أمه ونجد عبارة شيقة فى (تكوين ٢٤ : ٦٧) فَأَدْخَلَ إِسْحقُ رِفْقَةَ إِلَى خَيْمَةِ أُمِّهِ سَارَةَ، وَتَزَوَّجَهَا وَأَحَبَّهَا وَتَعَزَّى بِهَا بَعْدَ مَوْتِ أُمِّهِ.

فى الثقافة الغربية نجد أن الترتيب الطبيعى أن الرجل يحب المرأة ثم تصير زوجة لكن فى الثقافة الشرقية تصير زوجة أولاً ثم يحبها وهذا يبين أن الحب شيئاً يمكنك أن تتعلمه وأن الزواج الذى تقبله فى داخله تحب زوجتك. رفقة كما ستعرف أمراة مخادعة سوف نرى هذا

لحياة ابراهيم فكان الإيمان يسير الى حيث لايعلم وكان الايمان مستقبل حى وان ظن الاخرون انه لا يستقبل والايمان يؤمن فى الوقت الذى يظن فيه الاخرون انه لايكتمل. الايمان مستقبل ويعتقد ان الله قادر على ان يقيم الموتى وبالمعنى الحقيقى استرد ابراهيم ابنه من الموت.

نسل ابراهيم من اسماعيل

فى (تكوين ٢٥:١٢– ١٨) نقرأ نسل اسماعيل ابن ابراهيم الذى جاء من هاجر خادمة ساره وهنا نورد اسماء ابناء اسماعيل

وَهَذَا سِجِلُّ مَوَالِيدِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي أَنْجَبَتْهُ هَاجَرُ الْمِصْرِيَّةُ جَارِيَةُ سَارَةَ لإِبْرَاهِيمَ. وَهَذِهِ أَسْمَاءُ أَبْنَاءِ إِسْمَاعِيلَ مَدَوَّنَةً حَسَبَ تَرْتِيبِ وِلاَدَتِهِمْ: نَبَايُوتُ بِكْرُ إِسْمَاعِيلَ، وَقِيدَارُ وَأَدْبَئِيلُ وَمِبْسَامُ، وَمِشْمَاعُ وَدُومَةُ وَمَسَّا، وَحَدَارُ وَتَيْمَا وَيَطُورُ وَنَافِيشُ وَقَدْمَةُ. هَؤُلاَءِ هُمْ بَنُو إِسْمَاعِيلَ، وَهَذِهِ هِيَ أَسْمَاؤُهُمْ حَسَبَ دِيَارِهِمْ وَحُصُونِهِمْ، وَقَدْ صَارُوا اثْنَيْ عَشَرَ رَئِيساً لاِثْنَتَيْ عَشْرَةَ قَبِيلَةً. وَمَاتَ إِسْمَاعِيلُ وَلَهُ مِنَ الْعُمْرِ مِئَةٌ وَسَبْعٌ وَثَلاَثُونَ سَنَةً، وَلَحِقَ بِقَوْمِهِ. أَمَّا ذُرِّيَّتُهُ فَقَدِ انْتَشَرَتْ مِنْ حَوِيلَةَ إِلَى شُورَ الْمُتَاخِمَةِ لِمِصْرَ فِي اتِّجَاهِ أَشُّورَ، وَكَانَتْ عَلَى عَدَاءٍ مَعَ بَقِيَّةِ إِخْوَتِهَا.

(تكوين ٢٥:١٢ – ١٨) سيكون اسماعيل ابا لأمم متحاربة ومعادية كل الوقت وقد برهن التاريخ على هذا فقد عاش العرب فى الصحراء وتحركوا فى قبائل لكنهم لم يكونوا امه قوية وفى فترة من الزمن اتحدوا ودعوا انفسهم الجمهورية العربية المتحدة ولكنهم الان كالعادة شعب مشئت لبسوا امة مستقرة ولكن اسحق اصبح امة مستقرة وهو اسرائيل .

من المهم ان نتعلم درس الايمان كان ابراهيم رجل ايمان واسحق ايضاً لذلك استطاعا ان يعيشا فى حالة متحدة مع الله والجنس البشرى دعونا نحاول ان نجد طريقا لتكون متحديين بيسوع المسيح .

الفصل الثانى عشر

اسحق ويعقوب

مراجعة ومقدمة

هذا الفصل هو الثانى عشر فى دراستنا لتاريخ العهد القديم وللتو قد انهينا حياة ابراهيم ويالها من حياة قد كانت، ويا له من شخص، انه تشحيح للقديسين فقد نال ابنا هو اسحق (ضحك) ليتذكر كلام إبراهيم و ساره طوال حياتهما انهما ضحكا عندما سمعا وعد الله و لكن الله اتى إليهما بالسعادة و لذلك كانت فى النهاية ضحكة جيدة. ففى مجئ اسحق كان يحمل معه روح المرح فهناك بعض الأبناء وبعض الرجال اللذين نجدهم عدوانيين جداً وصاخبين لكن اسحق لم يكن هكذا كان اسحق من ذلك النوع الذى نسميه (رجلاً هادئاً) كانت حياته ممتلئة بمحتبه لأمة وثانياُ بحبة لزوجته وثالثا علاقته وحبه لابنائه.

حياة اسحق
الابن الخاضع والزوج المكرس والاب الوقور

لا يبدو ان هناك شيئا متفردا فى حياة اسحق ولهذا السبب عادة ننهى دراستنا عنه اثناء دراستنا لحياة ابراهيم بانه ابن خاضع، انه الابن الخاضع لارادة ابراهيم ليقدمة ذبيحة فى تكوين ٢٢ ونراه زوجاً مكرساً فى (تكوين ٢٤) لانهم احضروا له رفقة من فدان ارام وقد خرج ليقابلها واحب بعضهم البعض واسسا بيتهما وكان مخلصا لها وكان الاب الوقور (تكوين ٢٥–٢٨) وكما قرانا عن عيسو ابنه المفضل اما يعقوب فقد كان ابن رفقة المفضل.

اسحق وابيمالك
هجرة اسحق الى جرار

هناك حادثة فردية وقف فيها اسحق بمفرده منفصلاً عن عائلته ومنفصلاً عن زوجته وعن ابناءه لكن فى طريقة لم يكن وحيداً فى (تكوين ٢٦) حوار بين اسحق وابيمالك وفى (تكوين ١:٢٦) نقرأ:

وَحَدَثَ فِي الأَرْضِ جُوعٌ غَيْرُ الْجُوعِ الأَوَّلِ الَّذِي كَانَ فِي أَيَّامِ إِبْرَاهِيمَ، فَارْتَحَلَ إِسْحٰقُ إِلَى مَدِينَةِ جَرَارَ حَيْثُ أَبِيمَالِكُ مَلِكُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ.

لم يكن هذا هو نفس ابيمالك الذى عاش ايام ابراهيم انه ابنه شاب صغير فى (تكوين ٢:٢٦) يقول :

فَظَهَرَ لَهُ الرَّبُّ قَائِلاً: «لاَ تَمْضِ إِلَى مِصْرَ، بَلُ امْكُثْ فِي الأَرْضِ الَّتِي أُعَيِّنُهَا لَكَ».

أبيض

وَزَرَعَ إِسْحٰقُ فِي تِلْكَ الأَرْضِ، فَحَصَدَ فِي تِلْكَ السَّنَةِ مِئَةَ ضِعْفٍ لأَنَّ اللهَ بَارَكَهُ. وَعَظُمَ شَأْنُ الرَّجُلِ، وَتَزَايَدَ غِنَاهُ وَأَصْبَحَ وَاسِعَ الثَّرَاءِ وَالنُّفُوذِ كان اسحق بالفصل غنياً بمتلكات ابراهيم لكنة الان اصبح غنياً جداً فى الثروة (تكوين٢٦:١٤– ١٨)

وَصَارَتْ لَهُ مَاشِيَةٌ، غَنَمٌ وَقُطْعَانُ بَقَرٍ وَعَبِيدٌ كَثِيرُونَ. فَحَسَدَهُ الْفِلِسْطِينِيُّونَ. وَرَدَمَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ بِالتُّرَابِ جَمِيعَ الآبَارِ الَّتِي حَفَرَهَا عَبِيدُ أَبِيهِ فِي أَيَّامِ إِبْرَاهِيمَ. وَقَالَ أَبِيمَالِكُ لإِسْحٰقَ: «ارْحَلْ عَنَّا لأَنَّكَ أَصْبَحْتَ أَكْثَرَ قُوَّةً مِنَّا». فَانْصَرَفَ إِسْحٰقُ مِنْ هُنَاكَ وَضَرَبَ خِيَامَهُ فِي وَادِي جَرَارَ حَيْثُ أَقَامَ.

فى (تكوين ٢٦:١٨– ٢٥) يتحدث عن اعادة البناء والأعمار الذى قام به اسحق فى الارض كلها حتى (تكوين ٢٦ : ٢٦ – ٣١)

وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ مِنْ مَدِينَةِ جَرَارَ أَبِيمَالِكُ وَأَحُزَّاتُ مُسْتَشَارُهُ، وَفِيكُولُ رَئِيسُ جَيْشِهِ. فَقَالَ لَهُمْ إِسْحٰقُ: «مَا بَالُكُمْ قَدْ أَتَيْتُمْ إِلَيَّ، وَأَنْتُمْ قَدْ أَبْغَضْتُمُونِي وَصَرَفْتُمُونِي مِنْ عِنْدِكُمْ؟» فَأَجَابُوهُ: «لَقَدْ تَبَيَّنَّا لَنَا أَنَّ الرَّبَّ مَعَكَ، فَقُلْنَا: لِيَكُنْ بَيْنَنَا حَلْفٌ وَلْنَقْطَعْ مَعَكَ عَهْداً: أَنْ لاَ تُسِيءَ إِلَيْنَا كَمَا لَمْ نَمَسَّكَ بِشَرٍّ وَلَمْ يُصِبْكَ مِنَّا سِوَى الْخَيْرِ، ثُمَّ صَرَفْنَاكَ بِسَلاَمٍ. وَهَا أَنْتَ الآنَ مُبَارَكٌ مِنَ الرَّبِّ». فَأَقَامَ لَهُمْ مَأْدُبَةً فَأَكَلُوا وَشَرِبُوا. ثُمَّ بَكَّرُوا فِي الصَّبَاحِ وَحَلَفَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، وَشَيَّعَهُمْ إِسْحٰقُ فَانْصَرَفُوا بِسَلاَمٍ. وَفِي نَفْسِ ذٰلِكَ الْيَوْمِ جَاءَ عَبِيدُ إِسْحٰقَ وَأَخْبَرُوهُ قَائِلِينَ: «إِنَّنَا عَثَرْنَا عَلَى مَاءٍ فِي الْبِئْرِ الَّتِي حَفَرْنَاهَا». فَدَعَاهَا شِبْعَةَ، لِذٰلِكَ سُمِّيَتِ الْمَدِينَةُ بِئْرَ سَبْعٍ إِلَى هٰذَا الْيَوْمِ.

حياة يعقوب المتعبة

ميلاد التواميين

اسحق هو رجل الله المبارك وهو الذى قطع معه العهد ولكنه ارتكب نفس الغلطة التى ارتكبها اباه فى تقليله لاخلاق الشعب الذى عاش فى وسطهم كان اسحق رجلاً هادئاً لكن عندة ابنان غير هادئيين دعونا نقرأ عن بدايتهم فى (تكوين ١٩:٢٥) حيث سنبدأ الآن فى قراءة حياة يعقوب كان ابراهيم رجلا سامياً لكن اسحق ابنه لم يكن كذلك وعلى العكس اصبح ابن اسحق وهو يعقوب رجلاً سامياً وذلك فى القصة التى نجدها فى سفر التكوين فتقرأ فى (تكوين ١٩:١٩)

وَهٰذَا سِجِلُّ مَوَالِيدِ إِسْحٰقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ. أَنْجَبَ إِبْرَاهِيمُ إِسْحٰقَ. وَكَانَ إِسْحٰقُ فِي الأَرْبَعِينَ مِنْ عُمُرِهِ عِنْدَمَا تَزَوَّجَ رِفْقَةَ بِنْتَ بَتُوئِيلَ الأَرَامِيِّ مِنْ سَهْلِ أَرَامَ، وَأُخْتَ لاَبَانَ الأَرَامِيِّ.

يقول الله لاسحق لا تذهب حيثما ذهب إبراهيم، يخبره الا يفعل نفس الغلطة التى ارتكبها ابراهيم فعلية ان يبقى فى ارض الموعد لفترة والله سوف يباركه ثم قال الله بعد ذلك

«وَأُكَثِّرُ ذُرِّيَّتَكَ كَنُجُومِ السَّمَاءِ وَأَهَبُهَا جَمِيعَ هَذِهِ الْبِلاَدِ. وَتَتَبَارَكُ فِي نَسْلِكَ جَمِيعُ أُمَمِ الأَرْضِ. لأَنَّ إِبْرَاهِيمَ أَطَاعَ قَوْلِي، وَحَفِظَ أَوَامِرِي وَوَصَايَايَ وَفَرَائِضِي وَشَرَائِعِي». فَأَقَامَ إِسْحٰقُ فِي مَدِينَةِ جَرَارَ.

(تكوين ٢٦:٤– ٥) لذلك بحث اسحق فى جرار (تكوين ٢٦:٦) لقد كان فى الطريق الى مصر حتى يجد قمحاً لكن الله قال له.لا .. سوف تعيش على ما اعطيك اياه لا تطلب ما فى ارض مصر لقد عقدت عهداً معك لأننى قطعت عهداً مع إبراهيم سوف اباركك لان إبراهيم اطاعة لكن فى (تكوين ٢٦:٧) ارتكب اسحق غلطه من نفس الغلطات الى ارتكبها ابوه

وَعِنْدَمَا سَأَلَهُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ عَنْ زَوْجَتِهِ قَالَ: «هِيَ أُخْتِي» لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَقُولَ: «هِيَ زَوْجَتِي» لِئَلاَّ يَقْتُلَهُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ مِنْ أَجْلِ رِفْقَةَ، لأَنَّهَا كَانَتْ رَائِعَةَ الْجَمَالِ.

ولكن هذا لم يكن حقيقى لقد كان هذا حقيقي بالنسبة لإبراهيم مع توفر نيه الخداع لكنى بالنسبة لاسحق كانت رفقة ابنه خاله قبل ان تكون زوجتة ولم تكن اخته لم يكن لاسحق إيمان فى الله على الاقل فى هذه المناسبة لم يصدق كلمة الله لان قال له ان يمكث فى هذه الارض وسوف يباركه قال الله انه سوف يحميه ويكرمه وطلب منه ألا يرتكب نفس غلطه ابراهيم لكن اسحق ارتكب الغلطه فى نفس المكان التي ارتكبها فيه ابراهيم ومع ابن الرجل الذى ارتكب ابراهيم معه الغلطه اننى اعتقد ان ابيمالك سمع هذه القصة لانه لم يأخذ رفقة الى بيتة فى (تكوين ٢٦:٨) نقرأ:

وَحَدَثَ بَعْدَ أَنْ طَالَ مُكُوثُهُ هُنَاكَ، أَنَّ أَبِيمَالِكَ مَلِكَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ أَطَلَّ مِنَ النَّافِذَةِ، فَشَاهَدَ إِسْحٰقَ يُدَاعِبُ امْرَأَتَهُ رِفْقَةَ.

لقد قلل اسحق من اخلاقيات هذا الشعب وشخصيتهم ونجد رده لابيمالك فى (تكوين ٢٦:٩–١٣) حيث تحذير ابيمالك لشعبه فيما يتعلق باسحق ورفقة فَاسْتَدْعَاهُ إِلَيْهِ وَقَالَ:

«إِنَّهَا بِالْحَقِيقَةِ زَوْجَتُكَ، فَكَيْفَ قُلْتَ هِيَ أُخْتِي؟» فَأَجَابَ إِسْحٰقُ: «لأَنِّي قُلْتُ: لَعَلِّي أُقْتَلُ بِسَبَبِهَا». فَقَالَ أَبِيمَالِكُ: «مَا هٰذَا الَّذِي فَعَلْتَ بِنَا؟ لَقَدْ كَانَ يَسِيراً عَلَى أَيِّ وَاحِدٍ مِنَ الشَّعْبِ أَنْ يَضْطَجِعَ مَعَ زَوْجَتِكَ فَتَجْلِبُ بِذٰلِكَ عَلَيْنَا إِثْماً». وَأَنْذَرَ أَبِيمَالِكُ كُلَّ الشَّعْبِ قَائِلاً: «كُلُّ مَنْ يَمَسُّ هٰذَا الرَّجُلَ أَوْ زَوْجَتَهُ فَحَتْماً يَمُوتُ».

الشعر فعيسو سيكون رجل الحقل رجل يريد أن يكون فى الخارج رجل دماء ويعقوب سيكون رجلا أكثر هدوءا وهو المفضل لآمه فيحاول أن يأخذ مكان أخيه فنقرأ فى (تكوين ٢٥ : ٢٧)

وَكَبُرَ الْوَلَدَانِ، فَأَصْبَحَ عِيسُو صَيَّاداً مَاهِراً وَرَجُلَ بَرِّيَّةٍ، بَيْنَمَا كَانَ يَعْقُوبُ رَجُلاً هَادِئاً يُقِيمُ فِي الْخِيَامِ. وَأَحَبَّ إِسْحَقُ عِيسُو لأَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ صَيْدِهِ، أَمَّا رِفْقَةُ فَقَدْ أَحَبَّتْ يَعْقُوبَ

هذا لا يعنى لم يكن يحب الأبن الآخر ولكن هذا بالتأكيد يعنى مفاضلة من قبل الوالدين ففى أى وقت تتواجد المفاضلة بين الأنباء فى البيت ستكون هناك مشكلة لقد أحب اسحق عيسو لأنه كان صياداً ولكن رفقة أحبت يعقوب لأنه كان رجلاً هادئاً فى البيت ومع ذلك سناتيإلى موقف سنعرف فيه لماذا سمى يعقوب بالمزاحم .

فى (تكوين ٢٥ : ٢٩ – ٣١) وَذَاتَ مَرَّةٍ عَادَ عِيسُو مِنَ الْحَقْلِ مُرْهَقاً فَوَجَدَ يَعْقُوبَ قَدْ طَبَخَ طَعَاماً، ٣٠فَقَالَ عِيسُو لِيَعْقُوبَ: «أَطْعِمْنِي مِنْ هَذَا الطَّبِيخِ الأَحْمَرِ لأَنَّنِي جَائِعٌ جِداً». لِهَذَا دُعِيَ عِيسُو بِأَدُومَ. فَقَالَ يَعْقُوبُ: «بِعْنِي أَوَّلاً امْتِيَازَاتِ بِكُورِيَّتِكَ».

أن البكورية تعنى الحصول على نصيب أثنين فإذا كان عند ثلاثة ابناء فأنت تقسم ميراثك على أربعة و البكر يحصل على نصف والأخريين ربع وإذا كان عندك ابنان كهذا الموقف تقسم الثروة على ثلاثة فالبكر يحصل على ثلثين وغير البكر يحصل على ثلث فأخبر يعقوب عيسو أن يتنازل عن ٦٦ ٪ أو ثلثى كل ثروة ابيهما من أجل وجبة عدس أليس هذا أمراً غبياً إننا يمكن أن نقارنه بالتنازل عن الخلاص الأبدى من أجل شئ تافه يمكن أن يقدمه هذا العالم أن عيسو يفكر فى جوعه لذلك يقول فَقَالَ عِيسُو: «أَنَا لاَبُدَّ مَائِتٌ، فَأَيُّ نَفْعٍ لِي مِنْ بِكُورِيَّتِي؟» (تكوين ٢٥ : ٣٢) هل كان عيسو بالفعل أوشك على الموت من الجوع؟ بالطبع لا يمكنه أن يرجع إلى بيته ويأكل ما أعدته له زوجته لكنه كان مستبيحاً شهوانياً. شعر كما لو كان سيموت جوعاً. فَأَجَابَهُ يَعْقُوبُ: «احْلِفْ لِي أَوَّلاً». فَحَلَفَ لَهُ، وَبَاعَ امْتِيَازَاتِ بِكُورِيَّتِهِ لِيَعْقُوبَ. (تكوين ٢٥ : ٣٣ – ٣٤) باع عيسو حق بكوريته لكونه رقم واحد فى نسل أبيه باع بكوريته من أجل وجبة عدس وهنا بدأ يعقوب عمله المزاحم لقد سرق بكورية أخيه ولكن فى تكوين ٢٧ نجد أن الأمر مع يعقوب لم ينتهى حيث يسرق بركة عيسو فالبكورية تعنى نصيب أثنين ولكن البركة تعنى أن يأتى منها النسل المعين فالشخص الذى سيزيح الأخر حق أخيه فى أن يأتى من خلاله النسل فنبدأ فى (تكوين ٢٧ : ١ – ٤)

وَلَمَّا شَاخَ إِسْحَقُ وَضَعُفَ بَصَرُهُ اسْتَدْعَى ابْنَهُ الأَكْبَرَ عِيسُو وَقَالَ لَهُ: «يَابُنَيَّ، هَا أَنَا قَدْ شِخْتُ وَلَسْتُ أَعْرِفُ مَتَى يَحِينُ يَوْمُ وَفَاتِي. فَالآنَ خُذْ عُدَّتَكَ: جُعْبَتَكَ وَقَوْسَكَ، وَامْضِ إِلَى الْبَرِّيَّةِ وَاقْتَنِصْ لِي صَيْداً. وَجَهِّزْ لِي طَعَاماً شَهِيّاً كَمَا أُحِبُّ وَائْتِنِي بِهِ لِآكُلَ، لِتُبَارِكَكَ نَفْسِي قَبْلَ أَنْ أَمُوتَ».

انه من السيق ان نجد هذه العبارة فى كل مرة (هذا هو تعداد .....) (هذا هو نسل) انه الان السامى على سبيل المثال كانت هناك اجيال خرجت من تارح لكن ابراهيم كان هو الابن السامى (المختار ليكون بكراً لكنه ليس البكر) وهذا هو تعداد بنسل اسحق ويعقوب هو الابن السامى اى البكر ثم نقرا فى (تكوين ٢٠: ٢٥ – ٢١) اية

وَصَلَّى إِسْحٰقُ إِلَى الرَّبِّ مِنْ أَجْلِ امْرَأَتِهِ لأَنَّهَا كَانَتْ عَاقِراً، فَاسْتَجَابَ لَهُ الرَّبُّ، فَحَمَلَتْ رِفْقَةُ زَوْجَتُهُ. وَإِذْ تَصَارَعَ الطِّفْلاَنِ فِي بَطْنِهَا قَالَتْ: «إِنْ كَانَ الأَمْرُ هٰكَذَا فَمَا لِي وَالْحَبَلُ؟» وَمَضَتْ لِتَسْتَفْهِمَ مِنَ الرَّبِّ فَقَالَ لَهَا الرَّبُّ: «فِي أَحْشَائِكِ أُمَّتَانِ، يَتَفَرَّعُ مِنْهُمَا شَعْبَانِ. شَعْبٌ يَسْتَقْوِي عَلَى شَعْبٍ، وَكَبِيرٌ يُسْتَعْبَدُ لِصَغِيرٍ».

هذان هما الرجلين اللذين سبب الله أن يتزوج كل منهما امرأة عقيمة حتى يرجع الفضل لله فى إنجابها للأبناء ولاجل النسل صلى اسحق الى الرب (تكوين ٢١:٢٥ –٢٣)

وَصَلَّى إِسْحٰقُ إِلَى الرَّبِّ مِنْ أَجْلِ امْرَأَتِهِ لأَنَّهَا كَانَتْ عَاقِراً، فَاسْتَجَابَ لَهُ الرَّبُّ، فَحَمَلَتْ رِفْقَةُ زَوْجَتُهُ. وَإِذْ تَصَارَعَ الطِّفْلاَنِ فِي بَطْنِهَا قَالَتْ: «إِنْ كَانَ الأَمْرُ هٰكَذَا فَمَا لِي وَالْحَبَلُ؟» وَمَضَتْ لِتَسْتَفْهِمَ مِنَ الرَّبِّ فَقَالَ لَهَا الرَّبُّ: «فِي أَحْشَائِكِ أُمَّتَانِ، يَتَفَرَّعُ مِنْهُمَا شَعْبَانِ. شَعْبٌ يَسْتَقْوِي عَلَى شَعْبٍ، وَكَبِيرٌ يُسْتَعْبَدُ لِصَغِيرٍ».

ان عيسو لم يخدم يعقوب لكن هذا تحقق فيما بعد بين اجيالهم فادوم وهو الأمة الخارجة من عيسو خدمت إسرائيل الامة الخارجة من يعقوب وهذا ما قاله الله سيكون هناك امتنان وشعبان احدهما اقوى من الاخر والاكبر سيخدم الاصغر هذه هى النبوة والان جاء الوقت لميلاد هذين الطفلين

وَعِنْدَمَا اكْتَمَلَتْ أَيَّامُهَا لِتَلِدَ إِذَا فِي أَحْشَائِهَا تَوْأَمَانِ. فَخَرَجَ الأَوَّلُ مُكْسُوّاً بِالشَّعْرِ وَكَأَنَّهُ يَرْتَدِي فَرْوَةً حَمْرَاءَ، فَدَعَوْهُ عِيسُو (وَمَعْنَاهُ أَشْعَرُ). ثُمَّ خَرَجَ أَخُوهُ وَيَدُهُ قَابِضَةٌ عَلَى عَقِبِ عِيسُو فَدَعَوْهُ يَعْقُوبَ (وَمَعْنَاهُ مُتَعَقِّبٌ). وَكَانَ إِسْحٰقُ فِي السِّتِّينَ مِنْ عُمُرِهِ عِنْدَمَا أَنْجَبَتْهُمَا لَهُ رِفْقَةُ.

«مَعْنَاهُ مُتَعَقِّبٌ» (الذى يعنى إما مشعر أو احمر ومشعر)، «مَعْنَاهُ أَشْعَرُ» (الذى يعنى هو فياً المتعقب او الذى يأخذ مكان الاخر) (تكوين ٢٥:٢٤– ٢٦).

يعقوب المزاحم فى البيت

تزوج اسحق ورفقة منذ عشرين عاماً مضت وكانا بدون أولاد والآن اصبح عندهم توأمين وهنا جاءت النبوة أن كلاهما سيصيران أمتين و الآقوى يخدم الصغر وأيضا شملت النبوة لون

«مَنْ هُوَ إِذاً الَّذِي اصْطَادَ صَيْداً وَأَحْضَرَهُ إِلَيَّ فَأَكَلْتُ مِنَ الْكُلِّ قَبْلَ أَنْ تَجِيءَ، وَبَارَكْتُهُ؟ وَحَقّاً يَكُونُ مُبَارَكاً»

أدرك اسحق عدم استطاعته الرجوع عما فعل ويعطى عيسو البركة لأنه أعطاها بالفعل ليعقوب وعلم عيسو بهذا ايضاً وهنا نجد الغضب واضحاً فى (تكوين ٢٧ : ٣٤ – ٣٨)

فَمَا إِنْ سَمِعَ عِيسُو كَلاَمَ أَبِيهِ حَتَّى أَطْلَقَ صَرْخَةً هَائِلَةً وَمُرَّةً جِداً وَقَالَ: «بَارِكْنِي أَنَا أَيْضاً يَاأَبِي». فَأَجَابَ: «لَقَدْ مَكَرَ بِي أَخُوكَ وَسَلَبَ بَرَكَتَكَ». فَقَالَ: «أَلَمْ يُدْعَ اسْمُهُ يَعْقُوبَ؟ لَقَدْ تَعَقَّبَنِي مَرَّتَيْنِ: أَخَذَ بَكُورِيَّتِي، وَهَا هُوَ يَسْلُبُنِي الآنَ بَرَكَتِي». ثُمَّ قَالَ: «أَمَا احْتَفَظْتَ لِي بِبَرَكَةٍ؟» فَأَجَابَ إِسْحقُ: «لَقَدْ جَعَلْتُهُ سَيِّداً لَكَ، وَصَيَّرْتُ جَمِيعَ إِخْوَتِهِ لَهُ خُدَّاماً، وَبِالْحِنْطَةِ وَالْخَمْرِ أَمْدَدْتُهُ. فَمَاذَا أَفْعَلُ لَكَ الآنَ يَاوَلَدِي؟». فَقَالَ عِيسُو: «أَلَكَ بَرَكَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَطْ يَاأَبِي؟ بَارِكْنِي أَنَا أَيْضاً يَاأَبِي». وَأَجْهَشَ عِيسُو بِالْبُكَاءِ بِصَوْتٍ عَالٍ ولكن بحزن لم يستطيع اسحق أن يباركه ولكن لآجل خاطره قال له كلمات أثرت على نسله فَأَجَابَهُ أَبُوهُ: «هَا مَسْكِنُكَ يَكُونُ فِي أَرْضٍ جَدْبَاءَ لاَ يَهْطُلُ عَلَيْهَا نَدَى السَّمَاءِ. بِسَيْفِكَ تَعِيشُ وَلأَخِيكَ تَكُونُ عَبْداً، وَلَكِنْ حِينَ تَجْمَحُ تُحَطِّمُ نِيرَهُ عَنْ عُنُقِكَ». (تكوين ٢٧ : ٣٩ – ٤٠)

فى تكوين (٢٧ : ٤١) تخبرنا وَحَقَدَ عِيسُو عَلَى يَعْقُوبَ مِنْ أَجْلِ مَا نَالَهُ مِنْ بَرَكَةِ أَبِيهِ. فَنَاجَى نَفْسَهُ: «قَرِيباً يَمُوتُ أَبِي، وَبَعْدَئِذٍ أَقْتُلُ أَخِي يَعْقُوبَ».

أنه من غير المفهوم لمذا يشعر عيسو بهذا، أن يعقوب سرق منه بكوريته و البركة لكن أنظر إلى الغضب و الغيرة فى داخل عيسو فقد وضع فى قلبه خطة ينتظر حتى موت ابيه ثم يقتل أخاه وقد قال هذا التهديد بصوت واضح فسمعته أمه فنقرأ فى (تكوين ٢٧ ٤٢ :– ٤٦)

فَبَلَغَ رِفْقَةَ وَعِيدُ عِيسُو ابْنِهَا الأَكْبَرِ، فَأَرْسَلَتْ وَاسْتَدْعَتْ يَعْقُوبَ ابْنَهَا الأَصْغَرَ وَقَالَتْ لَهُ: «عِيسُو يُخَطِّطُ لِقَتْلِكَ». وَالآنَ يَاابْنِي أَصْغِ لِقَوْلِي، وَقُمِ اهْرُبْ إِلَى أَخِي لاَبَانَ إِلَى حَارَانَ، وَامْكُثْ عِنْدَهُ أَيَّاماً قَلاَئِلَ رَيْثَمَا يَهْدَأُ سُخْطُ أَخِيكَ. وَمَتَى سَكَنَ غَضَبُهُ وَنَسِيَ مَا صَنَعْتَ بِهِ، عِنْدَئِذٍ أَبْعَثُ إِلَيْكَ لِتَعُودَ مِنْ هُنَاكَ. فَلِمَاذَا أُحْرَمُ مِنْكُمَا كِلَيْكُمَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ؟. ثُمَّ قَالَتْ رِفْقَةُ لإِسْحقَ: «قَدْ كَرِهْتُ حَيَاتِي مِنْ جَرَّاءِ الْبَنَاتِ الْحِثِّيَّاتِ، فَإِنْ تَزَوَّجَ يَعْقُوبُ مِنَ الْحِثِّيَّاتِ بَنَاتِ هَذِهِ الأَرْضِ الْمُمَاثِلاتِ لِزَوْجَتَيْ عِيسُو، فَإِنَّ مَوْتِي خَيْرٌ مِنْ حَيَاتِي».

وخرجت رفقة بفكرة تخرج بها يعقوب من المنزل فأوجدت حيلة ترسل بها يعقوب إلى أرض حاران ويبدو أن اسحق وافق رفقة على هذه الفكرة كما نرى فى (تكوين ٢٨ : ١ – ٩) وهو يبارك يعقوب ويرسله فى طريقه ويبدو أن اسحق سعيد فى ان يتخلص من يعقوب فيقول أننا

ربما لان أسحق كان على علم كافى بعلمه أن يعقوب زكى بدرجة كافية تمكنه من أن يحصل على البركة من عيسو حتى بعد موته لذا اراد ان يبارك عيسو ومع ذلك كان هناك شخص أخر يسمع الحوار التى تم بينه وأبيه وتصرف بسرعة أنها رفقة

وَسَمِعَتْ رِفْقَةُ حَدِيثَ إِسْحٰقَ لابْنِهِ عِيسُوَ. فَعِنْدَمَا انْطَلَقَ عِيسُوُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ لِيَصْطَادَ صَيْداً وَيَأْتِيَ بِهِ. قَالَتْ رِفْقَةُ لابْنِهَا يَعْقُوبَ: «سَمِعْتُ أَبَاكَ يَقُولُ لِعِيسُوَ أَخِيكَ اقْتَنِصْ لِي صَيْداً، وَجَهِّزْ لِي أَطْعِمَةً شَهِيَّةً لِنَأْكُلَ وَأُبَارِكَكَ أَمَامَ الرَّبِّ قَبْلَ مَوْتِي». وَالآنَ يَابُنَيَّ أَطِعْ قَوْلِي فِي مَا آمُرُكَ بِهِ، وَاذْهَبْ إِلَى قَطِيعِ الْمَاشِيَةِ، وَاخْتَرْ جَدْيَيْنِ لأُجَهِّزَ لأَبِيكَ أَطْعِمَةً شَهِيَّةً كَمَا يُحِبُّ، تُقَدِّمُهَا لأَبِيكَ لِيَأْكُلَ، فَيُبَارِكَكَ قَبْلَ وَفَاتِهِ». (تكوين ٢٧ : ٥ – ١٠).

من الواضح أن أسحق لم يكن قادراً على أن يميز بين طريقة اعداد عيسو للطعام ورفقة للطعام ولكن كانت هذه فكرة رفقة ولكن كان يعقوب يحلل الأمور فأخبر أمه بمخاوفه فنقرأ فى (تكوين ٢٧ : ١١ – ٢٠) لاحظ أن يعقوب فعل هذا واشرك الرب فى كذبته بقوله أن الرب باركه ومع ذلك يبدو أن اسحق لم يكن مقتنعاً وَقَالَ إِسْحٰقُ:

«اقْتَرِبْ مِنِّي لأَجُسَّكَ يَاابْنِي لأَرَى إِنْ كُنْتَ حَقّاً ابْنِي عِيسُوَ أَمْ لاَ». فَدَنَا يَعْقُوبُ مِنْ أَبِيهِ إِسْحٰقَ فَجَسَّهُ وَقَالَ: «الصَّوْتُ صَوْتُ يَعْقُوبَ، أَمَّا الْيَدَانِ فَهُمَا يَدَا عِيسُوَ». وَلَمْ يَعْرِفْهُ لأَنَّ يَدَيْهِ كَانَتَا مُشْعِرَتَيْنِ كَيَدَيْ أَخِيهِ عِيسُوَ، فَبَارَكَهُ، وَسَأَلَ: «هَلْ أَنْتَ ابْنِي عِيسُوُ؟» فَأَجَابَ: «أَنَا هُوَ». ثُمَّ قَالَ: «قَدِّمْ لِي مِنْ صَيْدِكَ حَتَّى آكُلَ وَأُبَارِكَكَ». فَأَحْضَرَ يَعْقُوبُ إِلَيْهِ الطَّعَامَ فَأَكَلَ ثُمَّ قَدَّمَ لَهُ خَمْراً فَشَرِبَ، فَقَالَ لَهُ إِسْحٰقُ أَبُوهُ: «تَعَالَ وَقَبِّلْنِي يَاوَلَدِي». فَاقْتَرَبَ مِنْهُ وَقَبَّلَهُ، فَتَنَسَّمَ رَائِحَةَ ثِيَابِهِ وَبَارَكَهُ قَائِلاً: «هَا إِنَّ رَائِحَةَ ابْنِي كَرَائِحَةِ حَقْلٍ بَارَكَهُ الرَّبُّ، فَلْيُنْعِمْ عَلَيْكَ الرَّبُّ مِنْ نَدَى السَّمَاءِ وَمِنْ خَيْرَاتِ الأَرْضِ، فَيُكَثِّرُ لَكَ الْحِنْطَةَ وَالْخَمْرَ. لِتَخْدُمْكَ الشُّعُوبُ، وَتَسْجُدْ لَكَ الْقَبَائِلُ، لِتَكُنْ سَيِّداً عَلَى إِخْوَتِكَ. وَبَنُو أُمِّكَ لَكَ يَنْحَنُونَ. وَلْيَكُنْ لاَعِنُوكَ مَلْعُونِينَ، وَمُبَارِكُوكَ مُبَارَكِينَ». (تكوين ٢٧ : ٢١ – ٢٩)

مرارة عيسو وكراهيته

لقد خدع اسحق نال يعقوب البكورية بطبق عدس والبركة عن طريق حزمة أكاذيب لكن هذا الواقع لم ينس سريعاً كل من اسحق وعيسو كما نقرأ فى (تكوين ٢٧ : ٣٠ – ٣٣)

وَلَمَّا فَرَغَ إِسْحٰقُ مِنْ مُبَارَكَةِ يَعْقُوبَ، وَخَرَجَ يَعْقُوبُ مِنْ عِنْدِ أَبِيهِ، رَجَعَ عِيسُوُ مِنْ صَيْدِهِ، فَجَهَّزَ هُوَ أَيْضاً أَطْعِمَةً طَيِّبَةً وَأَحْضَرَهَا إِلَى أَبِيهِ وَقَالَ: «لِيَقُمْ أَبِي وَيَأْكُلْ مِنْ صَيْدِ ابْنِهِ فَتُبَارِكَنِي نَفْسُكَ». فَقَالَ إِسْحٰقُ: «مَنْ أَنْتَ؟» فَأَجَابَهُ: «أَنَا ابْنُكَ بِكْرُكَ عِيسُوُ». فَارْتَعَدَ إِسْحٰقُ بِعُنْفٍ وَقَالَ:

أنا وامك قررنا أنك تحتاج أن تذهب إلى بيت لابان و تجد لك زوجة لذلك ترك يعقوب بئر سبع ومضى الى حاران وجاء الى مكان عاش فيه ابراهيم فى ثلاث مناسبات مختلفة جاء الى بيت ايل حيث قرر ان يقضى الليل هناك ووجد صخرة جعلها وسادة فاضطجع عليها ونام وحلم وهذا الحلم يسمية دارسو الكتاب (بحلم يعقوب) او (سلم يعقوب) فى هذا الحلم نجد سلماً يصل الى السماء والملائكة تصعد وتنزل عليه ويقف السلم عند يعقوب وهنا يخبر الله يعقوب بانه راس البيت فالله سوف يباركه ويتحدث اليه الله هنا عن طريق الملائكة التى تصعد ويَنزل على السلم فقد استجاب له الله من خلال رؤية الملائكة وعندما استيقظ يعقوب علم أنه سيكون هو ابو البيت فقال ثُمَّ أَفَاقَ يَعْقُوبُ مِنْ نَوْمِهِ وَقَالَ: «حَقّاً إِنَّ الرَّبَّ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَأَنَا لَمْ أَعْلَمْ!» (تكوين ١٦ : ٢٨) أنه مكان مرعب أنه بيت الله فسماه بيت أيل ولقد سمى من قبل بيت أيل لأن موسى كتب فيه السفر ولكن الآن سمى بيت الله لأن يعقوب قابل فيه الله فبكر يعقوب صباحاً فصب زيت ونصب عموداً فى المكان فى بيت الله ونذر نذراً لله و نذر يعقوب

> وَنَذَرَ يَعْقُوبُ نَذْراً قَائِلاً: «إِنْ كَانَ اللهُ مَعِي، وَرَعَانِي فِي هَذِهِ الطَّرِيقِ الَّتِي أَنَا أَسِيرُ فِيهَا وَوَفَّرَ لِي طَعَاماً لِكَيْ وَثِيَاباً لأَلْبَسَ، وَعُدْتُ بِسَلاَمٍ إِلَى بَيْتِ أَبِي، عِنْدَئِذٍ يَكُونُ الرَّبُّ إِلهاً لِي وَيَكُونُ هَذَا الْحَجَرُ الَّذِي نَصَبْتُهُ عَمُوداً بَيْتاً لِلهِ، وَأَدْفَعُ عُشْرَ كُلِّ مَا تَرَزْقُنِي بِهِ». (تكوين ٢٨ : ٢٠ – ٢٢)

أن العشور تخص الرب لقد علم إبراهيم ذلك فى حضور ملكى صادق وعلم يعقوب بذلك فى حضور الله شعر يعقوب أنه لص وقد علمه الله خطوة بعد الآخرى غشه وغبائه فى أن يحصل على البركة بالخداع بدلاً من الإيمان الدرس الأول الذى تعلمه هو هروبه من بئر سبع هرباً لحياته وعلى الرغم من أنه قد يعتقد ان الله ليس معه لكن الشئ الأول الذى يخبره الله به أننى ساكون معك ولن أتركك حتى افعل ما كلمتك به ويقول يعقوب أنك إذا فعلت هذا ستكون إلهى وأقدم لك العشور.

فى الفصل القادم سوف نتعلم الدروس التى سوف يعلمها الله ليعقوب اللص الذى سيصبح إسرائيل أى أمير بيت الله ليباركم الله.

الفصل الثالث عشر

الخادم فى فدان أرام

(تكوين ٢٩ : ١ - ٣١ : ٥٥)

مقدمة

فى هذا الفصل لدراستنا لتاريخ العهد القديم سوف نكمل دارستنا لحياة يعقوب فقد رأينا يعقوب المزاحم فى البيت الذى خدع أخاه فى البكورية وهو أن يأخذ نصيب أثنين من ميراث ابية وخدعه أيضا فى البركة ليكون الشخص «رأس البيت» والذى من خلاله يأتى النسل المبارك وهذا الأمر كلف يعقوب أكثر من ان ينفق مالاً وأكثر من الكذب الذى قاله لقد كلفه هذا الأمر عشرين عاماً أضافياً قضاها بعيدا عن بيته وابويه الذين احبهما رأينا يعقوب فى بيت ايل مع الله يريه رؤية السلم و الملائكة نازله عليه وهو ما يرمز به إلى أن الله سوف يتحدث إليه سوف يسمع صلواته واحتياجاته وتضرعاته والآن فإن يعقوب فى طريقة إلى فدان أرام. أن الغرض من هذه الرحلة هو الهروب من غضب عيسو وأيضا أن يجد زوجه له من شعب أمه لذلك بعد دراسة حياة يعقوب المزاحم فى البيت دعونا ندرس حياة يعقوب الخادم بعد أن وصل إلى فدان أرام. وهنا سوف نتعلم ماذا يعنى أن نخدم شخصا هو من الأساس لديه نفس الشخصية الماكرة و الملتوية

يعقوب فى فدان أرام

مقابلة يعقوب مع راحيل

(تكوين ٢٩ : ١ – ٨) نقرأ عن وصوله على فدان ارام

وَتَابَعَ يَعْقُوبُ رِحْلَتَهُ حَتَّى وَصَلَ أَرْضَ حَارَانَ. وَتَطَلَّعَ حَوْلَهُ فَشَاهَدَ بِئْراً فِي الْحَقْلِ، تَرْبِضُ عِنْدَهَا ثَلاَثَةُ قُطْعَانِ غَنَمٍ، لأَنَّهُمْ كَانُوا يَسْقُونَ الْقُطْعَانَ مِنْ تِلْكَ الْبِئْرِ. وَكَانَ الْحَجَرُ الَّذِي عَلَى فَمِ الْبِئْرِ كَبِيراً، فَكَانَ رُعَاةُ جَمِيعِ الْقُطْعَانِ يَجْتَمِعُونَ هُنَاكَ، وَيُدَحْرِجُونَ الْحَجَرَ عَنْ فَمِ الْبِئْرِ وَيَسْقُونَ الْغَنَمَ. ثُمَّ يَرُدُّونَ الْحَجَرَ إِلَى مَوْضِعِهِ عَلَى فَمِ الْبِئْرِ. فَقَالَ لَهُمْ يَعْقُوبُ: «يَاإِخْوَتِي مِنْ أَيْنَ أَنْتُمْ؟» فَأَجَابُوا: «نَحْنُ مِنْ حَارَانَ». فَسَأَلَهُمْ: «أَتَعْرِفُونَ لاَبَانَ بْنَ نَاحُورَ؟» فَأَجَابُوا: «نَعْرِفُهُ». فَقَالَ لَهُمْ: «أَهُوَ بِخَيْرٍ؟». فَأَجَابُوهُ: «هُوَ بِخَيْرٍ، وَهَا هِيَ رَاحِيلُ ابْنَتُهُ مُقْبِلَةٌ مَعَ الْغَنَمِ». فَقَالَ لَهُمْ: «هُوَذَا النَّهَارُ مَازَالَ طَوِيلاً، وَلَيْسَ هَذَا أَوَانَ اجْتِمَاعِ الْمَوَاشِي، فَاسْقُوا الْغَنَمَ وَامْضُوا بِهَا إِلَى الْمَرَاعِي». فَقَالُوا: «لاَ يُمْكِنُنَا ذَلِكَ إِلاَّ بَعْدَ أَنْ تَجْتَمِعَ جَمِيعُ الْقُطْعَانِ وَرُعَاتُهَا فَيُدَحْرِجُوا الْحَجَرَ عَنْ فَمِ الْبِئْرِ، فَنَسْقِي الْغَنَمَ».

والأن يتعرف على راحيل و التى من الواضح انها امراة جادة فى العمل

وَفِيمَا هُوَ يُكَلِّمُهُمْ أَقْبَلَتْ رَاحِيلُ مَعَ غَنَمِ أَبِيهَا لأَنَّهَا كَانَتْ رَاعِيَةً أَيْضاً. وَعِنْدَمَا رَآهَا يَعْقُوبُ، تَقَدَّمَ وَدَحْرَجَ الْحَجَرَ عَنْ فَمِ الْبِئْرِ وَسَقَى غَنَمَ خَالِهِ لاَبَانَ. وَقَبَّلَ يَعْقُوبُ رَاحِيلَ وَأَجْهَشَ بِالْبُكَاءِ، ثُمَّ

أبيض

وتتدفق الخمر دون حساب فى نهاية اليوم وهنا اصبح يعقوب غير قادر على الرؤية مثل اسحق ابيه بماذا فوجى يعقوب وَعِنْدَمَا حَلَّ الْمَسَاءُ حَمَلَ ابْنَتَهُ لَيْئَةَ وَزَفَّهَا إِلَيْهِ فَدَخَلَ عَلَيْهَا وَوَهَبَ لاَبَانُ زِلْفَةَ جَارِيَتَهُ لِتَكُونَ جَارِيَةً لابْنَتِهِ لَيْئَةَ. وَفِي الصَّبَاحِ اكْتَشَفَ يَعْقُوبُ أَنَّهُ تَزَوَّجَ بِلَيْئَةَ، فَقَالَ لِلاَبَانَ: «مَاذَا فَعَلْتَ بِي؟ أَلَمْ أَخْدِمْكَ سَبْعَ سَنَوَاتٍ لِقَاءَ زَوَاجِي مِنْ رَاحِيلَ؟ فَلِمَاذَا خَدَعْتَنِي؟».

(تكوين ٢٩: ٢٣ – ٢٥) وَعِنْدَمَا حَلَّ الْمَسَاءُ حَمَلَ ابْنَتَهُ لَيْئَةَ وَزَفَّهَا إِلَيْهِ فَدَخَلَ عَلَيْهَا وَوَهَبَ لاَبَانُ زِلْفَةَ جَارِيَتَهُ لِتَكُونَ جَارِيَةً لابْنَتِهِ لَيْئَةَ.

واذا كان عيسو فى هذا المكان لضحك وقال ان المخادع قد ُخدع. وتقابل يعقوب مع زوجته التى يتوقعها فنقرأ فى (تكوين ٢٩: ٢٦ – ٢٧) فَأَجَابَهُ لاَبَانُ: «لَيْسَ مِنْ عَادَةِ بِلاَدِنَا أَنْ نُزَوِّجَ الصَّغِيرَةَ قَبْلَ الْبِكْرِ. أَكْمِلْ أُسْبُوعَ لَيْئَةَ ثُمَّ نُزَوِّجُكَ مِنْ رَاحِيلَ، لِقَاءَ خِدْمَتِكَ لِي سَبْعَ سِنِينَ أُخَرَ». وأصبح عليه أن يشتغل ١٤ عاما لاجلها وتخلص لابان من ابنته الأقل جمالاً ولكن من اجل محبتة لراحيل خدم سبع سنين اخرى «فَوَافَقَ يَعْقُوبُ، وَأَكْمَلَ أُسْبُوعَ لَيْئَةَ، فَأَعْطَاهُ لاَبَانُ رَاحِيلَ ابْنَتَهُ زَوْجَةً أَيْضاً». (تكوين ٢٩: ٢٨)

وقد كان لابان يثق أن يعقوب سوف يفعل هذا. ما الذى سيفعله يعقوب لقد خدم بالفعل سبع سنوات وحصل على ليئة والان يخدم سبع سنوات اخرى ويحصل على راحيل فنقرأ فى (تكوين٢٩: ٢٩ – ٣٠)

وَوَهَبَ لاَبَانُ بِلْهَةَ جَارِيَتَهُ لِتَكُونَ جَارِيَةً لابْنَتِهِ رَاحِيلَ. فَدَخَلَ يَعْقُوبُ عَلَى رَاحِيلَ أَيْضاً، وَأَحَبَّ رَاحِيلَ أَكْثَرَ مِنْ لَيْئَةَ. وَخَدَمَ خَالَهُ سَبْعَ سِنِينَ أُخَرَ.

أبناء يعقوب الاثنى عشر

أربعة عشر عاما من أجل زوجتين واحدة ارادها وأخرى حصل عليها والآن يحب راحيل اكثر مما يحب ليئة تماما مثلما احبت رفقة يعقوب اكثر من عيسو ويعقوب يحتاج أن يتعلم درساً اليس كذلك؟ سوف يعلمه الله انه يحتاج أن يحب دون محاباة في محبة ولكن فى (تكوين٢٩: ٣١) يخبرنا أن يعقوب كان متحيزا فى محبتة

وَوَهَبَ لاَبَانُ بِلْهَةَ جَارِيَتَهُ لِتَكُونَ جَارِيَةً لابْنَتِهِ رَاحِيلَ. فَدَخَلَ يَعْقُوبُ عَلَى رَاحِيلَ أَيْضاً، وَأَحَبَّ رَاحِيلَ أَكْثَرَ مِنْ لَيْئَةَ. وَخَدَمَ خَالَهُ سَبْعَ سِنِينَ أُخَرَ. وَعِنْدَمَا رَأَى الرَّبُّ أَنَّ لَيْئَةَ مَكْرُوهَةٌ جَعَلَهَا مُنْجِبَةً، أَمَّا رَاحِيلُ فَكَانَتْ عَاقِرا

أَخْبَرَهَا أَنَّهُ قَرِيبُ وَالِدِهَا وَأَنَّهُ ابْنُ رِفْقَةَ. فَرَكَضَتْ وَأَخْبَرَتْ أَبَاهَا. فَعِنْدَمَا سَمِعَ لاَبَانُ بِخَبَرِ ابْنِ أُخْتِهِ أَسْرَعَ لِلِقَائِهِ وَعَانَقَهُ وَقَبَّلَهُ وَأَحْضَرَهُ إِلَى مَنْزِلِهِ. فَقَصَّ يَعْقُوبُ عَلَى لاَبَانَ جَمِيعَ هَذِهِ الأُمُورِ. فَقَالَ لَهُ لاَبَانُ: «حَقّاً إِنَّكَ عَظْمِي وَلَحْمِي». وَأَقَامَ عِنْدَهُ نَحْوَ شَهْرٍ مِنَ الزَّمَانِ. (تكوين ٢٩ : ٩ – ١٤)

زواج يعقوب المزدوج

قضى يعقوب الشهر الأول بكاملة فى فدان ارام قبل أن يتحدث مع لابان حديثه الاول وتخبرنا المحادثة ان لابان لم يكن عنده النية على تشغيل يعقوب بلا اجر (تكوين٢٩:١٥) وَقَالَ لاَبَانُ لِيَعْقُوبَ: «هَلْ لأَنَّكَ قَرِيبِي تَخْدُمُنِي مَجَّاناً؟ أَخْبِرْنِي مَا أُجْرَتُكَ؟». من الواضح ان يعقوب كان يعمل دون مرتب ولكن العمل لم يكن كل شئ فى ذهنه لانه جاء الى هذه الأرض ليجد زوجة واستمرارا لقرائتنا فى (تكوين ٢٩:١٦–١٧) نقرا

وَكَانَ لِلاَبَانَ ابْنَتَانِ، اسْمُ الْكُبْرَى لَيْئَةُ وَاسْمُ الصُّغْرَى رَاحِيلُ، وَكَانَتْ لَيْئَةُ ضَعِيفَةَ الْبَصَرِ، وَأَمَّا رَاحِيلُ فَكَانَتْ جَمِيلَةَ الصُّورَةِ وَحَسَنَةَ الْمَنْظَرِ.

هذه الكلمة (لكن) تعنى ان هناك شيئا فيما يتعلق بهاتين العينين الضعيفتين اللتين جعلتا لييئة غير جذاته كانت لييئة شخصية غير جذابة من الناحية الجسدية اما راحيل فكانت جميلة الشكل والوجه فاحب يعقوب راحيل فتصرف مثل رجال العالم ولم يرى ما هو وراء السطح لقد راى فقط وجة راحيل فنقرا فى (تكوين ١٨:٢٩) فَأَحَبَّ يَعْقُوبُ رَاحِيلَ. وَأَجَابَ يَعْقُوبُ خَالَهُ: «أَخْدِمُكَ سَبْعَ سِنِينَ لِقَاءَ زَوَاجِي بِرَاحِيلَ ابْنَتِكَ الصُّغْرَى».

يجب ان نتذكر ان يعقوب لم يترك بئر سبع ومعه ممتلكات اسحق فقد كانت تحت سيطرة اسحق لانه مازال حيا ولم يكن يعقوب يملك مالا لذلك لن يدفع مهراً لهذه الفتاة فقال انه سوف يشتغل سبعة سنوات من عمره مهراً لها فقال لابان

«أَزَوِّجَهَا مِنْ رَجُلٍ آخَرَ، فَامْكُثْ عِنْدِي». فَخَدَمَ يَعْقُوبُ سَبْعَ سَنَوَاتٍ لِيَتَزَوَّجَ مِنْ رَاحِيلَ بَدَتْ فِي نَظَرِهِ كَأَيَّامٍ قَلِيلَةٍ، لِفَرْطِ مَحَبَّتِهِ لَهَا. (تكوين ٢٠:٢٩)

فى (تكوين ٢١:٢٩) نقرا أن السبعة سنوات انتهت واصبح من حق يعقوب أن يفوز براحيل زوجة فنقرا فى (تكوين ٢١:٢٩ –٢٢)

ثُمَّ قَالَ يَعْقُوبُ لِلاَبَانَ: «أَعْطِنِي زَوْجَتِي لأَنَّ خِدْمَتِي قَدْ كَمُلَتْ فَأَدْخُلَ عَلَيْهَا». فَجَمَعَ لاَبَانُ سَائِرَ أَهْلِ النَّاحِيَةِ وَأَقَامَ لَهُمْ مَأْدُبَةً

فى هذه الأيام عندما يصنعون عيداً يصنعون اكثر من الطعام فيسكرون ايضا.

إن دان تعنى ادانة أو حكم كانت تؤمن راحيل انه صدر حكم من الله بأن يعقوب يصبح محباً لها مرة اخرى فى (تكوين٣٠:٧) نقرأ «ثُمَّ حَمَلَتْ بِلْهَةُ جَارِيَةُ رَاحِيلَ مَرَّةً أُخْرَى وَأَنْجَبَتْ لِيَعْقُوبَ ابْناً ثَانِياً»، إن نفتالى تعنى صارع وغلب وعاد يعقوب الى خيمة راحيل لقد كان أولاً يمكث فى خيمة راحيل ثم فى خيمة ليئة ثم يرجع الان الى خيمة راحيل انه مثل كرة الطاولة (البنج بونج) واصبح مستغلا من قبل زوجتيه اللتين جاهدتا لتمتلكاه فالخادع اصبح مخدوعاً ولاشك أن ليئة كانت تلاحظ كل هذا وكانت عندها خادمة تستطيع أن تنجب فتقرأ فى (تكوين٣٠:٩-١١)

«وَلَمَّا رَأَتْ لَيْئَةُ أَنَّهَا كَفَّتْ عَنِ الْوِلاَدَةِ، أَخَذَتْ جَارِيَتَهَا زِلْفَةَ وَأَعْطَتْهَا لِيَعْقُوبَ زَوْجَةً، فَأَنْجَبَتْ زِلْفَةُ جَارِيَةُ لَيْئَةَ».

ففعلت كما فعلت راحيل وأعطته خادمتها زلفة وولدت ابناً دعت اسمه «جاد» (إن جاد تعنى محظوظ) وحبلت زلفة مرة أخرى كما يذكر فى (تكوين٣٠:١٢-١٣) وَأَنْجَبَتْ زِلْفَةُ جَارِيَةُ لَيْئَةُ ابْناً ثَانِياً لِيَعْقُوبَ، فَقَالَتْ لَيْئَةُ: «بِالغِبْطَتِي، لأَنَّ النِّسَاءَ سَيَدْعُونَنِي الْمَغْبُوطَ». وَسَمَّتْهُ أَشِيرَ (وَمَعْنَاهُ: سَعِيدٌ أَوْ مَغْبُوطٌ).

وهكذا رجع يعقوب الى خيمة ليئة وهنا تعلم الدرس فلقد عاملوه بشكل سئ أكثر مما عامل هو عيسو ثم يظه رأوبين في الصورة، ففي (تكوين٣٠:١٤)

وَذَهَبَ رَأُوبِينُ فِي مَوْسِمِ حَصَادِ الْقَمْحِ إِلَى الْحَقْلِ، فَعَثَرَ فِيهِ عَلَى نَبَاتِ اللُّفَّاحِ وَجَاءَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ لَيْئَةَ. فَقَالَتْ رَاحِيلُ لِلَيْئَةَ: «أَعْطِنِي مِنْ لُفَّاحِ ابْنِكِ».

وليس من المعروف على وجه اليقين ما هو نوع هذا اللفاح ؟ لقد كان نوعاً من النبات اعتقدوا أن له قدرة جنسية وله القدرة على انجاب الأطفال فَأَجَابَتْهَا:

«أَلَمْ يَكْفِ أَنَّكِ أَخَذْتِ مِنِّي زَوْجِي، وَالآنَ تُرِيدِينَ أَنْ تَأْخُذِي لُفَّاحَ ابْنِي أَيْضاً؟» فَأَجَابَتْهَا رَاحِيلُ: «إِذاً يُعَاشِرُكِ اللَّيْلَةَ لِقَاءَ لُفَّاحِ ابْنِكِ». (تكوين٣٠:١٥)

منذ وقت قصير تركنا يعقوب فى خيمة ليئة ثم بعد ذلك نجدة فى خيمة راحيل ففى الوقت الذى لاتلد فيه ليئة أو زلفة جاريتها نجدة يرجع الى خيمة راحيل، ان راحيل تحاول ان تجد طريقا لتكون مثمرة لذلك توافق على طلب ليئة ان تاخذ يعقوب ليلة، ويبدو ان يعقوب لم يكن عنده الكثير ليقولة اليس كذلك؟ انه يذهب الى حيثما تخبره زوجتاه لذلك نقرأ فى (تكوين٣٠:١٦)

وليس هذا حرفيا ما كان ولكن الكتاب يكرر هذه العبارة ليقول انه لم يكن يحبها كثيراً وفى الواقع أن الله قال فى سفر ملاخى «وحي كلمة الرب لاسرائيل عن يد ملاخي احببتكم قال الرب وقلتم بما احببتنا اليس عسوا اخا ليعقوب يقول الرب واحببت يعقوب وابغضت عيسو وجعلت جباله خرابا وميراثه لذئاب البرية» (ملاخى ١:٣) وهذا يعنى أن الله أحب عيسو لكنه أحب يعقوب أكثر وعندما رأى الله احيتاج يعقوب أن يحب ليئة

«وَعِنْدَمَا رَأَى الرَّبُّ أَنَّ لَيْئَةَ مَكْرُوهَةٌ جَعَلَهَا مُنْجِبَةً، أَمَّا رَاحِيلُ فَكَانَتْ عَاقِراً» (تكوين ٢٩:٣١)

إن الاب يفتخر كثيراً بأبنائه لذا أراد الله أن يفتخر يعقوب بليئة لأنها كانت ستلد نصف أبنائة أما راحيل فستلد اثنين فقط فتقرأ فى (تكوين٢٩:٣٢)

فَحَمَلَتْ لَيْئَةُ وَأَنْجَبَتِ ابْناً دَعَتْهُ رَأُوبَيْنَ (وَمَعْنَاهُ: هُوَذَا ابْنٌ) لأَنَّهَا قَالَتْ: «حَقّاً قَدْ نَظَرَ الرَّبُّ إِلَى مَذَلَّتِي، فَالآنَ يُحِبُّنِي زَوْجِي».

إن روأبين يعنى أن الله رأى أو رأى ابناً أو رأنى فى مذلتى إن الكلمة المفتاحية هى (رأى) وكانت ليئة تقول ليعقوب انظر من يحمل لك الابن فأنت تحب راحيل اكثر مما تحبنى لكن من يحمل لك الابن وربما كانت تقول هذا لراحيل ايضا فقد تقول انظرى قد تنالين حب زوجى اكثر منى ولكن انظرى الى ابنى الذى أحمله له . ولم تنته ليئة من إنجاب ابناء ليعقوب ثُمَّ حَمَلَتْ مَرَّةً ثَالِثَةً وَأَنْجَبَتِ ابْناً فَقَالَتْ: «الآنَ فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ يَتَّحِدُ بِي زَوْجِي، لأَنَّنِي أَنْجَبْتُ لَهُ ثَلاَثَةَ بَنِينَ». لِذَلِكَ دُعِيَ اسْمُهُ لاَوِي (وَمَعْنَاهُ: مُتَّحِدٌ) (تكوين ٢٩:٣٤) فلقد سمع الرب يهوه صلاتى لذلك سوف يرتبط بى زوجى لكن هل يعقوب ارتبط بليئة ؟ يقول (تكوين٣٥ : ٢٩) وَحَبِلَتْ مَرَّةً رَابِعَةً وَأَنْجَبَتِ ابْناً فَقَالَتْ: «فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ أَحْمَدُ الرَّبَّ». لِذَلِكَ دَعَتْهُ يَهُوذَا ثُمَّ تَوَقَّفَتْ عَنِ الْوِلاَدَةِ.

اسمته يهوذا والذى يعنى احمدوا الرب وبدأ يعقوب يقضى وقتا فى خيمة ليئة اكثر من خيمة راحيل لأنها ولدت له أربعة ابناء ثم توقفت عن الولادة كما يذكر (تكوين٣٥ : ٢٩).

فى تكوين (١ : ٣٠– ٦) نقرأ أن راحيل كانت مدركة تماماً انها لم تكن قادرة على الإنجاب فماذا كانت ستفعل لتسترجع زوجها؟ نقرأ

وَعِنْدَمَا تَبَيَّنَتْ رَاحِيلُ أَنَّهَا عَاقِرٌ، غَارَتْ مِنْ أُخْتِهَا وَقَالَتْ لِيَعْقُوبَ: «هَبْ لِي بَنِينَ وَإِلاَّ فَإِنِّي أَمُوتُ». فَاحْتَدَمَ غَضَبُ يَعْقُوبَ عَلَى رَاحِيلَ وَقَالَ: «أَلَعَلِّي أَقُومُ مَقَامَ اللهِ الَّذِي حَرَمَكِ مِنَ الإِنْجَابِ؟» فَقَالَتْ لَهُ: «هَا هِيَ جَارِيَتِي بِلْهَةُ، عَاشِرْهَا فَتَلِدَ وَيَكُونَ لِي مِنْهَا بَنُونَ». وَأَعْطَتْهُ بِلْهَةَ زَوْجَةً فَدَخَلَ عَلَيْهَا يَعْقُوبُ. وَحَمَلَتْ بِلْهَةُ وَأَنْجَبَتْ لِيَعْقُوبَ ابْناً. فَقَالَتْ رَاحِيلُ: «قَدْ قَضَى اللهُ لِي وَأَصْغَى لِصَوْتِي وَرَزَقَنِي ابْناً». لِذَلِكَ دَعَتْهُ «دَاناً» (وَمَعْنَاهُ: قَاضٍ).

يعقوب يرحل من فدان ارام

يعقوب الان يقول للابان فى (تكوين٣٠:٢٥-٢٦)

وَعِنْدَمَا وَلَدَتْ رَاحِيلُ يُوسُفَ، قَالَ يَعْقُوبُ لِلاَبَانَ: «أَخْلِ سَبِيلِي فَأَنْطَلِقَ إِلَى بَلَدِي وَإِلَى أَرْضِي، وَأَعْطِنِي نِسَائِي وَأَوْلاَدِي الَّذِينَ خَدَمْتُكَ بِهِمْ، وَدَعْنِي أَمْضِي، فَأَنْتَ تُدْرِكُ أَيَّةَ خِدْمَةٍ خَدَمْتُكَ»

لا يريد لابان ان هذا يحدث لذبك نقرأ فى (تكوين٣٠:٢٧-٣٣)

فَقَالَ لَهُ لاَبَانُ: «إِنْ كُنْتُ قَدْ حَظِيتُ بِرِضَاكَ فَأَرْجُوكَ أَنْ تَمْكُثَ مَعِي، لأَنَّنِي عَرَفْتُ بِالتَّفَاؤُلِ بِالْغَيْبِ أَنَّ الرَّبَّ قَدْ بَارَكَنِي بِفَضْلِكَ». وَأَضَافَ: «عَيِّنْ لِي أُجْرَتَكَ فَأُعْطِيَكَ إِيَّاهَا». فَقَالَ لَهُ يَعْقُوبُ: «أَنْتَ تَعْلَمُ كَيْفَ خَدَمْتُكَ، وَمَاذَا آلَتْ إِلَيْهِ مَوَاشِيكَ تَحْتَ رِعَايَتِي، فَالْقَلِيلُ الَّذِي كَانَ لَكَ قَبْلَ مَجِيئِي ازْدَادَ أَضْعَافاً كَثِيرَةً، فَبَارَكَكَ الرَّبُّ مُنْذُ أَنْ قَدِمْتُ عَلَيْكَ، وَالآنَ مَتَى أَشْرَعُ فِي تَحْصِيلِ رِزْقِ عَائِلَتِي؟» فَسَأَلَهُ: «مَاذَا أُعْطِيكَ؟» فَأَجَابَهُ يَعْقُوبُ: «لاَ تُعْطِنِي شَيْئاً. وَلَكِنْ إِنْ أَرَدْتَ، فَاصْنَعْ لِي هَذَا الأَمْرَ الْوَاحِدَ فَأَذْهَبَ وَأَرْعَى غَنَمَكَ وَأَعْتَنِيَ بِهَا»

كان من الطبيعى أن هذا النوع من القطعان والماعز قليل العدد جداً ولكن الله اعطى حلما ليعقوب فرأى فيه قطيع لابان يحبل بقطيع لونه أسود وأرقط ومخطط فعلم انه سوف يرث اغلب القطيع اذا نفذ الرؤيا وقد اخبره الرب انهم سيكونوا اقوى القطيع والان اذا كان يعقوب يؤمن بالخرافات فبلا شك ان هذه الرؤيا لست من الله لكنه اخذ بعض القضبان وقشرها ثم وضع شرائط على القضبان فعندما كانت تاتى القطعان الضعيفة لم يكن يضع امامه هذه القضبان بل يضعها امام قطيع لابان و بهذه الطريقة حصل على اغلبية القطيع الجيد بأن جعل قطيع الأقوى يتوهم ان فكرة القضيب هى فكرة تفوق الخيال لأن الله قد حدد من قبل أن القطيع القوى سوف يلد خرافاً وحملاناً رقطاء ومنقطة وسوداء وبهذة الطريقة حصل يعقوب على أغلبية القطيع الجيد فقط من قطيع لابان ونجد نتيجة هذا فى (تكوين٣٤ : ٣٠)

فَقَالَ لاَبَانُ: «لِيَكُنْ وَفْقاً لِقَوْلِكَ». وَعَزَلَ لاَبَانُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ التُّيُوسَ الْمُخَطَّطَةَ وَالْبَلْقَاءَ، وَكُلَّ عَنْزٍ رَقْطَاءَ وَبَلْقَاءَ، كُلَّ مَا فِيهِ بَيَاضٌ وَكُلَّ خَرُوفٍ أَسْوَدَ. وَعَهِدَ بِهَا إِلَى أَبْنَاءِ يَعْقُوبَ. وَجَعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَعْقُوبَ مَسَافَةَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ، وَاسْتَمَرَّ يَعْقُوبُ يَرْعَى مَوَاشِي لاَبَانَ»

تماماً كما اصبح اسحق غنياً فى الأرض أصبح يعقوب أيضا غنياً وهو سوف يرث ثلثى كل ثروة اسحق إضافة الى ما حصل عليه فى فترة عملة فى بيت لابان لمدة عشرين عاماً.

عودة يعقوب الى كنعان

نقرأ فى (تكوين٣١) عن هروب يعقوب من لابان ليعود إلى كنعان وهو الآن يعقد صفقة مع لابان لان الله طلب منه ان يرجع الى وطنه فنقرأ فى (تكوين ٣ : ٣١ – ٧)

وَعِنْدَمَا رَجَعَ يَعْقُوبُ مِنَ الْحَقْلِ فِي الْمَسَاءِ خَرَجَتْ لَيْئَةُ لِلِقَائِهِ وَقَالَتْ لَهُ: «إِلَيَّ تَجِيءُ اللَّيْلَةَ لأَنِّي قَدِ اسْتَأْجَرْتُكَ بِلُفَّاحِ ابْنِي». فَعَاشَرَهَا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ. "

من الواضح أن الله كان يعلم بما يحدث وتحت موافقته كما فى (تكوين١٧ : ٣٠) وَاسْتَجَابَ اللهُ لِلَيْئَةَ فَحَمَلَتْ وَأَنْجَبَتْ لِيَعْقُوبَ ابْناً خَامِساً. لقد كانت تصلى ليكون عندها ابناء اخرين والآن انجبت الابن الخامس وهو يعتبر التاسع فى جملة ابناء يعقوب لكنه الخامس الذى انجبته لَيْئَةُ ليعقوب ويحب ان تسمية الان فيقول (تكوين ١٨ : ٣٠)

(إن يساكر يعنى المستأجَر لأن ليئة استأجرت يعقوب ليأتى لخيمتها بلفاح ابنها) وبهذا أظهرت ليئة نصف أبناء يعقوب ثم الابنة الوحيدة ليعقوب

«قَدْ أَعْطَانِي اللهُ أُجْرَتِي لأَنِّي وَهَبْتُ جَارِيَتِي لِرَوْجِي». وَدَعَتْهُ يَسَّاكَرَ (وَمَعْنَاهُ: يَعْمَلُ بِأُجْرَةٍ) وَحَبِلَتْ لَيْئَةُ مَرَّةً أُخْرَى فَأَنْجَبَتْ لِيَعْقُوبَ ابْناً سَادِساً. وَقَالَتْ لَيْئَةُ: «قَدَ وَهَبَنِي اللهُ هِبَةً ثَمِينَةً، وَالآنَ يُقِيمُ مَعِي رَوْجِي لأَنِّي أَنْجَبْتُ لَهُ سِتَّةَ بَنِينَ». وَدَعَتْهُ زَبُولُونَ (ان زبولون تعنى الساكن) فتقصد أن الان زوجى سوف يسكن معى لقد باركها الله وانجبت ستة ابناء (تكوين٢١ : ٣٠) ثُمَّ أَنْجَبَتِ ابْنَةً دَعَتْهَا «دِينَةَ».

دينا مرادف لدان وكلاهما يعني «قضاء»، ودينا لا تحمل أهمية فى العائلة فيما يتعلق بنسل العائلة أو ثروتها لكنها الابنه الوحيدة وسوف نناقش دورها فى قصة العائلة فيما بعد حين تعود العائلة إلى أرض الموعد، والآن ولد عشرة أبناء ليعقوب وراحيل لازالت عاقر، وخلال هذا الوقت كله كانت راحيل تعلى ان تنجب وَذَكَرَ اللهُ رَاحِيلَ وَاسْتَجَابَ لَهَا وَفَتَحَ رَحِمَهَا، فَحَمَلَتْ وَأَنْجَبَتِ ابْناً وَقَالَتْ: «قَدَ نَزَعَ اللهُ عَنِّي عَارِي». وَدَعَتْهُ يُوسُفَ (وَمَعْنَاهُ يَزِيدُ) قَائِلَةً: «لِيَزِدْنِي الرَّبُّ ابْناً آخَرَ».

(ان يوسف تعنى زدنى) ففى كل مرة كانت تدعو اسمه كانت تعتبر صلاة (اعطنى أخر) وهذا جعل عدد الأبناء اثنى عشر بعد مجئ اخيه بنيامين وتموت راحيل وهى تلد الثانى عشر فى الترتيب خارج ارض الموعد والان يعقوب يبدأ فى الرجوع الى وطنه لقد تعلم الدرس وعرف أنه من خلال خداعه عاش بعيداً عن أرضه وتعرض للخداع على يد لابان، بارك الله ايضا لابان وقد قطع الله عهداً مع إبراهيم بأن يباركه ويبارك نسل إبراهيم ولأن يعقوب نسل العهد وكان فى بيت لابان بارك الله بيت لابان وتعاظمت قطيعه.

وَقَالَ الرَّبُّ لِيَعْقُوبَ: «عُدْ إِلَى أَرْضِ آبَائِكَ وَإِلَى قَوْمِكَ وَأَنَا أَكُونُ مَعَكَ».

فَأَرْسَلَ يَعْقُوبُ وَاسْتَدْعَى رَاحِيلَ وَلَيْئَةَ إِلَى الْحَقْلِ حَيْثُ يَرْعَى الْمَاشِيَةَ. وَقَالَ لَهُمَا: «إِنِّي أَرَى أَنَّ أَبَاكُمَا لَمْ يَعُدْ يُعَامِلُنِي كَالْعَهْدِ بِهِ مِنْ قَبْلُ، وَلَكِنْ إِلهُ أَبَائِي كَانَ وَمَازَالَ مَعِي. أَنْتُمَا تَعْلَمَانِ أَنَّنِي خَدَمْتُ أَبَاكُمَا بِكُلِّ قُوَايَ. أَمَّا أَبُوكُمَا فَقَدْ غَدَرَ بِي وَغَيَّرَ أُجْرَتِي عَشْرَ مَرَّاتٍ. لَكِنَّ اللهَ لَمْ يَسْمَحْ لَهُ بِأَنْ يُسِيءَ إِلَيَّ»

لقد اخذ يعقوب قراراً بأن يرحل ولكن عندما استعد للرحيل فعل راحيل شئيا غير عادى نراة فى (تكوين ١٩ : ٣١– ٢١)

وَقَالَ الرَّبُّ لِيَعْقُوبَ: «عُدْ إِلَى أَرْضِ آبَائِكَ وَإِلَى قَوْمِكَ وَأَنَا أَكُونُ مَعَكَ». فَأَرْسَلَ يَعْقُوبُ وَاسْتَدْعَى رَاحِيلَ وَلَيْئَةَ إِلَى الْحَقْلِ حَيْثُ يَرْعَى الْمَاشِيَةَ. وَقَالَ لَهُمَا: «إِنِّي أَرَى أَنَّ أَبَاكُمَا لَمْ يَعُدْ يُعَامِلُنِي كَالْعَهْدِ بِهِ مِنْ قَبْلُ، وَلَكِنْ إِلهُ أَبَائِي كَانَ وَمَازَالَ مَعِي. أَنْتُمَا تَعْلَمَانِ أَنَّنِي خَدَمْتُ أَبَاكُمَا بِكُلِّ قُوَايَ. أَمَّا أَبُوكُمَا فَقَدْ غَدَرَ بِي وَغَيَّرَ أُجْرَتِي عَشْرَ مَرَّاتٍ. لَكِنَّ اللهَ لَمْ يَسْمَحْ لَهُ بِأَنْ يُسِيءَ إِلَيَّ»

لماذا سرقت راحيل الهة بيت أبيها ليس هذا لانها قد تكون وثنية ولكن لان الشخص الذى يحمل الالهة يحمل دليلاً على أنه رأس البيت انها تريد يعقوب أن يكون رأس بيت يعقوب وايضا رأس بيت لابان ولكن لابان يصر على ان يقبل بناته وأحفاده وايضا أن يسترجع الهته التى سرقت وهذه التهمة انكرها يعقوب بشدة وطلب منه أن يفتش خيمته وليقتل أى شخص يجد معه هذه الآلهة ولم يكن يعرف يعقوب أن راحيل سرقتها ففتش لابان كل الخيم وأخيرا جاء الى خيمة راحيل فوضعت راحيل الألهة فى حداجة الجمل وجلست عليها وقالت لأبيها لا يغتط سيدى أنى لا أستطيع أن أقوم أمامك لأن على عادة النساء لقد فتنش كل الخيمة لكنه لم يفتش المكان الوحيد الذى فيه الالهة وهذا جعل يعقوب يثور على لابان لأنه أعتقد انه خرج ورائة ليتجسس عليه رجع لابان الى بيته واتجه يعقوب الى موطنه حاملا الوثنية الى أرض الموعد ولابد من الفكرة هى انه ترك حاران وحصل منها على ما حصل بالكذب والخداع لكنه فى بيت خالة حصل على زوجتين وثلاثة عشر ابنا وتعلم ولكن ماذا سيكون فى طريق عودته الى أرض الموعد سيكون القديس الذى سيعيش فى حبرون لقد انتقل من مزاحم الى خادم الى قديس هذه هى رحلة يعقوب ودرس اخر من خبرته هو ان الله يستحق الوثوق فيه. فكل الخلافات والمشاكل والاعتراضات بينه وبين زوجاته وابنائه وحماه كانت تثبت ان الله متحكم فى الأمور لقد كان يعد يعقوب ليكون إسرائيل امير الله.

الفصل الرابع عشر

القديس فى حبرون

(تكوين ٣١ : ١ - ٣٥ : ٢٩)

مقدمة

فى هذا الفصل من دراستنا من تاريخ العهد القديم مازلنا فى سفر التكوين ندرس حياة يعقوب ولكى نبدأ نحتاج أن نتذكر الطبيعة الخاصة لسفر التكوين وبخاصة تقسيماته وفى أحد المواضع يقول «هذه هى المواليد» «هذا هو تعداد بنسل» ثم يذكر اسماء اشخاص معينين وهذا يعنى ان هذا الشخص او احد ابنائه سيكون الشخصية المحورية فى هذا الجزء وكما قرانا سابقاً «هذه هى مواليد تارح» وكان إبراهيم ابنه هو الشخصية المحورية فى هذه الفترة من التاريخ والآن نحن ندرس نسل اسحق ويعقوب ابنه هو الشخصية المحورية فى هذا الوقت وفيما بعد سوف نقرأ «هذا هو نسل يعقوب» ويوسف ابنه سيكون الشخصية المحورية فى القصة. ونحن ندرس بنسل اسحق نجد ان يعقوب هو الشخصية المحورية وقد درسنا شيئين فى حياة يعقوب فرأينا يعقوب المزاحم والذى عاش حياته مزاحما وكلمة يعقوب تعنى المزاحم او المتعقب او الذى يأخذ مكان الاخر.

وفى بداية حياته لم يكن شخصاً صالحاً جداً حيث سرق البكورية والبركة من أخيه لقد كانت ارادة الله ان يحصل يعقوب على هذين الشيئين لكن لم تكن ارادة الله ان يسرقهما لذلك كان على يعقوب ان يترك البيت لمدة عشرين عاماً بسبب سرقته وخداعه والتوائه لقد خدم خاله لابان مدة عشرين عاما . وكان لابان معادلاً ليعقوب فى شخصيته وطبيعته فخدع يعقوب بان جعله يعمل لدية سبع سنوات لياخذ راحيل وبدلا من ان يعطه راحيل أعطاه ليئة حتي يعمل عنده سبع سنين اخري ثم عمل عنده ستة سنوات اخري من اجل قطيع حماه و بهذا خدم لابان عشرون عاماً و جعل لابان غنياً ثم ترك يعقوب لابان ومعه نصيب وافر من القطيع و معه زوجتيه و احدي عشر حفيداً و حفيدة واحدة

لن ندرس الخادم الذي خدم حماه في فدان ارام لقد كان مزاحما و خادما ولكنه الان يعود ليكون راس البيت سيعود ليكون القائد الروحي لنسل إبراهيم الشخص الذي سيملك كل ارض الموعد و هو الشخص الذي سيسحق راس الحية ومن خلاله سيبارك كل الجنس البشرى ولا يستطيع ان يفعل هذا وهو خادم لحماة او كمزاحم لذلك فان الجزء الثالث من سلسلة حياة يعقوب هو كونة قديساً الشخص المقدس المنفصل المختار من الله .

القديس فى حبرون

من حاران الى حبرون ومن يعقوب الى إسرائيل، لأن يعقوب يعيش فى حبرون فقد دعى «القديس فى حبرون» وفى هذا الفصل بالذات سوف نرى كيف ان المزاحم يصير امير الله ونرى كيف ان الشخص المخادع يصير قديساً فنقرأ فى (تكوين ٣٢ : ١ – ٢)

أبيض

يَدِ أَخِي عِيسُوَ لأَنِّي خَائِفٌ أَنْ يَقْدِمَ عَلَيَّ فَيَهْلِكَنِي وَيَهْلِكَ مَعِي الأُمَّهَاتِ وَالْبَنِينَ. وَأَنْتَ قُلْتَ: إِنِّي أُحْسِنُ إِلَيْكَ وَأَجْعَلُ ذُرِّيَّتَكَ كَرَمْلِ الْبَحْرِ فَلاَ تُحْصَى لِكَثْرَتِهَا».

ويصلى يعقوب متمنياً أن الله يذكر عهده معه بأنه سيحفظه ويغنيه ويساعده ويحميه فنقرأ فى (تكوين ٣٢: ١٣– ١٩)

وَبَاتَ هُنَاكَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، وَانْتَقَى مِمَّا لَدَيْهِ هَدِيَّةً لأَخِيهِ عِيسُوَ. فَكَانَتْ مِئَتَيْ عَنْزٍ وَعِشْرِينَ تَيْساً وَمِئَتَيْ نَعْجَةٍ وَعِشْرِينَ كَبْشاً، وَثَلاَثِينَ نَاقَةً مُرْضِعَةً مَعَ أَوْلاَدِهَا، وَأَرْبَعِينَ بَقَرَةً وَعَشَرَةَ ثِيرَانٍ وَعِشْرِينَ أَتَاناً وَعَشَرَةَ حَمِيرٍ، وَعَهِدَ بِهَا إِلَى أَيْدِي عَبِيدِهِ، كُلِّ قَطِيعٍ عَلَى حِدَةٍ. وَقَالَ لِعَبِيدِهِ: «تَقَدَّمُونِي، وَاجْعَلُوا بَيْنَ كُلِّ قَطِيعٍ وَقَطِيعٍ مَسَافَةً». وَأَوْصَى طَلِيعَتَهُمْ قَائِلاً: «إِذَا لَقِيتَ أَخِي عِيسُوَ وَسَأَلَكَ: لِمَنْ أَنْتَ؟ وَإِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ؟ وَمَنْ هُوَ صَاحِبُ الْقَطِيعِ الَّذِي أَمَامَكَ؟ أَنَّكَ تُجِيبُ: هِيَ لِعَبْدِكَ يَعْقُوبَ، هَدِيَّةٌ بَعَثَ بِهَا لِسَيِّدِي عِيسُوَ. وَهَا هُوَ قَادِمٌ خَلْفَنَا». وَأَوْصَى أَيْضاً بَقِيَّةَ السَّائِرِينَ وَرَاءَ الْقُطْعَانِ بِمِثْلِ هَذَا الْكَلاَمِ وَأَضَافَ:

وفعل عبيد يعقوب كما أخبرهم كما نقرأ فى (تكوين ٣٢ : ٢١)

«وَهَكَذَا تَقَدَّمَتْهُ هَدَايَاهُ. أَمَّا هُوَ فَقَضَى لَيْلَتَهُ فِي الْمُخَيَّمِ»

فهو خائف ومحبط وهو لا يصلى فقط إلى الله ولكنه يرسل هدايا قيمه لتقدمه

يعقوب يصارع مع اللَّه

فى هذه الليلة سوف يتعلم يعقوب إين تكمن القوه فى (تكوين ٣٢: ٢٢ – ٣١)

ثُمَّ قَامَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَصَحِبَ مَعَهُ زَوْجَتَيْهِ وَجَارِيَتَيْهِ وَأَوْلاَدَهُ الأَحَدَ عَشَرَ، وَعَبَرَ بِهِمْ مَخَاضَةَ يَبُّوقَ، وَلَمَّا أَجَازَهُمْ وَكُلَّ مَا لَهُ عَبْرَ الْوَادِي، وَبَقِيَ وَحْدَهُ، صَارَعَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ. وَعِنْدَمَا رَأَى أَنَّهُ لَمْ يَتَغَلَّبْ عَلَى يَعْقُوبَ، ضَرَبَهُ عَلَى حُقِّ فَخْذِهِ، فَانْخَلَعَ مِفْصَلُ فَخْذِ يَعْقُوبَ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ. وَقَالَ لَهُ: «أَطْلِقْنِي، فَقَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ». فَأَجَابَهُ يَعْقُوبُ: «لاَ أُطْلِقُكَ حَتَّى تُبَارِكَنِي». فَسَأَلَهُ: «مَا اسْمُكَ؟» فَأَجَابَ: «يَعْقُوبُ». فَقَالَ: «لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ، بَلْ إِسْرَائِيلَ (وَمَعْنَاهُ: يُجَاهِدُ مَعَ اللهِ)، لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدَرْتَ». ٢٩فَسَأَلَهُ يَعْقُوبُ: «أَخْبِرْنِي مَا اسْمُكَ؟» فَقَالَ: «لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنِ اسْمِي؟» وَبَارَكَهُ هُنَاكَ.

وَدَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ فَنِيئِيلَ (وَمَعْنَاهُ: وَجْهُ اللهِ) إِذْ قَالَ: «لأَنِّي شَاهَدْتُ اللهَ وَجْهاً لِوَجْهٍ وَبَقِيتُ حَيّاً». وَمَا إِنْ عَبَرَ فَنُوئِيلَ حَتَّى أَشْرَقَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ فَسَارَ وَهُوَ عَارِجٌ مِنْ فَخْذِهِ"

وَلَمَّا مَضَى يَعْقُوبُ فِي سَبِيلِهِ لاَقَتْهُ مَلاَئِكَةُ اللهِ. فَقَالَ يَعْقُوبُ: «هَذَا جُنْدُ اللهِ». فَدَعَا اسْمَ ذَلِكَ الْمَكَانِ مَحَنَايِمَ.

(ان محتايم تعنى معسكريين) وفى هذه الحالة تعنى معسكر يعقوب ومعسكر الله فيبين الله مرة اخرى ليعقوب انه معه فى الرحلة لقد جاء لابان الى ابنائه وقبلهم وودعهم وبحث عن الهه ابائه فلم يجدها لان راحيل اخفتها وكان عليه ان يعود الى فدان ارام ومن ناحية اخرى كان على يعقوب ان يرجع الى أرض الله ارض الموعد واراد الله له ان يعرف انه ليس وحيداً فقد أرسل الله ملائكته أيضا إلى يعقوب ليعرف هذا.

ورغم هذا كان يعقوب يعرف ان عليه ان يقابل عيسو فى رحلة عودتة لوطنه ولمدة عشرين عاماً مضت سعى عيسو ان يقتل يعقوب وكان يعقوب على علم بشخصية عيسو العبرانية وبناء عليه كان عيسو ولايزال ممتلئا بالغضب من يعقوب ليقتله وفى محاولة منه لحل المشكلة مع عيسو نقرأ فى (تكوين ٣ : ٣٢ – ٦)

وَبَعَثَ يَعْقُوبُ قُدَّامَهُ رُسُلاً إِلَى أَخِيهِ عِيسُوَ فِي أَرْضِ سَعِيرَ بِلاَدِ أَدُومَ. وَأَوْصَاهُمْ قَائِلاً: «هَذَا مَا تَقُولُونَهُ لِسَيِّدِي عِيسُوَ: هَكَذَا يَقُولُ عَبْدُكَ يَعْقُوبُ: لَقَدْ تَغَرَّبْتُ عِنْدَ لاَبَانَ وَمَكَثْتُ هُنَاكَ إِلَى الآنَ، وَاقْتَنَيْتُ بَقَراً وَحَمِيراً وَغَنَماً وَعَبِيداً وَإِمَاءً وَأَرْسَلْتُ لأُعْلِمَ سَيِّدِي لَعَلَّنِي أَحْظَى بِرِضَاكَ». فَرَجَعَ الرُّسُلُ إِلَى يَعْقُوبَ قَائِلِينَ: «لَقَدْ قَدِمْنَا عَلَى أَخِيكَ عِيسُوَ وَهَا هُوَ مُقْبِلٌ إِلَيْكَ، وَمَعَهُ أَرْبَعُ مِئَةِ رَجُلٍ»

إن هذه التحية لا تبدو إنها تحيه أخويه إنها تبدو ليعقوب أن عيسو ينوي أن يقتله لأنه خرج اليه ليقابله بجيش صغير ولكن رد فعل يعقوب يمكن تفهمه وكما نقرأ فى (تكوين ٣٢ : ٧ – ٨)

فَاعْتَرَى يَعْقُوبَ خَوْفٌ وَكَرَبٌ عَظِيمَانِ وَقَسَّمَ الْقَوْمَ الَّذِينَ مَعَهُ وَالْغَنَمَ وَالْبَقَرَ وَالْجِمَالَ إِلَى جَمَاعَتَيْنِ. وَقَالَ: «إِنْ صَادَفَ عِيسُوُ إِحْدَى الْجَمَاعَتَيْنِ وَأَهْلَكَهَا، تَنْجُ الْجَمَاعَةُ الْبَاقِيَةُ».

استعد يعقوب لمقابله عيسو وقد حاول بطريقته الخاصة أن يجعل عيسو يأتى ليقابله شخصيا ولكن عيسو كان قليل الاهتمام بمقابله أخيه الملتوى فيقول فى نفسه أن يعقوب ربما يأتى بى إلى الصحراء ليقتلنى لذلك جاء عيسو ومعه حماية اربعمائه رجل والآن يقوم يعقوب بما كان يحب أن يفعله منذ البداية فنقرأ فى (تكوين ٣٢ : ٩ – ١٢)

وَصَلَّى يَعْقُوبُ: «يَا إِلَهَ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهَ أَبِي إِسْحَقَ، أَيُّهَا الرَّبُّ الَّذِي قَالَ لِي: ارْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ وَإِلَى قَوْمِكَ فَأُحْسِنَ إِلَيْكَ. أَنَا لاَ أَسْتَحِقُّ جَمِيعَ إِحْسَانَاتِكَ وَأَمَانَتَكَ الَّتِي أَبْدَيْتَهَا نَحْوَ عَبْدِكَ، فَقَدْ عَبَرْتُ الأُرْدُنَّ وَلَيْسَ مَعِي سِوَى عَصَايَ، وَهَا أَنَا أَعُودُ وَقَدْ أَصْبَحْتُ جَيْشَيْنِ. نَجِّنِي مِنْ

وهنا حدثت المصالحة وكلاهما بدئا يشتكيان ظروفهما وعملت كلا من طبيعة عيسو أى الطبيعة المسيحية وطبيعة يعقوب الملتوية عمل كلاهما لبعضهما إرادة الله .

فقد نال يعقوب بركه من إبراهيم ونال البكورية أيضاً.

الآن انه وقت لعائله يعقوب لتكرم عيسو

(تكوين ٦ : ٣٣) ولاحظ مره اخرى اتضاع يعقوب فهو يكرم الله أيضا آيه (تكوين ٢٣: ٥ – ٧)

«وَبَعْدَهُمْ اقْتَرَبَتْ لَيْئَةُ وَأَوْلاَدُهَا وَانْحَنَوْا أَيْضاً، وَأَخِيراً تَقَدَّمَتْ رَاحِيلُ وَيُوسُفُ وَانْحَنَيَا أَمَامَهُ».

وقد سجل هذا لنا لنفهم الوعد الذى تم عندما كان هناك ولدان فى الرحم وكان هذا الوعد يقول أن كبيرا يستعبد الصغير وبالتأكيد لم يكن يتحدث عن الولدين بل عن الأمتين اللتين خرجتا منها.

الآن يريد عيسو أن يعرف لماذا أرسل يعقوب كل الهدايا أمامه قبل أن يصل آيه (تكوين ٣٣ : ٨ – ١١)

وَسَأَلَ عِيسُوُ: «مَا هُوَ قَصْدُكَ مِنْ كُلِّ هَذِهِ الْقُطْعَانِ الَّتِي صَادَفْتُهَا؟». فَأَجَابَ يَعْقُوبُ: «هِيَ لِكَيْ أَحْظَى بِرِضَى سَيِّدِي». فَقَالَ عِيسُوُ: «إِنَّ لَدَيَّ كَثِيراً يَاأَخِي. فَاحْتَفِظْ لِنَفْسِكَ بِمَا لَكَ». فَقَالَ يَعْقُوبُ: «لاَ. إِنْ كُنْتُ قَدْ حَظِيتُ بِرِضَاكَ، فَأَرْجُو مِنْكَ أَنْ تَقْبَلَ مِنِّي هَدِيَّتِي لأَنِّي رَأَيْتُ وَجْهَكَ كَمَا يُرَى وَجْهُ اللهِ، فَرَضِيتَ عَنِّي. فَأَطْلُبُ إِلَيْكَ أَنْ تَقْبَلَ بَرَكَتِي الَّتِي حَمَلْتُهَا إِلَيْكَ، فَإِنَّ اللهَ قَدْ أَغْدَقَ عَلَيَّ، وَلَدَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ». وَأَلَحَّ عَلَيْهِ حَتَّى قَبِلَ.

عندما صارع الله يعقوب كان الله يعده لهذا اليوم الذى فيه ينظر إلى أحيه ليس كشخص يخادعه أو يسرقه ولكن يعامله كأنه يعامل الله نفسه ولقد قبل عيسو الهدية لأنه علم أنها هديه حقيقية وليست رشوه وفى المقابل يعرض عيسو على يعقوب أن يبقى معه لبقية الرحلة.

(تكوين ٣٣ : ١٢– ١٧) وَقَالَ عِيسُوُ: «لِنَرْتَحِلْ فَنَسِيرَ أَمَامَكَ وَتَتْبَعَنِي». فَأَجَابَهُ يَعْقُوبُ: «يَاسَيِّدِي أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الأَوْلاَدَ مَا بَرِحُوا أَطْرِيَاءَ الْعُودِ، وَغَنَمِي وَبَقَرِي مُرْضِعَةٌ، فَإِنْ أَجْهَدْتُهَا يَوْماً وَاحِداً فَإِنَّ كُلَّ الْغَنَمِ تَمُوتُ. فَلْيَتَقَدَّمْ مَوْلاَيَ عَبْدَهُ، وَأَنَا أَسْتَاقُ مُتَمَهِّلاً فِي إِثْرِ الْمَاشِيَةِ الَّتِي أَمَامِي، وَفِي إِثْرِ الأَوْلاَدِ أَيْضاً، إِلَى أَنْ أُقْبِلَ عَلَى سَيِّدِي فِي سَعِيرَ». فَقَالَ لَهُ عِيسُوُ: «إِذاً أَتْرُكُ مَعَكَ بَعْضَ الْقَوْمِ الَّذِينَ مَعِي». فَأَجَابَهُ: «وَأَيُّ حَاجَةٍ لِذَلِكَ؟ إِنَّ كُلَّ مَا أَطْلُبُهُ هُوَ أَنْ أَحْظَى بِرِضَى سَيِّدِي». فَمَضَى عِيسُوُ فِي طَرِيقِهِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ رَاجِعاً إِلَى سَعِيرَ. أَمَّا يَعْقُوبُ فَارْتَحَلَ إِلَى سُكُّوتَ، وَبَنَى لِنَفْسِهِ بَيْتاً وَصَنَعَ لِمَوَاشِيهِ مِظَلاَتٍ. لِذَلِكَ دُعِيَ ذَلِكَ الْمَكَانُ بِاسْمِ سُكُّوتَ (وَمَعْنَاهُ: الْمِظَلاَتُ).

نجد هنا درس مصارعته. يعتقد يعقوب أن إنسان هو الذي يصارعه لكن فيما بعد يؤمن أنه الله وهذا الحدث ينتج عنه تغير لخطة حياه يعقوب فكما نقرا عدد ٢٢ إن نهر يبوق هو نهر صغير والذى يتدفق نحو شرق الأردن وهو طريق وسط صغير بين بحر الجليل والبحر المتوسط آيه (تكوين ٣٢:-٢٢- ٢٨)

«لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ، بَلْ إِسْرَائِيلَ (وَمَعْنَاهُ: يُجَاهِدُ مَعَ اللهِ)، لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدَرْتَ».

نلاحظ أنه حدث تغيير لاسمه وذلك لحدوث تغيير لشخصيته.

لأن الشاب المتكبر الصغير المعتد بنفسه الذى ترك أرض الموعد وعاد الآن إليها رجلا ناضجا بارا.

لكن يعقوب كان يدور فى ذهنه سؤال (فسأل يعقوب ما اسمك فأجابه لماذا تسال عن اسمى ثم باركه هناك فدعا يعقوب اسم ذلك المكان فنوئيل لأنه قال لقد رأيت الله وجها لوجه وانقذت حياتى) .

فى المفاهيم اللاهوتية نسمى هذا بالتجلى والذى يعنى (الله فى شكل إنسانى) .

لقد جاء الله ليعقوب وصارعه فى شكل إنسان طول الليل والآن جاء اليوم ونقرأ فى (تكوين ٣٢ : ٣١)

وَمَا إِنْ عَبَرَ فَنُوئِيلَ حَتَّى أَشْرَقَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ فَسَارَ وَهُوَ عَارِجٌ مِنْ فَخْذِهِ"

في أيام يعقوب كما فى أيام موسى وفى أيامنا أيضا يستحيل أن نأكل عصب فخذ الحيوان لأنه غير محلل ولا يمكنك ان تأكله وهذا لتذكير أمة إسرائيل أن الرب هو يهوه وأنه هو الذى يجب أن يكرم والأن جاء الوقت لمقابله يعقوب مع عيسو فبعد عشرين عاما يتقابل الأخوان معا مره اخرى (تكوين ٣٣: ١- ٣) لاحظ اتضاع يعقوب وشخصيته المتغيرة .

وفي هذا الوقت لم يحاول فيه يعقوب أن يحصل على شيء من عيسو ولكنه يحاول ان يكون مقبولا لديه فنرى في (تكوين ٣٣) تاثير السنيين التى كان فيها يعقوب بعيدا عنه والتي حولت الغضب في يد عيسو إلى قبله منه ليعقوب آيه (تكوين ٣٣: ٥)

وَتَلَفَّتَ عِيسُو حَوْلَهُ فَشَاهَدَ النِّسَاءَ وَالأَوْلاَدَ فَقَالَ: «مَنْ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ مَعَكَ؟» فَأَجَابَ: «هُمُ الأَوْلاَدُ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ بِهِمْ عَلَى عَبْدِكَ»

فَقَالَ يَعْقُوبُ لِشِمْعُونَ وَلاَوِي: «لَقَدْ جَلَبْتُمَا عَلَيَّ الشَّقَاءَ وَكَرَاهِيَةَ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ السَّاكِنِينَ فِي هَذِهِ الْبِلاَدِ. وَهَا أَنَا نَفَرٌ قَلِيلٌ، فَيَتَأَلَّبُونَ عَلَيَّ وَيَقْتُلُونَنِي، فَأَبِيدُ أَنَا وَبَيْتِي».

ولكن لم يهتم ابناؤه بأى شىء من هذا. إن الإجابة على هذا السؤال هى (لا) ولكن السؤال هو (هل عامل شكيم دينة على أنها زانية ؟) ليس هناك مبرر لما فعله شكيم فما فعله كان شيئا غبيا ولكنه لم يعاملها كزانية فلم يمض بعيدا ويتركها تنزف ولم يضع أمامها بعض المال ثم يمضى ولكنه توسل حتى تصبح زوجته بالطبع هو اخطأ لكنه أراد أن يفعل افضل شىء أمام غلطته لقد احب هذه الفتاه بعمق.

(تكوين ٣٥) يرجع يعقوب إلى بيت إيل المكان الذى رأى فيه الملائكة تصعد وتنزل على السلم وعندما نال هذه الرؤيا قال لله أنه إذا كان الله معه ورجع به إلى هذا المكان سيدفع عشوره لله وعندما رجع يعقوب فعل تماما كما قال فى (تكوين ٣٥ : ١–٧)

ثُمَّ قَالَ اللهُ لِيَعْقُوبَ: «اصْعَدْ إِلَى بَيْتِ إِيلَ وَاسْكُنْ هُنَاكَ، وَشَيِّدْ مَذْبَحاً لِلهِ الَّذِي ظَهَرَ لَكَ عِنْدَمَا كُنْتَ هَارِباً مِنْ أَمَامِ أَخِيكَ عِيسُو». فَأَمَرَ يَعْقُوبُ أَهْلَ بَيْتِهِ، وَكُلَّ مَنْ كَانَ مَعَهُ: «تَخَلَّصُوا مِنَ الآلِهَةِ الْغَرِيبَةِ الَّتِي بَيْنَكُمْ، وَتَطَهَّرُوا وَأَبْدِلُوا ثِيَابَكُمْ، ثُمَّ تَعَالَوْا لِنَذْهَبَ إِلَى بَيْتِ إِيلَ لأُشَيِّدَ هُنَاكَ مَذْبَحاً لِلهِ الَّذِي اسْتَجَابَ لِي فِي يَوْمِ ضِيقَتِي، وَرَافَقَنِي فِي الطَّرِيقِ الَّتِي سَلَكْتُهَا». فَسَلَّمُوا يَعْقُوبَ كُلَّ الآلِهَةِ الْغَرِيبَةِ الَّتِي كَانَتْ لَدَيْهِمْ وَالأَقْرَاطَ الَّتِي فِي آذَانِهِمْ، فَطَمَرَ هَا يَعْقُوبُ تَحْتَ الْبُطْمَةِ الَّتِي فِي شَكِيمَ.

ثُمَّ ارْتَحَلُوا، فَهَيْمَنَ رُعْبُ اللهِ عَلَى الْمُدُنِ الَّتِي حَوْلَهُمْ، فَلَمْ يَسْعَوْا وَرَاءَهُمْ فَوَصَلَ يَعْقُوبُ وَجَمِيعُ الْقَوْمِ الَّذِينَ مَعَهُ إِلَى لُوزَ فِي أَرْضِ الْكَنْعَانِيِّينَ، وَهِيَ نَفْسُهَا بَيْتُ إِيلَ. وَشَيَّدَ مَذْبَحاً هُنَاكَ، وَدَعَا الْمَكَانَ «بَيْتَ إِيلَ» لأَنَّ اللهَ تَجَلَّى لَهُ هُنَاكَ عِنْدَمَا كَانَ هَارِباً مِنْ أَمَامِ أَخِيهِ"

فى طريق عودته الى حبرون راجعا من بيت ايل ولدت راحيل ابنها وكان آلما فظيعا حتى أشرفت على الموت وهى تلد فقالت لها الخادمة التى كانت تقف آيه (تكوين ٣٥ : ١٧) وَإِذْ كَانَتْ تُقَاسِي فِي وِلاَدَتِهَا قَالَتْ لَهَا الْقَابِلَةُ: «لاَ تَخَافِي، فَإِنَّ هَذَا أَيْضاً ابْنٌ آخَرُ لَكِ».

ودعت راحيل وليدها الأول يوسف وتمنت اخر ولكنها ماتت وهى تلد الأخر لذلك دعت اسمه بن عمى والتي تعنى (ابن حزنى) ولكن يعقوب غير اسمه الى بنيامين والتى تعنى (ابن يدى اليمنى) فعلى يده اليمنى كانت تسير راحيل بجواره لذلك أراد يعقوب أن بنيامين يكون معه فى يده اليمنى ويسير بجواره كما سارت امه راحيل .

لقد ولد إحدى عشر ابنا خارج ارض الموعد وولد ابن واحد داخل ارض الموعد ماتت

يعقوب فى شكيم

(تكوين ٣٣: ١٨) نقرأ أن يعقوب استقر فى شكيم لكن قبل أن نقرا هذا نحتاج أن نتذكر ما حدث ليعقوب ليترك ورائه حماه لكنه تعلم أن الله معه وأن الملائكة تحرسه أيضا لقد تعلم أنه امير الله وأنه نال قوه من الله وان اسمه تغير من يعقوب إلى إسرائيل لقد تواضع أمام عيسو الذى خدعه من قبل والأن عاد يعقوب ليستقر فى أرض الموعد وهذا يأتى بنا الى (تكوين ٣٣ : ١٨– ٢٠) حيث نقرأ آيه.

هذه هي المرة الأولى التى نقرأ فيها فى تكوين أن يعقوب أقام مذبحا لقد فعل إبراهيم أيضا كذلك كلما وصل إلى مكان جديد والأن اصبح يعقوب «إسرائيل» ابن ابراهيم يفعل نفس الشىء، وأقام مذبحا ودعاه (إيل الوه اسرائيل) والتي تعنى القدير إله إسرائيل القدير.

إن أهل شكيم كان لديهم ابن اسمه شكيم ابن حمور الحيوى فنظر إلى دينة ابنه يعقوب وأحبها فنقول فى (تكوين ٣٤: ٢ – ٤) آيه.

أرتكب شكم فعلا أحمقا شريرا ولا شك أنه فعل هذا نتيجة حب وليس شهوه فلم يكن امرآ جنسيا ولكنه أراد هذه المرأة لتكون زوجته فسمع يعقوب أن ابنته دينة تنجست ولم تخبر احداً حتى جاء ابناؤه من الحقل ثم أخبرهم وجاء ابو شكيم حمور وقال (تكوين ٣٤ : ٨)

وَقَالَ حَمُورُ: «لَقَدْ تَعَلَّقَتْ نَفْسُ ابْنِي شَكِيمَ بِابْنَتِكُمْ، فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَنْ تُزَوِّجُوهُ مِنْهَ».

لقد كان يقول أعطوا ابنى دينة لتكون زوجة له وسوف أعطيكم أى شيى مهرا حتى لو كان كل هذه الأرض التى أمامكم، نحن لا نعرف فى ماذا يفكر كان يعقوب يفكر، لكننا نعلم أن فكر فيه أبنائه هو أن أختهم أعتدى عليها لذلك قالوا لحمور بمكرآيه (تكوين ٣٤: ١٤– ١٥)

وَقَالُوا لَهُمَا: «لاَ يُمْكِنُ أَنْ يَحْدُثَ هَذَا الأَمْرُ فَنُعْطِيَ أُخْتَنَا لأَغْلَفَ، لأَنَّ هَذَا عَارٌ عَلَيْنَا. غَيْرَ أَنَّنَا نُوَافِقُ عَلَى طَلَبِكُمْ إِنْ صِرْتُمْ مِثْلَنَا، وَاخْتَتَنَ كُلُّ ذَكَرٍ مِنْكُمْ».

طلب ابناء يعقوب أن كل ذكر فى الأرض فى شكيم يختن حتى العبيد وهنا فقط تصبح دينة زوجة لابنه وكما سترى فيما بعد أن ابنى يعقوب لم يكن لديهما أى نيه للحفاظ على العهد، هذا وبدا الأمر جيدا فى عيون هؤلاء أن يختتنوا وفى اليوم الثالث والرجال ضعفاء جاءا شمعون ولاوى ابنى يعقوب واخذا سيفيهما وحاربا المدينة وقتلا كل ذكر فيها واخذا زوجاتهم وبناتهم عبيدا وأخذا قطعانهم ومواشيهم لأن دينة تنجست وعندما سمع يعقوب بهذا غضب جدا ودعا ابنيه وقال أيه (تكوين ٣٤ : ٣٠)

راحيل ودفنت وعن هذا اليوم كما يكتب موسي هذا السفر يذكر أن مكان دفنها معروف ولكن حدث شيء أخر فى إصحاح ٣٥ فى (تكوين ٣٥ : ٢٢) ارتكب رأوبين الزنا مع سريه أبيه وهى بلهه وسمع اسرائيل (يعقوب) عن هذا لماذا ذكر هذا سوف تكتشف السبب فيما بعد فى (تكوين ٤٩) وعندما جاء يعقوب ليبارك بيته تذكر ما فعله رأوبين لذلك نال بركه ليست ذات نعمه والآن يعيش يعقوب فى حبرون ونجد أسماء اسباطه الاثنى عشر مدونة فى (تكوين ٣٥ : ٢٣– ٢٦)

أَبْنَاءُ لَيْئَةَ: رَأُوبَيْنُ بِكْرُ يَعْقُوبَ، وَشِمْعُونُ وَلاَوِي وَيَهُوذَا وَيَسَّاكَرُ وَزَبُولُونُ. وَابْنَا رَاحِيلَ: يُوسُفُ وَبَنْيَامِينُ. وَابْنَا بِلْهَةَ جَارِيَةِ رَاحِيلَ: دَانُ وَنَفْتَالِي. وَابْنَا زِلْفَةَ جَارِيَةِ لَيْئَةَ: جَادُ وَأَشِيرُ. وَهَؤُلاَءِ هُمْ أَوْلاَدُ يَعْقُوبَ الَّذِينَ وُلِدُوا لَهُ فِي سَهْلِ أَرَامَ.

(تكوين ٣٥ : ٢٧ – ٢٩) حيث نجد موت اسحق مسجل

وَقَدِمَ يَعْقُوبُ عَلَى إِسْحَقَ أَبِيهِ إِلَى مَمْرَا فِي قَرْيَةِ أَرْبَعَ الْمَعْرُوفَةِ بِحَبْرُونَ حَيْثُ تَغَرَّبَ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْحَقُ. وَعَاشَ إِسْحَقُ مِئَةً وَثَمَانِينَ سَنَةً، ثُمَّ أَسْلَمَ رُوحَهُ وَلَحِقَ بِقَوْمِهِ شَيْخاً طَاعِناً فِي السِّنِّ وَدَفَنَهُ ابْنَاهُ عِيسُو وَيَعْقُوبُ.

ولد يعقوب عندما كان اسحق ستين عاما وهذا يعنى أن يعقوب الآن بلغ ١٢٠ عاما وهذا ما نجده (تكوين ٣٥) بينما يذكر لنا (تكوين ٣٦) عيسو وليس هذا ذا أهميه كبيره فى دراستنا باستثناء الأيه المهمة رقم ٤٣ .

عاش يعقوب فى الأرض التى عاش فيها ابوه وهى ارض كنعان احتل يعقوب كنعان. وجنوب كنعان كانت أدوم وهى المنطقة التى احتلها عيسو. وهناك حدث واحد فى حياه يعقوب ولكن هذا سنجده بداية من تكوين إصحاحات ٤٦ الى ٥٠ إذا ماذا حدث فيما بين إصحاح ٣٦ الى إصحاح ٤٦ نقرأ هذا فى (تكوين ٣٧ : ٢)

وَهَذَا سِجِلُّ بِسِيرَةِ يَعْقُوبَ. إِذْ كَانَ يُوسُفُ غُلاَماً فِي السَّابِعَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِهِ، رَاحَ يَرْعَى الْغَنَمَ مَعَ إِخْوَتِهِ أَبْنَاءِ بِلْهَةَ وَزِلْفَةَ زَوْجَتَيْ أَبِيهِ، فَأَبْلَغَ يُوسُفُ أَبَاهُ بِنَمِيمَتِهِمِ الرَّدِيئَةِ"

ونحن اوشكنا على دراسة حياه ابن من أبناء يعقوب وهو يوسف وهذه الدراسة سوف تأخذنا إلى الفصول الاربعه التالية من دراستنا عندما ذهب يعقوب إلى مصر وبعد سنوات هناك سوف نجد أن يعقوب وقف امام فرعون وباركه ووقف أمامه ولدان من أبناء يوسف وهما منسى وإفرايم وقد باركهم ثم فى نهايه حياته وقف أمام الرب يهوه الذى بارك نهاية حياته إنها قصه جميلة للتأمل. أنها قصه يعقوب ذلك الشخص الذى بدأ حياته مخادعا لكنه أصبح الشخص المتضع وخادم الله المبارك والدرس الذى يمكنا أن نتعلمه هنا فى حياتنا هو أنه ليس من المهم كيف بدأنا وليس من المهم كم الشر أو الخداع الذى ارتكبناه فى بداية حياتنا قبل أن نعرف المسيح لكن المهم هو أن نبدأ يومنا وحياتنا مع الله ولا نصارع معه حتى يتغير اسمنا إلى إسرائيل ذلك الشخص الذى يجاهد وينال قوه من الله لعل الله يعطينا هذه القوه اليوم.

الفصل الخامس عشر

تعداد يوسف (١)
(تكوين ٣٧ -٣٩)

مقدمة

استكمالا لدراستنا فى تاريخ العهد القديم سنبدا دراسة احد الأشخاص المهمين جداً فى سفر التكوين إن يوسف بطرق كثيره نجده شخصيه مشوقة عن شخصيه ابراهيم واسحق ويعقوب، فيوسف بطل، إنه نجم، ولكنه مثل معظم رجال الله لم يبدا طريقه كنجم والأمر سيستغرق وقتا من الله كيما يصبح إنسانا على الكيفية التى يريده بها كان على ابرأم أن يجتاز بعض الاختبارات قبل أن يغير الله اسمه الى إبراهيم وكان على يعقوب أن يجتاز الكثير من الصعاب والمحن ليغير اسمه إلى إسرائيل وبالمثل كان على يوسف أن يجتاز محنا صعبه جدا لكن ينقذ شعبه.

يوسف - الابن الامير
الابن السامى ليعقوب

سوف تنقسم حياه يوسف إلى مراحل وأقسام كما فعلنا في حياه يعقوب أن المرحلة الأولى في حياة يوسف سوف نسميها (الابن الأمير) لأنه كان في حياة أبيه الأمير بين اخوته ونجد هذه المرحلة من حياه يوسف في (تكوين ٣٧ : ٢)

وَهَذَا سِجِلُّ بِسِيرَةِ يَعْقُوبَ. إِذْ كَانَ يُوسُفُ غُلاَماً فِي السَّابِعَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِهِ، رَاحَ يَرْعَى الْغَنَمَ مَعَ إِخْوَتِهِ أَبْنَاءِ بِلْهَةَ وَزِلْفَةَ زَوْجَتَيْ أَبِيهِ، فَبَلَّغَ يُوسُفُ أَبَاهُ بِنَمِيمَتِهِمِ الرَّدِيئَةِ"

إن أبناء ليئه غير مذكورين في هذا القسم.

وعلى الرغم من أننا لم نخبر بما فعلوه فى العمل والذى شا ع عنهم نميمتهم السيئة إلا أننا نعرف انهم لم يرعوا القطيع بأمانة كان يوسف يقوم بعمل ما نسميه الآن بالثرثره ونقل الأخبار وهذا لم يجعله محبوبا على الإطلاق ولهذا السبب رقم واحد نعرف لماذا كرهه اخوته ولكن هناك سبب اخر نجده فى (تكوين ٣٧ : ٣)

«وَكَانَ إِسْرَائِيلُ يُحِبُّ يُوسُفَ أَكْثَرَ مِنْ بَقِيَّةِ إِخْوَتِهِ، لأَنَّهُ كَانَ ابْنَ شَيْخُوخَتِهِ، فَصَنَعَ لَهُ قَمِيصاً مُلَوَّناً»

وبعض الترجمات تقول عن القميص الملون انه (معطف أو جلباب ذات الوان متنوعة او كثيره) وهو امر جيد ولكن الفكرة هى انه رداء خاص به لم يكن أخر غيره يمتلكه كان من ذلك النوع الذى يميز الشخص عن الأخرين.

وبالتالى يمكننا أن نتخيل أن هذا الأمر لم ينل رضا اخوته

«وَلَمَّا رَأَى إِخْوَتُهُ أَنَّ أَبَاهُمْ يُحِبُّهُ أَكْثَرَ مِنْهُمْ كَرِهُوهُ وَأَسَاءُوا إِلَيْهِ بِكَلاَمِهِمْ» (تكوين ٣٧ :٤)

أبيض

كان يوسف فى طريقه للسقوط وسوف يباع عبدا على يد اخوته وهنا يتضح المشهد

«وَانْطَلَقَ إِخْوَتُهُ لِيَرْعَوْا غَنَمَ أَبِيهِمْ عِنْدَ شَكِيمَ، فَقَالَ إِسْرَائِيلُ لِيُوسُفَ: أَلاَ يَرْعَى إِخْوَتُكَ الْغَنَمَ عِنْدَ شَكِيمَ؟ تَعَالَ لأُرْسِلَكَ إِلَيْهِمْ. اذْهَبْ وَاطْمَئِنَّ عَلَى إِخْوَتِكَ وَعَلَى الْمَوَاشِي، ثُمَّ عُدْ وَأَخْبِرْنِي عَنْ أَحْوَالِهِمْ، فَمَضَى مِنْ وَادِي حَبْرُونَ حَتَّى أَقْبَلَ إِلَى شَكِيمَ» (تكوين ٣٧: ١٢ –١٤)

وهنا نجد ان يوسف لم يكن مع اخوته ليحرس القطيع وفى هذه القصة من المهم ان نعرف انه كان ضرورى ألا يكون معهم.

تقع دوثان بالقرب من ساحل البحر الأبيض المتوسط فمن المحتمل انهم لم يجدوا ارض لرعاية القطيع لذلك انتقلوا الى دوثان

فَقَالَ الرَّجُلُ: «لَقَدِ ارْتَحَلُوا مِنْ هُنَا، وَسَمِعْتُهُمْ يَقُولُونَ: لِنَذْهَبْ إِلَى دُوثَانَ». فَانْطَلَقَ يُوسُفُ فِي إِثْرِ إِخْوَتِهِ حَتَّى قَدِمَ عَلَيْهِمْ فِي دُوثَانَ.

وَمَا إِنْ رَأَوْهُ مِنْ بَعِيدٍ، وَقَبْلَ أَنْ يَقْتَرِبَ مِنْهُمْ حَتَّى تَآمَرُوا عَلَيْهِ لِيَقْتُلُوهُ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «هَا هُوَ صَاحِبُ الأَحْلاَمِ مُقْبِلٌ. هَيَّا نَقْتُلْهُ وَنُلْقِ بِهِ فِي إِحْدَى الآبَارِ، وَنَدَّعِ أَنَّ وَحْشاً ضَارِياً افْتَرَسَهُ، لِنَرَى مَاذَا تُجْدِيهِ أَحْلاَمُهُ». وَإِذْ سَمِعَ رَأُوبَيْنُ حَدِيثَهُمْ، أَرَادَ أَنْ يُنْقِذَهُ فَقَالَ: «لاَ نَقْتُلُهُ، وَلاَ تَسْفِكُوا دَماً، بَلِ اطْرَحُوهُ فِي هَذِهِ الْبِئْرِ فِي الْبَرِّيَّةِ، وَلاَ تَمُدُّوا إِلَيْهِ يداً بِأَذًى». وَقَدْ أَشَارَ رَأُوبَيْنُ بِهَذَا لأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يُخَلِّصَهُ مِنْهُمْ وَيَرُدَّهُ إِلَى أَبِيهِ. (تكوين ٣٧ : ١٧ – ٢٢)

لم يرد راوبين ان يرى الحزن والنوح فى حياه ابيه يعقوب اذا مات يوسف لذلك اخذ اخوته بنصيحته والقوا بيوسف فى بئر (تكوين ٣٧ : ٢٣ – ٢٥)

وَعِنْدَمَا قَدِمَ عَلَى إِخْوَتِهِ، نَزَعُوا عَنْهُ قَمِيصَهُ الْمُلَوَّنَ الَّذِي كَانَ يَرْتَدِيهِ، وَأَخَذُوهُ وَأَلْقَوْا بِهِ فِي الْبِئْرِ. وَكَانَتِ الْبِئْرُ فَارِغَةً مِنَ الْمَاءِ. وَحِينَ جَلَسُوا لِيَأْكُلُوا شَاهَدُوا عَنْ بُعْدٍ قَافِلَةً مِنَ الإِسْمَاعِيلِيِّينَ قَادِمِينَ مِنْ جِلْعَادَ فِي طَرِيقِهِمْ إِلَى مِصْرَ، وَجِمَالُهُمْ مُثْقَلَةٌ بِالتَّوَابِلِ وَالْبَلَسَانِ وَاللاذَنِ.

كان هؤلاء الاسماعيليون من نسل اخوتهم فهولاء التجار هم نسل لاسماعيل الابن الأكبر لإبراهيم والاخ الاكبر لاسحق وكما نرى هنا ان الخارجيين من صلب اسماعيل ازدادوا جدا لدرجة انهم اصبحوا امه تسمى الاسماعيليين وسوف يسموا ايضا بالمديانيين فى نفس الإصحاح نسبه الى موقعهم الجغرافى ثم خرج اليهم اخوهم الآخر بفكره اخرى قائلا ان هؤلاء التجار قادمون لماذا لا نبيع يوسف لهم؟.

لقد اعتبروا أن يعقوب يحابى ويفاضل يوسف عنهم، من هنا يعقوب يعتبر محابيا.

ولكن السبب الأساسى الذى جعل اخوة يوسف يكرهونه هو ظنهم أنه متكبر فقد كان من الصعب على يوسف ألا يتكبر أليس كذلك نجد هذا الكبرياء واضحا عندما حلم حلما. لا يستطيع المرء أن يمنع حلما مثل هذا، وخصوصاً أنه جاء من الله. ولكن يوسف اخبر اخوته به، لم يكن ملزما. فلماذا يخبر اخوته بهذا الحلم؟ يخبرنا (تكوين ٣٧ : ٥ – ٧)

وَحَلَمَ يُوسُفُ حُلْماً فَصَّهُ عَلَى إِخْوَتِهِ، فَازْدَادُوا لَهُ بُغْضاً. قَالَ لَهُمْ: «اسْمَعُوا هذَا الْحُلْمَ الَّذِي حَلَمْتُهُ. رَأَيْتُ وَكَأَنَّنَا نَحْزِمُ حُزَماً فِي الْحَقْلِ، فَإِذَا بِحُزْمَتِي وَقَفَتْ ثُمَّ انْتَصَبَتْ، فَتَحَاطَتْ بِهَا حُزَمُكُمْ وَانْحَنَتْ لَهَا».

عن السبب أن يوسف هنا يقول إنه ليس فقط ابن يعقوب المفضل ولكنه ايضا مفضل من قبل الله وهذا يجعله ساميا على اخوته.

أن رد فعل اخوته يمكننا تفهمه تماما فى (تكوين ٣٧: ٨)

فَقَالَ لَهُ إِخْوَتُهُ: «أَلَعَلَّكَ تَمْلِكُ عَلَيْنَا أَوْ تَحْكُمُنَا؟» وَزَادَ بُغْضُهُمْ لَهُ بِسَبَبِ أَحْلاَمِهِ وَكَلاَمِهِ

لقد أراد الله أن يعرف يوسف أنه سيكون مميزا وساميا عنهم ولذلك أعطاه هذا الحلم ولكنه لم يريده ان يخبر اخوته بهذا الحلم، حلم يوسف حلما اخر فما أول شىء فعله

ثُمَّ حَلَمَ حُلْماً آخَرَ سَرَدَهُ عَلَى إِخْوَتِهِ، قَالَ: «حَلَمْتُ حُلْماً آخَرَ، وَإِذَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَأَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً سَاجِدَةٌ لِي». وَقَصَّهُ عَلَى أَبِيهِ وَإِخْوَتِهِ، فَانْتَهَرَهُ أَبُوهُ وَقَالَ: «أَيُّ حُلْمٍ هذَا الَّذِي حَلَمْتَهُ؟ أَتَظُنُّ حَقّاً أَنَّنِي وَأُمَّكَ وَإِخْوَتَكَ سَنَأْتِي وَنَنْحَنِي لَكَ إِلَى الأَرْضِ؟» فَحَسَدَهُ إِخْوَتُهُ. أَمَّا أَبُوهُ فَسَرَّ هذَا الْكَلاَمَ فِي قَلْبِهِ. (تكوين ٣٧ :٩–١١)

لماذا حفظ يعقوب الأمر فى قلبه؟ «لمعرفته أن الله هو معطى الأحلام وهو الذى يحققها» كان ذلك فى بيت ايل وفدان أرام وقد أعطاه الله أحلاماً، تحققت كل هذه الأحلام؟ ان كل حلم من جميع الأحلام التى أعطاها الله ليعقوب قد تحققت لذلك يعرف يعقوب أن الله يعطى أحلاما ويعرف أيضا ان الله مصدر تحقيق هذه الأحلام بغض النظر لقد كرهوا يوسف لماذا؟

١– أنه اخبر عنهم.

٢– كان محبوبا جدا من والده اكثر من اخوته.

٣– كان متكبرا.

ما الشىء الذى يحدث ويسبقه الكبرياء؟ دائماً ما يأتى السقوط بعد الكبرياء، ونجد ما يؤكد هذا فى (أمثال ١٦ : ١٨).

لقد قال الله ان نسل المرأة (نسل مفرد) سيسحق راس الحية والان عندنا اثنى عشر سبطا فى عائله يعقوب وسوف نكتشف فى (تكوين ٤٩) ان عائله يهوذا ستكون هى المختارة التى يأتى منها نسل الفداء فاختيار شخص واحد من عائلة يهوذا سوف يحقق الأمر بان يخرج منها ذاك الذى يسحق الشرير والذى يبارك الجنس البشرى فى (تكوين ٣٨) نقرا قصه عائله يهوذا ومنها يمكننا ان نتعرف على الشخص الذى يتبع ذلك النسل والذى بدا من ادم الى المسيح وهذا الجزء أيضا يسلط الضوء على أخلاقيات الاطفال او نقصانها وربما كان يهوذا افضل من يوسف لكن كان يوسف هو ابن يعقوب المحبب وهو الأفضل لديه.

حادثة يهوذا أو ثامار
ولادة عير وزواجه من ثامار

فى قرائننا من (تكوين ٣٨ : ١ – ٨) نجد قصه يهوذا وثامار

«وَحَدَثَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أَنَّ يَهُوذَا افْتَرَقَ عَنْ إِخْوَتِهِ وَأَقَامَ عِنْدَ رَجُلٍ عَدُلاَمِيٍّ يُدْعَى حِيرَةَ. وَشَاهَدَ هُنَاكَ ابْنَةَ كَنْعَانِيٍّ اسْمُهُ شُوعٌ، فَتَزَوَّجَهَا، فَحَمَلَتْ وَأَنْجَبَتْ لَهُ ابْناً دَعَاهُ عِيراً. ثُمَّ حَمَلَتْ أَيْضاً وَأَنْجَبَتِ ابْناً سَمَّتْهُ أُونَانَ. ثُمَّ عَادَتْ فَأَنْجَبَتْ فِي كَزِيبَ ابْناً دَعَتْهُ شِيلَةَ. وَأَخَذَ يَهُوذَا لِعِيرَ بِكْرِهِ زَوْجَةً تُدْعَى ثَامَارَ. وَإِذْ كَانَ عِيرُ بِكْرُ يَهُوذَا شِرِّيراً، أَمَاتَهُ الرَّبُّ. فَقَالَ يَهُوذَا لأُونَانَ: «ادْخُلْ عَلَى زَوْجَةِ أَخِيكَ وَتَزَوَّجْهَا وَأَقِمْ لأَخِيكَ نَسْلاً»

شوع (تزوج من خارج النسل المختار فتزوج كنعانية وهذا سيكون له تأثيره على النسل) (تكوين).

(اصبح يهوذا حما ثامار) عير بكر يهوذا كان شريراً فى عينى الله لذا قتله (نحن لا نعلم أى شىء فعل أو كيف قتله الله، لكن الله رأى أن شره كاف لقتله) (استكمال الآيات تكوين ٣٨ : ١ – ٨). عندما كتب الله شريعة موسى نجد ان هذه هى احدى الشرائع الموجبة والتي تدعى زواج اللاوي فعندما يتوفى شخص لابد ان اخيه يتزوج امراته لينجب منها ابنا كى يحيا نسل لأخيه المتوفى وبعد ذلك يكون هؤلاء الأبناء له لكن الوليد الأول للزوجة يعتبر ابنا لزوجها الاول ليبقى على سلسله النسل.

لقد مات ابن واحد شرير لذلك اعطى يهوذا لزوجة هذا المتوفى ابنه الثانى وهو أيضا شرير ان شر ابناء يهوذا كان دليلا على ان يهوذا لم يكن من المفروض ان يتزوج المرأة الكنعانية حيث نقرا فى (تكوين ٣٨ : ٩ – ١٠)

«وَعَرَفَ أُونَانُ أَنَّ النَّسْلَ لاَ يَكُونُ لَهُ، فَكَانَ كُلَّمَا عَاشَرَ امْرَأَةَ أَخِيهِ يُفْسِدُ عَلَى الأَرْضِ، كَيْلاَ يُقِيمَ لأَخِيهِ نَسْلاً. فَسَاءَ عَمَلُهُ هَذَا فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ فَأَمَاتَهُ أَيْضاً»

(تكوين ٣٧ : ٢٦ – ٢٧) هذا النوع من الأخلاقيات صعب على الفهم فنجد النوع من الأخلاق التي ما لم تمكنه من قتل أخيه، لكنها مكنته من الخروج بفكرة بيع يوسف ليكون عبداً دون أن يعلم ما سيحدث فى نهاية الرحلة ولكن لان اخوته وافقوا على هذه الفكره تواصلت الخطه.

(تكوين ٣٧ : ٢٨) ان كلمه شاقل تعادل مرتب شهر لذلك فان الثمن الذى باعوا به اخيهم كان يعادل مرتب عام ونصف.

(تكوين ٣٧ : ٢٩ – ٣٠) ثُمَّ ذَهَبَ رَأُوبَيْنُ إِلَى الْبِئْرِ لِيُنْقِذَ يُوسُفَ فَلَمْ يَجِدْهُ، فَمَزَّقَ ثِيَابَهُ، وَرَجَعَ إِلَى إِخْوَتِهِ يَقُولُ: «الْوَلَدُ لَيْسَ مَوْجُوداً، وَأَنَا الآنَ إِلَى أَيْنَ أَتَوَجَّهُ؟»

ولم يسجل عنهم شيء من نحو إخبارهم أو بين بما فعلوه ولكن بما انهم قاموا بتنفيذ خطتهم وباعوا يوسف للاسماعليين نشأت خطه اخرى مهدت الى خداع ابيهم يعقوب (تكوين ٣٧ : ٣١ – ٣٣). اليس هذا امرا تراجيديا، أليس هذا مؤسفا، بان عشره ابناء على الأقل من بنى يعقوب يجعلونه يصدق الكذبه التى قالت ان يوسف مات، ان الكبرياء يسبق السقوط ايه (امثال ١٦ ١٨ :) قبل السقوط تشامخ الروح" (تكوين ٣٧ : ٣٤ –٣٦)

فَشَقَّ يَعْقُوبُ ثِيَابَهُ، وَارْتَدَى الْمُسُوحَ عَلَى حَقْوَيْهِ، وَنَاحَ عَلَى ابْنِهِ أَيَّاماً عَدِيدَةً. وَعِنْدَمَا قَامَ جَمِيعُ أَبْنَائِهِ لِيُعَزُّوهُ أَبَى أَنْ يَتَعَزَّى وَقَالَ: «إِنِّي أَمْضِي إِلَى ابْنِي نَائِحاً إِلَى الْهَاوِيَةِ». وَبَكَى عَلَيْهِ أَبُوهُ. وَبَاعَ الْمِدْيَانِيُّونَ يُوسُفَ فِي مِصْرَ لِفُوطِيفَارَ خَصِيِّ فِرْعَوْنَ رَئِيسِ الْحَرَسِ.

هذا الجزء من القصة سوف نرجع لدراسته فيما بعد فى (تكوين ٣٩)، لكن لماذا كان اخوته يكرهونه؟ دعونا نراجع. هم كرهوه لانه اخبر ابيهم بالشر الذى كانوا يفعلونه، وكرهوه أيضا بسبب المحاباة التى أظهرها يعقوب له والتى قبلها يوسف، وكرهوه أيضا بسبب كبريائه الذى جعله يخبر بأحلامه الأمر الذى بين لهم انه سوف يسمو عليهم بل وعلى ابيه وامه. ماذا كانت نتيجة هذه الكراهية بيع يوسف عبدا الى مصر وكان لابد ان يجنى يوسف نتائج كبريائه والأنا. اذا كنت تعرف بقيه القصة فالأمور ستتحول الى الخير لان قصه الله دائما هى للخير لكنها الان فى هذه المرحلة ليست سوى امر محزن فيوسف يباع عبدا فى مصر وابيه يمزق ثيابه وينوح عليه و يتركونه يفعل هذا، اعتقد أننى لو كنت منهم فأننى كنت بعد مرور شهر او اثين ابداء فى الشعور بالذنب العميق.

وفى بقيه هذا الإصحاح دعونا نتأمل فى الجانب المضئ الذى يأتى منه الفداء دعونا نبحث عن شيء يخبرنا عن القصة التى بدأت من (تكوين ٣: ١٥).

وَعِنْدَمَا أَرْسَلَ الْجَدْيَ مَعَ صَاحِبِهِ الْعَدُلاَمِيِّ لِيَسْتَرِدَّ الرَّهْنَ مِنْ يَدِ الْمَرْأَةِ لَمْ يَجِدْهَا. فَسَأَلَ أَهْلَ الْمَكَانِ: «أَيْنَ الزَّانِيَةُ الَّتِي كَانَتْ تَجْلِسُ عَلَى الطَّرِيقِ فِي عَيْنَايِمَ؟» فَقَالُوا: «لَمْ تَكُنْ فِي هَذَا الْمَكَانِ زَانِيَةٌ». فَعَادَ إِلَى يَهُوذَا وَقَالَ: «لَمْ أَجِدْهَا؛ وَكَذَلِكَ قَالَ أَهْلُ الْمَكَانِ: لَمْ تَكُنْ هَهُنَا زَانِيَةٌ». فَأَجَابَ يَهُوذَا: «فَلْتَحْتَفِظْ بِمَا عِنْدَهَا، فَلَسْتُ أُرِيدُ أَنْ يَسْخَرَ النَّاسُ مِنِّي. لَقَدْ بَعَثْتُ بِهَذَا الْجَدْيِ أُجْرَةً لَهَا وَلَكِنَّكَ لَمْ تَجِدْهَا».

وَبَعْدَ مُضِيِّ ثَلاَثَةِ أَشْهُرٍ قِيلَ لِيَهُوذَا: «ثَامَارُ كَنَّتُكَ زَنَتْ، وَحَبِلَتْ مِنْ زِنَاهَا». فَقَالَ يَهُوذَا: «أَخْرِجُوهَا لِتُحْرَقَ». وَعِنْدَمَا أُخْرِجَتْ أَرْسَلَتْ إِلَى حَمِيهَا قَائِلَةً: «أَنَا حُبْلَى مِنْ صَاحِبِ هَذِهِ الأَشْيَاءِ. تَحَقَّقْ لِمَنْ هَذَا الْخَاتَمُ وَالْعِصَابَةُ وَالْعَصَا؟» فَأَقَرَّ بِهَا يَهُوذَا وَقَالَ: «هِيَ حَقّاً أَبَرُّ مِنِّي، لأَنَّنِي لَمْ أُزَوِّجْهَا مِنِ ابْنِي شِيلَةَ». وَلَمْ يُعَاشِرْهَا فِي مَا بَعْدُ.

وَعِنْدَمَا أَزِفَ مَوْعِدُ وِلاَدَتِهَا إِذَا فِي أَحْشَائِهَا تَوْأَمَانِ. وَفِي أَثْنَاءِ وِلاَدَتِهَا أَخْرَجَ أَحَدُهُمَا يَداً فَرَبَطَتِ الْقَابِلَةُ حَوْلَهَا خَيْطاً أَحْمَرَ، وَقَالَتْ: «هَذَا خَرَجَ أَوَّلاً». غَيْرَ أَنَّهُ سَحَبَ يَدَهُ فَخَرَجَ أَخُوهُ، فَقَالَتْ: «أَيُّ اقْتِحَامٍ اقْتَحَمْتَ لِنَفْسِكَ؟» لِذَلِكَ دُعِيَ اسْمُهُ فَارَصَ (وَمَعْنَاهُ: اقْتِحَامٌ). وَبَعْدَ ذَلِكَ خَرَجَ أَخُوهُ ذُو الْمِعْصَمِ الْمُطَوَّقِ بِالْخَيْطِ الأَحْمَرِ فَسُمِّيَ زَارَحَ (وَمَعْنَاهُ: أَحْمَرُ، أَوْ إِشْرَاقٌ) (تكوين ٣٨ : ٢٠ –٢٦)

ميلاد فارص وزارح

لم يأخذها يهوذا لتصير زوجه له ولكن ابنها سيدخل ضمن النسل الفدائى للمسيح ففى (تكوين ٣٨ : ٢٧) نقرا عن ميلاد الابنين «وَعِنْدَمَا أَزِفَ مَوْعِدُ وِلاَدَتِهَا إِذَا فِي أَحْشَائِهَا تَوْأَمَانِ» (تكوين ٣٨ : ٢٧ – ٣٠)

وَعِنْدَمَا أَزِفَ مَوْعِدُ وِلاَدَتِهَا إِذَا فِي أَحْشَائِهَا تَوْأَمَانِ. وَفِي أَثْنَاءِ وِلاَدَتِهَا أَخْرَجَ أَحَدُهُمَا يَداً فَرَبَطَتِ الْقَابِلَةُ حَوْلَهَا خَيْطاً أَحْمَرَ، وَقَالَتْ: «هَذَا خَرَجَ أَوَّلاً». غَيْرَ أَنَّهُ سَحَبَ يَدَهُ فَخَرَجَ أَخُوهُ، فَقَالَتْ: «أَيُّ اقْتِحَامٍ اقْتَحَمْتَ لِنَفْسِكَ؟» لِذَلِكَ دُعِيَ اسْمُهُ فَارَصَ (وَمَعْنَاهُ: اقْتِحَامٌ). وَبَعْدَ ذَلِكَ خَرَجَ أَخُوهُ ذُو الْمِعْصَمِ الْمُطَوَّقِ بِالْخَيْطِ الأَحْمَرِ فَسُمِّيَ زَارَحَ

فارص صار ضمن نسل الفداء الذى يأتى منه المسيح وهو ثمره علاقة نسب بين يهوذا وثامار ان الله يستخدم أدوات غريبة لتحقيق مشيئته اليس كذلك؟

اننى لم اقل كل هذا لمجرد ان اثبت انهم اخطئوا فليس هناك انسان كامل او بلا عيب بطول النسل الفدائى الى اليوم الذى ولد فيه المسيح.

مره أخرى لا نجد كيف ان الله قتل أونان ولكنه من الواضح أن فعلة أونان ومحاولاته فى ان ثامار لا تنجب منه كان امرا يستحق الموت لأنه رفض ان يتمم ارادة الله.

ثامار وشكيم

لم يبقى لدى يهوذا سوى ابن واحد فقط وبعد ما رآه من وفاة لابنيه الاثنين، بدا يفكر يهوذا ويترد وفى ان يعطى شيلة لثامار خوفا من ان يلقى نفس المصير

فَقَالَ يَهُوذَا لِثَامَارَ كَنَّتِهِ: «امْكُثِي أَرْمَلَةً فِي بَيْتِ أَبِيكِ رَيْثَمَا يَكْبُرُ شِيلَةُ ابْنِي». لأَنَّهُ قَالَ: «لِئَلاَّ يَمُوتَ شِيلَةُ أَيْضاً كَمَا مَاتَ أَخَوَاهُ». فَمَضَتْ ثَامَارُ وَمَكَثَتْ فِي بَيْتِ أَبِيهَا. وَبَعْدَ زَمَنٍ طَوِيلٍ مَاتَتْ زَوْجَةُ يَهُوذَا ابْنَةُ شُوعٍ. وَإِذْ تَعَزَّى يَهُوذَا بَعْدَهَا انْطَلَقَ إِلَى جُزَّازِ غَنَمِهِ فِي تِمْنَةَ بِرِفْقَةِ حِيرَةَ صَاحِبِهِ الْعَدُلاَمِيِّ. فَقِيلَ لِثَامَارَ: «هُوَذَا حَمُوكِ قَادِمٌ لِتِمْنَةَ لِجَزِّ غَنَمِهِ» (تكوين ٣٩ : ١١ – ١٤)

ولكن يهوذا لم يحفظ كلمته قد كان مثل يعقوب ابيه أليس كذلك؟ انه يخدع الفتاه ولكن المائدة سوف تنقلب عليه (تكوين ٣٨ : ١٥ – ١٩)

فَعِنْدَمَا رَآهَا يَهُوذَا ظَنَّهَا زَانِيَةً لأَنَّهَا كَانَتْ مُحَجَّبَةً، فَمَالَ نَحْوَهَا إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ وَقَالَ: «دَعِينِي أُعَاشِرُكِ». وَلَمْ يَكُنْ يَدْرِي أَنَّهَا كَنَّتُهُ. فَقَالَتْ: «مَاذَا تُعْطِينِي لِكَيْ تُعَاشِرَنِي؟» فَقَالَ: «أَبْعَثُ إِلَيْكِ جَدْيَ مِعْزَى مِنَ الْقَطِيعِ». فَقَالَتْ: «أَتُعْطِينِي رَهْناً حَتَّى تَبْعَثَ بِهِ؟» فَسَأَلَهَا: «أَيُّ رَهْنٍ أُعْطِيكِ؟» فَأَجَابَتْهُ: «خَاتَمُكَ وَعِصَابَتُكَ وَعَصَاكَ». فَأَعْطَاهَا مَا طَلَبَتْ، وَعَاشَرَهَا فَحَمَلَتْ مِنْهُ. ثُمَّ قَامَتْ وَمَضَتْ، وَخَلَعَتْ بُرْقُعَهَا وَارْتَدَتْ ثِيَابَ تَرَمُّلِهَا.

فنحن لا نجد يهوذا ولا ثامار أشخاصا يتميزون بسمو أخلاقى حتى نتوقع أن الله يأتى منهم بالنسل الفدائى، فمن يظن أن هؤلاء هم الأشخاص الذين يستخدمهم الله ليأتى بابنه للعالم وليخلص به العالم ولكن الله يستخدم المتاح مع أن هذا ينعكس على المعيار الأخلاقى للأرض أرض الموعد وفى مكان واحد إذا كنا نعيش معهم فى مثل هذا الوقت ما كنا احتملنا مثل هذا العذاب لقد تأثر يهوذا بعيشته وسط الكنعانيين الى الحد الذي أصبح فيه زانيا مع زوجة ابنه الكنعانية التى دفعته دون ان يعلم ذلك.

تبرير ثمار

إنها عبارة شيقة ولكنها سبب العقيدة التى فى كنعان وهى عباده البعل فقد كان البعل هو اله الحصوبه وكانت احد الشعائر لديهم انهم ينهون عبادتهم للبعل بارتكابهم الزنا او الفسق مع داعر او داعره رجلا او امراة اللذين يخدمون الهيكل

وانا وانت مثل يهوذا وثامار فنحن هنا بسبب إرادة الله ونحن فى عهد الله مستخدمين من قبل الله لنكون نسل المرأة كيما ننفذ إرادة الله على الأرض ومع ذلك فنحن نخطئ.

وبسبب هذا نحتاج ان ندرك انه حتى ان فعلنا افضل ما لدينا فنحن على غير المطلوب ولكن الله يكمل وعده فينا فقد قال انه سيكون نسل وهذا النسل سوف يستمر الى أن يأتى أخيرا منه ذاك الذى سيسحق راس الشيطان ومها حدث فان هذا سوف يتحقق تبعا لاراده الله . هذا النسل الذى سيأتى منه الفادى سوف يأتى من يهوذا كما سنرى فى(تكوين ٣٧) فلم يأتى هذا النسل من زوجه يهوذا أبنة شوع ولكن من ثامار كنته ولكن لا ننس يوسف فقد تركناه فى (تكوين ٣٧) بعد ان بيع عبدا فى مصر لان قصه يوسف لابد ان تستمر فى مصر حيث لم بعد الابن الأمير بل الخادم المعانى الصبور فى بيت فوطيفار واخيرا سجين فوطيفار وسيكون هذا تركيزنا فى الدراسة القادمة فليباركم الله.

الفصل السادس عشر

حياة يوسف (٢)
(تكوين ٣٩ - ٤١)

وبينما نستكمل دراستنا لتاريخ العهد القديم نتقرب من نهايه سفر التكوين.

وكما ذكرنا فى الفصل السابق أن حياه يوسف هى اكثر القصص المشوقة ان لم تكن الوحيدة فى العهد القديم كله، رأينا الابن الأمير الذى كان فى بيت ابيه موضع فخره وفرحه فلقد كان الابن المفضل لأبيه لقد نال حظوة فى عيني أبيه بسبب نقله لإخبار اخوته عندما كانوا يفعلون خطأ وقد اوضح ابوه تفضيله له ومحبته السامية عن اخوته بان أعطاه قميصا مميزا لقد كان قميصا ذا الوان متعدده واظهر يوسف كبريائه بان أخبر عائلته بالأحلام التى اعطاها الله له هذه الأحلام التى وعدته بان يسمو فوق اخوته، لقد اخبر اخوته بها وابيه، كما اخبر كل العائلة وجميعهم غضبوا منه بسبب احلامه، وشعر اخوته بالغيرة نحوه لذلك باعوه لمجموعة مارة من الاسماعيليين من مديان واللذين باعوه لبيت فوطيفار قائد بيت فرعون.

يوسف المتألم الصبور

يوسف - رجل الله فى بيت فوطيفار

نبدا دراستنا فى (تكوين ٣٩ : ١) وَأَخَذَ الإِسْمَاعِيلِيُّونَ يُوسُفَ إِلَى مِصْرَ، فَاشْتَرَاهُ مِنْهُمْ مِصْرِيٌّ يُدْعَى فُوطِيفَارَ، كَانَ خَصِيَّ فِرْعَوْنَ وَرَئِيسَ "الْحَرَسِ" حيث نظر الى يوسف المتألم لاحظ شيئا فى عدد واحد سوف يساعدنا لنفسهم لماذا سيقيم المصريون راعيا فى رتبه رئيس وزراء فى الوقت الذى كانوا يكرهون فيه هذا النوع من الأعمال؟

من تتوقع ان يكون قائد الحرس المصرى؟

ألا تتوقع ان يكون مصريا أيضا لماذا إذاً نقرأ هذه الأيه؟

(تكوين ٣٩ :١) وَأَخَذَ الإِسْمَاعِيلِيُّونَ يُوسُفَ إِلَى مِصْرَ، فَاشْتَرَاهُ مِنْهُمْ مِصْرِيٌّ يُدْعَى فُوطِيفَارَ، كَانَ خَصِيَّ فِرْعَوْنَ وَرَئِيسَ الْحَرَسِ.

ومع ذلك افترض ان فرعون لم يكن مصريا فلقد كانت هناك فترات فى تاريخ مصر حكما ملوك اجانب وكانت هذه الفترة من احدى هذه الفترات سوف نرى مؤشرات أخرى تدل على هذا كلما تقدمنا فى دراستنا لانها سوف تساعدنا لتحديد الوقت والزمن الذى كان يوسف فيه فى مصر ولكن يوسف بيع للرجال الثانى فى مصر كلها الحرس المسئول عن أمن فرعون.

تعنى كلمة فرعون «البيت العظيم» ولديه البيت العظيم، ولذا من يحكم هذا البيت العظيم يدعى «البيت العظيم» (فرعون)، ولكن فوطيفار هو الرجل الثانى بعد فرعون وهو قائد الشرطة فهو الرجل المصرى الموثوق به تماماً من ملك غير مصرى يجلس على العرش. ماذا فعل الرب مع يوسف فى بيت فوطيفار؟ لاحظ (تكوين ٣٩ :٢)

أبيض

لاحظ ان يوسف لم يسال لماذا لا يمكنه ان يخطأ ضد فوطيفار او زوجته أو حتى ضد فرعون، انه يقول «كيف أضع هذا الشر العظيم وأخطى ضدا الله؟» هنا اعلم لماذا استطاع يوسف ان يقول «لا» رقم ١ لم يكن ذلك النوع من الزناه، رقم ٢، كان يقرر المسئولية والثقه التى منحها له فوطيفار، رقم ٣ انه رجل الله، انه يعلم أن الله يراقب أفعاله، لقد رفض عمل الشر مع امرأة فوطيفار لانه بهذا سيخطئ الى الله.

يقول (تكوين ٣٩ :١٠) «وَلَمْ يُذْعِنْ يُوسُفُ لَهَا مَعَ أَنَّهَا كَانَتْ تُلِحُّ عَلَيْهِ يَوْماً بَعْدَ اَخَرَ»

لاحظ ان يوسف حاول الا يكون وحيدا مع هذه المرأة لأنها كانت تطارده ليرتكب معها الفسق. ولكن رغم كل محاولاته نقرء في (تكوين ٣٩ : ١١– ١٢) كان يوسف خائفا من الوقوع معها، لذا عندما تشتد التجربة لابد ان تهرب.

يقول الكتاب «اهربوا من الزنا» (اكو ٦ : ١٨) (ثي ٢ :٢٢)

يقول الكتاب «اهربوا من الخطية» انه شاب يعرف الشهوة الكامنة داخله، ويعرف ان بقاءه هناك مع هذه المرأة ومع تصميمها على ارتكاب الزنا فمن الممكن أن يوقعه فى الشر معها.

لذلك هرب تاركا رداءه معها.

يقول وليام كدنجريف «وسوف نكتشف ان هذا حقيقي».

(تكوين ٣٩ : ١٣) «وَعِنْدَمَا رَأَتْ أَنَّهُ قَدْ رَفَضَ وَهَرَبَ خَارِجاً تَارِكاً رِدَاءَهُ بِيَدِهَا».

إنها كاذبة تماما بالطبع لكنها شعرت بالسخرية لذلك وشت عن يوسف كما كان يفعل مع اخوته لكن الفرق هو ان يوسف كان يقول الحقيقة اما هذه المرأة فوشت كذبا.

انه مسئول بيت فوطيفار وجرب من قبل امرأته، والآن يفترى عليه من هذه المرأة، ويقول (عدد ٣٩ :١٩)

«فَلَمَّا سَمِعَ سَيِّدُهُ كَلاَمَ زَوْجَتِهِ وَمَا اتَّهَمَتْ بِهِ يُوسُفَ احْتَدَمَ غَضَبُهُ»

هل غضب فوطيفار لأنه صدق هذا؟

من الممكن جدا أنه لم يصدقها، اذا كان قد صدقها فماذا نفترض ان يفعل بيوسف؟

لكان قد قتله، لكن بدلا من هذا يضعه فى السجن فى بيته.

يضعه فى السجن المخصص لحفظ المسجونين لذا يبدو انه لم يصدق زوجته .بل قد يكون ندم لأنه فقد من أقامه على بيته. أنه فقد ذلك الذى زاد من ممتلكاته.

وَكَانَ الرَّبُّ مَعَ يُوسُفَ، فَأَفْلَحَ فِي أَعْمَالِهِ، وَأَقَامَ فِي بَيْتِ سَيِّدِهِ الْمِصْرِيِّ.

إن الرب يخبر يوسف انه معه ويقول له إنى اعلم ان كبرياءك أتى بك الى هنا وأعلم ان محاباة ابيك لك عن اخوتك اتت بك الى هنا لكن اريدك أن تعلم انى جئت معك فأنا لم ابق فى ارض الموعد، بالطبع هذا لا يعنى ان الله لا يملأ العالم كله فهو فى كل مكان ولكن المقصود هو ان الله يسير معه حيثما يذهب ويباركه فى بيت فوطيفار لقد كان أمينا فى بيت فوطيفار ولم يفقد شيء فى بيت فوطيفار آيه (تكوين ٣٩ :٤)

فَحَظِيَ يُوسُفُ بِرِضَى سَيِّدِهِ، فَجَعَلَهُ وَكِيلاً عَلَى بَيْتِهِ وَوَلاَّهُ عَلَى كُلِّ مَا

فاصبح سيدا على بيت فوطيفار فهو المتحكم فى كل ما لدى فوظيفار فنقرا فى (تكوين ٣٩:٥-٦)

وَبَارَكَ الرَّبُّ بَيْتَ الْمِصْرِيِّ وَكُلَّ مَالَهُ مِنْ مُقْتَنَيَاتٍ فِي الْبَيْتِ وَالْحَقْلِ بِفَضْلِ يُوسُفَ.

وهكذا بارك الله فوظيفار فى كل بيته وزاد غنمه وقطيعه، ولم يكن يعلق على اى شيء، أنه يرجع بيته ويجلس على مائدته ويأكل وهو واثق تماما من ان يوسف يفعل كل شيى يحتاج لفعله، الى ان جاءت المشاكل، فقد كان كل شيء يسير حسنا، ولقد بورك يوسف لكن ليس كافيا ان يظل مجرد قائم على بيت فوطيفار لتحقيق الخطة الإلهية فلم يكن هذا مركزا كافيا له ولعمل الله .لذلك سوف يستخدم الله شهوة امرأة فوطيفار ليكمل مقاصده.

وهنا عند امرأة فوطيفار نرى مشهدا جديدا.

(تكوين ٣٩ : ٥ – ٨) وَبَارَكَ الرَّبُّ بَيْتَ الْمِصْرِيِّ وَكُلَّ مَالَهُ مِنْ مُقْتَنَيَاتٍ فِي الْبَيْتِ وَالْحَقْلِ بِفَضْلِ يُوسُفَ. فَعَهِدَ بِكُلِّ مَالَهُ إِلَى يُوسُفَ. وَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ مَعَهُ شَيْئاً إِلاَّ الْخُبْزَ الَّذِي يَأْكُلُ. وَكَانَ يُوسُفُ جَمِيلَ الْهَيْئَةِ وَسِيمَ الْوَجْهِ. ثُمَّ لَمْ تَلْبَثْ أَنْ أُغْرِمَتْ بِهِ زَوْجَةُ مَوْلاَهُ فَقَالَتْ: «اضْطَجِعْ مَعِي». فَأَبَى وَقَالَ لَهَا: «هُوَذَا سَيِّدِي قَدْ عَهِدَ إِلَيَّ بِكُلِّ مَا يَمْلِكُ فِي هَذَا الْبَيْتِ وَلَمْ يُشْغِلْ نَفْسَهُ بِأَيِّ شَأْنٍ فِيهِ».

انه شاب جميل المنظر، صغير وهى تريد ممارسة الجنس معه، لكنه يرفض لاحظ كلماته معها، انه يستخدم الكلمة السحرية «لا» وهى كلمه من الصعب عدم فهمها – اليس كذلك؟، قال يوسف «لا» لكنه يقدم السبب لكلمة «لا» فى آية (تكوين ٣٩ : ٨-٩)

فَأَبَى وَقَالَ لَهَا: «هُوَذَا سَيِّدِي قَدْ عَهِدَ إِلَيَّ بِكُلِّ مَا يَمْلِكُ فِي هَذَا الْبَيْتِ وَلَمْ يُشْغِلْ نَفْسَهُ بِأَيِّ شَأْنٍ فِيهِ.٩وَلَيْسَ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَنْ هُوَ أَعْظَمُ مِنِّي. وَلَمْ يَمْنَعْ عَنِّي شَيْئاً غَيْرَكِ لأَنَّكِ زَوْجَتُهُ. فَكَيْفَ أَقْتَرِفُ هَذَا الشَّرَّ الْعَظِيمَ وَأُخْطِيءُ إِلَى اللهِ؟» وَلَمْ يُذْعِنْ يُوسُفُ لَهَا مَعَ أَنَّهَا كَانَتْ تُلِحُّ عَلَيْهِ يَوْماً بَعْدَ آخَرَ.

«وَعِنْدَمَا رَأَى رَئِيسُ الْخَبَّازِينَ أَنَّ يُوسُفَ أَحْسَنَ التَّفْسِيرَ، قَالَ لَهُ: رَأَيْتُ أَنَا أَيْضاً حُلْماً، وَإِذَا بِثَلاَثَةِ سِلاَلٍ بَيْضَاءَ عَلَى رَأْسِي. وَكَانَ السَّلُّ الأَعْلَى مَلِيئاً مِنْ طَعَامِ فِرْعَوْنَ مِمَّا يُعِدُّهُ الْخَبَّازُ، إِلاَّ أَنَّ الطُّيُورَ كَانَتْ تَلْتَهِمُهُ مِنَ السَّلِّ الَّذِي عَلَى رَأْسِي. فَقَالَ يُوسُفُ: إِلَيْكَ تَفْسِيرَهُ: الثَّلاَثَةُ السِّلاَلُ هِيَ ثَلاَثَةُ أَيَّامٍ بَعْدَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ يَقْطَعُ فِرْعَوْنُ رَأْسَكَ وَيُعَلِّقُكَ عَلَى خَشَبَةٍ فَتَأْكُلُ الطُّيُورُ لَحْمَكَ».

«وَكَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ هُوَ يَوْمُ عِيدِ مِيلاَدِ فِرْعَوْنَ، فَأَقَامَ مَأْدُبَةً لِجَمِيعِ رِجَالِهِ، وَأَحْضَرَ مِنَ السِّجْنِ رَئِيسَ السُّقَاةِ وَرَئِيسَ الْخَبَّازِينَ أَمَامَهُمْ. وَرَدَّ رَئِيسَ السُّقَاةِ إِلَى عَمَلِهِ، فَصَارَ يُقَدِّمُ الْكَأْسَ لِيَدِ فِرْعَوْنَ. أَمَّا رَئِيسُ الْخَبَّازِينَ فَقَدْ عَلَّقَهُ (عَلَى خَشَبَةٍ) مِثْلَمَا فَسَّرَ لَهُمَا يُوسُفُ حُلْمَيْهِمَا. وَلَكِنَّ رَئِيسَ السُّقَاةِ لَمْ يَذْكُرْ يُوسُفَ بَلْ نَسِيَهُ».

ماذا كان سيحدث لو ان رئيس السقاه قد تذكر يوسف؟

ماذا كان سيحدث لو أنه أخبر فرعون عنه؟

ماذا سيحدث لو أن فرعون اراد فعلا أن يكرم رئيس السقاة .

واخرج يوسف من السجن فى هذا اليوم ؟

ما هو اكثر شىء كان يتمناه يوسف فى ذلك اليوم ؟

ربما كان يأمل أن يكون خادماً صغيرا فى بيت فرعون، انى سعيد أن الله وضع رئيس سقاه فى السجن من النوعية الكثيرة النسيان.

يوسف رجل الله فى بيت فرعون- إنه يفسر أحلام فرعون

لم ينته الأمر، فهناك أحلام اكثر، فلم يقف الأمر عند أحلام رئيس السقاه الذى ينسى الأخرين، او احلام رئيس الخبازين الشرير لكن هناك حلم لفرعون نفسه ويقول الكتاب أن الله ترك يوسف فى السجن مده عامين ولمدة عامين نسيه الساقى ثم فى نهاية هذين العامين نقرأ (تكوين ٤١ : ١ – ٣٢)

«وَبَعْدَ انْقِضَاءِ سَنَتَيْنِ رَأَى فِرْعَوْنُ حُلْماً، وَإِذَا بِهِ وَاقِفٌ بِجِوَارِ نَهْرِ النِّيلِ وَإِذَا بِسَبْعِ بَقَرَاتٍ حِسَانِ الْمَنْظَرِ وَسَمِينَاتِ الأَبْدَانِ، صَاعِدَاتٍ مِنَ النَّهْرِ أَخَذَتْ تَرْعَى فِي الْمَرْجِ، ثُمَّ إِذَا بِسَبْعِ بَقَرَاتٍ أُخْرَى قَبِيحَاتِ الْمَنْظَرِ وَهَزِيلاَتٍ تَصْعَدُ وَرَاءَهَا مِنَ النَّهْرِ وَتَقِفُ إِلَى جِوَارِ الْبَقَرَاتِ الأُولَى عَلَى ضِفَّةِ النَّهْرِ. وَالْتَهَمَتِ الْبَقَرَاتُ الْقَبِيحَاتُ الْبَقَرَاتِ السَّبْعَ الْحَسَنَاتِ الْمَنْظَرِ وَالسَّمِينَاتِ. وَأَفَاقَ فِرْعَوْنُ. ثُمَّ نَامَ، فَحَلُمَ ثَانِيَةً، وَإِذَا بِسَبْعِ سَنَابِلَ نَابِتَةٍ مِنْ سَاقٍ وَاحِدَةٍ زَاهِيَةٍ وَمُمْتَلِئَةٍ ثُمَّ رَأَى سَبْعَ سَنَابِلَ عَجْفَاءَ قَدْ لَفَحَتْهَا الرِّيحُ الشَّرْقِيَّةُ نَابِتَةً وَرَاءَهَا، فَابْتَلَعَتِ السَّنَابِلُ الْعَجْفَاءُ السَّبْعَ السَّنَابِلَ الزَّاهِيَةَ الْمُمْتَلِئَةَ. وَأَفَاقَ فِرْعَوْنُ، وَأَدْرَكَ أَنَّهُ حُلْمٌ. وَلَمَّا كَانَ الصَّبَاحُ اسْتَوْلَى الانْزِعَاجُ عَلَى فِرْعَوْنَ فَأَرْسَلَ وَاسْتَدْعَى جَمِيعَ سَحَرَةِ مِصْرَ وَكُلَّ حُكَمَائِهَا، وَسَرَدَ عَلَيْهِمْ حُلْمَهُ، فَلَمْ يَجِدْ مَنْ يُفَسِّرُهُ لَهُ».

يوسف - رجل الله فى سجن فوطيفار

لكن لابد ان يفعل فوطيفار شيئا حيال يوسف، لذلك نقرا فى (تكوين ٣٩ :٢٠) آيه

كان يوسف فى بيت فوطيفار المسئول عن هذا البيت، ثم جرب، وشوهت سمعته، والآن وضع فى السجن لكن الله لم ينس يوسف

(تكوين ٣٩ : ٢٠ – ٢٣) «فَقَبَضَ عَلَى يُوسُفَ وَزَجَّهُ فِي السِّجْنِ، حَيْثُ كَانَ أَسْرَى الْمَلِكِ مُعْتَقَلِينَ، فَمَكَثَ هُنَاكَ. وَلَكِنَّ الرَّبَّ كَانَ مَعَ يُوسُفَ، فَأَغْدَقَ عَلَيْهِ رَحْمَتَهُ، فَنَالَ رِضَى رَئِيسِ السِّجْنِ، حَتَّى عَهِدَ إِلَى يُوسُفَ بِكُلِّ الْمَسَاجِينِ الْمُعْتَقَلِينَ، وَجَعَلَهُ مَسْئُولاً عَنْ كُلِّ مَا يَجْرِي هُنَاكَ. وَلَمْ يُحَاسِبْ رَئِيسُ السِّجْنِ يُوسُفَ بِأَيِّ شَيْءٍ أَوْكَلَهُ إِلَيْهِ، لأَنَّ الرَّبَّ كَانَ مَعَهُ. وَمَهْمَا فَعَلَ كَانَ الرَّبُّ يُكَلِّلُهُ بِالنَّجَاحِ.»

كان يوسف سيدا لبيت فوطيفار والأن أصبح سيدا على سجن فوطيفار.

وهنا تبدا الأحداث فى ان تأخذ اتجاها جديدا .

تقرا فى (تكوين ٤٠ : ١– ٣)

«وَاتَّفَقَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّ سَاقِيَ مَلِكِ مِصْرَ وَالْخَبَّازَ أَذْنَبَا إِلَى سَيِّدِهِمَا مَلِكِ مِصْرَ، فَسَخَطَ فِرْعَوْنُ عَلَى خَصِيَّيْهِ: رَئِيسِ السُّقَاةِ وَرَئِيسِ الْخَبَّازِينَ، وَزَجَّهُمَا فِي مُعْتَقَلِ بَيْتِ رَئِيسِ الْحَرَسِ فِي السِّجْنِ، فِي الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ يُوسُفُ مَحْبُوساً فِيهِ»

يعلم فوطيفار ان يوسف شخصا مسئولا، باركه الله، لذا ايه

(تكوين ٤٠: ٤) لازال فوطيفار يثق فى يوسف ولا أعتقد أنه صدق ان يوسف كان يريد ان يرتكب الاثم مع زوجته.

هذان المسجونان سوف يحلم كل منهما حلما وسيكون يوسف هو ذلك الشخص الذى سيفسر لهما الحلمين .

فنقرا فى (تكوين ٤٠ :١٤)

«فَوَلَّى رَئِيسُ الْحَرَسِ يُوسُفَ أَمْرَهُمَا، فَقَامَ عَلَى خِدْمَتِهِمَا، فَمَكَثَا فِي الْمُعْتَقَلِ أَيَّاماً».

ومن الواضح ان رئيس الخبازين عجبه التفسير الذى سمعه من يوسف لذلك اراد ان يفسر له حلمه (تكوين ٤٠ : ١٦ – ٢٣)

وَكَانَ تَفْسِيرُ كُلِّ حُلْمٍ يَتَّفِقُ مَعَ أَحْوَالِ رَائِيهِ. وَكَانَ مَعَنَا هُنَاكَ غُلاَمٌ عِبْرَانِيٌّ، عَبْدٌ لِرَئِيسِ الْحَرَسِ، فَسَرَدْنَا عَلَيْهِ حُلْمَيْنَا فَفَسَّرَهُمَا لِكُلٍّ مِنَّا حَسَبَ تَعْبِيرِ حُلْمِهِ. وَقَدْ تَمَّ مَا فَسَّرَهُ لَنَا. فَرَدَّنِي فِرْعَوْنُ إِلَى وَظِيفَتِي وَأَمَّا ذَاكَ فَعَلَّقَهُ (عَلَى خَشَبَةٍ)».

«فَبَعَثَ فِرْعَوْنُ وَاسْتَدْعَى يُوسُفَ، فَأَسْرَعُوا وَأَتَوْا بِهِ مِنَ السِّجْنِ فَحَلَقَ وَاسْتَبْدَلَ ثِيَابَهُ وَمَثَلَ أَمَامَ فِرْعَوْنَ. فَقَالَ فِرْعَوْنُ لِيُوسُفَ: لَقَدْ رَأَيْتُ حُلْماً وَلَيْسَ هُنَاكَ مَنْ يُفَسِّرُهُ، وَقَدْ سَمِعْتُ عَنْكَ حَدِيثاً أَنَّكَ إِنْ سَمِعْتَ حُلْماً تَقْدِرُ أَنْ تُفَسِّرَهُ. فَأَجَابَ يُوسُفُ: لاَ فَضْلَ لِي فِي ذَلِكَ، بَلْ إِنَّ اللهَ هُوَ الَّذِي يُعْطِي فِرْعَوْنَ الْجَوَابَ الصَّائِبَ».

«فَقَالَ فِرْعَوْنُ لِيُوسُفَ: رَأَيْتُ نَفْسِي فِي الْحُلْمِ وَإِذَا بِي أَقِفُ عَلَى ضِفَّةِ النَّهْرِ، وَإِذَا بِسَبْعِ بَقَرَاتٍ حِسَانِ الْمَنْظَرِ وَسَمِينَاتِ الأَبْدَانِ صَاعِدَاتٍ مِنَ النَّهْرِ تَرْعَى فِي الْمَرْجِ، ثُمَّ إِذَا بِسَبْعِ بَقَرَاتٍ أُخْرَى قَبِيحَاتِ الْمَنْظَرِ وَهَزِيلاَتٍ تَصْعَدُ وَرَاءَهَا مِنَ النَّهْرِ. لَمْ أَرَ فِي أَرْضِ مِصْرَ كُلِّهَا نَظِيرَهَا فِي الْقَبَاحَةِ. فَالْتَهَمَتِ الْبَقَرَاتُ الْهَزِيلاَتُ الْقَبِيحَاتُ السَّبْعَ الْبَقَرَاتِ الأُولَى السَّمِينَاتِ. وَمَعَ أَنَّهَا ابْتَلَعَتْهَا ظَلَّتْ عَجْفَاءَ وَكَأَنَّهَا لَمْ تَبْتَلِعْهَا وَبَقِيَ مَنْظَرُهَا قَبِيحاً كَمَا كَانَتْ. وَاسْتَيْقَظْتُ. ثُمَّ رَأَيْتُ فِي حُلْمِي وَإِذَا بِسَبْعِ سَنَابِلَ زَاهِيَةٍ وَمُمْتَلِئَةٍ نَابِتَةٍ مِنْ سَاقٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ إِذَا بِسَبْعِ سَنَابِلَ يَابِسَةٍ عَجْفَاءَ قَدْ لَفَحَتْهَا الرِّيحُ الشَّرْقِيَّةُ نَابِتَةٍ وَرَاءَهَا، فَابْتَلَعَتِ السَّنَابِلُ الْعَجْفَاءُ السَّبْعَ الزَّاهِيَةَ. وَلَقَدْ سَرَدْتُ عَلَى السَّحَرَةِ هَذَيْنِ الْحُلْمَيْنِ، فَلَمْ أَجِدْ بَيْنَهُمْ مَنْ يُفَسِّرُهُمَا لِي».

«فَقَالَ يُوسُفُ لِفِرْعَوْنَ: حُلْمَا فِرْعَوْنَ هُمَا حُلْمٌ وَاحِدٌ. وَقَدْ أَطْلَعَ اللهُ فِرْعَوْنَ عَمَّا هُوَ فَاعِلٌ. السَّبْعُ الْبَقَرَاتُ الْحِسَانُ هِيَ سَبْعُ سَنَوَاتٍ. وَالسَّبْعُ السَّنَابِلُ الزَّاهِيَاتُ هِيَ أَيْضاً سَبْعُ سَنَوَاتٍ. فَالْحُلْمَانِ هُمَا حُلْمٌ وَاحِدٌ. وَالسَّبْعُ الْبَقَرَاتُ الْقَبِيحَاتُ الْهَزِيلاَتُ الَّتِي صَعِدَتْ وَرَاءَهَا هِيَ سَبْعُ سَنَوَاتٍ. وَالسَّبْعُ السَّنَابِلُ الْفَارِغَاتُ الْمَلْفُوحَاتُ بِالرِّيحِ الشَّرْقِيَّةِ سَتَكُونُ سَبْعَ سَنَوَاتِ جُوعٍ وَالأَمْرُ هُوَ كَمَا أَخْبَرْتُ بِهِ فِرْعَوْنَ: فَقَدْ أَطْلَعَ اللهُ فِرْعَوْنَ عَمَّا هُوَ صَانِعٌ هُوَذَا سَبْعُ سِنِينَ رَخَاءٍ عَظِيمٍ قَادِمَةٌ عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ، تَعْقُبُهَا سَبْعُ سَنَوَاتِ جُوعٍ، حَتَّى يَنْسَى النَّاسُ كُلَّ الرَّخَاءِ الَّذِي عَمَّ أَرْضَ مِصْرَ، وَيُتْلِفُ الْجُوعُ الأَرْضَ، وَيَخْتَفِي كُلُّ أَثَرٍ لِلرَّخَاءِ فِي الْبِلاَدِ مِنْ جَرَّاءِ الْمَجَاعَةِ الَّتِي تَعْقُبُهُ، لأَنَّهَا سَتَكُونُ قَاسِيَةً جِداً أَمَّا تَكْرَارُ الْحُلْمِ عَلَى فِرْعَوْنَ مَرَّتَيْنِ فَلأَنَّ الأَمْرَ قَدْ حَتَمَهُ اللهُ، وَلاَبُدَّ أَنْ يُجْرِيَهُ سَرِيعاً».

لم يوجد شخص فى كل مصر استطاع أن يفسر الحلم، مره أخرى دخل رئيس السقاة الى فرعون، لقد تذكر يوسف فى الوقت المناسب، لآن الله يحتفظ بأجنده فى غاية الدقه (تكوين ٤١ : ٩ – ١٥)

عندما يقول الله شيئا ثق أنه سوف يحدث، عندما يقوله مرتين فان هذا الذى قاله سوف يحدث قريبا. والأن يقدم يوسف تفسير الحلم، بل ويقدم النصيحة لفرعون، فنقرا فى (تكوين ٤١ : ٣٣ – ٣٦)

«وَالآنَ لِيَبْحَثْ فِرْعَوْنُ عَنْ رَجُلٍ بَصِيرٍ حَكِيمٍ يُوَلِّيهِ عَلَى الْبِلاَدِ، وَلْيُقِمْ فِرْعَوْنُ نُظَّاراً عَلَى أَرْضِ مِصْرَ يَجْبُونَ خُمْسَ غَلَّتِهَا فِي سَنَوَاتِ الرَّخَاءِ السَّبْعِ. وَلِيَجْمَعُوا كُلَّ طَعَامِ سَنَوَاتِ الْخَيْرِ الْمُقْبِلَةِ، وَيَخْزِنُوا الْقَمْحَ بِتَفْوِيضٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَيَحْفَظُوهُ فِي الْمُدُنِ لِيَكُونَ طَعَاماً، وَمَؤُونَةً لأَهْلِ الأَرْضِ فِي سَنَوَاتِ الْمَجَاعَةِ السَّبْعِ الَّتِي سَتَسُودُ أَرْضَ مِصْرَ فَلاَ يَهْلِكُونَ جُوعاً».

هذه هى نصيحة يوسف لفرعون، أن يجد رجلا حكيما ينظم الحصاد ويخزنه .

ليأت باناس يجمعون ٢٠ ٪ من كل شىء يحصدوه ويخزنونه ليوم المجاعة، أعجب فرعون بما سمعه ايه (تكوين ٤١ : ٣٧ – ٣٨)

«فَاسْتَحْسَنَ فِرْعَوْنُ وَرِجَالُهُ جَمِيعاً هَذَا الْكَلاَمَ، وَقَالَ فِرْعَوْنُ لِعَبِيدِهِ: هَلْ نَجِدُ نَظِيرَ هَذَا رَجُلاً فِيهِ رُوحُ اللهِ؟».

والأن لا تظن أن فرعون كان يؤمن بالإله الواحد لأنه قال الذى فيه روح الألهه الأ أنه كان يدرك روح الإعلان التى تحدث بها يوسف، انه لم يؤمن بيهوه لكنه آمن أن اله يوسف يتحدث اليه.

(تكوين ٤١ : ١ – ٨) «وَبَعْدَ انْقِضَاءِ سَنَتَيْنِ رَأَى فِرْعَوْنُ حُلْماً، وَإِذَا بِهِ وَاقِفٌ بِجُوَارِ نَهْرِ النِّيلِ وَإِذَا بِسَبْعِ بَقَرَاتٍ حِسَانِ الْمَنْظَرِ وَسَمِينَاتِ الأَبْدَانِ، صَاعِدَاتٍ مِنَ النَّهْرِ أَخَذَتْ تَرْعَى فِي الْمَرْجِ، ثُمَّ إِذَا بِسَبْعِ بَقَرَاتٍ أُخْرَى قَبِيحَاتِ الْمَنْظَرِ وَهَزِيلاَتٍ تَصْعَدُ وَرَاءَهَا مِنَ النَّهْرِ وَتَقِفُ إِلَى جُوَارِ الْبَقَرَاتِ الأُولَى عَلَى ضَفَّةِ النَّهْرِ. وَالْتَهَمَتِ الْبَقَرَاتُ الْقَبِيحَاتُ الْبَقَرَاتِ السَّبْعَ الْحَسَنَاتِ الْمَنْظَرِ وَالسَّمِينَاتِ. وَأَفَاقَ فِرْعَوْنُ. ثُمَّ نَامَ، فَحَلُمَ ثَانِيَةً، وَإِذَا بِسَبْعِ سَنَابِلَ نَابِتَةٍ مِنْ سَاقٍ وَاحِدَةٍ زَاهِيَةٍ وَمُمْتَلِئَةٍ ثُمَّ رَأَى سَبْعَ سَنَابِلَ عَجْفَاءَ قَدْ لَفَحَتْهَا الرِّيحُ الشَّرْقِيَّةُ نَابِتَةً وَرَاءَهَا، فَابْتَلَعَتِ السَّنَابِلُ الْعَجْفَاءُ السَّبْعَ السَّنَابِلَ الزَّاهِيَةَ الْمُمْتَلِئَةَ. وَأَفَاقَ فِرْعَوْنُ، وَأَدْرَكَ أَنَّهُ حُلْمٌ. وَلَمَّا كَانَ الصَّبَاحُ اسْتَوْلَى الانْزِعَاجُ عَلَى فِرْعَوْنَ فَأَرْسَلَ وَاسْتَدْعَى جَمِيعَ سَحَرَةِ مِصْرَ وَكُلَّ حُكَمَائِهَا، وَسَرَدَ عَلَيْهِمْ حُلْمَهُ، فَلَمْ يَجِدْ مَنْ يُفَسِّرُهُ لَهُ».

«عِنْدَئِذٍ قَالَ رَئِيسُ السُّقَاةِ لِفِرْعَوْنَ: إِنِّي أَذْكُرُ الْيَوْمَ ذُنُوبِي. لَقَدْ سَخِطَ فِرْعَوْنُ عَلَى عَبْدَيْهِ، فَزَجَّنِي وَرَئِيسَ الْخَبَّازِينَ فِي مُعْتَقَلِ بَيْتِ رَئِيسِ الْحَرَسِ. فَحَلُمَ كُلٌّ مِنَّا حُلْماً فِي نَفْسِ اللَّيْلَةِ،

وبناء على معرفة فرعون عن اله يوسف يقول (تكوين ٤١ : ٣٩ – ٤١)

«ثُمَّ قَالَ فِرْعَوْنُ لِيُوسُفَ: «مِنْ حَيْثُ أَنَّ اللهَ قَدْ أَطْلَعَكَ عَلَى كُلِّ هذَا، فَلَيْسَ هُنَاكَ بَصِيرٌ وَحَكِيمٌ نَظِيرَكَ. لِذلِكَ أَنْتَ تَكُونُ عَلَى بَيْتِي، وَيَذْعِنُ شَعْبِي لِكُلِّ أَمْرٍ تُصْدِرُهُ، وَلَنْ يَكُونَ أَعْظَمَ مِنْكَ سِوَايَ أَنَا صَاحِبِ الْعَرْشِ. ثُمَّ قَالَ فِرْعَوْنُ لِيُوسُفَ: هَا أَنَا قَدْ وَلَّيْتُكَ عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ».

نحتاج أن تفكر لبعض الوقت فى هذا. فكثير من المرات عندما نقرا قصة ما ونأتى الى نهايتها نحتاج ان نقف لنفكر فيها .

ما هو الدرس المستفاد؟

ما الذى يفعله الله؟

ففى موقف يوسف كان الله يحفظ نسلا للفداء.

كان لازال يكمل وعده الذى قطعه فى (تكوين ٣ :١٥) وهو ان نسل المرأة يسحق رأس الحية واستخدم الرب كل الأمور السيئة التى حدث ليوسف – حتى كبرياء – وحتى محاباة ابيه له وكراهية أخوته له وشهوة امرأة فوطيفار كى يحقق الله خطته، فقد كان كل شىء جزءا من خطه الله.

كان الله ينسج كل الأمور معا كنساج عظيم.

هل شاهدت يوما أحدا كان عنده رداء منسوجا؟

فكل الخيوط مصنوعة من ألوان مختلفة، لقد شاهدت ذات يوم نساج نول فى مدارس بالهند، فكان نولا ضخما معلقا من السقف إلى الأرض وكان من يقف على الكرسى الطويل هو رئيس النساجين.

وكان يقف كثيرون على الجانبين، أربعه أو ستة أشخاص فى جانب وثلاثة أو أربعة أو ستة فى الجانب الأخر، ثم ينادى رئيس النساجين على العمال فيدخلون الخيط فى النول حتى نهايته ثم ينادى مره أخرى فيرجعون اليه مرة أخرى متشابكا بين الخيوط ثم توقفوا عن العمل لاستراحة شاى وقلت لرئيسهم مع وجود أحد المترجمين «انه نسيج رائع، بديع، ولم تحدث غلطة واحده!»، فرد قائلاً: لقد ارتكبوا كل الأخطاء «فقلت» لكنك لم توقفهم ولم تقل ها انتظروا دقيقه، هناك غلطه، يجب أن تبدءوا من هنا «فقال» طبعا لم أقل، لأننى احتويت الغلطة فى داخل النسيج وأخرجت منها الشكل الذى أريده فى مخيلتي. هل تعلمون أن الله أعظم من هذا

«عِنْدَئِذٍ قَالَ رَئِيسُ السُّقَاةِ لِفِرْعَوْنَ: إِنِّي أَذْكُرُ الْيَوْمَ ذُنُوبِي. لَقَدْ سَخِطَ فِرْعَوْنُ عَلَى عَبْدَيْهِ، فَزَجَّنِي وَرَئِيسَ الْخَبَّازِينَ فِي مُعْتَقَلِ بَيْتِ رَئِيسِ الْحَرَسِ. فَحَلَمْ كُلٌّ مِنَّا حُلْماً فِي نَفْسِ اللَّيْلَةِ، وَكَانَ تَفْسِيرُ كُلِّ حُلْمٍ يَتَّفِقُ مَعَ أَحْوَالِ رَائِيهِ. وَكَانَ مَعَنَا هُنَاكَ غُلاَمٌ عِبْرَانِيٌّ، عَبْدٌ لِرَئِيسِ الْحَرَسِ، فَسَرَدْنَا عَلَيْهِ حُلْمَيْنَا فَفَسَّرَهُمَا لِكُلٍّ مِنَّا حَسَبَ تَعْبِيرِ حُلْمِهِ. وَقَدْ تَمَّ مَا فَسَّرَهُ لَنَا. فَرَدَّنِي فِرْعَوْنُ إِلَى وَظِيفَتِي وَأَمَّا ذَاكَ فَعَلَّقَهُ (عَلَى خَشَبَةٍ)».

«فَبَعَثَ فِرْعَوْنُ وَاسْتَدْعَى يُوسُفَ، فَأَسْرَعُوا وَأَتَوْا بِهِ مِنَ السِّجْنِ فَحَلَقَ وَاسْتَبْدَلَ ثِيَابَهُ وَمَثَلَ أَمَامَ فِرْعَوْنَ. فَقَالَ فِرْعَوْنُ لِيُوسُفَ: لَقَدْ رَأَيْتُ حُلْماً وَلَيْسَ هُنَاكَ مَنْ يُفَسِّرُهُ، وَقَدْ سَمِعْتُ عَنْكَ حَدِيثاً أَنَّكَ إِنْ سَمِعْتَ حُلْماً تَقْدِرُ أَنْ تُفَسِّرَهُ».

انظر فى (عدد ٤١ : ١٦) «فَأَجَابَ يُوسُفُ: لاَ فَضْلَ لِي فِي ذَلِكَ، بَلْ إِنَّ اللهَ هُوَ الَّذِي يُعْطِي فِرْعَوْنَ الْجَوَابَ الصَّائِبَ».

لم يعد يوسف متأخرا بنفسه لقد أصبح خادما متضعا ايه الأن يعطى يوسف المجد لله، ويبدا فرعون ان يروى حلمه للجميع لكن لا أحد يستطيع تفسيره.

فيما عدا يوسف الذى استطاع ذلك بمعونة الله.

يقول (تكوين ٤١ : ٢٥ – ٣٦) «فَقَالَ يُوسُفُ لِفِرْعَوْنَ: »حُلْمَا فِرْعَوْنَ هُمَا حُلْمٌ وَاحِدٌ. وَقَدْ أَطْلَعَ اللهُ فِرْعَوْنَ عَمَّا هُوَ فَاعِلٌ. السَّبْعُ الْبَقَرَاتُ الْحِسَانُ هِيَ سَبْعُ سَنَوَاتٍ. وَالسَّبْعُ السُّنْبُلاَتُ الزَّاهِيَاتُ هِيَ أَيْضاً سَبْعُ سَنَوَاتٍ. فَالْحُلْمَانِ هُمَا حُلْمٌ وَاحِدٌ. وَالسَّبْعُ الْبَقَرَاتُ الْقَبِيحَاتُ الْهَزِيلاَتُ الَّتِي صَعِدَتْ وَرَاءَهَا هِيَ سَبْعُ سَنَوَاتٍ. وَالسَّبْعُ السُّنْبُلاَتُ الْفَارِغَاتُ الْمَلْفُوحَاتُ بِالرِّيحِ الشَّرْقِيَّةِ سَتَكُونُ سَبْعَ سَنَوَاتِ جُوعٍ وَالأَمْرُ هُوَ كَمَا أَخْبَرْتُ بِهِ فِرْعَوْنَ: فَقَدْ أَطْلَعَ اللهُ فِرْعَوْنَ عَمَّا هُوَ صَانِعٌ هُوَذَا سَبْعُ سِنِينَ رَخَاءٍ عَظِيمٍ قَادِمَةٌ عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ، تَعْقُبُهَا سَبْعُ سَنَوَاتِ جُوعٍ، حَتَّى يَنْسَى النَّاسُ كُلَّ الرَّخَاءِ الَّذِي عَمَّ أَرْضَ مِصْرَ، وَيَتْلَفُ الْجُوعُ الأَرْضَ، وَيَخْتَفِي كُلُّ أَثَرٍ لِلرَّخَاءِ فِي الْبِلاَدِ مِنْ جَرَّاءِ الْمَجَاعَةِ الَّتِي تَعْقُبُهُ، لأَنَّهَا سَتَكُونُ قَاسِيَةً جِداً أَمَّا تَكْرَارُ الْحُلْمِ عَلَى فِرْعَوْنَ مَرَّتَيْنِ فَلأَنَّ الأَمْرَ قَدْ حَتَمَهُ اللهُ، وَلاَبُدَّ أَنْ يُجْرِيَهُ سَرِيعاً».

«وَالآنَ لِيَبْحَثْ فِرْعَوْنُ عَنْ رَجُلٍ بَصِيرٍ حَكِيمٍ يُوَلِّيهِ عَلَى الْبِلاَدِ، وَلْيُقِمْ فِرْعَوْنُ نُظَّاراً عَلَى أَرْضِ مِصْرَ يَجْبُونَ خُمْسَ غَلَّتِهَا فِي سَنَوَاتِ الرَّخَاءِ السَّبْعِ. وَلْيَجْمَعُوا كُلَّ طَعَامِ سَنَوَاتِ الْخَيْرِ الْمُقْبِلَةِ، وَيَخْزِنُوا الْقَمْحَ بِتَفْوِيضٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَيَحْفَظُوهُ فِي الْمُدُنِ لِيَكُونَ طَعَاماً، وَمَؤُونَةً لأَهْلِ الأَرْضِ فِي سَنَوَاتِ الْمَجَاعَةِ السَّبْعِ الَّتِي سَتَسُودُ أَرْضَ مِصْرَ فَلاَ يَهْلِكُونَ جُوعاً».

النساج! انه يعلم منذ الأزل الأخطاء التى سيرتكبها الناس ويعلم منذ الأزل كبرياء يوسف وكذا كراهية أخوته له، ويعلم منذ الأول شهوة امرأة فوطيفار ويعلم الرب منذ الأزل أن الساقى والخباز سيكونان فى السجن المعين.

أليس هذا أمرا مذهلا ؟

أن الله يعمل من خلال كل هذه الأمور مجتمعه معا؟

وينسجها كمن ينسج رداء. ان الله متحكم فى كل شيء هل تحكم فقط فى موقف يوسف ؟

وفى موقفه هذا بالذات؟

لا، سيظل الله متحكما فى كل الأمور والمواقف فى حياه يوسف طول حياته ليحقق خطته وارادته من خلالها.

وسوف يظل الرب متحكما فى حياتى وحياتك أنت.

لكن مثل يوسف نحتاج أن نتخلص من الكبرياء.

سوف يترك أمورا شريرة تحدث ضدنا، نرتكب أخطاء، ويأتى علينا اضطهاد من الآخرين، نستخدم هذه الأمور لنتخلص من كبريائنا ونأتى على ركبنا الى الله فسنكون مثل يوسف الذى قبل عنه «ليس رجل حكيم وفطين مثل هذا» وهكذا اقترب يوسف من ان يكون رئيس وزراء مصر والرجل الثانى والأكثر قوه فى العالم كله.

لم يكن هذا بسبب قوته او قدرته لكن بسبب انه أعطى المجد لله وان الله كان يعمل فى حياته.

اعط مجدا لله وسوف يعمل الله فى حياتك أيضا.

الفصل السابع عشر

حياة يوسف (٣)

(تكوين ٤١ : ٣٧ - ٥٠ : ٢٦)

مقدمة ومراجعة

لازلنا فى سفر التكوين، نقترب من نهاية حياه يوسف .

درسنا إبراهيم،اسحق، يعقوب، والآن يوسف، وقسمنا حياة يوسف إلى مرحلتين والآن ندخل فى دراسة المرحلة الثالثة من حياته، رأيناه، أولا في (تكوين ٣٧) الابن الأمير والمفضل لدى ابيه كان مميزا بردائه الملون .كان شابا متعاجبا جدا بنفسه،جاء الى أبيه بأخبار سيئة عن اخوته، ثم حكى حلمه أولا لاخوته، ثم لأبيه كل هذا بسبب غيرة بين أخوته وغضبا من أبيه، لكن كان أبوه لازال يتذكر أن الله عندما يعطى أحلاما فسوف يحققها .

بسبب كبرياء وغيرة اخوته، بيع عبدا فى مصر، لفوطيفار المصرى وقائد بيت فرعون وهناك لا نراه الابن الأمير لكن المتألم الصبور لقد عانى من ابيه، امه، اخوته، وعانى من شهوة امرأة فوطيفار والتى بدورها شوهت سمعته كشخص أراد الشر معها .

وعانى من السجن وفى هذا السجنُ رفع ليكون فى مكانة تسمو على جميع المسجونين.

رأينا الخباز ورئيس السقاة فى السجن مع يوسف، كلاهما حلما وفسر يوسف الأحلام.

وُشنق الخباز أما الساقى فرجع الى مكانه.

كان المقصود أن يكرم يوسف ومع ذلك تذكره فقط عندما حلم فرعون حلمه فجاء يوسف الى قصر فرعون وفسر له الحلم.

كان التفسير انه سيكون سبع سنوات من الخير والكثره تعقبها سبع سنوات أخرى من المجاعة.

قدم يوسف لفرعون نصيحة وهو لازال المعانى المتألم الصبور.

وكانت النصيحة التى قدمها لفرعون هى انه يجد رجلا حكيما يقيمه على محصول الأرض الجيد أثناء السبع سنوات الأولى.

وكان الهدف من ذلك هو انه خلال سنوات المجاعة السبع يكون هناك طعام ليس لمصر وحدها بل للعالم كله.

وفى نهاية هذه المشورة، سال فرعون هل يمكن أن يجدوا له رجلا حكيما وفطينا ليوسف، رجل تكمن وراءه القوه الآلهيه.

ولأن الله هو الوحيد القادر على تفسير الأحلام وفسر يوسف أحلام فرعون اعتراف فرعون أن يوسف لديه قوه الله فى حياته.

أبيض

ثم يرتدى خاتم فرعون ويرتدى ملابسه ويركب فى المركبة الثانية وكل واحد يفتح أمامه طريقه انه الوزير رقم واحد فهو رئيس وزراء مصر ويضع فرعون مركز يوسف فى

(تكوين ٤١ : ٤٤)

«وَقَالَ فِرْعَوْنُ لِيُوسُفَ: أَنَا فِرْعَوْنُ، وَلاَ أَحَدَ يُمْكِنُ أَنْ يُحَرِّكَ سَاكِناً فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ غَيْرِ إِذْنِكَ».

ربما يكون أفضل تعريف لهذه الكلمات (يقول الملك انه سوف يعيش) بهذا الاسم يعطى فرعون ليوسف الحق ان يقرر من سيعيش ومن سيموت فهو يجعل يوسف الملك على كل الحياة فى ارض مصر من خلال اسمه (تكوين ٤١ :٤٤).

وهكذا أعطى يوسف مركز جديدا رئيس الوزراء.

أعطى سلطانا بخاتم الملك ونال الملوكية برداء الملك واحتل المكانة الثانية فى كل المملكة ومركبة الخيل آلتي صعد عليها ونال طاعة كل الشعب الذي فتح طريقا أمام مركبته واصبح له السلطان فى ان يحدد اين يقف كل شخص واين يجلس؟

واين يسير كل شخص؟

واعطى اسم جديد يقول انه ملك الأرض وهو الذى يحدد من الذى سيعيش ومن الذي سيموت واعطى زوجة وتحرك فى كل أرض مصر فما عمره الآن؟

يخبرنا (تكوين ٤١ : ٤٦)

«وَكَانَ يُوسُفُ فِي الثَّلاَثِينَ مِنْ عُمْرِهِ عِنْدَمَا مَثَلَ أَمَامَ فِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ. وَبَعْدَ أَنْ خَرَجَ مِنْ حَضْرَةِ فِرْعَوْنَ شَرَعَ يَجُولُ فِي جَمِيعِ أَرْجَاءِ الْبِلاَدِ».

ماذا كان عمره عندما ترك عائليه؟

كان سبعه عشر عاما ولمده ثلاثة عشر عاما كان متألما صبورا فى بيت فوطيفار وسجنه وقد حكم بيت فوطيفار وسجنه أيضا ثم حكم مملكه فرعون لقد كان شخصا (يوكل إليه)

ضيافة يوسف

آيه (تكوين ٤١ : ٤٦ – ٤٩)

«وَكَانَ يُوسُفُ فِي الثَّلاَثِينَ مِنْ عُمْرِهِ عِنْدَمَا مَثَلَ أَمَامَ فِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ. وَبَعْدَ أَنْ خَرَجَ مِنْ حَضْرَةِ فِرْعَوْنَ شَرَعَ يَجُولُ فِي جَمِيعِ أَرْجَاءِ الْبِلاَدِ».

لذا سيصبح يوسف رئيس للوزراء.

وهذه هى المرحلة الثالثة من مسرحيه حياه يوسف.

كان أولا الابن الأمير فى بيت أبيه، ثم المتألم الصبور والان يصبح المتسلط والرجل الثانى فى كل ارض مصر والعالم.

وفى الواقع هو رجل به زادت ممتلكات فرعون حتى أصبح فرعون اغنى واقوى رجل فى العالم ويوسف هو وزير بيت فرعون.

يوسف - المتسلط، سدد الاحتياج، يوسف، يرتفع ويتسلط على كل الأرض

غطينا (تكوين ٤١ :٣٧) الفصل السابق، لكن نحتاج ان نرى قرار فرعون ليوسف الذى عرف انه حكيم وبصير (تكوين ٤١ : ٣٧ – ٤٠)

«فَاسْتَحْسَنَ فِرْعَوْنُ وَرِجَالُهُ جَمِيعاً هَذَا الْكَلاَمَ، وَقَالَ فِرْعَوْنُ لِعَبِيدِهِ: هَلْ نَجِدُ نَظِيرَ هَذَا رَجُلاً فِيهِ رُوحُ اللهِ؟ ثُمَّ قَالَ فِرْعَوْنُ لِيُوسُفَ: مِنْ حَيْثُ أَنَّ اللهَ قَدْ أَطْلَعَكَ عَلَى كُلِّ هَذَا، فَلَيْسَ هُنَاكَ بَصِيرٌ وَحَكِيمٌ نَظِيرَكَ. لِذَلِكَ أَوُلِّيكَ عَلَى بَيْتِي، وَيُذْعِنُ شَعْبِي لِكُلِّ أَمْرٍ تُصْدِرُهُ، وَلَنْ يَكُونَ أَعْظَمَ مِنْكَ سِوَايَ أَنَا صَاحِبِ الْعَرْشِ».

لذلك اختار فرعون يوسف ليكون على كل أرض مصر.

وينتهي به الأمر ليكون على كل العالم لأن العالم كله سيأتى اليه الى مصر ليشتروا قمحا، نقرا فى (تكوين ٤١ : ٤١ – ٤٢)

«ثُمَّ قَالَ فِرْعَوْنُ لِيُوسُفَ: هَا أَنَا قَدْ وَلَّيْتُكَ عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ. وَنَزَعَ فِرْعَوْنُ خَاتَمَهُ مِنْ يَدِهِ وَوَضَعَهُ فِي يَدِ يُوسُفَ، وَأَلْبَسَهُ ثِيَابَ كَتَّانٍ فَاخِرَةً وَطَوَّقَ عُنُقَهُ بِطَوْقٍ مِنْ ذَهَبٍ»،

مكان الختم يعنى معاهدات وقوانين.

وعند ختم اى مستند به يجعل المستند رسمى ويكون المستند قانونيا، ونظاما فى مصر.

اعطى فرعون ليوسف مفتاح البيت العظيم.

ليس قوانين ويبرم معاهدات، ستخذ قرارات تؤثر على كل مصر وكل العالم ثم يلبسه روب الملوكية (تكوين ٤١ : ٤٢ – ٤٣)

«وَأَرْكَبَهُ فِي مَرْكَبَتِهِ الثَّانِيَةِ، وَنَادُوا: ارْكَعُوا أَمَامَهُ. وَأَقَامَهُ وَالِياً عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ. وَقَالَ فِرْعَوْنُ لِيُوسُفَ: أَنَا فِرْعَوْنُ، وَلاَ أَحَدَ يُمْكِنُ أَنْ يُحَرِّكَ سَاكِناً فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ غَيْرِ إِذْنِكَ».

بدأت المجاعة بنتائجها المنبأ بها . عندما اخذ يوسف نسبه العشرين فى المائة من القمح لم تعد هذه النسبة ملكا للشعب بل لفرعون وهذا معناه أن الشعب لن يحصل على القمح ولم يكن فى ذلك الوقت نظام الصدقة فهو قمح مباع واصبح فرعون غنيا من قمح مصر وجاءت كل البلاد إلى مصر لتشترى قمحا. المجاعة كانت عظيمة فى الأرض كلها وجعل يوسف فرعون غنيا حتى يعقوب جاء الى مصر ليشترى قمحا من ابنه دون أن يدرك انه يوسف.

الاتحاد والمصالحة

يوسف يقابل اخوته فى (تكوين ٤٢ :١– ٢٨) جاء الاخوة الى مصر للمرة الأولى وسوف يرجعون مره ثانيه وثالثه ولن يتعرفوا على يوسف حتى الرحلة الثانية لكن نقرا فى (تكوين ٤٢ : ١ – ٢)

«وَعِنْدَمَا رَأَى يَعْقُوبُ أَنَّ الْقَمْحَ مُتَوَافِرٌ فِي مِصْرَ، قَالَ لأَبْنَائِهِ: مَا بَالُكُمْ تَنْظُرُونَ بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ؟ لَقَدْ سَمِعْتُ أَنَّ الْقَمْحَ مُتَوَافِرٌ فِي مِصْرَ. فَانْحَدِرُوا إِلَى هُنَاكَ وَاشْتَرُوا لَنَا قَمْحاً لِنَبْقَى عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ وَلاَ نَمُوتَ. فَذَهَبَ عَشَرَةٌ مِنْ إِخْوَةِ يُوسُفَ لِيَشْتَرُوا قَمْحاً مِنْ مِصْرَ، أَمَّا بَنْيَامِينُ أَخُو يُوسُفَ فَلَمْ يُرْسِلْهُ يَعْقُوبُ مَعَ إِخْوَتِهِ خَوْفاً مِنْ أَنْ يَنَالَهُ مَكْرُوهٌ».

«فَقَدِمَ أَبْنَاءُ إِسْرَائِيلَ إِلَى مِصْرَ مَعَ جُمْلَةِ الْقَادِمِينَ لِيَشْتَرُوا قَمْحاً، لأَنَّ الْمَجَاعَةَ كَانَتْ قَدْ أَصَابَتْ أَرْضَ كَنْعَانَ أَيْضاً. وَكَانَ يُوسُفُ هُوَ الْمُتَسَلِّطُ عَلَى مِصْرَ، وَالْقَائِمُ عَلَى بَيْعِ الْقَمْحِ لأَهْلِهَا جَمِيعاً. فَأَقْبَلَ إِخْوَةُ يُوسُفَ وَسَجَدُوا لَهُ بِوُجُوهِهِمْ إِلَى الأَرْضِ. فَلَمَّا رَآهُمْ عَرَفَهُمْ، وَلَكِنَّهُ تَنَكَّرَ لَهُمْ وَخَاطَبَهُمْ بِجَفَاءٍ وَسَأَلَهُمْ: مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ؟ فَأَجَابُوهُ: مِنْ أَرْضِ كَنْعَانَ لِنَشْتَرِيَ طَعَاماً. وَمَعَ أَنَّ يُوسُفَ عَرَفَهُمْ، إِلاَّ أَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوهُ».

«ثُمَّ تَذَكَّرَ يُوسُفُ أَحْلاَمَهُ الَّتِي حَلُمَهَا بِشَأْنِهِمْ، فَقَالَ لَهُمْ: »أَنْتُمْ جَوَاسِيسُ، وَقَدْ جِئْتُمْ لاكْتِشَافِ ثُغُورِنَا غَيْرِ الْمَحْمِيَّةِ« فَقَالُوا لَهُ: لاَ يَا سَيِّدِي إِنَّمَا قَدِمَ عَبِيدُكَ لِشِرَاءِ الطَّعَامِ، فَنَحْنُ كُلُّنَا أَبْنَاءُ رَجُلٍ وَاحِدٍ، نَحْنُ أُمَنَاءُ وَلَيْسَ عَبِيدُكَ جَوَاسِيس. وَلَكِنَّهُ قَالَ لَهُمْ: لاَ! أَنْتُمْ قَدْ جِئْتُمْ لاكْتِشَافِ ثُغُورِنَا غَيْرِ الْمَحْمِيَّةِ« فَأَجَابُوهُ: إِنَّ عَبِيدَكَ اثْنَا عَشَرَ أَخاً، أَبْنَاءُ رَجُلٍ وَاحِدٍ مُقِيمٍ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ. وَقَدْ بَقِيَ أَخُونَا الصَّغِيرُ عِنْدَ أَبِينَا الْيَوْمَ، وَالآخَرُ مَفْقُودٌ. فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ الأَمْرَ كَمَا قُلْتُ لَكُمْ! أَنْتُمْ جَوَاسِيسُ. وَحَيَاةِ فِرْعَوْنَ إِنَّكُمْ لَنْ تُغَادِرُوا هُنَا حَتَّى تَأْتُوا بِأَخِيكُمُ الأَصْغَرِ، وَبِذَلِكَ تُثْبِتُونَ صِدْقَكُمْ. أَوْفِدُوا وَاحِداً مِنْكُمْ لِيَأْتِيَ بِأَخِيكُمْ، أَمَّا بَقِيَّتُكُمْ فَتَمْكُثُونَ فِي السِّجْنِ حَتَّى تَثْبُتَ صِحَّةُ كَلاَمِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. وَإِلاَّ فَوَحَيَاةِ فِرْعَوْنَ أَنَّكُمْ لَسْتُمْ سِوَى جَوَاسِيس. وَطَرَحَهُمْ فِي السِّجْنِ مَعاً ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ».

«وَفِي سَنَوَاتِ الْخِصْبِ السَّبْعِ غَلَّتِ الأَرْضُ بِوَفْرَةٍ، فَجَمَعَ كُلَّ طَعَامِ السَّبْعِ سَنَوَاتٍ الْمُتَوَافِرِ فِي أَرْضِ مِصْرَ وَخَزَنَهُ فِي الْمُدُنِ، فَاخْتَزَنَ فِي كُلِّ مَدِينَةٍ غَلاَتِ مَا حَوْلَهَا مِنْ حُقُولٍ. وَادَّخَرَ يُوسُفُ كَمِّيَّاتٍ هَائِلَةً مِنَ الْقَمْحِ حَتَّى كَفَّ عَنْ إِحْصَائِهَا لِوَفْرَتِهَا الْعَظِيمَةِ».

كان يوسف وكيلاً جيداً جدا (قائم على البيت) وكان يريد أن يحفظ سجلات لكل قمح مصر لكن كان القمح كثيرا جدا فلم يمكن هذا ومن المشوق أنه عندما قام علماء الآثار بالحفريات فى مصر وجدوا خزائن غلال هائلة محفورة اسفل أرض مصر ولأزال داخلها قمح لقد حفر الفعلة خزائن فى الأرض ليوسف لكى يحفظ القمح فى وقت زيادة الخير فى أرض مصر.

لم يكن هناك ضرورة ليحفظ الخزائن فوق الأرض لأن مصر أرض جافه لقد حفروا ثقوبا فى الأرض وخزنوا القمح هناك لسنوات المجاعة.

عائلة يوسف

فى (تكوين ٤١ : ٥٠ – ٥٢)

«وَأَنْجَبَتْ أَسْنَاتُ بِنْتُ فُوطِي فَارَعَ كَاهِنِ أُونَ لِيُوسُفَ ابْنَيْنِ قَبْلَ حُلُولِ سَنَوَاتِ الْجُوعِ. فَدَعَا يُوسُفُ اسْمَ الْبِكْرِ مَنَسَّى (وَمَعْنَاهُ: مَنْ يَنْسَى أَوْ الْمُنْسِي) وَقَالَ: لأَنَّ اللهَ أَنْسَانِي كُلَّ مَشَقَّتِي وَكُلَّ بَيْتِ أَبِي». أَمَّا الثَّانِي فَدَعَا اسْمَهُ أَفْرَايِمَ (وَمَعْنَاهُ: الْمُثْمِرُ مُضَاعَفاً) وَقَالَ: لأَنَّ اللهَ جَعَلَنِي مُثْمِراً فِي أَرْضِ مَذَلَّتِي».

قبل أن تبدأ المجاعة فى بدايتها نقرا أن يوسف كان لديه نسيان. لقد وجد يوسف فى عمله وفى عائلته نسيانا فالشيئيين المهمين لأى شخص هما العمل وعائلة ليكرمها .وقد وجد الأن يوسف تعزيه فى العمل الذى عمله فرعون وفى ابنيه اللذين أنجبهما ونسى الحزن العميق الذى كان يشعر به لمده ثلاثة عشر عاما الذى كان فيهم بعيدا عن أبيه وعن اخوته .

السنوات السبع للمجاعة

فى (تكوين ٤١ : ٥٣ – ٥٦)

«ثُمَّ انْتَهَتْ سَبْعُ سَنَوَاتِ الرَّخَاءِ الَّذِي عَمَّ أَرْضَ مِصْرَ. وَحَلَّتْ سَبْعُ سَنَوَاتِ الْمَجَاعَةِ كَمَا أَنْبَأَ يُوسُفُ. فَحَدَثَتْ مَجَاعَةٌ فِي جَمِيعِ الْبُلْدَانِ. أَمَّا أَرْضُ مِصْرَ فَقَدْ تَوَافَرَ فِيهَا الْخُبْزُ. وَعِنْدَمَا عَمَّتِ الْمَجَاعَةُ جَمِيعَ أَرْضِ مِصْرَ صَرَخَ الشَّعْبُ إِلَى فِرْعَوْنَ طَالِبِينَ الْخُبْزَ، فَقَالَ فِرْعَوْنُ لِكُلِّ الْمِصْرِيِّينَ: اذْهَبُوا إِلَى يُوسُفَ وَافْعَلُوا كَمَا يَقُولُ لَكُمْ. وَطَغَتِ الْمَجَاعَةُ عَلَى كُلِّ أَرْجَاءِ الْبِلاَدِ فَفَتَحَ يُوسُفُ الْمَخَازِنَ وَبَاعَ الطَّعَامَ لِلْمِصْرِيِّينَ. وَلَكِنَّ وَطْأَةَ الْجُوعِ اشْتَدَّتْ فِي أَرْضِ مِصْرَ»

لكنهم لم يتوقعوا أن يروه لقد باعوه للاسمعيليين اللذين جاءوا من مديان لينزلوا به إلى مصر ولم يتوقعوا إن يروه الحاكم إضافة إلى مرور واحد وعشرين عاما على الأقل منذ ذلك الحدث فلهم الحق إلا يعرفوه إضافة إلى انه تظاهر انه غريب يرتدي ثياب المصريين وربما كان ملتحيا وبالتأكيد تحدث إليهم بلغه أجنبية لقد تخلى عنهم وتكلم معهم بقسوة وأودعهم فى سلسله من الاختبارات ليعرف إن كانوا رجالا حقا مختلفين عن الوقت الذى باعوه فيه (تكوين ٤٢ : ٧ – ١٠)

«وَمَعَ أَنَّ يُوسُفَ عَرَفَهُمْ، إِلاَّ أَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوهُ».

«ثُمَّ تَذَكَّرَ يُوسُفُ أَحْلاَمَهُ الَّتِي حَلُمَهَا بِشَأْنِهِمْ، فَقَالَ لَهُمْ: أَنْتُمْ جَوَاسِيسُ، وَقَدْ جِئْتُمْ لاكْتِشَافِ ثُغُورِنَا غَيْرِ الْمَحْمِيَّةِ، فَقَالُوا لَهُ: لاَ يَاسَيِّدِي إِنَّمَا قَدِمَ عَبِيدُكَ لِشِرَاءِ الطَّعَامِ، فَنَحْنُ»،

والان لم يقعوا على وجوههم حرفيا ولكن هذا معناه انهم سجدوا أمامه (يا سيد) و(عبيدك) وهنا يقرون انه أسمى منهم.

(تكوين ٤٢ : ١١) «فَنَحْنُ كُلُّنَا أَبْنَاءُ رَجُلٍ وَاحِدٍ، نَحْنُ أُمَنَاءُ وَلَيْسَ عَبِيدُكَ جَوَاسِيسَ».

قد نجد رجالا أمناء تكتشفها في وقت المحن وبالتأكيد لم يكونوا امناء من قبل ولكن ربما هذه المحنه توجد منهم امناء ومخلصين أجابهم يوسف بقوله فى (تكوين ٤٢ : ١٢–١٣)

«وَلَكِنَّهُ قَالَ لَهُمْ: لاَ! أَنْتُمْ قَدْ جِئْتُمْ لاكْتِشَافِ ثُغُورِنَا غَيْرِ الْمَحْمِيَّةِ، فَأَجَابُوهُ: إِنَّ عَبِيدَكَ اثْنَا عَشَرَ أَخاً، أَبْنَاءُ رَجُلٍ وَاحِدٍ مُقِيمٍ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ. وَقَدْ بَقِيَ أَحَدُنَا الصَّغِيرُ عِنْدَ أَبِينَا الْيَوْمَ، وَالآخَرُ مَفْقُودٌ»

من الطبيعى ان يعمل العبد بشكل منتظم ليلا ونهارا وهذا معناه ان حياته لن تدوم لاكثر من واحد وعشرين عاما وقد مضى وقت طويل منذ ان باعوا يوسف ولذلك لم يتوقعوا الا ان يكون مائتا الوقت ولم يعترض يوسف عليهم ايه (تكوين ٤٢ : ١٤ – ١٩)

«فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ الأَمْرَ كَمَا قُلْتُ لَكُمْ! أَنْتُمْ جَوَاسِيسُ. وَحَيَاةِ فِرْعَوْنَ إِنَّكُمْ لَنْ تُغَادِرُوا هُنَا حَتَّى تَأْتُوا بِأَخِيكُمُ الأَصْغَرِ، وَبِذَلِكَ تُثْبِتُونَ صِدْقَكُمْ. أَوْفِدُوا وَاحِداً مِنْكُمْ لِيَأْتِيَ بِأَخِيكُمْ، أَمَّا بَقِيَّتُكُمْ فَتَمْكُثُونَ فِي السِّجْنِ حَتَّى تَثْبُتَ صِحَّةُ كَلاَمِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. وَإِلاَّ فَوَحَيَاةِ فِرْعَوْنَ أَنْتُمْ لَسْتُمْ سِوَى جَوَاسِيسَ. وَطَرَحَهُمْ فِي السِّجْنِ مَعاً ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ».

«وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ قَالَ لَهُمْ: افْعَلُوا مَا أَطْلُبُهُ مِنْكُمْ فَتَحْيَوْا، فَأَنَا رَجُلٌ أَتَّقِي اللهَ. إِنْ كُنْتُمْ حَقّاً صَادِقِينَ فَلْيَبْقَ وَاحِدٌ مِنْكُمْ رَهِينَةً، بَيْنَمَا يَأْخُذُ بَقِيَّتُكُمُ الْقَمْحَ وَيَنْطَلِقُونَ إِلَى بُيُوتِكُمُ الْجَائِعَةِ»

«وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ قَالَ لَهُمْ: افْعَلُوا مَا أَطْلُبُهُ مِنْكُمْ فَتَحْيَوْا، فَأَنَا رَجُلٌ أَتَّقِي اللهَ. إِنْ كُنْتُمْ حَقّاً صَادِقِينَ فَلْيَبْقَ وَاحِدٌ مِنْكُمْ رَهِينَةً، بَيْنَمَا يَأْخُذُ بَقِيَّتُكُمُ الْقَمْحَ وَيَنْطَلِقُونَ إِلَى بُيُوتِكُمُ الْجَائِعَةِ. وَلَكِنْ إِيتُونِي بِأَخِيكُمُ الأَصْغَرِ فَأَتَحَقَّقَ بِذَلِكَ مِنْ صِدْقِكُمْ وَلاَ تَمُوتُوا. فَوَافَقُوا عَلَى ذَلِكَ. وَقَالُوا: حَقّاً إِنَّنَا أَذْنَبْنَا فِي حَقِّ أَخِينَا. لَقَدْ رَأَيْنَا ضِيقَةَ نَفْسِهِ عِنْدَمَا اسْتَرْحَمَنَا فَلَمْ نَسْمَعْ لَهُ. لِذَلِكَ أَصَابَتْنَا هَذِهِ الضِّيقَةُ فَقَالَ رَأُوبِيْنُ: أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لاَ تَجْنُوا عَلَيْهِ فَلَمْ تَسْمَعُوا؟ وَالآنَ هَا نَحْنُ مُطَالَبُونَ بِدَمِهِ. وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ يُوسُفَ كَانَ فَاهِماً حَدِيثَهُمْ، لأَنَّهُ كَانَ يُخَاطِبُهُمْ عَنْ طَرِيقِ مُتَرْجِمٍ. فَتَحَوَّلَ عَنْهُمْ وَبَكَى، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِمْ وَخَاطَبَهُمْ، وَأَخَذَ شِمْعُونَ وَقَيَّدَهُ أَمَامَ عُيُونِهِمْ».

«ثُمَّ أَمَرَ يُوسُفُ مُوَظَّفِيهِ أَنْ يَمْلَأُوا أَكْيَاسَهُمْ بِالْقَمْحِ، وَأَنْ يَرُدُّوا فِضَّةَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِلَى عِدْلِهِ، وَأَنْ يُعْطُوهُمْ زَاداً لِلطَّرِيقِ. فَفَعَلُوا ذَلِكَ. فَحَمَّلُوا حَمِيرَهُمُ الْقَمْحَ وَانْطَلَقُوا مِنْ هُنَاكَ. وَحِينَ فَتَحَ أَحَدُهُمْ عِدْلَهُ فِي الْخَانِ لِيَعْلِفَ حِمَارَهُ، لَمَحَ فِضَّتَهُ لأَنَّهَا كَانَتْ مَوْضُوعَةً فِي فَمِ الْعِدْلِ. فَقَالَ لإِخْوَتِهِ: لَقَدْ رُدَّتْ إِلَيَّ فِضَّتِي، انْظُرُوا هَا هِيَ فِي عِدْلِي. فَغَاصَتْ قُلُوبُهُمْ، وَتَطَلَّعَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ مُرْتَعِدِينَ وَقَالُوا: مَا هَذَا الَّذِي فَعَلَهُ اللهُ بِنَا؟».

لم تفرغ نقودهم ولكن جاء وقت أصبحت النقود فيه ليست أهم شيء فلا يمكنك أن تأكل النقود وكان عند اليهود نقود كثيره لكن لم يملكوا قمحا فلا بد يفعل شيى ونقرا فى (تكوين ٤٢ : ٣ – ٦)

«فَذَهَبَ عَشَرَةٌ مِنْ إِخْوَةِ يُوسُفَ لِيَشْتَرُوا قَمْحاً مِنْ مِصْرَ، أَمَّا بِنْيَامِينُ أَخُو يُوسُفَ فَلَمْ يُرْسِلْهُ يَعْقُوبُ مَعَ إِخْوَتِهِ خَوْفاً مِنْ أَنْ يَنَالَهُ مَكْرُوهٌ».

«فَقَدِمَ أَبْنَاءُ إِسْرَائِيلَ إِلَى مِصْرَ مَعَ جُمْلَةِ الْقَادِمِينَ لِيَشْتَرُوا قَمْحاً، لأَنَّ الْمَجَاعَةَ كَانَتْ قَدْ أَصَابَتْ أَرْضَ كَنْعَانَ أَيْضاً. وَكَانَ يُوسُفُ هُوَ الْمُتَسَلِّطُ عَلَى مِصْرَ، وَالْقَائِمُ عَلَى بَيْعِ الْقَمْحِ لأَهْلِهَا جَمِيعاً. فَأَقْبَلَ إِخْوَةُ يُوسُفَ وَسَجَدُوا لَهُ بِوُجُوهِهِمْ إِلَى الأَرْضِ».

تحقق حلم يوسف منها على الأقل سجدت عشر حزم من الإحدى عشر أمام حزمه يوسف (تكوين ٤٢ : ٧–٨)

«فَلَمَّا رَآهُمْ عَرَفَهُمْ، وَلَكِنَّهُ تَنَكَّرَ لَهُمْ وَخَاطَبَهُمْ بِجَفَاءٍ وَسَأَلَهُمْ: مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ؟ فَأَجَابُوهُ: مِنْ أَرْضِ كَنْعَانَ لِنَشْتَرِيَ طَعَاماً. وَمَعَ أَنَّ يُوسُفَ عَرَفَهُمْ، إِلاَّ أَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوهُ».

واستخدم يوسف مترجما لأنه كان يتحدث اللغة المصرية.

لماذا لم يتعرفوا عليه؟

انتهت وجبه الطعام ووضع لهم القمح وقال لعبيده ضعوا المال فى عدالهم وطاس الفضة فى عدال بنيامين ما كادوا يخرجون من المدينة حتى ارسل يوسف ورائهم عبده قائلاً ارجعوا ذلك الشخص الذى سرق الطاس فقالوا: أن وجدته معنا سوف نكون عبيدا لك للابد، فأجاب: لا، من أجد الطاس معه هو فقط يكون لسيدى عبداً، ففتش جميع الاعدله فوجده فى عدال بنيامين فرجعوا جميعهم يتوسلون من اجل حياه بنيامين وقالوا دعنا نكون جمعنا عبيدا لك وقال يهوذا دعنى اكون عبدا لك لكن اترك بنيامين يرجع لاني حلفت لابى انه سيعود ولا أريد أن شيبة أبى تنزل الى الهاوية والحزن، عند هذه النقطة لم يستطع يوسف ان يحتمل، فاخرج كل المصريين خارجا وخلع ردائه الخارجى وقال أنا يوسف اخوكم، فسقطوا للوراء ولم يصدقوا فقال اقتربوا الى فانا يوسف اخوكم الذى بعتموه الى مصر إننى اعلم أنكم أردتم بى شرا ولكن الله اراد به خيرا ليحفظ لنا حياه لهذا اليوم، ففرح جدا اخوته وبكوا، انها دموع الفرح وليست دموع الحزن، ثم ذهب يوسف الى فرعون واخبره عن اخوته، فأعطاه فرعون مراكب خيل وحمل عليها كل خيرات مصر وقمح كثير ليعولوا ٧٥ نفسا سوف تأتى من كنعان الى مصر، واخذ اخوته هذه الخيول عائدين الى بيتهم واخبروا ابيهم ان يوسف حى!وانه رئيس الوزراء الذى كنا نتحدث معه طول الوقت.

لم يصدق يعقوب هذا لانه صدق كذبتهم عن يوسف طوال هذه السنين فعندما تصدق كذبه لفترة طويلة تترك أثراً داخل قلبك لا تستطيع حتى الحقيقة ان تمحيه، ولكن عندما نظر يعقوب إلى هذه المركبات الملوكية وخير مصر وتذكر ان الله وعده انه سيكون معه ويحفظه، قال أخيرا يكفى هذا يوسف ابنى حى اذهب لاراه قبل ان أموت. فى الفصل القادم سوف نستعرض مقابلة يعقوب مع يوسف اما الان نحتاج ان نفكر مره أخرى فى رعاية الله ففى نهاية الفصل السابق تحدثنا عن النساج ونسج الرداء وفى نهاية هذا الفصل دعونا نتحدث عن الخيوط المختلفة الموجودة فى الرداء وهى ما تنطبق فى هذه الحالة وعلى كل الأحداث التى استخدامها الله ليحفظ النسل ليس فقط فى كنعان ولكن هنا فى مصر حتى الى اليوم الذى يأتي فيه نسل المرأة الذى يسحق راس الحية.

الخيط الأول:

والذى استخدمه الله هو الأب الغبى الذى احب يوسف اكثر من اخوته

الخيط الثانى:

هو ان الله استخدم كبرياء يوسف والذى لم يكتف بالإخبار عن اخوته ولكنه اخبر الجميع بأحلامه ليعرفهم انه أسمى منهم.

إنه أمر شيق فقد وضعهم فى الحبس ثلاثة أيام ورجعوا فى اليوم الثالث وقال سأسحب منكم واحدا وبقيتكم ترجعون لبلدكم وهو سأبقيه معى الى ان ترجعوا، كان هذا الشخص هو شمعون **فلماذا لم يأخذ رأوبين البكر**؟

لماذا اخذ الابن الثانى؟

فمن الذى قدم له فرصه لنجاته؟

أليس هو راوبين؟

بينما يظل شمعون فى السجن حتى يرجعوا له ببنيامين وأرسلهم بالقمح فأخذوا مسيره يوم عندما فتحوا اجولتهم ليطعموا حيواناتهم فى الطريق وانفسهم صدموا لانهم وجدوا مالا فى العدال فارتعبوا لانهم قالوا كيف سنواجهه ويظهر شكلهم انهم لصوص فلم يحصلوا على طعام فقط بل ايضا على اموال وعندما رجعوا واخبروا ابيهم انزعج بشده لان شكل عائله يبدو كأنهم لصوص ولانه كان يعلم ان الطعام الذى احضروه سوف نيفذ وقد نفذ الطعام، ودعا يعقوب بيته ليذهبوا الى مصر ويشتروا قمحا فاخبروه انهم لا يمكنهم ذلك، الا أن يأخذوا معهم بنيامين، فاعترض على الفور يعقوب، وقال لهم ان يوسف مات وسوف تأخذون بنيامين المتبقى، فقال له راوبين انه سيحافظ عليه ويضمنه. ولكن يعقوب تذكر ان راوبين هذا هو الذى اضطجع مع بلهه سرية ابيه ولذلك قال انه لا يثق فيه مع بنيامين، فقال له يهوذا انه سيضمن له بنيامين ويكون وصى عليه وإذا لم يرجع به فليعاقبه هو واهل بيته، واخيرا اذعن يعقوب وقال خذوه اذا مات مات واذا عاش عاش، وقال ايضا لكن خذوا معكم مالا مضاعفا، المال الذى وجد تموه ومالا لقمح جديد وخذوا معكم هديه وتوسلوا لحاكم هذه الارض من اجلى، فرجعوا الى يوسف فعرفهم وبالطبع اعطاهم قمحا ليأكلوا ومكانا ليستريحوا وقال لهم سنتعشى معا الليلة وعندما جاء عبده قالوا له وجدنا هذا فى حقائبنا ونريدك ان تعرف اننا لسنا لصوص، فقال لهم لا تقلقوا واحتفظوا بمالكم، ثم جاءوا الى يوسف واكل معهم فى بيته ولكنه اكل بمفرده وهم اكلوا بمفردهم، لانه كان هناك حظر على المصرى ان يأكل مع الرعاة، وكان المصريون لا يأكلون مع يوسف لانه كان راعيا ولم يأكلوا مع اخوته لانهم كانوا رعاة، شيء مهم اخر هو ان يوسف رتب جلوس اخوته تبعا لترتيب المولد بدءا من راوبين الى بنيامين مما جعلهم يتعجبون كيف عرف ترتيبنا؟

واعطاهم طعاما من مائدته لكنه أعطى بنيامين خمسه اضعافهم لقد كان يختبرهم ليعرف إذا كانوا يغيرون من بنيامين ابن يعقوب الاخر المفضل كما فعلوا معه من قبل .

الخيط الثالث:

هو أن الله استخدم كراهية اخوته له تلك الكراهية التى من خلالها أرادوا أن يقتلوه

الخيط الرابع:

كانت جماعة المديانيين اللذين جاءوا فى ذلك الوقت ليأخذوه الى المكان المحدد وليبيعوه الى الرجل المعين كيما تكتمل اراده الله

الخيط الخامس:

كان الرجل المصري فوطيفار الذى أقام يوسف على بيته وباركه لأن يوسف صنع لبيته خيرا

الخيط السادس:

هو المرأة المجنونة بالشهوة والتى بدونها ما كان يوسف ليدخل إلى السجن والذى فيه وضع يوسف رئيسا على المسجونين

الخيط السابع:

هى ان يوضع يوسف رئيسا على المسجونين

الخيط الثامن:

كان رئيس السقاه المتناسى، اذا كان الله قرر ان يختار رئيس السقاه من النوع الذي ذاكرته لا تنسى لكانت الأمور سارت حسب إرادته وفى توقيته، ثم جاء فرعون أمين.

الخيط التاسع:

فى ردائنا المنسوج، هذا الفرعون اقام يوسف الراعي على كل ارض مصر واخيرا وهذا الشىء الجميل.

الخيط العاشر:

وهو الاخوة التائبين فبدء الاخوة يعالجون غيرهم وانتهى الأمر بهم بمحبتهم ليوسف وأولا لابيهم. ان الله يستخدم أدوات غريبة فيستخدم خيوطا غريبة مختلفة ليخرج فى النهاية رداءا جميلا وليحفظ نسلا للفداء.

ياليت الله يستخدم كل الأمور الغريبة فى حياتنا كيما تتحقق خطته العظيمة والعجيبة.

الفصل الثامن عشر

حياة يوسف (٤)

(تكوين ٤٥ : ١٦ - ٥٠ : ٢٦)

هذا الفصل سوف يأتى بنا الى نهاية سفر التكوين ونحن فى المرحلة الرابعة من حياه يوسف فقد قسمنا حياته الى ثلاثة مراحل لقد كان الابن الامير المكرم من ابيه والمكروه من اخوته وقد كان المتالم الصبور فى بيت وسجن فوطيفار ثم اصبح المتسلط فى ارض مصر عندما فسر احلام فرعون وقدم له النصيحة ليعتني بالارض فى سنوات المجاعة السبعة وأصبح الرجل رقم اثنين فى الامبراطورية ورئيس وزراء وحاكم مصر كلها ورأى اخوته قادمين الى مصر ليشتروا القمح لعائلتهم فى كنعان حيت اختبرهم حتى اثبتوا انهم امناء ورجال يعتمد عليهم ثم كشف نفسه لهم ثم وقعوا على عنقه وقبلوه.

وعند هذه النقطه اريد ان ارجع الى الأخبار التى وصلت الى فرعون عن يوسف عندما قابل اخوته وهذا يعدنا للمشهد العظيم عندما جاء يعقوب الى مصر ليكون مع يوسف.

إسرائيل يذهب الى مصر - الرؤيا واعادة التوطين

فى (تكوين ٤٥ : ١٦ – ٢٠) نقرا عن أخبار يوسف واخوته عندما وصلوا الى فرعون فعندما سمع عنهم فرعون فرح واصدر تعليماته ليوسف أن يأتى بعائلته إلى مصر آيه (تكوين ٤٥ : ١٦ – ٢٠)

«وَسُرِّيَ الْخَبَرُ إِلَى بَيْتِ فِرْعَوْنَ وَقِيلَ قَدْ جَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ، فَسُرَّ ذَلِكَ فِرْعَوْنَ، وَعَبِيدَهُ أَيْضاً.
١٧وَقَالَ فِرْعَوْنُ لِيُوسُفَ: »اطْلُبْ مِنْ إِخْوَتِكَ أَنْ يُحَمِّلُوا دَوَابَهُمْ بِالْقَمْحِ وَيَرْجِعُوا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ،
١٨لِيُحْضِرُوا أَبَاهُمْ وَأُسَرَهُمْ وَيَجِيئُوا إِلَيَّ، فَأُعْطِيَهُمْ أَفْضَلَ أَرْضِ مِصْرَ لِيَسْتَمْتِعُوا بِخَيْرَاتِهَا.
١٩وَقَدْ صَدَرَ أَمْرٌ إِلَيْكَ أَنْ يَأْخُذُوا لَهُمْ عَرَبَاتٍ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ لِيَنْقُلُوا عَلَيْهَا أَوْلاَدَهُمْ وَزَوْجَاتِهِمْ وَأَبَاهُمْ وَيَحْضُرُوا إِلَى هُنَا. لاَ يَكْتَرِثُوا لِمَا يُخَلِّفُونَهُ مِنْ مَتَاعٍ، فَخَيْرَاتُ أَرْضِ مِصْرَ كُلُّهَا هِيَ لَهُمْ».

اترك كل شىء خلفك فقط تعال مع شعبك سأهتم بك (تكوين ٤٥ : ٢١ – ٢٣)

«فَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ هَكَذَا، وَأَعْطَاهُمْ يُوسُفُ عَرَبَاتٍ حَسَبَ أَمْرِ فِرْعَوْنَ وَمُؤُونَةً لِلطَّرِيقِ. وَأَعْطَى كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ حُلَلَ ثِيَابٍ. أَمَّا بِنْيَامِينُ فَخَصَّهُ بِثَلاَثِ مِئَةِ قِطْعَةٍ مِنَ الْفِضَّةِ وَخَمْسِ حُلَلِ ثِيَابٍ.
وَأَرْسَلَ إِلَى أَبِيهِ عَشَرَةَ حَمِيرٍ مُحَمَّلَةٍ بِأَفْضَلِ خَيْرَاتِ مِصْرَ وَعَشْرَ أُتُنٍ مُثْقَلَةٍ بِالْحِنْطَةِ وَخُبْزاً وَطَعَاماً يَقْتَاتُ مِنْهَا فِي الطَّرِيقِ».

يخبرنا ان هذا ما فعلوه بالضبط فكل منهم استلم إمدادات للطريق وملابس جديده لاجل رحلتهم الى بيتهم ولكن بنيامين اخذ ٣٠٠ شاقل الفضة وخمس حلل من الثياب وطلب يوسف من اخوته (لا تتغاضبوا فى الطريق) كان يوسف مهتما الا يتشاجروا مع بعضهم.

أبيض

حَصْرُونُ وَحَامُولُ. وَأَبْنَاءُ يَسَّاكَرَ: تُولاَعُ وَفُوَّةُ وَيُوبُ وَشِمْرُونُ. وَأَبْنَاءُ زَبُولُونَ: سَارَدُ وَإِيلُونُ وَيَا حَلْئِيلُ. هؤُلاَءِ جَمِيعُهُمْ أَبْنَاءُ لَيْئَةَ الَّذِينَ أَنْجَبَتْهُمْ لِيَعْقُوبَ فِي سَهْلِ أَرَامَ، فَضْلاً عَنِ ابْنَتِهِ دِينَةَ. فَكَانَ مَجْمُوعُ عَدَدِ بَنِيهِ وَبَنَاتِهِ وَأَحْفَادِهِ مِنْ لَيْئَةَ ثَلاَثَةً وَثَلاَثِينَ.

وَأَبْنَاءُ جَادَ صِفْيُونُ وَحَجِّي وَشُونِي وَأَصْبُونَ وَعِيرِي وَأَرُودِي وَأَرْئِيلِي. وَأَبْنَاءُ أَشِيرَ: يِمْنَةُ وَيِشْوَةُ وَيِشْوِي وَبَرِيعَةُ وَأُخْتُهُمْ سَارَحُ. أَمَّا ابْنَا بَرِيعَةَ فَهُمَا حَابَرُ وَمَلْكِيئِيلُ. هؤُلاَءِ هُمْ بَنُو زِلْفَةَ جَارِيَةِ لَيْئَةَ الَّتِي وَهَبَهَا إِيَّاهَا لاَبَانُ. فَكَانَ عَدَدُ ذُرِّيَّتِهَا الَّتِي أَنْجَبَتْهَا لِيَعْقُوبَ سِتَّ عَشْرَةَ نَفْساً.

أَمَّا ابْنَا رَاحِيلَ زَوْجَةِ يَعْقُوبَ فَهُمَا يُوسُفُ وَبِنْيَامِينُ. وَوُلِدَ لِيُوسُفَ فِي أَرْضِ مِصْرَ مَنَسَّى وَأَفْرَايِمُ اللَّذَانِ أَنْجَبَتْهُمَا لَهُ أَسْنَاتُ ابْنَةُ فُوطِي فَارَعَ كَاهِنِ أُونٍ. وَأَبْنَاءُ بِنْيَامِينَ بَالَعُ وَبَاكَرُ وَأَشْبِيلُ وَجِيرَا وَنَعْمَانُ وَإِيحِي وَرُوشُ وَمُفِّيمُ وَحُفِّيمُ وَأَرْدُ. هؤُلاَءِ ذُرِّيَّةُ رَاحِيلَ الَّذِينَ وُلِدُوا لِيَعْقُوبَ. وَعَدَدُهُمْ جَمِيعاً أَرْبَعَةَ عَشَرَ شَخْصاً.

وَابْنُ دَانَ هُوَ حُوشِيمُ. وَأَبْنَاءُ نَفْتَالِي: يَاحَصْئِيلُ وَجُونِي وَيَصَرُ وَشِلِّيمُ. هؤُلاَءِ بَنُو يَعْقُوبَ الَّذِينَ أَنْجَبَتْهُمْ لَهُ بِلْهَةُ جَارِيَةُ رَاحِيلَ الَّتِي أَعْطَاهَا إِيَّاهَا أَبُوهَا لاَبَانُ، وَعَدَدُهُمْ جَمِيعاً سَبْعَةُ أَشْخَاصٍ».

اننا لم نحصل على كل ابناء يعقوب مدونين لان يعقوب كان لديه بنات أخريات غير دينة ففى (تكوين ٤٦ : ٨ – ٢٥) نقرا عن قائمه اللذين ارتحلوا الى مصر مع يعقوب فذكر أبناء وأحفاد يعقوب المدونين فجمعهم ٧٥ شخصا فنقرا فى (عدد ٤٦ : ٢٧)

«وَابْنَا يُوسُفَ اللَّذَانِ وُلِدَا لَهُ فِي مِصْرَ هُمَا شَخْصَانِ. فَيَكُونُ عَدَدُ نُفُوسِ بَيْتِ يَعْقُوبَ الَّتِي قَدِمَتْ إِلَى مِصْرَ سَبْعِينَ نَفْساً».

وفى سفر (الأعمال ٧ :١٤) يسجل لوقا انهم كانوا ٧٥ نفسا التى ذهبت الى مصر وأيضا الترجمة السبعينية وهى الترجمة اليونانية للعهد القديم تقول انهم كانوا ٧٥نفسا .

فى مصر وهم الأنباء والأحفاد والبنات وحفيدات يعقوب .

وسوف يتركون مصر بعد مرور أربعة قرون بعد ان يصل عددهم الى ٢ مليون يا له من تكاثر!

عائلة يعقوب تستقر في جاسان

فى (تكوين ٤٦ : ٢٨ – ٣٠)

«وَأَرْسَلَ يَعْقُوبُ يَهُوذَا أَمَامَهُ إِلَى يُوسُفَ لِيَدُلَّهُ عَلَى الطَّرِيقِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى جَاسَانَ. فَأَعَدَّ يُوسُفُ مَرْكَبَتَهُ وَصَعِدَ لِلِقَاءِ أَبِيهِ إِسْرَائِيلَ فِي جَاسَانَ. وَمَا إِنْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ حَتَّى عَانَقَهُ يُوسُفُ وَبَكَى

فى (تكوين ٤٥ : ٢٦ – ٢٨)

«فَقَالُوا لَهُ: إِنَّ يُوسُفَ مَازَالَ حَيّاً، وَهُوَ الْمُتَسَلِّطُ عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ. فَغُشِيَ عَلَى قَلْبِ يَعْقُوبَ لأَنَّهُ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ. ثُمَّ حَدَّثُوهُ بِكَلاَمِ يُوسُفَ. وَعِنْدَمَا عَايَنَ يَعْقُوبُ الْعَرَبَاتِ الَّتِي أَرْسَلَهَا يُوسُفُ لِتَنْقُلَهُ، انْتَعَشَتْ رُوحُهُ، وَقَالَ: كَفَى! يُوسُفُ ابْنِي حَيٌّ بَعْدُ، سَأَذْهَبُ لأَرَاهُ قَبْلَ أَنْ أَمُوتَ».

نقرا عن الأخبار المفرحة التى أتى بها اخوته الى أبيه لكن لازال يعقوب متشككا (تكوين ٤٥ : ٢٦ – ٢٨)

لكن تذكر ان يعقوب تم تحذيره مره ومرات ألا ينزل الى مصر فكان يحتاج الى كلمه من الله لفعل هذا لذلك فى (تكوين ٤٦ : ١– ٤)

«وَارْتَحَلَ إِسْرَائِيلُ وَكُلُّ مَا لَهُ حَتَّى وَصَلَ إِلَى بِئْرِ سَبْعٍ، فَقَدَّمَ ذَبَائِحَ إِلَى إِلَهِ أَبِيهِ إِسْحَقَ. وَقَالَ اللهُ لإِسْرَائِيلَ فِي رُؤَى اللَّيْلِ: يَعْقُوبُ، يَعْقُوبُ. فَأَجَابَ: هَا أَنَا فَقَالَ: «أَنَا هُوَ اللهُ، إِلَهُ أَبِيكَ. لاَ تَخَفْ مِنَ الذَّهَابِ إِلَى مِصْرَ لأَنِّي أَجْعَلُكَ أُمَّةً عَظِيمَةً هُنَاكَ. أَنَا أَصْحَبُكَ إِلَى مِصْرَ، وَأَنَا أُرْجِعُكَ أَيْضاً، وَيُغْمِضُ يُوسُفُ أَجْفَانَكَ بِيَدَيْهِ عِنْدَ مَوْتِكَ».

نقرا ان يعقوب حصل على هذه الكلمة من الله له.

انه مثل وعد جميل فالابن الذى ظن يعقوب انه مات سوف يجده حيا هناك وهو الذى سوف يغلق عينيه عندما يموت وبهذه التعزية التى حصل عليها من الله ذهب يعقوب الى مصر.

ارتحال إسرائيل الى مصر مصر

فى (تكوين ٤٦ : ٥ – ٧)

«فَانْطَلَقَ يَعْقُوبُ مِنْ بِئْرِ سَبْعٍ. وَحَمَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَعْقُوبَ أَبَاهُمْ وَأَوْلاَدَهُمْ وَزَوْجَاتِهِمْ فِي الْعَرَبَاتِ الَّتِي أَرْسَلَهَا فِرْعَوْنُ لِنَقْلِهِ. وَأَخَذُوا مَعَهُمْ مَوَاشِيَهُمْ وَمُقْتَنَيَاتِهِمِ الَّتِي اقْتَنَوْهَا فِي أَرْضِ كَنْعَانَ وَجَاءُوا جَمِيعاً إِلَى مِصْرَ، فَقَدْ صَحِبَ يَعْقُوبُ مَعَهُ إِلَى مِصْرَ أَبْنَاءَهُ وَأَحْفَادَهُ مِنْ بَنِينَ وَبَنَاتٍ، وَسَائِرَ ذُرِّيَّتِهِ».

نقرا عن رحيل يعقوب الى مصر (تكوين ٤٦ : ٨ – ٢٥)

«وَهَذِهِ أَسْمَاءُ أَبْنَاءِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ قَدِمُوا مَعَهُ إِلَى مِصْرَ. يَعْقُوبُ وَأَبْنَاؤُهُ: رَأُوبَيْنُ بِكْرُ يَعْقُوبَ. وَأَبْنَاءُ رَأُوبَيْنَ: حَنُوكُ وَفَلُّو وَحَصْرُونُ وَكَرْمِي. وَأَبْنَاءُ شِمْعُونَ: يَمُوئِيلُ وَيَامِينُ وَأُوهَدُ وَيَاكِينُ وَصُوحَرُ وَشَأُولُ ابْنُ الْكَنْعَانِيَّةِ. وَأَبْنَاءُ لاَوِي: جِرْشُونُ وَقَهَاتُ وَمَرَارِي. وَأَبْنَاءُ يَهُوذَا: عِيرٌ وَأُونَانُ وَشِيلَةُ وَفَارَصُ وَزَارَحُ. وَمَاتَ عِيرٌ وَأُونَانُ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ. وَأَمَّا ابْنَا فَارَصَ فَهُمَا

هذا الفرعون لم يكن يثق فقط فى يوسف لكنه وثق أيضا فى عائلته نحتاج ان نرجع قليلا ليعقوب

تذكر فى دراستنا الأولى ليعقوب أننا تحدثنا كيف رأيناه كالمبارك فى مصر عندما وقف أمام فرعون وأمام ابنائه وأمام الله دعونا نراه عندما وقف أمام فرعون ونكتشف ان فرعون اعترف ان يعقوب شخص سامى. يعقوب وقتها كان ١٣٠ سنه كما نقرا فى (تكوين ٤٧ : ٧ – ١٠)

«ثُمَّ أَحْضَرَ يُوسُفُ أَبَاهُ يَعْقُوبَ وَأَوْقَفَهُ أَمَامَ فِرْعَوْنَ، فَبَارَكَ يَعْقُوبُ فِرْعَوْنَ. وَسَأَلَ فِرْعَوْنُ يَعْقُوبَ: «كَمْ هُوَ عُمْرُكَ؟» فَأَجَابَ يَعْقُوبُ فِرْعَوْنَ: سَنَوَاتُ غُرْبَتِي مِئَةٌ وَثَلاَثُونَ سَنَةً، قَلِيلَةٌ وَشَاقَّةٌ، وَلَمْ تَبْلُغْ سِنِي غُرْبَةِ آبَائِي. ثُمَّ بَارَكَ يَعْقُوبُ فِرْعَوْنَ وَخَرَجَ مِنْ لَدُنْهِ».

قبل ان نصل الى إجابة لسؤال فرعون لاحظ أن يعقوب قد بارك فرعون دون أى خلاف فبدون أى خلاف الأقل يُبارك من الأعظم، يعقوب يبارك فرعون وبهذا يعلن يعقوب انه سامى على فرعون ويقر فرعون بسمو يعقوب عنه لانه قبل بركته. (تكوين ٤٧ :١١)

«وَأَنْزَلَ يُوسُفُ أَبَاهُ وَإِخْوَتَهُ فِي مِصْرَ وَمَلَّكَهُمْ فِي رَعَمْسِيسَ أَجْوَدَ الأَرْضِ كَمَا أَمَرَ فِرْعَوْنُ»

بارك يعقوب فرعون مرتين لقد باركه فى بدايه الحوار وفي نهايته ظهر ان يعقوب متعالى وسامى على حاكم الأرض كلها. بعد هذه المقابلة يعطن يعقوب وعائلته جاسان (تكوين ٤٧ : ١١ – ١٢)

«وَأَنْزَلَ يُوسُفُ أَبَاهُ وَإِخْوَتَهُ فِي مِصْرَ وَمَلَّكَهُمْ فِي رَعَمْسِيسَ أَجْوَدَ الأَرْضِ كَمَا أَمَرَ فِرْعَوْنُ. وَأَمَدَّ يُوسُفُ أَبَاهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَهْلَ بَيْتِ أَبِيهِ بِالطَّعَامِ عَلَى حَسَبِ عِيَالِهِمْ».

يوسف الوكيل الحكيم

يوسف الان هو حاكم البلد على الرغم من ان يعقوب مازال حيا ويوسف هو حاكم الأرض وهو الذى يسدد احتياجات العائلة بداية فى (تكوين ٤٧ : ١٣). سيجعل يوسف فرعون اغنى رجل فى العالم ومالك ارض مصر، ان سياسات أعمال الحكيم نجدها فى (تكوين ٤٧ : ١٣ – ١٥).

قال المصريون لم يعد لدينا مال بعد ولا نستطيع ان نشترى قمحا لذلك فان فرعون حصل على كل مال مصر وكنعان فى خزانته لكنه لم يعطهم طعاما بعد ولازال عندهم شيئا يشترون به الطعام لذلك نقرا فى (تكوين ٤٧ : ١٦ – ١٩).

وهنا يوسف يتعاطف مع رغباتهم (تكوين ٤٧ : ٢٠ – ٢٢).

زَمَاناً طَوِيلاً. وَقَالَ إِسْرَائِيلُ لِيُوسُفَ: «دَعْنِي أَمُوتُ الآنَ إِذْ قَدْ أَبْصَرْتُ وَجْهَكَ وَرَأَيْتُ أَنَّكَ مَازِلْتَ حَيّاً».

نقرا عن السعادة والاستقرار فى أن يعقوب يمكنه الآن ان يعيش بقية حياته فى سلام. ونرى كيف ان يعقوب وثق فى يهوذا فاصبح يهوذا رقم واحد فى ابنائه فسوف يكون يهوذا هو الشخص الذى من خلاله سوف يستمر نسل يعقوب.

لقد انفصلوا عن بعضهم مده عشرين عاما والأن يرجع يوسف الابن الذى اعتقد يعقوب انه مات الى اخوته. ومع ذلك فان يعقوب عاش بعد ذلك مده سبعه عشر عاما لكى يفرح بوجود يوسف معه سوف نقرا فى (تكوين ٤٦ :٣١ – ٣٤)

«وَخَاطَبَ يُوسُفُ إِخْوَتَهُ وَبَيْتَ أَبِيهِ: أَنَا مَاضٍ الآنَ إِلَى فِرْعَوْنَ لأُخْبِرَهُ أَنَّ إِخْوَتِي وَبَيْتَ أَبِي الْمُقِيمِينَ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ قَدْ قَدِمُوا إِلَيَّ. وَهُمْ رُعَاةُ غَنَمٍ، وَحِرْفَتُهُمْ رِعَايَةُ الْمَوَاشِي، لِذَلِكَ أَحْضَرُوا مَعَهُمْ غَنَمَهُمْ وَبَقَرَهُمْ وَكُلَّ مَا لَهُمْ. فَإِذَا دَعَاكُمْ وَسَأَلَكُمْ: مَا حِرْفَتُكُمْ؟ قُولُوا: حِرْفَتُنَا رِعَايَةُ الْمَوَاشِي مُنْذُ صِبَانَا إِلَى الآنَ، كَذَلِكَ نَحْنُ وَهَكَذَا كَانَ آبَاؤُنَا جَمِيعاً. لِكَيْ تُقِيمُوا فِي أَرْضِ جَاسَانَ؛ لأَنَّ كُلَّ رَاعِي غَنَمٍ نَجِسٌ لَدَى الْمِصْرِيِّينَ».

لم يعش المصريون فى جاسان لان أرض جاسان هى كل أرض الدلتا وهذا النيل هو احد الأنهار الغريبة التى تتدفق شمالاً ويفيض إلى أن تصل مياهه إلى البحر الأبيض المتوسط وله ثلاثة روافد وفى هذا الوقت كانت الأرض منبسطة وبسببه كانت الأرض جيده لرعى الخراف والمواشى ولهذا السبب لم يكن المصريون يسكنون ارض الدلتا لان رعاية الخراف والمواشى كانت امراً محتقراً ولكن ليعقوب وعائلته كان هذا افضل الأراضى ولذلك اصبحوا أمة عظيمة وبانتقال يعقوب وعائلته الى ارض جاسان اخبر يوسف فرعون انه قد اهتم بجميع بيته وعائلته ففى (تكوين ٤٧ : ١– ٦)

«وَمَثَّلَ يُوسُفُ أَمَامَ فِرْعَوْنَ وَقَالَ لَهُ: لَقَدْ جَاءَ أَبِي وَإِخْوَتِي مَعَ قُطْعَانِهِمْ وَمَوَاشِيهِمْ وَكُلِّ مَا لَهُمْ مِنْ أَرْضِ كَنْعَانَ، وَهَا هُمُ الآنَ فِي أَرْضِ جَاسَانَ. وَأَخَذَ خَمْسَةً مِنْ إِخْوَتِهِ وَقَدَّمَهُمْ إِلَى فِرْعَوْنَ. فَسَأَلَهُمْ فِرْعَوْنُ: مَا هِيَ حِرْفَتُكُمْ؟ فَأَجَابُوهُ: عَبِيدُكَ وَآبَاؤُهُمْ رُعَاةُ غَنَمٍ. وَلَقَدْ جِئْنَا لِنَتَغَرَّبَ فِي الأَرْضِ إِذْ لَيْسَ لِغَنَمِ عَبِيدِكَ مَرْعًى مِنْ جَرَّاءِ وَطْأَةِ الْجُوعِ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ، فَدَعْ عَبِيدَكَ يُقِيمُونَ فِي أَرْضِ جَاسَانَ».

فَقَالَ فِرْعَوْنُ لِيُوسُفَ: «لَقَدْ جَاءَ إِلَيْكَ أَبُوكَ وَإِخْوَتُكَ، وَأَرْضُ مِصْرَ أَمَامَكَ، فَأَنْزِلْ أَبَاكَ وَإِخْوَتَكَ فِي أَفْضَلِ الأَرْضِ. دَعْهُمْ يُقِيمُونَ فِي أَرْضِ جَاسَانَ. وَإِنْ كُنْتَ تَعْرِفُ أَنَّ بَيْنَهُمْ ذَوِي خِبْرَةٍ فَاعْهَدْ إِلَيْهِمْ فِي الإِشْرَافِ عَلَى مَوَاشِيَّ».

يعقوب يتبنى أبناء يوسف

علم يعقوب انه قرب على الموت وانه لابد ان يبارك أبنائه. أولا نادى على يوسف ان يأتى وفى (تكوين ٤٨ : ٥٠) يقول إننى أتبنى ابنيك ليكونا لى، سوف يرثان فى بيتى وهنا حصل يوسف على نصيب مضاعف لأن منسى وافرايم سوف يرثان فى بيت يعقوب وهنا اصبح يوسف يمتلك البكورية والنصيب المضاعف وسوف نكتشف فى (تكوين ٤٩) إن يهوذا عنده البركة ومن خلاله سوف يستمر النسل احضر يوسف منس وافرايم ليعقوب ليباركهم ووضع منس فى يده اليسرى وافرايم فى يده اليمن فتكون يد الأب اليمن على منسى وشماله على افرايم فيحصل منسى على البركة الأعظم لانه ابن يوسف البكر، واصبح يعقوب تماما مثل ابيه اسحق فى هذه المرحلة المتأخرة من العمر فلم يكن يستطع أن يرى جيدا ولكنه يستطيع أن يرى يديه المختلفتين فى الاتجاه فيضع يده اليسرى على منسى ويده اليمن على افرايم وينطق بالبركة العظيمة لهما فيكونا أقوياء جدا ويدعى عليهم اسم الله واسم إبراهيم واسم اسحق بزدادون فى الأرض ويكون أن الملاك الذى كان مع يعقوب سيكون معهم ويحفظهم، رأى يوسف أن أباه وضع يده اليسرى على منسى ويده اليمنى على افرايم وعندما اعترض يوسف قال له اعرف فمنسى سيكون شعبا عظيما وسيملك أرضا عظيمة ولكن الأخ الأصغر سيكون اعظم من الأكبر.

إن قوة هذه البركة سوف تكون عظيمة جدا حتى أن قوة إسرائيل وحدها سوف تتجمع فى افرايم فى وقته وقت ما.

ان منسى يرث معظم الأرض وافرايم يملك تخما صغيرا ولكنه سيكون السبط الأقوى فى كل إسرائيل اكثر من يهوذا وفيما بعد سوف يكونا ممكلتين ولكن الدرس الأساسى هو ان يعقوب قد تبنى منسي وافرايم كابنيه وجعل من يوسف البكر اى الشخص الذى يحصل على نصيب مضاعف من امواله.

نبؤه يعقوب فيما يتعلق بأبنائه

طلب يعقوب من جميع أبنائه أن يأتوا أمامه ووقف ابناء يعقوب الآثنى عشر أمامه وباركهم بأفضل ما لديه واحد تلو الأخر وكانوا يصغون له بعناية لان واحد منهم كان سيأتى من خلاله النسل رجاء الى راوبين وباركه وقال فى (تكوين ٤٩: ٣ – ٤)

«رَأُوبَيْنُ أَنْتَ بِكْرِي وَقُوَّتِي وَأَوَّلُ مَظْهَرِ رُجُولَتِي، فَضْلُ الرِّفْعَةِ وَفَضْلُ الْعِزِّ ٤لَكِنَّكَ فَائِرٌ كَالْمَاءِ لِذَلِكَ لَنْ تَظَلَّ مُتَفَوِّقاً، لأَنَّكَ اضْطَجَعْتَ فِي فِرَاشِ أَبِيكَ. صَعِدْتَ عَلَى سَرِيرِي فَدَنَّسْتَهُ».

«وَهَكَذَا اشْتَرَى يُوسُفُ لِفِرْعَوْنَ كُلَّ أَرْضِ مِصْرَ، لأَنَّ جَمِيعَ الْمِصْرِيِّينَ بَاعُوا حُقُولَهُمْ مِنْ جَرَّاءِ الْمَجَاعَةِ الَّتِي أَلَمَّتْ بِهِمْ، وَصَارَتْ كُلُّ الأَرْضِ مِلْكاً لِفِرْعَوْنَ. أَمَّا الشَّعْبُ فَقَدْ نَقَلَهُمْ إِلَى الْمُدُنِ مِنْ أَقْصَى حُدُودِ مِصْرَ إِلَى أَقْصَاهَا. إِلاَّ أَنَّ أَرْضَ الْكَهَنَةِ لَمْ يَشْتَرِهَا، إِذْ كَانَ لِلْكَهَنَةِ مُخَصَّصَاتٌ مُعَيَّنَةٌ أَجْرَاهَا عَلَيْهِمْ فِرْعَوْنُ، فَكَانُوا يَأْكُلُونَ مِنْهَا، فَلَمْ يَبِيعُوا أَرْضَهُمْ».

جعل يوسف فرعون مالكا لكل الأرض فامتلك فرعون المال والخزائن وكل الأرض واصبح جميع الشعب عبيدا له لذلك قاد هذا يوسف ليقول لهم في (تكوين ٤٧ : ٢٣)

«ثُمَّ قَالَ يُوسُفُ لِلشَّعْبِ: هَا قَدِ اشْتَرَيْتُكُمُ الْيَوْمَ أَنْتُمْ وَأَرْضَكُمْ فَصِرْتُمْ مِلْكاً لِفِرْعَوْنَ، فَإِلَيْكُمِ الْبِذَارَ لِتَزْرَعُوا الأَرْضَ.»

ولم يشكو الشعب من هذا لكنهم فى الواقع قالوا فى (تكوين ٤٧ ٢٦ – ٢٥ :)

«فَأَجَابُوا: لَقَدْ أَنْقَذْتَ حَيَاتَنَا، فَيَا لَيْتَنَا نَحْظَى بِرِضَى سَيِّدِنَا فَنَكُونَ عَبِيداً لِفِرْعَوْنَ وَمِنْ ذَلِكَ الْحِينِ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا جَعَلَ يُوسُفُ فَرِيضَةَ الْخُمُسِ هَذِهِ ضَرِيبَةً عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ، تُجْبَى لِفِرْعَوْنَ، بِاسْتِثْنَاءِ أَرْضِ الْكَهَنَةِ الَّتِي لَمْ تُصْبِحْ مِلْكاً لِفِرْعَوْنَ».

اريدكم ان تلاحظوا اختلافا فى جاسان ففى الوقت الذى بيعت فيه مصر فى مقابل وجبات الطعام بوركت جاسان وحدها حيث عاش يعقوب واهل بيته في (تكوين ٤٧ : ٢٧)

«وَأَقَامَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي مِصْرَ فِي أَرْضِ جَاسَانَ. وَاقْتَنَوْا فِيهَا أَمْلاَكاً وَأَثْمَرُوا وَتَكَاثَرُوا»

ولعنت مصر بالمجاعة لكن إسرائيل اغتنى أثناء المجاعة والسبب فى ذلك بسيط هو ان النيل لم يحف وكان يفيض الى أرضهم فيأتى بالتربة الخصبة الغنية لوسط أفريقيا وشمالها فخصب الأرض ليتمكن الغنم من الهمن ولذلك على الرغم من انهم لم يستطيعوا ان يزرعوا الذرة ليأكلوا الا ان حيواناتهم استطاعت ان تأكل.

يوسف يطلب أن يدفن يعقوب فى كفان

كان الله كريما مع يعقوب فسمح له ان يعيش سبعة عشر عاما فى الأرض مع يوسف وجاء الوقت ليعقوب ليسوى بعض الأمور الشخصية قبل ان يموت فنقرا فى (تكوين ٤٧ : ٢٨ – ٣١)

«وَعَاشَ يَعْقُوبُ فِي أَرْضِ مِصْرَ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً حَتَّى بَلَغَ مِنَ الْعُمْرِ مِئَةً وَسَبْعَةً وَأَرْبَعِينَ عَاماً. وَعِنْدَمَا قَرُبَ يَوْمُ وَفَاتِهِ، اسْتَدْعَى ابْنَهُ يُوسُفَ وَقَالَ لَهُ: إِنْ كُنْتُ قَدْ حَظِيتُ بِرِضَاكَ، فَضَعْ يَدَكَ تَحْتَ فَخْذِي، وَأَسْدِ لِي مَعْرُوفاً وَأَمَانَةً: لاَ تَدْفِنِّي فِي مِصْرَ بَلْ دَعْنِي أَضْطَجِعُ إِلَى جُوَارِ آبَائِي. انْقُلْنِي مِنْ مِصْرَ وَوَارِنِي فِي مَدْفَنِهِمْ، فَقَالَ: أَنَا أَفْعَلُ حَسَبَ قَوْلِكَ. فَقَالَ يَعْقُوبُ: «احْلِفْ لِي». فَحَلَفَ لَهُ، فَسَجَدَ يَعْقُوبُ (شَاكِراً) عَلَى رَأْسِ السَّرِيرِ».

تذكر معاملته مع ثامار وارتكابه الزنا مع كنة معتقدا إياها عاهرة لم يكن هذا بسبب خطيته ولكن بسبب أمانته. لقد اختبر يهوذا ليأتى منه نسل الفداء وفى كل "تكوين ٤٩ " ترى يعقوب وهو يبارك ابنائه وبعد ان باركهم جميعا يعطى تعليماته فيما يتعلق بعظامه

موت يعقوب ودفنه فى المكفيلة

(تكوين ٤٩ : ٢٩ – ٣٣)

«ثُمَّ أَوْصَاهُمْ قَائِلاً: قَرِيباً أَنْضَمُّ إِلَى أَبَائِي، فَادْفِنُونِي إِلَى جُوَارِهِمْ فِي مَغَارَةِ حَقْلِ عِفْرُونَ الْحِثِّيِّ. الَّتِي فِي حَقْلِ الْمَكْفِيلَةِ الْمُوَاجِهَةِ لِمَمْرَا فِي أَرْضِ كَنْعَانَ، الَّتِي اشْتَرَاهَا إِبْرَاهِيمُ مَعَ الْحَقْلِ مِنْ عِفْرُونَ الْحِثِّيِّ لِتَكُونَ مَدْفَناً خَاصّاً. فِيهَا دُفِنَ إِبْرَاهِيمُ وَزَوْجَتُهُ سَارَةُ، ثُمَّ إِسْحَقُ وَزَوْجَتُهُ رِفْقَةُ، وَأَيْضاً دَفَنْتُ لَيْئَةَ. وَقَدِ اشْتَرَى إِبْرَاهِيمُ الْحَقْلَ وَالْمَغَارَةَ الَّتِي فِيهِ مِنَ الْحِثِّيِّينَ. وَلَمَّا فَرَغَ يَعْقُوبُ مِنْ تَوْصِيَةِ أَبْنَائِهِ تَمَدَّدَ عَلَى سَرِيرِهِ، وَضَمَّ رِجْلَيْهِ مَعاً، ثُمَّ أَسْلَمَ رُوحَهُ وَلَحِقَ بِأَبَائِهِ».

وذهب يوسف الى فرعون وطلب أن يأذن له أن يدفن أباه، لم يوافق فرعون فقط لكن أرسل معه كل مسئولى مصر بطول الطريق من مصر الى فلسطين. كان هناك الكثير من المصريين فى هذا الحدث حتى انهم عندما وصلوا وبدؤوا ينوحوا قبل أن يضعوا يعقوب فى القبر علق أهل كنعان عن كيف أن المصريين جاءوا مع يوسف لينوحوا على يعقوب وهكذا وضعوا يعقوب فى القبر حيث يرقد اسحق وإبراهيم ثم رجعوا إلى مصر (تكوين : ١ – ١٤).

يوسف يلقي طاعة ويعطى توكيداً لاخوته

(تكوين ٥٠ : ١٥ – ٢١)

بدأ اخوة يوسف يعتقدوا أنه بما أن يعقوب قد مات فان يوسف سوف يعاملهم بقسوة ويقتلهم لذلك جاءوا الى يوسف وقالوا (بينما كان أبونا حى قال لنا ان نخبرك ألا تغضب معنا وألا تقتلنا) قال يوسف هل ان مكان الله .حى احكم عليكم انتم قصدتم بى شرا واما الله فقصد بى خيرا لا تقلقوا سوف أحفظكم بقية أيام حياتى .

يوسف يوصى ان تعود عظامه الى كنعان ويموت عن عمر ١١٠ عاما

(تكوين ٥٠ : ٢١ – ٢٦)

مات يوسف عن عمر ١١٠ عاما وقد كفنوه ووضعوه فى كفن وقد طلب منهم أن يعودوا به إلى ارض الموعد وذلك عندما يرجعون إلى ارض الموعد لاح أنه قال حين ترجعون وليس إذا

لذلك اخبر راوبين بأن النسل لن يأتى من خلاله لأنه نجس فراش ابيه ثم تحدث الى الابنين الكبيرين فى وقت واحد .لماذا يذكر ان شمعون ولاوى اخوه؟ بالرغم من أن جميعهم أخوة.

لان أعمالهم كانت متشابهة فيقول ايه (تكوين ٤٩ : ٥ – ٧)

«شِمْعُونُ وَلاَوِي أَخَوَانِ سُيُوفُهُمَا آلاَتُ ظُلْمٍ. فِيَانَفْسِي لاَ تَدْخُلِي فِي مَجْلِسِهِمَا، وَيَارُوحِي لاَ تَنْضَمِّي إِلَى مَجْمَعِهِمَا. لأَنَّهُمَا فِي غَضَبِهِمَا اغْتَالاَ إِنْسَاناً، وَفِي عَبَثِهِمَا عَرْقَبَا ثَوْراً. مَلْعُونٌ سَخَطُهُمَا لأَنَّهُ عَنِيفٌ وَغَضَبُهُمَا لأَنَّهُ ضَارٍ. أُفَرِّقُهُمَا فِي يَعْقُوبَ وَأُشَتِّتُهُمَا فِي إِسْرَائِيلَ».

تذكر انه بالعودة الى شكيم نجدهم قد ذبحوا المدينة كلها وكل القبيلة بسبب عملهم الشرير مع دينة وبسبب هذا يقول يعقوب أنهم لن يكونوا مباركين بل على العكس مشتتين فى إسرائيل.

شمعون سوف ينال لوقت قصير تخما ولكنه سوف يفقده قريبا ويشتت فى الأرض كلها. ولاوي لن يحصل على تخم لكنه ستكون هناك ٤٨ مدينة لبني لاوى سوف يعيش فيها سبط لاوي لكن سيكون جميعهم في ارض سبط اخر .

ثم يأتى يعقوب الى يهوذا فى (تكوين ٤٩ : ٨ – ١٢)

«يَهُوذَا، إِيَّاكَ يَحْمَدُ إِخْوَتُكَ، وَتَكُونُ يَدُكَ عَلَى عُنُقِ أَعْدَائِكَ، وَيَسْجُدُ لَكَ بَنُو أَبِيكَ. يَهُوذَا شِبْلُ أَسَدٍ، عَنْ فَرِيسَةٍ قُمْتَ يَاابْنِي. ثُمَّ جَثَا وَرَبَضَ كَأَسَدٍ أَوْ كَلَبْوَةٍ، فَمَنْ يَجْرُؤُ عَلَى إِثَارَتِهِ؟»

ولا أحد يذهب الى جب الأسد ويهزر معه من ذقنه لأنه إذا كان فعل هذا سيتذكر هذا إلى الابد

«لاَ يَزُولُ صَوْلَجَانُ الْمُلْكِ مِنْ يَهُوذَا وَلاَ مُشْتَرِعٌ مِنْ صُلْبِهِ حَتَّى يَأْتِيَ شِيلُوهُ (وَمَعْنَاهُ: مَنْ لَهُ الأَمْرُ) فَتُطِيعُهُ الشُّعُوبُ. يَرْبِطُ بِالْكَرْمَةِ جَحْشَهُ، وَبِأَفْضَلِ جَفْنَةٍ ابْنَ أَتَانِهِ»

انه لم يقل حصانه ولا جواده لكنه قال حماره وجحشه وهذا هو ما سوف يركبه المسيح عندما يأتى فى مجده الى مدينة أورشليم

«بِالْخَمْرِ يَغْسِلُ لِبَاسَهُ وَبِدَمِ الْعِنَبِ ثَوْبَهُ. تَكُونُ عَيْنَاهُ أَشَدَّ سَوَاداً مِنَ الْخَمْرِ، وَأَسْنَانُهُ أَكْثَرَ بَيَاضاً مِنَ اللَّبَنِ. زَبُولُونُ يَسْكُنُ عِنْدَ سَوَاحِلِ الْبَحْرِ، وَيَصْبِحُ مَقَرُّهُ مَرْفَأً لِلسُّفُنِ، وَتَمْتَدُّ تُخُومُهُ نَحْوَ صَيْدَا يَسَّاكَرُ حِمَارٌ قَوِيٌّ رَابِضٌ بَيْنَ الْحَظَائِرِ».

اختير يهوذا للبركة

هل لأنه لم يرتكب خطيه؟

بالطبع لا.

رجعتم، لأنه كان واثق من عودتهم إلى أرض الموعد. وقد فعلوا هذا عند رجوعهم ووضعوه فى قبر فى ارض لقد مات عن عمر ١١٠ عاما. ماذا كان عمرة عندما حكم مصر؟

كان ثلاثين عاما وحكم مصر مدة ٨٠ عاما وهى أطول فترة بل تفوق أى فترة يعيشها أى شخص يحكم فيها مصر والعالم كله. بموت يوسف ينتهى سفر التكوين والقصة لا تنتهى هناك مع ذلك إن سفر الخروج سيبدا بالكلمة العبرية (و) لذلك فان سفر الخروج هو استكمال لهذه القصة وعند هذه النقطة فان كل شىء على ما يرام حيث أن شعب الله يعيش فى مكان جميل وفى سلام مطلق لكنهم ليسوا فى ارض الموعد وعهد الله مع إبراهيم يكتمل فقط عندما يرجع هذا الشعب الى ارض الموعد فسوف تبدأ رحلتهم لأرض الموعد في النص القادم.

الفصل التاسع عشر

أرض الأسر

(خروج ١ : ١ - ٤ : ١٧)

مقدمة

تستمر دراستنا التى تركز على العائلة العبرية لقد انهينا دراستنا لسفر التكوين فى الفصل السابق.

إن سفر التكوين هو على الأرجح اكثر الأسفار أهمية فى الكتاب المقدس لأنها تضع الأساس لكل ما سيحدث فيما بعد. أنه بالفعل سفر البدايات الذى يشمل بداية الخليقة وبداية الخطية وبداية الفداء وبداية العهد فكل شىء سوف يناقشه الكتاب المقدس سوف نجد مقدمته فى سفر التكوين.

والآن، ان كنا سندرس سفر الخروج فان معنى كلمة خروج تعنى (رحيل) او (الخروج خارجا) ان سفر الخروج يأخذنا للأمام الى الوقت الذى سوف يترك فيه بنو إسرائيل ارض مصر. عندما ختمنا سفر التكوين كانوا فى ارض مصر يعيشون فى سلام وخير نتيجة ان يوسف كان رئيس الوزراء وحاكم كل ارض مصر وبالتالى كل العالم.

مصرأرض العبودية
تُسمى بما تُدعى
(أسماء مصر)

قبل أن نبدأ فى سفر الخروج الذى يحكى قصة الاضطهاد والخروج من هذا الاضطهاد دعونا نفكر لحظة فى ارض مصر.

مصر بلد هام جدا فى العهد القديم وهى هامة جدا فى علم الآثار لذلك أفردوا لها علما عبر القرون كيما يكتشفوا العلاقة بينها وبين شعب الله وكيف يرتبط بها شعب الله ومن خلال هذه الدراسة يكون لدينا فهم افضل لكلمة الله.

لكى نبدأ دعونا ننظر فى ارض مصر رغم أنها لا توجد فى الكتاب الا ان هذا البلد يسمى فى آثار كثيرة كيم وقد يكون هذا هو اسم مصر التي لقبت به من قبل جيرانها وسميت أيضا فى المزامير بأرض حام لأنهم تسلسلوا من ابن نوح وهو حام.

إن كلمة مصر فى العهد القديم تأتي من الكلمة العبرية مصرايم وكان مصرايم ابنا لحام وهو ابو جميع المصريين ونجد هذه الكلمة تقريبا مائة مرة فى كتاب العهد القديم وثلاثة فى

أبيض

وأحد الأمور الشيقة عن النيل هو فيضانه السنوى. يبدأ النيل فى فيضانه عندما يبدأ تدفقه فى مصر العليا لكن عندما يأتى إلى مصر السفلى (بحرى مصر) يفيض تماما عندما يأتى من الوادى و يصب فى الدلتا والتى هى منطقة ساحلية. يبدأ الفيضان تقريبا فى ٢٥ يونيو من كل عام و يصل إلى ارتفاع ٣٦ قدم فوق مستوى ارتفاعه العادى فى طيبة و إلى ارتفاع يتجاوز ٢٥ قدما عن منسوبه العادى فى القاهرة. و عند توزيع النهر ينتشر فى كل الدلتا إلى عمق أربعة أقدام و يظل على هذا المستوى لمدة شهر على الأقل. هذا الفيضان الملحوظ نتيجة الأمطار الغزيرة وهو يجدد التربة و يجعل الأرض خصبة عاما بعد عام. وهذا هو ما جعل مصر أمة قوية و هذا يفسر السبب فى أن كل أمم الأرض جاءت إليها لتشترى قمحا عندما جاءت سنين الجفاف السبعة فى كل الأرض. النيل أداة فعالة ومؤثرة.

شعب مصر

دعونا ننظر أيضا فى الشعب. ما نوع الشعب الذى يعيش هنا؟ ماذا كان أصلهم؟ فى تكوين ١٠ نجد أن المصريين جاءوا من حام وبشكل خاص من مصرايم ابنه. هذا الشعب يمثل أولى الحضارات التى عرفت مبكرا. وتعد الحضارة السومرية فقط هى الحضارة الأقدم من الحضارة المصرية وهذا حسب معرفتنا إلى هذا اليوم.

وفيما يتعلق بمدى الاهتمام بالدين وقتها كان هذا الشعب يعد شعبا متدينا جدا. فقد شيدوا معابد فخمة جدا. وكان كهنتهم متعلمين جدا وقتها، يمارسون شعائر غامضة وكان عندهم آلهة بل و مئات الآلهة، لكن كان عندهم رئيس آلهة واحد، وهو رع إله الشمس وتلاه العديد من الآلهة المرتبين مثل أوزوريس و زوجته إيزيس و ابنهما حورس، و سيت المبتكر لكل شر فى الديانة المصرية. وهو الشيطان المصرى الذى دخل معه رع، أوزوريس وإيزيس وحورس معركة الحرب الأبدية. لم يكن المصريون يعبدون الصور. إلا أن بعض الحيوانات مثل الثيران، الكلاب، القطط، السلاحف، الثعابين، الحشرات وخاصة الخنفساء كان لهم مكانة خاصة ليس آلهة فى نظرهم ولكن لأنهم كانوا يعتبرونهم ممثلين عن الآلهة. وكان قتلهم يعد خطية مخيفة.

آمن المصريون تماما بفكرة خلود النفس وآمنوا أن النفس سوف ترجع يوما ما لتتحد بالجسد. وقد يفسر هذا سبب التفاصيل الدقيقة التى أبدوها أثناء تحنيطهم الجسد. لقد حاولوا الحفاظ على الجسد بأقصى قدر إلى ذلك اليوم الذى تعود إليه النفس.

أيضا آمن المصريون بيوم الدينونة «القضاء» والذى فيه سيحاسب الجميع حسب أعمالهم. كان أوزوريس حارس الموتى وكان هو ومعه ٢٤ إلها آخر قضاة، ليقوموا فى يوم

المزامير باسم راحاب وليس هذا نسبة إلى راحاب الجاسوسة الكنعانية فى مدينة أريحا ولكن لأن راحاب تعنى (المفتخرة) او (المتعالية) او (المتكبرة) وهذه هى الطريقة التى كان عليها المصريون.

إن كلمة مصر فى الترجمة التى عندنا هى الاسم اليونانى لهذه الأمة وهى كلمة تعنى (مقسم) لانه عندما يصل النهر الى مصر السفلى يصبح ثلاثة روافد ويستكمل ما أسميناه بالدلتا.

تقسيمات الأرض

دائما يتم تقسيم مصر الى جزئين، مصر السفلى وصعيد مصر (مصر العليا) وقد يثير هذا نوعا من الارتباك لأن الجزء الأسفل من النيل هو في قمة الخريطة لأن النيل يتدفق الى الشمال.

والجزء الأسفل من مصر هو الدلتا والتى يشكلها ثلاثة روافد أو ثلاثة تقسيمات أو تفريعات من النيل والتى تتفرع الى الأرض المنبسطة قبل أن تصب فى البحر الأبيض المتوسط.

مصر العليا تقع فى أسفل الخريطة والتى تتشكل من وادى ضيق.

تتنوع فى الاتساع من ميلين إلى عشرة أميال حيث تتبع مسار النيل. و هذا هو الجزء الخصب من مصر و هو المكان الوحيد الملائم للسكنى الدائمة.

سمات خاصة للأرض

تمتد مصر من الشمال إلى الجنوب إلى نحو ٦٧٥ ميلا ومن الشرق إلى الغرب إلى نحو ٥٠٠ ميل. و يشكل هذا مساحة نصف مليون ميل مربع لكن ٥ ٪ فقط من كل هذه المساحة تصلح للسكن الدائم، بل و أقل من هذه النسبة تصلح لنمو المحاصيل.

إن نهر النيل هو بالفعل مصر، و بدون نهر النيل تكون مصر مجرد جزء من الصحراء و نهر النيل يأتى بخصوبة أفريقيا إلى مصر و يجعلها مكانا صالحا للحياة. و للنيل ثلاثة مصادر فالبحيرات الخاصة بشمال شرق و وسط أفريقيا هم مصادر نهر النيل. و هناك ثلاثة روافد هم : البارو، و النيل الأزرق، و النيل الأبيض، أو عطيرة كما يدعونه. و المسافة بين دخول مياه عطيرة إلى النيل و دخول مياه النيل إلى البحر الأبيض المتوسط هى مسافة ١٥٠٠ ميل. و لا توجد روافد أخرى تغذيه فى طريقه.

«الإمبراطورية الحيثية» فى آسيا الصغرى (فى الطرف الشمالى للبحر المتوسط) وأثناء هذه الإمبراطورية دخل إبراهيم و يوسف الأرض. ويساعدنا هذا فى أن نفهم السبب فى أنهم نالوا استقبالا حارا رغم أنهم كانوا رعاه. لأن الجالس على العرش غير مصرى بل أجنبيا، وكان هو نفسه من أمة من الرعاه. لهذا ضم فرعون اليهود وأسكنهم بجوار البحر الأحمر بالخيول و المركبات. أثناء هذا الوقت تشكلت الإمبراطورية فى شكل حكومة. لم يصدر فرعون مراسيم، لقد كانت المراسيم تصدر بكلمة الإله لكن فرعون وضع أناسا تحته ينفذون إرادته و إرادة وزرائه. لهذا أقام يوسف ليكون الرجل الثانى فى الإمبراطورية و تحته منفذين. لقد أسسوا نوعا من الحكومة و الإدارة تشبه تلك الموجودة فى يومنا هذا. فالشكل الهرمى يعبر عن حكومة الإمبراطورية. ونقرأ عن وفاة يوسف فى سفر الخروج وأن ملكا جديدا جاء لم يكن يعرف عن يوسف.. ثم جاءت الإمبراطورية الجديدة بعد الإمبراطورية الوسطى. و بدأت حوالى ١٧٥٠ قبل الميلاد واستمرت حتى ٥٧٠ قبل الميلاد. وفى بداية هذه الإمبراطورية طرد المصريون الهكسوس، و بدأوا نظاما حكوميا جديدا و أثناء هذه الإمبراطورية حوالى عام ١٤٤٦ قبل الميلاد خرج شعب إسرائيل من مصر وأضيرت مصر من رحيلهم. لكنها استمر ت أمة قوية حتى عام ٥٧٠قبل الميلاد.

لكن عندما احتلوا من الإمبراطورية الفارسية وبعدما انكسروا منها لم يعودوا أمة قوية مرة أخرى.

مدن عظيمة فى مصر

هناك ست مدن عظيمة فى مصر نحتاج أن ندرسها. خمس منها موجودون فى مصر السفلى وواحدة فى مصر العليا. الأولى هى ممفيس والتي كانت العاصمة القديمة التى تقع بالقرب من العاصمة الحالية القاهرة. وهليوبوليس تسمى أون فى الكتاب المقدس وهى تقع نوعا ما فى شمال وشرق ممفيس. ورمسيس التى تقع فى أرض جاسان تقع غرب التخم الشرقى لرافد النيل وتقع الإسكندرية على الطرف الغربى، وجزيرة سيناء تقع على الطرف الشمالى للنيل. أما الإسكندرية فلم تنل أهمية فى التاريخ لوقت قريب لكنها كانت ممفيس الثانية للعالم كله والثانية بعد روما. فى مصر العليا نجد طيبة كما تسمى اليوم. ويسميها الكتاب (نو) أو (نو أمون) كان أمون أحد رؤساء الآلهة فى مصر. و(نو) تعنى (مدينة) فهنا (مدينة أمون) التى نجدها فى الكتاب.

القضاء بالقضاء العادل والكامل والمطلق لكل الناس. كانت ديانة المصريين مرتبة جدا وبها بعض الحقيقة.

لقد أعلن الله نفسه للعالم فى القديم و لم يمح هذا الإعلان مطلقا. لقد عرف الإنسان عن شخصية وطبيعة الله. وبعض من طبيعة الله انتقل إلى المصريين. كان المصريون بطبيعتهم أذكياء ويمكننا أن نعرف هذا من خلال أهراماتهم، و أبو الهول، المبانى القديمة التى بنوها. لقد كانوا متقدمين جدا، وتجاوزوا أفكار غيرهم فى عصرهم .كانوا مضيفين للغرباء، رغم أنهم كانوا يشعرون بالسمو و لم يخجلوا أن يشعروا الآخرين بهذا. كانوا يعاملون زوجاتهم باحترام وكانت الزراعة مهنة محترمة جدا أما الرعى بكل أنواعه سواء كان رعى أغنام الماعز، الخراف، البقر، أيا كان، كان ينظر إليه باحتقار. كان الراعى ينظر إليه على أنه شخص لعنه الله.

تاريخ مصر

يقسم تاريخ مصر إلى ثلاثة أقسام : الإمبراطورية الأولى، والإمبراطورية الوسطى ثم الإمبراطورية الجديدة. الإمبراطورية الأولى كانت من عام ٣٥٠٠ إلى ٢٥٠٠ قبل الميلاد .وكان هذا قبل أن يذهب إبراهيم إلى مصر. كان ملكها الأول رجل اسمه مينا وكانت عاصمتها الأولى ممفيس وكانت قريبة جدا من العاصمة الحالية القاهرة.

أثناء ١٠٠٠ عام وأكثر تمركزت كل الحياة حول فرعون وأثناء هذا الوقت أُستخدمت كلمة فرعون لأول مرة لتعبر عن حاكم مصر. و كلمة فرعون تعنى «البيت لعظيم» وهذا البيت لم يحكم مصر وحدها بل أيضا كل العالم. لقد اعتقدوا فى أنفسهم أنهم الإمبراطورية الأم. اعتقدوا أن كل الأمم خرجت من هذا البيت العظيم و أن أيا كان الذى يجلس على عرش هذا البيت العظيم فهو أب للعالم كله. لذلك وخلال هذه الألف عام لم يمركزوا حياتهم فقط حول فرعون لكن أيضا اعتبروه إلها.

أما الإمبراطورية الوسطى فهى امتدت لنحو ٧٥٠ عاما من عام ٢٥٠٠ إلى عام ١٧٥٠ قبل الميلاد.

وكان مجتمعا إقطاعيا أثناء هذا الوقت حكمه أمير محلى اسمه نوميس. وقد انقضت هذه الإمبراطورية على يد غزو الهكسوس والذى يعنى ببساطة (الإمبراطورية الأجنبية) كان شعب الهكسوس شعبا من الرعاة قدموا الخيل و المركبات. وقد يشير هذا إلى أنهم كانوا يرجعون فى طبيعتهم إلى الحثيين لأن الكتاب المقدس وعلم الآثار يرجعون المركبات والخيل إلى

المعاهدات بين يوسف وفرعون ملك مصر السابق والاتفاق الذي كان بين يوسف وشعب مصر وبين الإمبراطورية القديمة، وبهذا قال الملك الجديد.

«وَمَا لَبِثَ أَنْ قَامَ مَلِكٌ جَدِيدٌ عَلَى مِصْرَ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ يُوسُفَ».

(خروج ١ : ٩ – ١١) «فَقَالَ لِشَعْبِهِ: هَا بَنُو إِسرائيل أَكْثَرُ مِنَّا وَأَعْظَمُ قُوَّةً. فَلْنَتَآمَرْ عَلَيْهِمْ لِكَيْلاَ يَتَكَاثَرُوا وَيَنْضَمُّوا إِلَى أَعْدَائِنَا إِذَا نَشَبَ قِتَالٌ وَيُحَارِبُونَا ثُمَّ يَخْرُجُوا مِنَ الأَرْضِ. فَعَهِدُوا بِهِمْ إِلَى مُشْرِفِينَ عُتَاةٍ لِيُسَخِّرُوهُمْ بِالأَعْمَالِ الشَّاقَةِ. فَبَنَوْا مَدِينَتَيْ فِيثُومَ وَرَعَمْسِيسَ لِتَكُونَا مَخَازِنَ لِفِرْعَوْنَ».

الأمر الذي لم يكن شعب إسرائيل يدركه هو أن الله كان يعدّهم من أمل الأربعين عاما في البرية. فقد اصبحوا ناعمين خلال كل هذه السنين من الاطعام لكنه يرى عمل الله هنا حتى وسط الاضطهاد.

«وَلَكِنْ كُلَّمَا زَادُوا مِنْ إِذْلاَلِهِمْ، ازْدَادَ تَكَاثُرُهُمْ وَنُمُوُّهُمْ، فَتَخَوَّفُوا مِنْ بَنِي إِسرائيل فَتَفَاقَمَ عُنْفُ اسْتِعْبَادِ الْمِصْرِيِّينَ لِبَنِي إِسرائيل. وَأَتْعَسُوا حَيَاتَهُمْ بِالأَعْمَالِ الشَّاقَةِ فِي الطِّينِ وَاللَّبِنِ كَادِحِينَ فِي الْحُقُولِ. وَسَخَّرَهُمُ الْمِصْرِيُّونَ بِعُنْفٍ فِي كُلِّ أَعْمَالِهِمِ الشَّاقَةِ». (خروج ١ : ١٢ – ١٣)

ميلاد موسى وتبنيه

عندما رأى فرعون آن الشعب يزيد عددا اصدر مرسوما بان كل ذكر يولد للإسرائيلي يجب آن يقتل وقت ميلاد. أما الإناث فهم فقط يستبقون.

انه يحاول ان يوقف نمو شعب إسرائيل وأثناء إصدار هذا المرسوم كان هناك رجل يسمى عمران أنجب من زوجته يوكابد طفلا ولم يريدا ان يقتلا الصبى لذا وضعاه فى سفط من البردى بعد ان طلياه بالزفت وتركاه فوق مياه النيل وراقبته أختة مريم وهو يطوف فوق مياه النيل.

رأت ابنة فرعون السفط وأرسلت وصيفتها لتأتى به، علمت انه طفل عبرانى وذلك من ثيابه لكن بدلا من ان تقتله أخذته الى خاصتها وقالت لوصيفاتها «لكن من سيعتنى به»؟ قالت مريم (اعلم امرأة تعتنى به) فأوكلت الى أمة ان تعتنى به دون أن تعلم أنها أمة. وتم هذا فى بيت فرعون وكبر الصبى فى بيت فرعون كابن ابنة فرعون ولحفيد فرعون وهكذا الوقت الذى يحاول فرعون ان يبيد امة إسرائيل يقوم بتربية ورعاية الطفل العبرانى فى بيته الذى سيخلص إسرائيل ويخرج بهم من عبودية مصر.

جغرافية أرض التيهان

عندما يترك الإسرائيليون الأرض يذهبون إلى جبال سيناء. هذه الجبال تقع بين مصر وأرض الموعد وهى الأرض التى تشتت فيها شعب إسرائيل أربعين عاما. والآن نجد ما يسمى بشبه جزيرة سيناء والتى فيها صحراء حور وصحراء فاران، سار إسرائيل فى هذه البرية حتى جاءوا إلى خليج العقبة و هو امتداد للبحر الأحمر. و هنا وقف شعب إسرائيل وخلفهم جيش مصر وأمامهم البحر الذى لا يعبر. وهنا شق الرب البحر الأحمر وعبر إسرائيل فوق أرض يابسة ثم غطت مياه البحر الجيش المصرى. هناك دليل لعلم الآثار على هذا الحدث وسوف ندرسه فى سفر الخروج. ثم نجد أرض أدوم وهى التى مر بها شعب إسرائيل قبل أن يصل إلى أرض الموعد. والتى يحدوها العربية و الصحراء العربية. ونجد أرض جبلية تسمى «سير» فى الكتاب. كانت أدوم يسكنها شعب عيسو وفى أدوم نجد ثلاث مدن رئيسية نحتاج أن نحفظها فى ذهننا وهم : بوزرا (بصره) وهى العاصمة التى تقع فى التخم الشمالى مباشرة قبل دخولك أرض الموعد و سيلا (بيترا). وهى أكثر المدن جبلية ثم عصيون جابر (إيلات) والتى هى ميناء بحرى يقع فى الطرف الشمالى لخليج العقبة.

عبودية إسرائيل

الإضطهاد

سندرس في (خروج ١) عبودية إسرائيل، ميلاد موسى، هروب موسى، و دعوة الله لموسى. يقول (خروج ١ : ٦ – ٧)

«ثُمَّ مَاتَ يُوسُفُ وَإِخْوَتُهُ جَمِيعاً وَكَذَلِكَ سَائِرُ ذَلِكَ الْجِيلِ. وَنَمَا بَنُو إِسرائيل، وَتَوَالَدُوا وَتَكَاثَرُوا وَعَظُمُوا جِداً جِداً حَتَّى اكْتَظَّتْ بِهِمِ الأَرْضُ.»

إن كلمة «الآن» فى العبرية ترجمت حرفيا «و» والكلمة أداة ربط بين سفري التكوين والخروج. وفى الواقع فان الأسفار الست الأولى في الكتاب تبدا بكلمة (و) وذلك تفسر سبب تسميتها بالأسفار السبعة.

ما ذا كان الوعد لإبرام؟

كان الوعد آن نسله سيصير في العدد مثل نجوم السماء، وهنا يبدأ الله في إتمام وعده.

يبدا سفر (الخروج في ١ : ٨) بكلمة (ثم) والكلمة العبرية فالآية تقول (ثم – و) قام ملك جديد.....) وهذا لا يعنى أنة لم يكن يعرف يوسف أو تاريخه لكنها تعنى أنة لم يكن يعرف

هروب موسى الى مديان

ذات يوم، بعد أن كبر موسى، كان يتمشى ورأى رجلا مصريا يضرب إسرائيليا تدخل ليصلح بينهما لكنه انتهى الأمر بأن ضرب موسى المصرى حتى قتلة ثم دفنه.

بعد أيام مضت رأى رجلين إسرائيليين يتشاجران معا وعندما حاول أن يوقفهما عن المشاجرة، قالوا «من أقامك حاكما علينا»؟

هل ستقتلنا كما قتلت المصرى؟

عرف موسى ان فرعون سيعلم بهذا الأمر لذا هرب الى جبل سيناء فى ميديان شرق خليج العقبة، وهناك خدم رجلا اسمه يثرون الذى أعطاه ابنته صفوره زوجة لتكون له.

دعوة موسى وعودته

بينما كان موسى يرعى الغنم ذات يوم رأى عليقة تشتعل فمال الى جانبها ليرى ما هذه العليقة المشتعلة، وتكلم الله معه من هذه العليقة المشتعلة لكنها لم تكن تحترق قال الله لموسى أريدك ان ترجع وتخلص شعبى إسرائيل منه.

بدء موسى يقدم اعتذاراته فى (خروج ٣ : ١١ – ٤ : ١٧)

الاعتذار الأول «من انا لأذهب وأخلص شعبك»؟

وكان الاعتراض الثانى هو «من الذى سأخبرهم أنة أرسلنى»؟

قال الرب تخبرهم ان الذى أرسلك هو الإله الأبدى، تخبرهم انك هنا لبس فى مهمة مؤقتة بل مهمة أبدية، قال موسى وهو غير راضى «أين سلطانى»؟

فطلب الرب منة أن يلقى بعصاه على الأرض فتحولت الى حية.

وكمحاولة أخيرة قال موسى «يارب، انا بطىء الكلام ولا اعرف كيف أتحدث»

كان موسى يحاور الله طول اليوم وقال انه لا يعرف أن يتكلم.

كلها اعتذارات لكنها ليست حقيقة أخبرا وصل الى ما فى باطنه فقال يارب أرسل شخصا اخر، انا لا اريد ان اذهب وهنا غضب الرب منة وقال له «اليس هرون أخاك هنا، سوف يذهب معك وسيكون متحدثا عنك، سوف أتكلم انا إليك، وأنت تتكلم إليه وهو الى الشعب».

وعندما رجعوا الى مصر بدأت أمور تحدث وهو ما كان يخشاه موسى.

وفيما بعد سيقف موسى أمام فرعون ويطلب منه أن يترك الإسرائيليين يخرجون من مصر وتحدث المواجهة بينهما وسيكون هذا موضوع الفصل القادم.

الفصل العشرون

عجائب الخلاص

(خروج ١٩:٤ - ٥١:١٢)

مقدمة ومراجعة

فى هذا الفصل سوف ندرس من سفر الخروج حياة موسى والعجائب التى سيجريها موسى ليخلص شعبه إسرائيل من العبودية المصرية.

فى الفصل السابق ظهر الله لموسى على جبل سيناء وأعطاه مهمة ان يرجع الى مصر ويخلص شعبة من العبودية، وبعد التغلب على أعذاره. طلب اخيرا علامة من الله يثبت بها لشعبه انه قد ارسل من قبل الله في (خروج ٤ : ٢ – ٥) استجابة الله:

«فَسَأَلَهُ الرَّبُّ: مَا تِلْكَ الَّتِي بِيَدِكَ؟» فَأَجَابَ: «عَصاً. فَقَالَ: أَلْقِهَا عَلَى الأَرْضِ. فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ، فَهَرَبَ مِنْهَا مُوسَى. فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: مُدَّ يَدَكَ وَاقْبِضْ عَلَيْهَا مِنْ ذَيْلِهَا. فَمَدَّ مُوسَى يَدَهُ وَقَبَضَ عَلَيْهَا، فَارْتَدَّتْ عَصاً فِي يَدِهِ. وَقَالَ الرَّبُّ: هذَا لِكَي يُؤْمِنُوا أَنَّ الرَّبَّ إِلهَ آبَائِكُمْ، إِلهَ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهَ إِسْحَقَ وَإِلهَ يَعْقُوبَ قَدْ ظَهَرَ لَكَ».

واعطى الرب علامة أخرى لموسى ليأخذ معه، نقرأ فى (خروج ٤ : ٦ – ٧)

«ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ أَيْضاً: أَدْخِلْ يَدَكَ فِي عُبِّكَ. فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي عُبِّهِ. وَعِنْدَمَا أَخْرَجَهَا إِذَا بِهَا بَرْصَاءُ كَالثَّلْجِ. وَأَمَرَهُ الرَّبُّ: رُدَّ يَدَكَ إِلَى عُبِّكَ ثَانِيَةً. فَرَدَّ يَدَهُ إِلَى عُبِّهِ ثَانِيَةً ثُمَّ أَخْرَجَهَا مِنْ عُبِّهِ، وَإِذَا بِهَا قَدْ عَادَتْ مِثْلَ بَاقِي جَسَدِهِ».

حينئذ اخبر الرب موسى إذا لم يدع فرعون الشعب يذهب بسبب علامة اليد والعصا فانه سينزل إلى النهر وسوف يحول المياه الى دم، ولازال موسى لا يريد ان يذهب فيقول لله فى (خروج ٤:١٣).

«يَاسَيِّدُ، أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ أَنْ تُرْسِلَ مَنْ تَشَاءُ غَيْرِي».

وفى (خروج ٤ : ١٤ – ١٧)

وصل صبر الله مع موسى إلى ذروته.

«فَاحْتَدَمَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى مُوسَى وَقَالَ: أَلَيْسَ هَرُونُ اللاَّوِيُّ أَخَاكَ؟ أَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ يُحْسِنُ الْكَلاَمَ، وَهَا هُوَ أَيْضاً قَادِمٌ لِلِقَائِكَ. وَحَالَمَا يَرَاكَ يَبْتَهِجُ قَلْبُهُ. فَتُحَدِّثُهُ وَتُلَقِّنُ فَمَهُ الْكَلاَمَ، فَأُعِينُكُمَا عَلَى الْقَوْلِ، وَأُعَلِّمُكُمَا مَاذَا تَفْعَلاَنِ، فَيُخَاطِبُ هُوَ الشَّعْبَ عَنْكَ وَيَكُونُ لَكَ بِمَثَابَةِ فَمٍ وَأَنْتَ تَكُونُ لَهُ بِمَثَابَةِ إِلهٍ. وَخُذْ بِيَدِكَ هَذِهِ الْعَصَا لِتَصْنَعَ بِهَا الْمُعْجِزَاتِ».

الآن يستعد موسى أن يرجع الى مصر، فمعارضته قد تفندت، سيكون هرون المتحدث نيابة عنة، وسيجرى آيات عظيمة بالعصا التى فى يده فقد حان الوقت ليقول وداعا ليثرون.

أبيض

المصرين، ثم ثلاث ضربات أخرى ليؤمن بعض المصرين وينضموا لإسرائيل وهنا تكون كل الأطراف قد استعدت للرحيل.

والضربة الأخيرة هى الموجعة جدا لقلب فرعون والكاسرة لهذا القلب المتقسي وهنا يخرج إسرائيل ليس بإذن فرعون فقط بل ومعهم مال مصر وذهبهم وفخرهم.

موسى أمام فرعون

بعد اليوم الذى قبل إسرائيل موسى أن يكون قائدا لهم ساءت الأمور (خروج ٥ : ١)

«وَبَعْدَ ذَلِكَ ذَهَبَ مُوسَى وَهَرُونُ وَقَالاَ لِفِرْعَوْنَ: هَذَا مَا يَعْلَنُهُ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: أَطْلِقْ شَعْبِي لِيَحْتَفِلَ لِي فِي الْبَرِّيَّةِ».

وهنا سأل فرعون سؤالا عرف إجابته بالألم فنقرأ فى (خروج ٥ : ٢ – ٣)

«فَقَالَ فِرْعَوْنُ: مَنْ هُوَ الرَّبُّ حَتَّى أُطِيعَ أَمْرَهُ وَأُطْلِقَ إِسْرَائِيلَ؟ أَنَا لاَ أَعْرِفُ الرَّبَّ وَلَنْ أُطْلِقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ. ثُمَّ قَالاَ: إِنَّ إِلَهَ الْعِبْرَانِيِّينَ قَدِ الْتَقَانَا، فَدَعْنَا نَذْهَبُ مَسِيرَةَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ فِي الصَّحْرَاءِ لِنُقَدِّمَ ذَبَائِحَ لِلرَّبِّ إِلَهِنَا لِئَلاَّ يُعَاقِبَنَا بِوَبَإٍ أَوْ سَيْفٍ».

وقد أدرك موسى وهرون أن هذا الموقف ليس فيه تفاوض ، فإما أن تدعنا نذهب أو أن الرب سيضربك بضربة سيفه، لا مجال للتفاوض ، لكن فرعون لم يتحرك بكلماتهما، لكنه قال رداً على كلامهما هذا ليبطلا الشعب عن العمل.

«فَقَالَ لَهُمَا مَلِكُ مِصْرَ: يَامُوسَى وَهَرُونُ، لِمَاذَا تُعَطِّلاَنِ الشَّعْبَ عَنْ أَعْمَالِهِ؟ ارْجِعُوا إِلَى أَعْمَالِكُمُ الشَّاقَّةِ. ثُمَّ قَالَ فِرْعَوْنُ: هُوَذَا شَعْبُ الأَرْضِ قَدْ كَثُرَ الآنَ، وَأَنْتُمَا تُرِيدَانِ أَنْ تُرِيحَاهُمْ مِنَ الأَعْمَالِ الشَّاقَّةِ».

فرعون يعاقب بني إسرائيل

«فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَمَرَ فِرْعَوْنُ الْقَائِمِينَ عَلَى تَسْخِيرِ الشَّعْبِ وَرُؤَسَاءَ الْعُمَّالِ قَائِلاً: كُفُّوا عَنْ إِعْطَاءِ الشَّعْبِ تِبْناً لِصُنْعِ اللَّبِنِ كَمَا كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ سَابِقاً، وَلْيَذْهَبُوا هُمْ وَيَجْمَعُوا تِبْناً لأَنْفُسِهِمْ. وَطَالِبُوهُمْ بِإِنْتَاجِ نَفْسِ كَمِّيَّةِ اللَّبِنِ السَّابِقَةِ. لاَ تُنْقِصُوهَا فَإِنَّهُمْ كُسَالَى، لِذَلِكَ يَصْرُخُونَ قَائِلِينَ: دَعْنَا نَذْهَبُ وَنَذْبَحُ لإِلَهِنَا. ثَقِّلُوا الْعَمَلَ عَلَى كَوَاهِلِ الْقَوْمِ حَتَّى يَشْتَغِلُوا بِهِ وَلاَ يَلْتَفِتُوا إِلَى الأَقْوَالِ الْكَاذِبَةِ» (خروج ٥: ٤ – ٩)

كان حل فرعون ردا لمطلبهم فى أن يذهبوا و يعبدوا الله هو أن يجعلوهم يشتغلون بشقاء أكثر.وطلب منهم رؤساؤهم أن يذهبوا فى كل مصر و يفتشوا عن التبن و يجمعونه،

موس يرجع الى مصر
إرسالية موسى تأكدت

(خروج ٤ : ١٩ – ٢١)

«وَأَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى فِي مِدْيَانَ: هَيَّا ارْجِعْ إِلَى مِصْرَ، فَإِنَّهُ قَدْ مَاتَ جَمِيعُ السَّاعِينَ إِلَى الْقَضَاءِ عَلَيْكَ. فَأَخَذَ مُوسَى امْرَأَتَهُ وَبَنِيهِ وَأَرْكَبَهُمْ عَلَى الْحَمِيرِ وَمَضَى عَائِداً إِلَى أَرْضِ مِصْرَ. وَأَخَذَ مَعَهُ عَصَا اللهِ أَيْضاً»

تعليمات الرب لموسى

«وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: حَالَمَا تَرْجِعُ إِلَى مِصْرَ، تَذَكَّرْ أَنْ تُجْرِيَ أَمَامَ فِرْعَوْنَ جَمِيعَ الْعَجَائِبِ الَّتِي مَنَحْتُكَ الْقُوَّةَ عَلَى إِجْرَائِهَا، وَلَكِنَّنِي سَأُقَسِّي قَلْبَهُ لِكَيْ لاَ يُطْلِقَ الشَّعْبَ».

كان يعلم موسى قبل ان يبدأ ان فرعون سيكون معاندا، ومقاوما لكن الله لم يسمح أن هذا يعيق موسى عن مهمته

«ثُمَّ قُلْ لِفِرْعَوْنَ: هَذَا مَا يَقُولُهُ الرَّبُّ: إِسْرَائِيلُ هُوَ ابْنِي الْبِكْرُ. قُلْتُ لَكَ: أَطْلِقِ ابْنِي لِيَعْبُدَنِي، وَلَكِنَّكَ رَفَضْتَ إِطْلاَقَهُ، لِذَلِكَ سَأُهْلِكُ ابْنَكَ الْبِكْرَ» (خروج ٤ : ٢٢ – ٢٣)

علم موسى من البداية أن العلامة الأخيرة ستكون موت ابن فرعون.

الان وهو فى طريق عودته الى مصر، غضب الله من موسى بسبب ما لأن موسى لم يقبح عهد الختان، فلم يختن أبنيه، لذلك اعترض الله طريقهم ليقتل الثلاثة منهم.فأخذت صفورة سكينا وختنت ابنيها الاثنين ودعت موسى «عريس دم» لي نقرأ في (خروج ٤ : ٢٧ – ٣٠)

«وَقَالَ الرَّبُّ لِهَرُونَ: اذْهَبْ إِلَى الصَّحْرَاءِ لاِسْتِقْبَالِ مُوسَى. فَمَضَى وَالْتَقَاهُ عِنْدَ جَبَلِ الرَّبِّ وَقَبَّلَهُ. ٢٨فَأَطْلَعَ مُوسَى هَرُونَ عَلَى جَمِيعِ كَلاَمِ الرَّبِّ الَّذِي حَمَّلَهُ إِيَّاهُ، وَمَا كَلَّفَهُ بِهِ مِنْ آيَاتٍ، ثُمَّ انْطَلَقَ مُوسَى وَهَرُونُ وَجَمَعَا كُلَّ شُيُوخِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَحَدَّثَهُمْ هَرُونُ بِجَمِيعِ مَا قَالَهُ الرَّبُّ لِمُوسَى. وَأَجْرَى مُوسَى الْمُعْجِزَاتِ أَمَامَهُمْ. فَآمَنَ الشَّعْبُ. وَعِنْدَمَا سَمِعُوا أَنَّ اللهَ قَدِ افْتَقَدَهُمْ وَنَظَرَ إِلَى مَذَلَّتِهِمْ انْحَنَوْا سَاجِدِينَ».

الواضح من هذه القراءة أن الشعب آمن انهم تتحرروا، آمنوا او اعتقدوا ان الله سوف يجرى آيات عظيمة وسيخلصهم من مصر فى الحال لكن فى الواقع لم يكونوا مستعدين، فلابد من ثلاث ضربات قبل أن يتحولوا فى قلوبهم، ثم ثلاث ضربات أخرى لتغير تفكيرهم عن تفكير

إِسْرَائِيلَ الْمُسْتَعْبَدِينَ الْمِصْرِيِّينَ، وَتَذَكَّرْتُ مِيثَاقِي لِهذَا قُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي أَنَا الرَّبُّ وَأَنَا أُخَرِّرُكُمْ مِنْ أَثْقَالِ الْمِصْرِيِّينَ وَأُنْقِذُكُمْ مِنْ عُبُودِيَّتِهِمْ، وَأُخَلِّصُكُمْ بِذِرَاعٍ مَمْدُودَةٍ وَأَحْكَامٍ قَوِيَّةٍ. وَأَتَّخِذُكُمْ لِي شَعْباً وَأَكُونُ لَكُمْ إِلهاً، فَتَعْرِفُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ مُخَرِّرُكُمْ مِنْ أَثْقَالِ الْمِصْرِيِّينَ. وَأَقُودُكُمْ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَقْسَمْتُ أَنْ أَهَبَهَا لإِبْرَاهِيمَ وإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ لأُعْطِيَهَا لَكُمْ مِلْكاً. أَنَا هُوَ الرَّبُّ. فَخَاطَبَ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، لكِنَّهُمْ لَمْ يُصْغُوا إِلَيْهِ لِتَوَجُّعِ نُفُوسِهِمْ وَعُبُودِيَّتِهِمِ الْقَاسِيَةِ. وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: امْثُلْ أَمَامَ فِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ وَاطْلُبْ إِلَيْهِ أَنْ يُطْلِقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الأَرْضِ. فَأَجَابَ مُوسَى: هُوَذَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يُصْغُوا إِلَيَّ، فَكَيْفَ يَسْتَمِعُ إِلَيَّ فِرْعَوْنُ وَأَنَا ثَقِيلُ اللِّسَانِ؟ فَخَاطَبَ الرَّبُّ مُوسَى وَهَرُونَ وَأَمَرَهُمَا أَنْ يَرْجِعَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَفِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ، لِكَيْ يُطْلِقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ».

الضربات العشر، درسا لفرعون

بعض الحقائق الأساسية للضربات

قريبا سوف نكتشف لماذا سوف يصغى لهم فرعون، سوف يصغى لهم لأن موسى سيقوم بعمل عشر ضربات عظيمة، أريد أن تقف عند هذه الضربات العشر لتعرف مغزاها، إنها ضربات وجهت ضد كل إله عبده المصريون و عظموه وفى ذات الوقت هى تعظم يهوه الرب وجاءت الضربات فى مسلسلة ثلاثية (العدد ١ – ٣ ، ٤ – ٦ ، ٧ – ٩).

أما الضربة العاشرة فجاءت كضربة علوية لفرعون نفسه.

وكانت كل ضربة من أول ثلاثة ضربات ١، ٤، ٧ يتم الإعلان عنها على شاطئ نهر النيل فى الصباح أما المجموعة الثانية فكان يعلن عنها فى الليل والمجموعة الثالثة من الضربات لم يعلن عنها، جاءت الضربة الأولى، الثانية، الثالثة على المصريين و العبرانيين على حد سواء. الضربات ٤، ٥، ٦ ميزت بيت اسرائيل و مصر. أما الضربات ٧، ٨، ٩ فميزت الذين –منوا من المصريين و الذين ام يؤمنوا. فقد حاول الله أن يهدى المصريين.

الضربات العشر

فى الضربة الأولى، (خروج ٧: ١٤ – ٢٤) نزل موسى تجاه النهر فى الصباح حيث يذهب فرعون ليقدم ذبيحة لإله النهر، قال موسى «دع شعبى يذهب» رفض فرعون أن يطيع، فوضع موسى عصاه فى مياه النهر حيث يقدم فرعون ذبيحته فتحولت المياه إلى دم. سواء كان الدم حرفيا أو لونا أحمر مسمما فالأمر لا يهم، فالمعجزة هى أنه عندما وضع موسى عصاه فى

«وَكَانَ الْمُسَخِّرُونَ يَلِحُّونَ عَلَيْهِمْ قَائِلِينَ: أَوْفُوا أَعْمَالَكُمْ، إِنْتَاجَ كُلَّ يَوْمٍ بِيَوْمِهِ كَمَا كَانَ الْحَالُ حِينَ تَوَافَرَ التِّبْنُ. وَجُلِدَ مُسَخِّرُو فِرْعَوْنَ رُؤَسَاءَ الْعُمَّالِ الَّذِينَ أَقَامُوهُمْ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلِينَ لَهُمْ: لِمَاذَا لَمْ تُوْفُوا قِسْطَكُمْ مِنْ إِنْتَاجِ اللَّبِنِ أَمْسِ وَالْيَوْمَ كَمَا كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ سَابِقاً؟» فَتَقَبَّلَ رُؤَسَاءُ عُمَّالِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَتَوَسَّلُوا إِلَى فِرْعَوْنَ قَائِلِينَ: لِمَاذَا تَفْعَلُ هَكَذَا بِعَبِيدِكَ؟ إِنَّ عَبِيدَكَ لاَ يَحْصُلُونَ عَلَى التِّبْنِ، وَمُطَالَبُونَ بِكَمِّيَّةِ اللَّبِنِ نَفْسِهَا، وَيُجْلَدُ عَبِيدُكَ أَيْضاً. وَلَكِنَّ الذَّنْبَ هُوَ ذَنْبُ شَعْبِكَ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: أَنْتُمْ كُسَالَى، لِذَلِكَ تَقُولُونَ: دَعْنَا نَذْهَبُ لِنَذْبَحَ لِلرَّبِّ. هَيَّا اذْهَبُوا وَاعْمَلُوا، فَالتِّبْنُ لَنْ يُعْطَى لَكُمْ، وَعَلَيْكُمْ أَنْ تُنْتِجُوا كَامِلَ كَمِّيَّةِ اللَّبِنِ نَفْسِهَا». (خروج ٥ : ١٣ – ١٨).

فمن يا ترى سيعافي من الشعب جراء هذا؟ إنهم بالطبع موسى وهرون الذين سيلومهم الشعب كما نقرأ في (خروج ٥ : ١٩ – ٢١)

«خُرُوجِهِمْ مِنْ لَدُنْ فِرْعَوْنَ فَقَالُوا لَهُمَا: لِيَنْظُرْ إِلَيْكُمَا الرَّبُّ وَيَقْضِ. لَقَدْ كَرَّهْتُمَا بِنَا فِرْعَوْنَ وَحَاشِيَتَهُ، وَأَعْطَيْتُمَاهُمْ سَيْفاً فِي أَيْدِيهِمْ لِيَقْتُلُونَا».

موسى أمام اللَّه

من سوف يشك فيما يقوله الله؟ أنه موسى. فقد أرسله الله إلى مصر ليخلص شعبه و بدلا من أن يخلصهم بدا المشهد و كأنه يزيدهم أحمالا ، لذلك رجع إلى الرب فى (خروج ٥ – ٢٢)

«فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى الرَّبِّ وَقَالَ: لِمَاذَا أَسَأْتَ إِلَى شَعْبِكَ يَارَبُّ؟ لِمَاذَا أَرْسَلْتَنِي؟ فَمُنْذُ أَنْ جِئْتُ لأُخَاطِبَ فِرْعَوْنَ بِاسْمِكَ، أَسَاءَ إِلَى الشَّعْبِ، وَأَنْتَ لَمْ تُخَلِّصْ شَعْبَكَ عَلَى الإِطْلاَقِ».

وقد يعجب المرء بموسى، فقد ظن فى نفسه أنه غير فصيح لكن رغم هذا كان شجاعا ليذهب ويتحاور مع الله. فلم يرض موسى بما حدث له و لهرون و قال الكثير للرب، «يا رب أنت لم تفعل ما قلته، أنت قلت أنك ستخلص هذا الشعب لكنك لم تخلصهم بعد»، وبسبب المهمة التى أوكلتها إلىّ زاد حملهم. وقد يظن موسى أنه سيرجع ليرعى غنم حماه يثرون عند سفح جبل سيناء من جديد ، لكن إن تحدثت إلى الله بهذه الطريقة فلابد أن الله سوف يرد عليك. فتقرأ فى (خروج ٦ : ١ – ١٢)

«فَأَجَابَ الرَّبُّ مُوسَى: سَتَرَى الآنَ مَا أَنَا فَاعِلُهُ بِفِرْعَوْنَ، لأَنَّنِي بِيَدٍ قَدِيرَةٍ سَأَجْعَلُهُ يُطْلِقُهُمْ، بَلْ يَطْرُدُهُمْ طَرْداً أَيْضاً. وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: أَنَا هُوَ الرَّبُّ. قَدْ ظَهَرْتُ لإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ إِلَهاً قَدِيراً عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. أَمَّا اسْمِي يَهْوَهْ (أَيِ الرَّبُّ) فَلَمْ أُعْلِنْهُ لَهُمْ. وَقَدْ أَبْرَمْتُ مَعَهُمْ أَيْضاً مِيثَاقِي بِأَنْ أَهَبَهُمْ أَرْضَ كَنْعَانَ حَيْثُ أَقَامُوا فِيهَا كَغُرَبَاءَ. كَذَلِكَ أَصْغَيْتُ إِلَى أَنِينِ بَنِي

السحرة المصريين استطاعوا أن يفعلوا الأمر نفسه ، قسى فرعون قلبه و رفض أن يدع الشعب يذهب.

فأرسل الرب الضربة الثالثة على مصر، ضربة البعوض (خروج ٨ : ١٦ – ١٩)

وقد ترجمتها بعض الترجمات إلى قمل أو براغيث لكن النقطة أنه بعد أن أخبر الرب موسى بأنه سيكون هناك بعوض على الأرض فإن هذا هو ما حدث بالضبط. فالضربة كانت موجهة لتضرب الإله سيت إله الأرض. وعلى الرغم من وجود البعوض فى كل مكان إلا أن فرعون قسى قلبه أيضا ولم يترك الشعب يرحل لكن كانت هذه هى الضربة التى لم يستطع السحرة أن يقلدوها . وتلخصت كلماتهم لفرعون هذا فى (خروج ٨ : ١٩).

«وَخَاطَبَ الرَّبُّ مُوسَى: قُلْ لِهَرُونَ: خُذْ عَصَاكَ وَابْسِطْ يَدَكَ عَلَى مِيَاهِ الْمِصْرِيِّينَ وَعَلَى أَنْهَارِهِمْ وَعَلَى جَدَاوِلِهِمْ وَسَوَاقِيهِمْ وَخَزَّانَاتِ الْمِيَاهِ فَتَتَحَوَّلَ كُلُّهَا إِلَى دَمٍ، وَيَكُونُ دَمٌ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ حَتَّى فِي الأَوَانِي الْخَشَبِيَّةِ وَالْحَجَرِيَّةِ».

لقد استطاعوا تحويل المياه إلى دم واستطاعوا إخراج الضفادع من النيل لكنهم لم يستطيعوا أن يجعلوا البعوض يغطى الأرض. ولازال فرعون يقسى قلبه.

الضربات الثلاث الأولى أثرت على الإسرائيليين أيضا كما على المصريين، لكن الأمر الآن سوف يتغير، طلب الرب من موسى أن يذهب و يخبر فرعون بضربة أخرى، أخبر موسى فرعون بالضربة الرابعة و هى الذباب (خروج ٨ : ٢٠ – ٣٢) و النسخة العبرية تترجمها إلى الخنفساء أو الجعل (الخنفساء السوداء)، و هى أعظم شئ تعبر عن آلهة المصريين، فالخنفساء هى رمز لجميع الآلهة، لكنهم فى هذه الضربة يملئون الأرض كلها لذا دعا فرعون الشعب و قال «هذا كثير جدا علينا اذهبوا و اصنعوا حفل الهكم لكن ابقوا فى الأرض» (خروج ٨ – ٢٨) حاول فرعون أن يتفاوض مع موسى و هرون من أجل حل وسط. لكن الله سبق و قال «يجب أن تخرجوا إلى سيناء و تعبدونني» لكن فرعون قال «لا ابقوا فى الأرض سأسمح لكم تقدمون الذبيحة هنا لكن لن أدعكم تتركون الأرض» لكن تظهر طاعة موسى لله فى رده على فرعون لا يمكننا أن نفعل هذا لن نقدم ذبيحة هنا لقد قال الرب تعالوا إلى الجبل المقدس و هناك فوق الجبل المقدس يجب أن نقدم الذبيحة لكن فرعون قسى قلبه أيضا و لم يدع الشعب يذهب لذلك أخبر الرب موسى أن يذهب إلى فرعون و يخبره بضربة أخرى أشد ضراوة و التى ستأتى على كل ماشية مصر (خروج ٩ : ١ – ٧).

النهر تحول فى الحال إلى لون أحمر. ولم تتأثر مياه نهر النيل فقط بل أيضا مياه الآبار والعيون المحيطة بالنيل. أراد الله أن يظهر لهم أن النيل الذي يعتمدون عليه فى إعالتهم ليس هو سبب حياة المصريين والإسرائيليين. فهو يستطيع أن ينزع منهم الشئ الذى يتكلون عليه فى وجودهم. أثبت الله انه يسمو ويتعظم على إله النهر. مع ذلك فقد استطاع السحرة المصريون تحويل المياه إلى دم مما قسى قلب فرعون أكثر. فرفض أن يترك الشعب يرحل.

وأمام رد فعل فرعون قال الله لموسى «اذهب إلى فرعون» ذهب موسى إلى فرعون فى قصره ليخبره عن الضربة الثانية (خروج ٨ : ١ – ١٥)

«وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى وَهَرُونَ: عِنْدَمَا يَطْلُبُ فِرْعَوْنُ مِنْكُمَا قَائِلاً: أَرِيَانِي عَجِيبَةً فَإِنَّكَ تَقُولُ لِهَرُونَ: خُذْ عَصَاكَ وَأَلْقِهَا أَمَامَ فِرْعَوْنَ فَتَتَحَوَّلَ إِلَى حَيَّةٍ. فَمَثُلَ هَرُونُ وَمُوسَى أَمَامَ فِرْعَوْنَ وَفَعَلاَ تَمَاماً حَسَبَ أَمْرِ الرَّبِّ، فَأَلْقَى هَرُونُ عَصَاهُ أَمَامَ فِرْعَوْنَ وَأَمَامَ حَاشِيَتِهِ فَتَحَوَّلَتْ إِلَى حَيَّةٍ. فَاسْتَدْعَى فِرْعَوْنُ حُكَمَاءَهُ وَسَحَرَتَهُ فَصَنَعَ سَحَرَةُ مِصْرَ عَلَى غِرَارِ ذَلِكَ بِسِحْرِهِمْ. فَطَرَحَ كُلُّ وَاحِدٍ عَصَاهُ فَتَحَوَّلَتْ إِلَى حَيَّةٍ. غَيْرَ أَنَّ عَصَا هَرُونَ ابْتَلَعَتْ عِصِيَّهُمْ. لَكِنَّ قَلْبَ فِرْعَوْنَ ازْدَادَ تَصَلُّباً فَلَمْ يَسْتَمِعْ لَهُمَا، تَمَاماً كَمَا قَالَ الرَّبُّ».

وعاد الرب لفرعون

«ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: إِنَّ قَلْبَ فِرْعَوْنَ قَدْ تَصَلَّبَ، وَهُوَ يَرْفُضُ أَنْ يُطْلِقَ سَرَاحَ الشَّعْبِ. فَامْثُلْ أَمَامَ فِرْعَوْنَ فِي الْغَدِ عِنْدَمَا يَخْرُجُ إِلَى الْمَاءِ، وَقِفْ لِلِقَائِهِ عِنْدَ ضَفَّةِ النَّهْرِ، وَخُذْ بِيَدِكَ الْعَصَا الَّتِي تَحَوَّلَتْ إِلَى حَيَّةٍ».

ذهب موسى إلى فرعون ليخبره أن الضفادع سوف تترك النهر و تكون فى جميع البيوت وقصره. ستكون الضفادع فى خبزهم و فى أسرتهم. كان أحد رؤساء الآلهة فى ذلك الوقت فى مصر ضفدعة أنثى و كانت رمز الخصوبة فى مصر. كان الهدف من هذه الضربة هو أن يبين للمصريين أنه سوف يوقف خصوبتهم بسبب إله إسرائيل. خرجت الضفادع من نهر النيل و غطت الأرض ، ففى كل مكان سار فيه المصريون كانوا يجدون ضفادع وفى كل مكان جلسوا فيه كانوا يجلسون على الضفادع. و عندما كانوا يضطجعون فى أسرتهم كانوا يضطجعون عليها .وعندما كانوا يقسمون خبزهم كانوا يجدون ضفادع فى الخبز. فلم يستطع فرعون أن يتحمل ، فنادى على موسى وقال «أرجوكم خذوا الضفادع بعيدا و سوف أخرج شعبكم»، قال موسى لفرعون فى الصباح لن يكون هناك ضفادع فى مصر. و عندما استيقظ فى الصباح لم يجد ضفدعة واحدة. فكل الضفادع رجعت إلى النهر. فتقسى قلب فرعون لأن

وأخبر موسى أن يذهب إلى فرعون مرة أخرى وفى هذه المرة ستميز الضربات بين المصريين الذين آمنوا والمصريين غير المؤمنين فالمؤمنين من المصريين سوف تتاح لهم الفرصة ليهربوا إلى جاسان ويعيشون وسط الإسرائيليين حيث لا تأثير للضربات عليهم. يبدو الأمر كما لو أن ستارة فصلت بين الإسرائيليين والمصريين. ولم تستطع ضربة من هذه الضربات أن تعبر هذه الستارة. الله لا يزال يحفظ عهده لإبراهيم. أنه يعد شعبه ويحمى شعبه وأخبر موسى فرعون أنه سيكون هناك برد ونار (خروج ٩ : ١٣ – ٣٥)

سيكون هناك نار وبرد على كل الأرض لأن الله سيقترب و يضرب البيت الأعظم لفرعون. الله يحارب إله الهواء. إن أهم عنصر للحياة هو الهواء الذى نتنفسه، إنه حارب السبب الجوهرى للحياة لكن لازال فرعون يقسى قلبه. إنه يفعل هذا رغم أنه يمكن لأى شخص أن يسير فى مصر حيث البرد والنار ثم يتقدم خطوة إلى حيث يجد الشمس تشع هناك فى جاسان حيث كل شئ جميل.

ولازال فرعون يرفض أن يكرم الله وطلب الله من موسى أن يذهب إلى فرعون و يخبره أن الله سوف يرسل الجراد إلى الأرض (خروج ١٠ : ١ – ٢٠) سوف يأكل هذا الجراد الحصاد كله.

وتظهر شدة هذه الضربة على الناس فهى تؤثر على طعامهم الذى يحفظ حياتهم. وهنا يقول الله إنه سوف يأخذ منهم الحياة. وفعل بالفعل هذا بأن أرسل ضربة الجراد. مرة أخرى يطلب فرعون موسى ويقول هذا كثير جدا علىً، اذهبوا وقدموا ذبائحكم لكن اتركوا عائلاتكم، اتركوا زوجاتكم وأبنائكم هنا. اذهبوا أنتم و اتركوهم خلفكم. فقال موسى لن نترك شيئا خلفنا.

إنه وقت لضربة الظلام أن تحل (خروج ١٠ : ٢١ – ٢٩).

هذه الليلة أصبحت سوداء وجاء الصباح وهى لا تزال سوداء طوال الليل وهنا ضرب الرب الههم رع فكان يمكنهم وقتها أن يسيروا فى الأرض المظلمة ثم بخطوة واحدة يذهبون إلى جاسان حيث الشمس المشرقة ولازال فرعون يرفض أن يترك الشعب يذهب ويحاول أن يتفاوض معهم مرة أخرى فيقول موسى اذهبوا لكن اتركوا قطيعكم خلفكم لكن موسى لازال يطيع رسالة الله ولا يتفاوض معه فيقول لن نترك خلفنا خروفا واحده ولا حملا سنرحل ونأخذ معنا كل شىء

جعل هذا فرعون يجن وقال انة لن يرى فرعون مرة اخرى: واذا ظهر أمامه موسى مرة أخرى فسوف يقتله.

«ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: امْضِ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقُلْ لَهُ: هَذَا مَا يَقُولُهُ إِلَهُ الْعِبْرَانِيِّينَ أَطْلِقْ شَعْبِي لِيَعْبُدُنِي. لأَنَّكَ إِنْ أَبَيْتَ أَنْ تُطْلِقَهُمْ وَحَجَزْتَهُمْ لَدَيْكَ، فَإِنَّ يَدَ الرَّبِّ سَتُهْلِكُ مَوَاشِيكَ الَّتِي فِي الْحُقُولِ، وَالْخُيُولَ، وَالْحَمِيرَ وَالجِمَالَ وَالْبَقَرَ وَالْغَنَمَ، بِوَبَإٍ شَدِيدٍ جِداً. وَأُمَيِّزُ بَيْنَ مَوَاشِي إِسْرَائِيلَ وَمَوَاشِي الْمِصْرِيِّينَ. فَلاَ يَهْلِكُ شَيْءٌ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ. وَعَيَّنَ الرَّبُّ مَوْعِداً لِذَلِكَ قَائِلاً: غَداً يَصْنَعُ الرَّبُّ هَذَا فِي الأَرْضِ. وَفِي الْغَدِ صَنَعَ الرَّبُّ هَذَا الأَمْرَ. فَهَلَكَتْ جَمِيعُ مَوَاشِي الْمِصْرِيِّينَ، أَمَّا مَوَاشِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَمْ يَهْلِكْ مِنْهَا وَاحِدٌ. وَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ لِيَتَحَقَّقَ مِنَ الأَمْرِ، وَإِذَا مَوَاشِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يَهْلِكْ مِنْهَا وَاحِدٌ. وَتَصَلَّبَ قَلْبُ فِرْعَوْنَ فَلَمْ يُطْلِقْ سَرَاحَ الشَّعْبِ».

كان أحد الممثلين الكبار لآلهة مصر هو الثور ، فكان إله القوة لكن الله أرسل رسالة لمصر يقول فيها «انتبهوا إننى يهوه» كان موسى يمثل القوة لمصر وليس هذا الثور؟.

الآن أصيب الثور بمرض ليس قابل للشفاء ومات ولكن ولا أى ثور، أو بقرة أو خراف أو أى حيوان آخر فى جاسان مات حيث كان الإسرائيليون يعيشون هناك ولم يكن فى وسطهم مرض واحد.

لازال فرعون يقسى قلبه و جاءت أيضا الضربة السادسة دون إعلان أو إنذار وفجأة صرخ الشعب من البثور و الدمامل (خروج ٩ : ٨ – ١٢).

«فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى وَهَرُونَ: «لِيَأْخُذْ كُلٌّ مِنْكُمَا حَفْنَةً مِنْ رَمَادِ الأَتُونِ، وَلْيُذَرِّ مُوسَى الرَّمَادَ نَحْوَ السَّمَاءِ بِمَرْأَى مِنْ فِرْعَوْنَ، فَيَتَحَوَّلَ إِلَى غُبَارٍ يُغَطِّي كُلَّ أَرْضِ مِصْرَ، فَيُصَابَ النَّاسُ وَالْبَهَائِمُ بِدَمَامِلَ مُتَقَيِّحَةٍ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ. فَأَخَذَا رَماداً مِنَ الأَتُونِ، وَوَقَفَا أَمَامَ فِرْعَوْنَ، ثُمَّ ذَرَّاهُ مُوسَى نَحْوَ السَّمَاءِ، فَتَحَوَّلَ إِلَى دَمَامِلَ مُتَقَيِّحَةٍ أَصَابَتِ النَّاسَ وَالْبَهَائِمَ. وَلَمْ يَسْتَطِعِ السَّحَرَةُ أَنْ يُوَاجِهُوا مُوسَى مِن جَرَّاءِ الدَّمَامِلِ، لأَنَّ الدَّمَامِلَ أَصَابَتِ السَّحَرَةَ وَكُلَّ الْمِصْرِيِّينَ أَيْضاً. لَكِنَّ الرَّبَّ قَسَّى قَلْبَ فِرْعَوْنَ فَلَمْ يَسْمَعْ لَهُمَا، تَمَاماً كَمَا قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى».

وجميع الحيوانات التى أخذها المصريون من الإسرائيليين ضربت بالبثور وبكل أنواع الأمراض. هذه الضربة وجهت للإله المصرى تيفون أو تيفى والتى منها جاءت «حمى التيفويد» وتعد هذه الضربة قاسية ومتكررة ومرضا قاتلا. وهنا ضرب إله المرض، ويقول الله من خلالها (هذا الإله ليس سببا فيها وإنما أنا) أنا إله المرض، أنا أتيت بهذا المرض على مصر، ماذا كان رد فعل فرعون لهذا؟

هل رق قلبه؟ لا، لأن هذا ليس إرادة الله، قسى فرعون قلبه ثانية ولم يترك الشعب يذهب.

استدار موسى ليرحل وفى طريق خروجه اخبر الله موسى ان يخبر فرعون انه فى هذه الليلة سيزور الله مصر بضربة لم يشهدها العالم من قبل (خروج ١١ – ١٢).

سوف يرسل الله ملاكا واحدا ليضرب بالموت كل بكر فى كل بيت مصري.

اخبر الله موسى أن يخبر الشعب بأن يذبحوا حملا بلا عيب او غصن ويضعوا دمه على عتبة بابهم ويبقوا فى الداخل ويأكلوا خبزا غير مخمور مع اكلهم الحمل ويغنوا أغانيهم ليست أغانى الفرح بل الحزن لأن الله فى هذه الليلة سيأتى عليهم بالحزن وكما وعد الله وكان فى هذه الليلة نوح عظيم فى كل الأرض.

فمات كل بكر من كل حيوان فى مصر، وكل بكر من كل عائلة، وكل بكر ذكر من كل عائلة فى فى مصر، من الفقير الى ابن فرعون نفسه، وهنا دعا فرعون موسى وهرون وقال «اخرجوا من أرضي خذوا عائلتكم خذوا قطيعكم، خذوا كل ذهبى وكل فضتى، وخذوا كل ما تريدون لأنى أريدكم وكل شعبكم ان يخرجوا الليلة؟»

إنها ليلة لتبقى فى الذاكرة ففى هذا اليوم فرة اثنين مليون شخص ليدوروا فى البرية، لقد قصم ظهر فرعون بالضربات العشر التى صنعها الرب فى مصر، ولازال الرب يكسر ظهر غير المؤمن لهذا السبب لابد ان أكون انا وأنت مؤمنين بالله نحتاج ان نثق فى الرب نحتاج أن نثق فى يهوه الذى قد يأتى علينا بالضربات، بالحزن، او بالمرض ليحصل على محبتنا واهتمامنا.

ليباركنا الرب فى دراستنا لكلمته لنكون الشعب المدعو من الله فى وقت الضيق لنقف عند الضرورة أمام الملوك لنعلن عظمة الله.

والا فسوف يضطر الله ان يشق الأرض بالضربات دعونا ننشغل بعمل الله وان نخبر الأخرين عن رحمة الله ونعمته و محبته وإلا فسوف ترجع ضربات الدم على الأرض. فليباركم الله.

الفصل الواحد والعشرون

اختبار الخروج

(خروج ١٢ : ٣٧ - ٤٠ : ٣٨)

مراجعة ومقدمة

عاش إسرائيل في مصر لمئات السنيين واقترب الوقت ليرحل ان أهمية دراسة الخروج فى دراسته تاريخ العهد القديم لا يمكن التقليل من أهميتها لذلك سوف ندرس اختبار الخروج فى الفصلين القادمين من الجيد ان نرجع ونفكر فيما حدث فى مدينة رمسيس فى ارض جاسان حيث عاش إسرائيل واشتغلوا فيها لمئات السنين.

باع اخوة يوسف أخوهم ليكون عبدا وبعد أن قضى بعض الوقت فى بيت قائد الحرس وبعد أن حاولت امرأة فوطيفار إغرائه ورفض محاولاتها ثم قضى وقتا اخر فى السجن وهناك تقابل مع الخباز والساقى ثم فسر يوسف أحلامها والتى نتج عنها موتس الخباز خروج الساقى من السجن ورجوعه الى مركزه لكنه نسى يوسف ثم تذكره عندما احتاج فرعون احد يفسر له أحلامه المتعلقة بمصر وعندما فسر يوسف الأحلام وقدم النصيحة لفرعون وقدم له حلا للمجاعة التى ستحل على مصر جعله فرعون رئيس الوزارة وحاكم مصر كلها وكان يوسف وقتها ثلاثين عاما فقط.

ولمدة ثمانين عاما تالية كان يوسف الرجل الثانى بعد فرعون فى مصر وفى العالم كله وأحضر عائلته الى مصر فأعطيت لهم افضل الأراضى ليرعوا مواشيهم وهى ارض جاسان زادت عائلة اسرائيل في العدد ونتيجة هذا النمو فى عددهم خافت مصر منهم وسمح الله لهم ان يقعوا تحت الاضطهاد فسخروهم.

لعمل مدن عظيمة هى مدنيتى فيثوم ورعمسيس ثم ولد موسى وحاول موسى عن غير نضج ان يخلص الشعب عندما بدأ الأربعين من عمرة.

ويقول اسطفانوس فى خطبته فى اعمال ٧ ان موسى كان يعلم انه القائد المختار ليخرج الشعب من العبودية ولكن الوقت لم يحن بعد لأنة لا إسرائيل ولا موسى كانوا مستعديين للخروج لذلك قاد الله موسى الى جبل سيناء ومكث أربعين عاما اخرى كى يتعلم مستوليات وظيفة القيادة.

لم يعد موسى ابن ابنة فرعون ولكنة اصبح ببساطة خادما كيثرون كاهن مديان ، الذى أعطى صفورة ابنتة لموسى لتكون زوجة لة والتى أنجبت لة ابنين ، وعندما حان الوقت الذى قرر فيه الرب ان موسى اصبح مستعدا ليذهب الى مصر ليخرج الشعب من العبودية كان موسى قد نقسى لكن من لله كان كافياً وجد كفايته فى حبة لله وإيمانه كان فى الله ليخلص إسرائيل من عبودية مصر.

أبيض

عدد النفوس التى جاءت الى مصر عند فجىء يعقوب اليها. كانوا ٧٥ شخصا لكن باركهم الله كثيراً بارك إسرائيل فى جاسان فيجاين ١.٢ او ١.٣ مليون نفس الذين تركوا مصر كان هناك المصريون الذين رحلوا معهم ايضا كان هناك قطعان كثيرة رحلت معهم تخيل هذا الشعب الكثير الذى رحل الى سكوت فى خلال يوم على أقدامهم او على الخيول تذكر أيضا ان كل هذا الشعب تركوا مصر فى عجلة من امرهم. يقول (خروج ١٢ : ٣٩)

«ثُمَّ خَبَزُوا الْعَجِينَ الَّذِي أَخْرَجُوهُ مَعَهُمْ مِنْ مِصْرَ خُبْزَ مَلَّةٍ، لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُخْتَمِراً، إِذْ أَنَّهُمْ طُرِدُوا مِنْ مِصْرَ وَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَتَأَخَّرُوا فَمَا أَعَدُّوا لأَنْفُسِهِمْ زَاداً».

كان الاسرائيليون فى الاسر مدة ٤٣٠ عاما كما نقرا فى (خروج ١٢ : ٤٠ – ٤١)

«وَكَانَتْ مُدَّةُ غُرْبَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّتِي أَقَامُوهَا فِي مِصْرَ أَرْبَعَ مِئَةٍ وَثَلاَثِينَ سَنَةً. وَفِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ بِالذَّاتِ، فِي خِتَامِ أَرْبَعِ مِئَةٍ وَثَلاَثِينَ سَنَةً خَرَجَ جَمِيعُ أَجْنَادِ الرَّبِّ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ».

ترك الاسرائيليون مصر بعد ان قضوا فيها ٤٣٠ عاما.

ولا نعرف ان كان هذا الزمن محسوبا منذ مجىء يوسف الى مصر ام منذ مجىء يعقوب إليها من كنعان بعض النظر عن هذا ، نرى ان الله حفظ عهده لإسرائيل.

«هِيَ لَيْلَةٌ تُكَرَّسُ لِلرَّبِّ إِذْ أَخْرَجَهُمْ فِيهَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ. هَذِهِ اللَّيْلَةُ هِيَ لِلرَّبِّ، يُكَرِّسُهَا بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي جَمِيعِ أَجْيَالِهِمْ.» (خروج ١٢ : ٤٢).

وبدء الإسرائيليون يكونوا شعبا واعيا ويقظا ويتذكرون هذه الليلة التى خلصهم فيها الله من مصر.

فى (خروج ١٢ : ٤٣ – ٤٩) نجد بعض التحذيرات الخاصة بالفصح والتى يجب على الإسرائيليين مراعاتها من الآن فصاعد من اليوم الذى أكلوا فيه الخبز غير المختمر والأعشاب المرة ان الفصح يذكرهم باليوم الذى عبر فيه الرب على الإسرائيليين ولم يؤذهم ولكنة قتل بكر للمصرين وقد وضع الله نفسه هذه التحذيرات. يخبرنا النص ان اسرائيل فعل كما امره الرب

«فَفَعَلَ جَمِيعُ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَمَاماً كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى وَهَرُونَ.» (خروج ١٢ : ٥٠)

ثم نقرا فى " خروج ١٣ " عن تقديس (تكريس) الابن البكر ، ففى عدد واحد نقرا

"وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «خَصِّصْ لِي كُلَّ بِكْرٍ ذَكَرٍ. كُلُّ فَاتِحِ رَحِمٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ هُوَ لِي. كُلُّ بِكْرٍ مِنَ النَّاسِ أَوِ الْبَهَائِمِ». (تكوين ١٣ : ١)

لذلك دعا الله موسى وكان وقتها معاندا ان يذهب واخيرا وبعد ان فند اللة كل حججه واعذار ذهب الى مصر وبدأت الضربات العشر من الله والتى قصمت ظهر فرعون مما جعل فرعون يطلب هارون وموسى وطلب منهم ان يخرجوا.

فى (خروج ١٢ : ٣١ – ٣٢)

«فَاسْتَدْعَى مُوسَى وَهَرُونَ لَيْلاً قَائِلاً: قُومُوا وَاخْرُجُوا مِنْ بَيْنِ الشَّعْبِ أَنْتُمَا وَبَنُو إِسْرَائِيلَ، وَانْطَلِقُوا اعْبُدُوا الرَّبَّ كَمَا طَلَبْتُمْ، وَخُذُوا مَعَكُمْ غَنَمَكُمْ وَبَقَرَكُمْ كَمَا سَأَلْتُمْ وَامْضُوا وَبَارِكُونِي أَيْضاً»،

لاح انها اللحظة التي لأن فيها قلب فرعون حيث قال «باركوني ايضاً» ولاحظ رد فعل المصريون للضربة العاشرة فجميع الة مصر قد انهزموا وفرعون نفسة قد اختبر موت ابنة البكر وعند هذا الوقت لم يضيع فرعون وقتاً

«وَأَلَحَّ الْمِصْرِيُّونَ عَلَى الشَّعْبِ لِيُسْرِعُوا فِي الارْتِحَالِ عَنِ الْبِلاَدِ قَائِلِينَ: لِئَلاَّ نَمُوتَ جَمِيعاً. فَصَرَّ الشَّعْبُ فِي ثِيَابِهِمْ مَعَاجِنَهُمْ وَعَجِينَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَخْتَمِرَ، وَحَمَلُوهَا عَلَى أَكْتَافِهِمْ، وَطَلَبُوا مِنَ الْمِصْرِيِّينَ آنِيَةَ فِضَّةٍ وَذَهَباً وَثِيَاباً بِحَسَبِ قَوْلِ مُوسَى. وَجَعَلَ الرَّبُّ الشَّعْبَ يَحْظَى بِرِضَى الْمِصْرِيِّينَ، فَأَعْطَوْهُمْ كُلَّ مَا طَلَبُوهُ، فَغَنِمُوا مِنَ الْمِصْرِيِّينَ. (خروج ١٢ : ٣٣ – ٣٦).

كان اسرائيل فى العبودية لكنهم الآن يتركون مصر ليس كعبيد لكن كشعب مكرم خرجوا ببركات الله وبأمر فرعون خرجوا بإرادة الشعب ومعهم ذهب وفضة وثياب مصر لقد تهبوا المصريين جعل يوسف فرعون غنياً ولكن موسى من خلال الله جعل فرعون فقيراً.

الرحيل من مصر اخيراً
(رعمسيس وسكوت)

يبدا الخروج كما نقرا فى (الخروج ١٢ : ٣٧)

«وَارْتَحَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ رَعَمْسِيسَ إِلَى سُكُّوتَ فَكَانُوا نَحْوَ سِتِّ مِئَةِ أَلْفٍ مِنَ الرِّجَالِ الْمُشَاةِ مَا عَدَا النِّسَاءَ وَالأَوْلاَدَ»

ان سكوت ليست مدينة لكنها كلمة تعنى «عشش» وفيها نصيب الإسرائيليون خيامهم للمرة الأولى. فاز فى الرحلة من اليوم الأول فاذا اقترضنا وجود ٦٠ر٠٠٠ رجلا اضافة الى النساء والأطفال فان هذا يعنى ارتحال ما يقرب من ١ر٢ او ١ر٣ مليون يهودى يتركون الأرض كم

نقرأ «فَأَعَدَّ سِتَّ مِئَةِ مَرْكَبَةٍ وَسَائِرَ مَرْكَبَاتِ مِصْرَ، وَحَمَلَ عَلَيْهَا قَادَةَ سِلاَحِ الْمَرْكَبَاتِ. وَقَسَّى الرَّبُّ قَلْبَ فِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ، فَطَارَدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ غَادَرُوا مِصْرَ بِقُدْرَةٍ ظَاهِرَةٍ. وَسَعَى الْمِصْرِيُّونَ وَرَاءَهُمْ بِجَمِيعِ خَيْلِ فِرْعَوْنَ وَمَرْكَبَاتِهِ وَفُرْسَانِهِ وَجُيُوشِهِ، فَأَدْرَكُوهُمْ وَهُمْ مُتَجَمِّعُونَ عِنْدَ الْبَحْرِ بِالْقُرْبِ مِنْ فَمِ الْحِيروثِ مُقَابِلَ بَعْلَ صَفُونَ».

الاستغاثة بالرب

«وَلَمَّا اقْتَرَبَ فِرْعَوْنُ، نَظَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ، وَإِذَا بِالْمِصْرِيِّينَ يَنْدَفِعُونَ نَحْوَهُمْ، فَارْتَعَبُوا وَاسْتَغَاثُوا بِالرَّبِّ، ثُمَّ قَالُوا لِمُوسَى: هَلْ لِافْتِقَارِ مِصْرَ لِلْقُبُورِ أَخْرَجْتَنَا إِلَى الصَّحْرَاءِ لِنَمُوتَ فِيهَا؟ مَاذَا فَعَلْتَ بِنَا حَتَّى أَخْرَجْتَنَا مِنْ مِصْرَ؟ أَلَمْ نَقُلْ لَكَ فِي مِصْرَ: دَعْنَا وَشَأْنَنَا فَنَخْدُمَ الْمِصْرِيِّينَ، إِذْ كَانَ خَيْراً لَنَا أَنْ نَخْدُمَ الْمِصْرِيِّينَ مِنْ أَنْ نَمُوتَ فِي الصَّحْرَاءِ».

ومع ذلك تشجع موسى و أخبر الشعب قائلا

«فَقَالَ مُوسَى لِلشَّعْبِ: لاَ تَخَافُوا. قِفُوا وَانْظُرُوا خَلاَصَ الرَّبِّ الَّذِي يُجْرِيهِ لَكُمُ الْيَوْمَ، لأَنَّ الْمِصْرِيِّينَ الَّذِينَ رَأَيْتُمُوهُمُ الْيَوْمَ، لَنْ تَرَوْهُمْ فِي مَا بَعْدُ إِلَى الأَبَدِ. فَالرَّبُّ يُحَارِبُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ تَصْمُتُونَ».

عمود السحاب بين الفريقين

«وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: مَا بَالُكَ تَسْتَغِيثُ بِي؟ قُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَرْحَلُوا. ارْفَعْ عَصَاكَ وَابْسِطْ يَدَكَ فَوْقَ الْبَحْرِ وَشُقَّهُ، فَيَجْتَازَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي وَسْطِ الْبَحْرِ عَلَى الْيَابِسَةِ. فَهَا أَنَا أُغْلِظُ قُلُوبَ الْمِصْرِيِّينَ فَيَسْعَوْنَ وَرَاءَكُمْ، فَأَتَعَظَّمُ (بِالقَضَاءِ) عَلَى فِرْعَوْنَ وَعَلَى مَرْكَبَاتِهِ وَفُرْسَانِهِ، فَيَدْرِكُ الْمِصْرِيُّونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ، عِنْدَمَا أَتَعَظَّمُ (بِالقَضَاءِ) عَلَى فِرْعَوْنَ وَمَرْكَبَاتِهِ وَفُرْسَانِهِ». (خروج ١٤ : ١٣ – ١٨)

فى (خروج ١٤ : ١٩ – ٢٢)

«وَانْتَقَلَ مَلاَكُ اللهِ الَّذِي كَانَ يَتَقَدَّمُ عَسْكَرَ إِسْرَائِيلَ إِلَى الْمُؤَخَّرَةِ خَلْفَهُمْ، وَكَذَلِكَ انْتَقَلَ عَمُودُ السَّحَابِ مِنْ أَمَامِهِمْ وَوَقَفَ وَرَاءَهُمْ. فَدَخَلَ بَيْنَ عَسْكَرِ الْمِصْرِيِّينَ وَعَسْكَرِ الإِسْرَائِيلِيِّينَ، وَصَارَ عَمُودُ السَّحَابِ ظَلاَماً قَاتِماً عَلَى الْمِصْرِيِّينَ، وَضِيَاءً عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَلَمْ يَقْتَرِبْ أَحَدُهُمَا مِنَ الآخَرِ طَوَالَ اللَّيْلِ. وَبَسَطَ مُوسَى يَدَهُ فَوْقَ الْبَحْرِ، فَأَرْسَلَ الرَّبُّ طَوَالَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ رِيحاً شَرْقِيَّةً قَوِيَّةً رَدَّتِ الْبَحْرَ إِلَى الْوَرَاءِ، وَحَوَّلَتْهُ إِلَى يَابِسَةٍ. وَهَكَذَا انْشَقَّ الْبَحْرُ، فَاجْتَازَ الإِسْرَائِيلِيُّونَ فِي وَسْطِ الْبَحْرِ عَلَى أَرْضٍ يَابِسَةٍ، فَكَانَ الْمَاءُ بِمَثَابَةِ سُورَيْنِ عَنْ يَمِينِهِمْ وَعَنْ يَسَارِهِمْ».

فسوف يحتفلان بذكرى عيد الفصح ولا يأكلون شيئا فيه خمير.

فعلوا هذا فى ضوء الواقع بأن الله على بكرهم وابكارهم ولم يصبهم بشيء ويتذكرون قى الوقت نفسه عبوديتهم فى مصر.

وعندما يقودهم الرب إلى ارض الموعد (١١:١٣) كان عليهم ان يقدموا ذبيحة لله تم التنوبه عن هذه الذبيحة والغرض منها من الله نفسه في (خروج ١٣ : ١٤ – ١٦)

«وَحِينَ يَسْأَلُكَ ابْنُكَ فِي الأَيَّامِ الْمُقْبِلَةِ: مَا مَعْنَى هَذَا؟ تُجِيبُهُ: إِنَّهُ بِيَدٍ قَدِيرَةٍ أَخْرَجَنَا الرَّبُّ مِنْ دِيَارِ الْعُبُودِيَّةِ. وَعِنْدَمَا تَصَلَّبَ فِرْعَوْنُ وَامْتَنَعَ عَنْ إِطْلاقِنَا، أَهْلَكَ الرَّبُّ كُلَّ بِكْرٍ فِي بِلادِ مِصْرَ، مِنْ أَبْكَارِ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ. لِذَلِكَ أَنَا أُقَرِّبُ لِلرَّبِّ الذُّكُورَ مِنْ كُلِّ فَاتِحِ رَحِمٍ وَأَفْدِي كُلَّ بِكْرٍ مِنْ أَوْلادِي. فَتَكُونُ هَذِهِ الْفَرِيضَةُ بِمَثَابَةِ عَلامَةٍ عَلَى يَدِكَ وَرَمْزاً عَلَى جَبْهَتِكَ، لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَخْرَجَنَا بِيَدٍ قَدِيرَةٍ مِنْ مِصْرَ».

إيثام

نقرا فى (خروج ١٣ : ٢٠ – ٢٢)

«وَارْتَحَلُوا مِنْ سُكُّوتَ وَخَيَّمُوا فِي إِيثَامَ عَلَى طَرَفِ الصَّحْرَاءِ. وَكَانَ الرَّبُّ يَتَقَدَّمُهُمْ نَهَاراً فِي عَمُودِ سَحَابٍ لِيَهْدِيَهُمْ فِي الطَّرِيقِ، وَلَيْلاً فِي عَمُودِ نَارٍ لِيُضِيءَ لَهُمْ. وَلَمْ يَبْرَحْ عَمُودُ السَّحَابِ نَهَاراً وَعَمُودُ النَّارِ لَيْلاً مِنْ أَمَامِ الشَّعْبِ».

عن استمرار رحلتهم من سكوت إلى مكان صغير يسمى إيثام وهو برية شور لكن لاحظ هنا أنه من هذا المكان سيقودهم الله بسحاب و عمود نار.

وهو ما يعبر عن الرب نفسه.

و فى مناسبات أخرى تكون هذه السحابة ترسا و حماية لهم من حر الصحراء فى النهار و أما عمود النار فيعطيهم دفئا من برد الصحراء فى الليل. لذلك لم يكن الله يقودهم فقط لكن كان يسدد احتياجهم و يسهر على راحتهم.

فم الحيروث

نقرأ فى (خروج ١٤)

عن إسرائيل و هو يترك أيثام و ارتحلوا من إيثام إلى مكان يسمى فم الحيروث قريب من مكان مجدون و البحر و عسكروا هناك فقرر فرعون أنه ارتكب خطأ فى أن ترك عبيده يذهبون فأخذ جميع مركباته و جيشه و ذهب إلى الصحراء ليرجعهم ففى (خروج ١٤ : ٧ – ١٢).

الأرض لن تكون كافية لهم فليس هناك محاصيل كافية ولا مياه لتعولهم و هذا هو الدرس الذى تعلمه إسرائيل من ينابيع إيليم.

برية سين

وارتحلوا من إيليم إلى برية تسمى سين و التى فيها سوف يخطئون بسبب دمدمتهم على موسى فى (خروج ١٦ : ١ – ٣) نقرأ

«ثُمَّ انْتَقَلَتْ كُلُّ جَمَاعَةِ إِسْرَائِيلَ مِنْ إِيلِيمَ حَتَّى أَقْبَلُوا إِلَى صَحْرَاءِ سِينَ الْوَاقِعَةِ بَيْنَ إِيلِيمَ وَسِينَاءَ، وَذَلِكَ فِي الْيَوْمِ الْخَامِسَ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ الثَّانِي بَعْدَ خُرُوجِهِمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ. وَهُنَاكَ فِي الصَّحْرَاءِ تَذَمَّرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى مُوسَى وَهَرُونَ، وَقَالُوا لَهُمَا: لَيْتَ الرَّبَّ أَمَاتَنَا فِي أَرْضِ مِصْرَ، فَهُنَاكَ كُنَّا نَجْلِسُ حَوْلَ قُدُورِ اللَّحْمِ نَأْكُلُ خُبْزاً حَتَّى الشِّبْعِ. وَهَا أَنْتُمَا قَدْ أَخْرَجْتُمَانَا إِلَى هَذِهِ الصَّحْرَاءِ لِتُمِيتَا كُلَّ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ جُوعاً».

إنه واقع تاريخى يثبت أن العبيد المحررين لا يعرفون ماذا يفعلون بحريتهم و هذا ما نراه فى هذا الشعب هنا اللذين اشتاقوا لقدور اللحم فى مصر لأنهم لم يجدوا طعاما لشهوة جسدهم لذلك تحدث الله إلى موسى فى (خروج ١٦ : ٤ – ٥)

فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «هَا أَنَا أُمْطِرُ عَلَيْكُمْ خُبْزاً مِنَ السَّمَاءِ، فَيَخْرُجُ الشَّعْبُ وَيَلْتَقِطُ حَاجَةَ كُلِّ يَوْمٍ بِيَوْمِهِ، لِكَيْ أَمْتَحِنَهُمْ، فَأَرَى إِنْ كَانُوا يَسْلُكُونَ فِي شَرِيعَتِي أَمْ لا. وَلَكِنْ لِيَكُنْ مَا يَلْتَقِطُونَهُ فِي الْيَوْمِ السَّادِسِ ضِعْفَ مَا يَجْمَعُونَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ».

وأعطاهم الله يوما يدعى يوم السبت (ساباث) و هو يوم عليهم أن يحتفلوا فيه ويتذكرون خلاص الرب لهم من عبودية مصر ففى هذا اليوم عليهم أن يرتاحوا و يخدموا الرب و فى الصباح وجد الشعب المن فوق محلتهم فجمعوها وعملوا خبزا و نظروا إليها و تعجبوا ما هذا؟ و فى هذا اليوم دعوها منا و التى تعنى ما هذا لم يعرفوا من أين جاءت عدا أنهم يعرفون أنها من الله لم يعرفوا ماذا هو عدا أنهم يعرفون أنه لحفظ حياتهم لم يعرفوا ماذا يفعلون بها حتى أخبرهم الله أن يخبزوها و يصنعوا منها خبزا و هنا حفظت حياتهم بالشئ الذى أرسله الله فلا زال الله يعلمهم و من خلال تعليمهم يعلمنا بأن الطريق الوحيد الذى سيعولنا فى برية هذا العالم هو أن نثق فى نعمة الله و نستخدم كل الإمدادات التى يعطيها لنا فى يومنا و هذا يفسر السبب فى أنه عندما علم المسيح تلاميذه أن يصلوا طلب منهم أن يصلوا هذه الصلاة (أبانا الذى فى السموات... أعطنا خبزنا كفافنا (مت ٦ : ٩ ، ١١)

يخبرنا أنه ليس فقط عمود النار و سحابة السماء تسير أمامهم فى الليل و النهار لكن الله نفسه كان معهم آية (خروج ١٤ : ١٩ – ٢٢).

حاول أن تتخيل جدران المياه على كلا الجانبين تخرج منه المياه إلى أعلى و أعلى لابد أنه كان يوما مرهبا ارتجت فيه العظام و تخبطت فيه الركب و لكن الشعب استمر فى المسيرة ، لماذا ؟ لأن موسى كان أمامهم فالقائد أخذ القيادة فى إسرائيل و الشعب يسير خلفه لك المجد يا رب فكل اليهود عبروا فى ذلك اليوم جميع الحشد العظيم اللذين خرجوا من مصر معهم فعندما عبروا كلهم سمح الله لفرعون و شعبه أن يدخلوا إلى ذلك الوادى الذى شكله الله بجدران البحر الأحمر و عندما خرج منه شعب إسرائيل ووطئوا الأرض اليابسة أمر الله المياه أن ترجع و تغطى كل مركبات فرعون و خيله و جميعهم غرقوا هنالك دليل من علم الآثار يثبت أن هناك مكان تحت سطح المياه فى خليج العقبة يكفى لعبور هذا العدد من الناس اكتشفوا فى هذا المكان حطام المركبات و عجل المركبات فقد ابتلع البحر فرعون و جيشه و استخدم الله البحر كأداة لهلاك فرعون لأنهم اضطهدوا شعب الله.

مارة، برية شور

فى الجانب الآخر من البحر الأحمر كانوا يحتاجون للمياه فجاءوا إلى مكان كانت فيه بعض ينابيع مياه ولكنهم ما لبثوا أن اكتشفوا أن هذه المياه (مارة) و التى تعنى فى العبرية أنها مرة أو مسممة و لكن الله جعل فرعون يحولها إلى مياه نقية فيستطيعوا الشرب و بدأ الله يخبر شعبه القصة التى سيخبرهم بها الأربعين سنة القادمة تركز هذه القصة على الواقع القائل بأن الله مع شعبه و سوف يحفظهم فثيابهم لن تبلى أو تقدم و أحذيتهم لن تتمزق و سوف يطعمهم من خبز السماء و سوف يعطيهم مياه من الصخور و سوف يطعمهم من طيور السلوى و التى تهبط عليهم على عمق ثلاثة اقدام سيعتنى الله بشعبه سواء كانوا أمناء له أو غير أمناء بسبب الوعد الذى قطعه مع إبراهيم لقد قطع عهدا مع إسرائيل بأنهم سوف يدخلون أرض الموعد.

إيليم

من ماره ارتحلوا إلى مكان يسمى إيليم حيث وجدوا ١٢ ينبوعا و ٧٠ شجرة نخيل. و يبدو أنهم كانوا جيدين و لكن إن لم يتدخل الله بطريقة معجزية ليجدوا ينابيع مياه و شجر نخيل خاصة أنهم ١.٢ مليون شخص و تقريبا ٢ مليون امرأة و طفل فإن هذا يعتبر أمرا مخيفا فسبعين شجرة لن تسدد طعام ٢ مليون شخص من البلح حاول الله أن يخبرهم أن هذه

نقرأ عن إسرائيل و هو ينزل ليحارب العمالقة فى وادى رفيديم و أثناء هذه المعركة يقف موسى على قمة الجبل و يرفع يديه فى السماء والقضيب فى يديه و عندما كان يرفع القضيب عاليا كان عماليق ينهزم فى الوادى و إذا سقطت يده كان إسرائيل ينهزم لكن لا يستطيع المرء أن يرفع يديه لفترة طويلة لذلك جل هارون و حور (زوج مريم) ووقفا على كلا جانبيه و أمسك بيديه وظل القضيب فى يده مرتفعا حتى هزم يشوع عماليق فى الوادى كان هذا اليوم جديرا بالتذكر ذهب عماليق ليغلب مصر و ذهب إسرائيل ليرث أرض الموعد. وبينما موسى يرتحل إلى أرض الموعد جاء يثرون حماه ليقابله و شاهد ما فعله موسى طوال اليوم فطوال اليوم يجلس موسى فى الخيمة و يأتى جميع إسرائيل إليه للمشورة و لحل مشاكلهم و لكن عندما ينتهى اليوم فمعظمهم يرجع إلى البيت دون رؤية موسى لذلك سأله يثرون .

«فَلَمَّا رَأَى حَمُوُ مُوسَى جَمِيعَ مَا يَقُومُ بِهِ لِلشَّعْبِ قَالَ لَهُ: مَا هَذَا الَّذِي تَصْنَعُهُ لِلشَّعْبِ؟ وَلِمَاذَا تَجْلِسُ وَحْدَكَ لِلْقَضَاءِ، بِيْنَمَا يَظَلُّ جَمِيعُ الشَّعْبِ وَاقِفاً لَدَيْكَ مِنَ الصَّبَاحِ إِلَى الْمَسَاءِ؟» (خروج ١٨ : ١٤).

قال له يثرون أن ما يفعله موسى ليس جيدا فأخبره بما يجب أن يفعله فيحتاج أن يقسم إسرائيل ويضع عليهم قادة : على عشرة ، على خمسين ، على مائة ، على ألف فبهذا سوف يقسم الشعب إلى قبائل و يكون عنده رؤوس للعائلات و رؤوس للقبائل و أخيرا رأس لكل هؤلاء و رأس لكل قبيلة على حدة أن ما كان يحتاج إليه موسى هو أن يفوض جزءا من سلطته و هذا شئ حقيقى فى أى موقف بين شعب الله أن ملكوت الله يحتاج إلى تنظيم و لا يجب أن يكون أى شخص مسئولا عن أكثر من عشرة أشخاص و أى شخص يمكنه أن يحصل على إجابة لمشاكله من الشخص الذى يعلوه و إذا لم يستطع أن يحل مشكلته فيجب أن ترفع المشكلة لمن يعلوه و هكذا الأمر يسير إلى آخر شخص فتصل إلى الشيوخ ثم الأساقفة ثم قادة شعب الله وأخيرا إلى الله نفسه بالطبع أن كلمة الله ستكون دائما المرشد و نحتاج أن نعمل و نعيش لنحافظ على اخوتنا ليساعدنا الله كى لا نفعل غلطة موسى فى مصر.

أنها صلاة يومية أنها صلاة فى الصباح من أجل خبز ليوم واحد.

الله أعطاهم المن لكنهم أخيرا تذمروا عليه أيضا لذلك أعطاهم الله السلوى و لم يعطهم السلوى ليوم أو يومين لكن كانت لارتفاع ثلاثة أقدام و يعتقد بعض الناس أن هذا يعنى أن السلوى كانت تطير على ارتفاع ثلاثة أقدام لذلك استطاعوا اصطيادها ولكن هذا يختلف مع ما قيل هنا فالواضح أن الله قتل لهم سلوى كثيرة ليسدد احتياجات شعبه وهنا تعلموا مرة أخرى أن الله يسدد ليس للمستقبل بل للحاضر فكان عندهم الخبز واللحم ليومهم الحاضر مع المياه التى يحتاجونها

رفيديم

يصل الشعب فى (خروج ١٧) إلى مكان يسمى رفيديم حيث يقيموا خيامهم و كما كان فى أماكن أخرى لم يجدوا ماءا للشعب و كالعادة حدثت مجابهة بين الشعب و موسى فنقرأ فى (خروج ١٧ : ٢ – ٧)

«فَتَخَاصَمَ الشَّعْبُ مَعَ مُوسَى قَائِلِينَ: أَعْطُونَا مَاءً لِنَشْرَبَ. فَأَجَابَ مُوسَى: لِمَاذَا تُخَاصِمُونَنِي؟ وَلِمَاذَا تَجْرِّبُونَ الرَّبَّ؟ وَلَكِنَّ الشَّعْبَ كَانَ ظَامِئاً إِلَى الْمَاءِ، فَتَذَمَّرُوا عَلَى مُوسَى وَقَالُوا: لِمَاذَا أَخْرَجْتَنَا مِنْ مِصْرَ لِتُمِيتَنَا وَأَوْلاَدَنَا وَمَوَاشِيَنَا عَطَشاً؟ فَصَرَخَ مُوسَى إِلَى الرَّبِّ: «مَاذَا أَصْنَعُ بِهَذَا الشَّعْبِ؟ إِنَّهُمْ يَكَادُونَ يَرْجُمُونَنِي، فَأَجَابَهُ الرَّبُّ: تَقَدَّمِ الشَّعْبَ وَخُذْ مَعَكَ بَعْضَ شُيُوخِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَخُذْ بِيَدِكَ عَصَاكَ أَيْضاً الَّتِي ضَرَبْتَ بِهَا النَّهْرَ، فَهَا أَنَا أَقِفُ هُنَاكَ أَمَامَكَ عَلَى الصَّخْرَةِ فِي حُورِيبَ. اضْرِبِ الصَّخْرَةَ فَيَنْفَجِرَ مِنْهَا الْمَاءُ لِيَشْرَبَ الشَّعْبُ. وَهَكَذَا فَعَلَ مُوسَى أَمَامَ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ. وَدَعَا اسْمَ الْمَوْضِعِ مَسَّةَ وَمَرِيبَةَ (وَمَعْنَاهُ الامْتِحَانُ وَالْمُخَاصَمَةُ) نَتِيجَةً لِتَخَاصُمِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَامْتِحَانِهِمْ لِلرَّبِّ قَائِلِينَ: هَلِ الرَّبُّ فِي وَسْطِنَا أَمْ لاَ؟».

لقد أحضر الله لهم ماءا و جاءت المياه من الصخر و كان المكان يدعى مريبة بسبب الشجار الذى حدث بين الشعب و بين موسى و الله فإسرائيل يتعكر ويتذمر ويتشاجر لأنهم تحرروا من العبودية ولا يعرفون ماذا يفعلون بحريتهم. حدث موقف آخر فى (خروج ١٧).

عندما قابلوا شعبا يسمى عماليق و كان هذا الشعب فى طريقه ليهزم المصريين ووجد عامود فى الآثار يوضح مجئ آموف من العمالقة الذى جاء بالمصريين على ركبهم و كانوا سيهلكون مصر التى نهبها اسرائيل هذا الشعب العماليقى ليس مجرد قبائل صغيرة وهم جيش عظيم يواجهون اسرائيل الآن و هنا نقرأ عن يشوع قائد شعب الله و كان خادما لموسى يده اليمنى لكنه يصبح الآن كما دعاه الله قائد جيش الرب فى (خروج ١٧ : ٨ – ١٦).

الفصل الثاني والعشرون

اختبار الخروج (٢)

(خروج ١٩ - ٢٠)

(سفر العدد ١ - ١١ : ٣)

أبيض

مراجعة ومقدمة

فى الفصل السابق من دراستنا رأينا إسرائيل يترك مصر بيد الله المقتدرة وقبل أن يرحل إسرائيل أخذ غنى مصر و بعدها بأيام قليلة تأسف فرعون لأنه تركهم يذهبون فسعى ورائهم قاصدا أن يرجعهم إلى مدينة رعمسيس و عندما وصل فرعون إليهم هلك هو وكل جيشه فى البحر الأحمر و انتصر إسرائيل بالرب الذى كان قائدهم و كان معهم موسى رسولا لهم من قبل الله ومع ذلك رأينا تقريبا و فى الحال أن الأرض التى تقع بين مصر و أرض الموعد لم تكن كافية لإعالتهم فلم يكن هناك مياه أو طعام كاف و كان هذا اختبار لهم و كما رأينا فشلوا فيه فقد تذمروا و اشتكوا وحاربوا موسى حتى أمطر الرب عليهم قمحا أو منا من السماء حتى أن الله أعطاهم خبزا وأعطاهم سلوى ليأكلوا و ماءا من الصخرة و كما أخبرهم الله مرة ومرات كانوا يتعلموا الدرس الذى عمل على تعليمهم اياه و هو أنهم لابد أن يثبتوا فيه. فهو الوحيد الذى اعتنى بهم ويسدد احتياجهم و لم يستطع فرعون أن يعتنى بهم لأنه مات و غرق فى البحر الأحمر مع جيشه ولم تستطع الأرض أن تعتنى بهم لأنها كانت قفرا. و موسى لم يستطع أن يعتنى بهم لأنه كان محدود القوة. لكن الله وحده هو الذى يستطيع أن يعتنى بهم و يسدد احتياجهم فهو الرب الذى غلب مصر و كل آلهتها و هو الوحيد الذى يستطيع أن يسدد احتياجهم فى البرية. و الدرس الذى تعلمه إسرائيل هو أن موسى ليس مناسبا ليكون مرشدهم الروحى. فقد حاولوا أن يتصلوا به فى خيمته و ينالون منه المشورة و النصح لكن الأمر لم ينجح فى النهاية لأنه لم يستطع أن يعالج كل الأمور بنفسه لذلك نصحه حماه يثرون كاهن الله أن يفوض سلطته للآخرين فيخفف عنه الضغط. وطلب منه أن ينظم الشعب فيكون لكل خيمة رجل مسؤول عنها و كان الهدف من ذلك أن كل شخص يمكنه أن يحصل على المشورة والنصح ليكون الشخص الروحى المفروض أن يكون عليه.

مقابلة الله فوق جبل سيناء
الشريعة تعطى على جبل

سيناء / حوريب

الآن أدرك الشعب أن الله هو الذى يسدد احتياجهم و أوجد موسى نظاما للتفويض واستعد الشعب ليسمعوا شريعة الله، و أخيرا وصلوا إلى الجبل الذى خدم فيه موسى حماه كراعى، وهو جبل سيناء. و فوق هذا الجبل تحدث الله اليهم. فى (خروج ١٩: ١)

«وَفِي تَمَامِ الشَّهْرِ الثَّالِثِ مِنْ خُرُوجِ بَنِي إسرائيل مِنْ أَرْضِ مِصْرَ وَصَلُوا إِلَى بَرِّيَّةِ سِينَاءَ».

أبيض

الصحراء ليس فيها شئ وأن كل ما أمامهم هو المن والسلوى و كل ما عليهم أن يشربونه هو الماء من الصخرة، لم يعد أمامهم أشياء مصر الجميلة فقرروا أن يصنعوا لأنفسهم إلها ويرجعوا إلى مصر فقام الشعب و معهم هارون أخو موسى و أخذوا خواتم الذهب التى أخذوها من المصريين و عملوا منها الها هو العجل مثل الذى كان عند المصريين. الشعب يسجد للعجل الذهبى و يقولون

«فَأَخَذَهَا مِنْهُمْ وَصَهَرَهَا وَصَاغَ عِجْلاً. عِنْدَئِذٍ قَالُوا: هَذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسرائيل الَّتِي أَخْرَجَتْكَ مِنْ دِيَارِ مِصْرَ». (خروج ٣٢ : ٤).

بدأوا يرقصون ويشربون ويمارسون الجنس وأخيرا سقطوا فى الوثنية التى مارستها الأمم خططوا ليكون لهم قائد غير موسى لأنهم اعتقدوا أن موسى مات فوق الجبل.وأرادوا أن يرجعوا إلى مصر، تأسفوا لأنهم تركوا مصر و عبوديتهم فيها. و مع ذلك فقد علم الله بكل ما يحدث فقال لموسى

«فَأَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى: قُمْ وَانْزِلْ فَإِنَّ الشَّعْبَ الَّذِي قَدْ أَخْرَجْتَهُ مِنْ دِيَارِ مِصْرَ، قَدْ فَسَدَ. إِذِ انْحَرَفُوا سَرِيعاً عَنِ الطَّرِيقِ الَّذِي أَمَرْتُهُمْ بِهِ، فَصَاغُوا لَهُمْ عِجْلاً وَعَبَدُوهُ وَذَبَحُوا لَهُ الذَّبَائِحَ هَاتِفِينَ: هَذَا هُوَ إِلهُكَ يَا إِسرائيل الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ دِيَارِ مِصْرَ» (خروج ٣٢ : ٧ – ٨).

نزل موسى من الجبل و معه لوحى الشريعة المكتوب عليهما الوصايا العشر العظيمة، و كان يشوع منتظرا موسى على سفح الجبل، وقد سمع شغب الشعب فقال «وَسَمِعَ يَشُوعُ هُتَافَ الشَّعْبِ فَقَالَ لِمُوسَى: هَذَا صَوْتُ تَأَهُّبٍ لِقِتَالٍ فِي الْمُخَيَّمِ». (خروج ٣٢ : ١٧) و بينما سمع موسى وهرون صوت الشعب عند اقترابهم من المعسكر رأى موسى العجل الذهبى و رأى كل الشعب يرقص فقال يشوع في (خروج ٣٢ : ١٧)

«وَسَمِعَ يَشُوعُ هُتَافَ الشَّعْبِ فَقَالَ لِمُوسَى: هَذَا صَوْتُ تَأَهُّبٍ لِقِتَالٍ فِي الْمُخَيَّمِ. هذا ما يقوله قائد لكن موسى قائد روحى قال عند سماعه الصوت فَأَجَابَهُ مُوسَى: هَذَا لَيْسَ هُتَافَ نَصْرَةٍ وَلاَ صُرَاخَ هَزِيمَةٍ، لَكِنْ مَا أَسْمَعُهُ هُوَ صَوْتُ غِنَاءٍ» (خروج ٣٢ : ١٨).

وعندما اقترب موسى و يشوع ورأى موسى العجل الذهبى رأى الشعب يرقص أمامه ورآهم سكرى غضب جدا فألقى بلوحى الحجر المكتوب عليهما الشريعة. أى الوصايا العشر وكسرهما .كانت الوصايا قد تعرضت بالفعل للكسر من قبل الشعب قبل أن يتسلموها وهم فى الوادى. نزل موسى وانتهرهم على الشر الذى فعلوه وأمر بموت الذين تسببوا فى ذلك. ثم أخذ العجل الذهب و طحنه إلى بودرة و خلطه فى ماء الشرب فشرب الشعب منه حتى فرغت المياه.

إلى سفر العدد اصحاح ١٠، سيكون إسرائيل على جبل سيناء و سوف يفعل الله أمورا عجيبة بينهم و سوف نرى دروسا روحية عظيمة تفيدنا نحن اليوم. هذه الشرائع لم تعط لنا نحن اليوم بالتأكيد علينا إتباع الله الذي أعطاها وبشكل عام أعطى الله الشرائع لتكون بمثابة مبادئ عامة لنا لتمكننامن معرفة السلوك الذى نتبعه لنخدم به الرب اليوم لكن فى ظل عهد جديد.

خلال هذه الفترة الزمنية سوف ننظر فى أشياء كثيرة لنرى من خلالها ماذا حدث ثم يبدأوا رحلتهم إلى أرض الموعد. جاء إسرائيل إلى هذا الجبل بعد أن تركوا مصر بثلاثة أشهر. و مكثوا فيه إلى نهاية العام الثانى وسيكونون بعيدين ٣٨ عاما عن أرض الموعد إلى أن تكتمل هذه القصة.

فى (خروج ١٩ – ٢٤) وهو ليس فقط الوصايا العشر. فالوصايا العشر تشبه التطويبات فى الموعظة على الجبل و هم مقدمة لجميع المبادئ التى تناقش فى هذا العصر ومن الناموس. اعطى الناموس (هذا الناموس) شريعة قومية ل إسرائيل وقد قدمت هذه الأمور كمبادئ لدفع الضرائب. وقتل الأشخاص وسرقة خراف أحد الأشخاص أو زوجته. الشرائع القانونية نجدها فيما نسميه بناموس الله لكن أيضا توجد شرائع خاصة بالأفراد و شرائع خاصة بصحتهم وشرائع خاصة بكيفية معاملة زوجاتهم أبنائهم و شرائع تتعلق بتفاصيل دقيقة بحياتهم الشخصية بالصحة وممارسات العائلة و كما طلب الله فى شرائع تخص الذبائح نجد هذه الشرائع قد اكتملت فى ذبيحة الرب على الصليب أو فى ذبيحتنا اليومية التى نقدمها للرب.

نموذج خيمة الإجتماع
التي أعطيت على جبل سيناء

فى (خروج ٢٥ – ٣١) نجد نموذج خيمة الاجتماع و كلمة «خيمة الإجتماع» فى الإنجليزية كما نقرأها فى الكتاب تعنى ببساطة «خيمة» إنها خيمة الرب و هذا النموذج يشمل :–

قسم واحد يبلغ ٢٠ ×١٠ قدم و قسم آخر مساحته ١٠×١٠×١٠ قدم و القسم الأصغر يسمى «قدس الأقداس» و تجد الأثاث الموجود داخلهم موصوف فى (خروج ٢٥ – ٣١).

وثنية الشعب في جبل سيناء
عجل الذهب

فى (خروج ١٢ – ٣٤) نجد أكثر الأحداث المؤسفة التى حدثت فى البرية فبينما كان موسى فوق الجبل يستلم الشريعة من الله، كان الشعب أسفل الجبل يفكرون فى مصر. يفكرون أن

سَيِّدِي الرَّبَّ؟ فَمِنْ أَجْلِ كَلِمَتِكَ وَحَسَبَ قَلْبِكَ فَعَلْتَ هَذِهِ الْعَظَائِمَ كُلَّهَا لِتُعَرِّفَ عَبْدَكَ. لِذَلِكَ قَدْ عَظُمْتَ أَيُّهَا الرَّبُّ الإِلَهُ، لأَنَّهُ لَيْسَ مِثْلُكَ وَلَيْسَ إِلَهٌ غَيْرُكَ حَسَبَ كُلِّ مَا سَمِعْنَاهُ بِآذَانِنَا». (٢صم ٧ : ٥ – ٢٧).

لقد ارتضى الله بالخيمة المتنقلة لأنه أراد أراد أن يعلم الناس درسا مهما جدا و هو أنه ليس المهم أين يمتلكوا بيتا لهم لأن البيت ليس إلا مجرد خيمة و ليس المهم أين وطنهم لأنهم غرباء و مرتحلين فى أرض غريبة و لابد أن يقتنعوا أنه ليس ذلك الوقت الذى يعمقوا فيه جذورهم فى أى مكان يعتقدون أنه موطن لهم. لابد أن يتطلعوا إلى المدينة التى ليس لها أساسان إنما صانعها و بانيها هو الله. (عب ١١ : ١٠) و ببناء خيمة الاجتماع يصل سفر الخروج إلى نهايته.

قواعد للتكريس والعبادة

تقرير عبادة خمية الاجتماع (سفر اللاويين)

يتعلم الشعب فى سفر اللاويين كيف يعبدون الله. و هذا هو كل ما يتحدث عنه سفر اللاويين باستثناء الإصحاح الثانى. إنه سفر يتحدث عن كيفية ممارسة العبادة. ونجد أن كل ذبيحة مشروحة بالتفصيل مثلها مثل الأعياد. أيضا فى سفر اللاويين نجد شرحا للتقدمات. أن سفر اللاويين سفرا رائعا. و من خلال قراءته دائما نجد هذه العبارة «لأن الرب قدوس» إن سفر اللاويين يركز دائما على قداسة الله. ليس على قداسة العبادة. العبادة تحتاج للتقديس لكن ليس هذا هو ما يؤكد الله عليه فى سفر اللاويين. إن تأكيد الله هو أنه قدوس لذا يجب أن يعبد. و لأنه وحده القدوس لذلك فإن تعبده يجب أن يكون مقدسا.

القيام بتعداد قومي

فى سفر العدد من ١ – ٤ نقرأ عن تعداد للشعب، فكل سبط تم تسميته شاملا أسماء و أفرادا تحته. فكل الرجال فى كل سبط يتم عددهم إلى أن يتم عدد الجميع فبلغ عدد الرجال الإسرائيل بين وقتها ٦٠٥.٠٠٠ ألف رجل. و إسرائيل لم يفقد أى شخص التعداد. فوجدوا نفس عدد الرجال الذين كان عندهم منذ عامين مضيا عندما تركوا عبودية مصر و سوف يحفظون بهذه الأرض بهذا العدد على الرغم من أن هذا العدد لن يدخل أرض الموعد بسبب عصيانهم لله و بسبب خطية موسى لكن بنيهم هم الذين سيدخلون الأرض وسيكون عددهم ٦٠٣ر٠٠٠ شخصا.

إن ما أراد موسى أن يخبرهم به هو أن يهوه هو الرب وحده و أن أى شئ آخر معه يأتى ليس فقط بالموت و الهزيمة بل بالهلاك لشعب الله.

تعلم الشعب أن يركعوا أمام آلهة أخرى حتى قبل أن يدخلوا أرض الموعد. إنهم شعب لا يستحقوا الخلاص، إنه شعب يستحق الهلاك. لكنهم نجوا بنعمة الله الذى كان يعلم أنهم لابد أن يدخلوا أرض الموعد.

تشييد خيمة الإجتماع في سيناء

فى (خروج ٣٥ : ٤٠) جهز الشعب كل شئ لبناء الخيمة جهزوا أثاثها و تابوت العهد، كذلك نجد وصفا لتعليمات خاصة بالكهنة ليتدربوا على كيفية أن يعملوا فى خيمة الاجتماع وتفاصيل خدمتهم فى خيمة الاجتماع. لقد قصد الله أن يسكن فى هذه الخيمة و ظل هذا إلى أن بنى داود وسليمان هيكلا للرب.

قال الرب «اذْهَبْ وَقُلْ لِعَبْدِي دَاوُدَ: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: أَأَنْتَ تَبْنِي لِي بَيْتاً لِسُكْنَايَ؟ لأَنِّي لَمْ أَسْكُنْ فِي بَيْتٍ مُنْذُ يَوْمَ أَصْعَدْتُ بَنِي إسرائيل مِنْ مِصرَ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ، بَلْ كُنْتُ أَسِيرُ فِي خَيْمَةٍ وَفِي مَسْكَنٍ. فِي كُلِّ مَا سِرْتُ مَعَ جَمِيعِ بَنِي إسرائيل، هَلْ قُلْتُ لأَحَدِ قُضَاةِ إسرائيل الَّذِينَ أَمَرْتُهُمْ أَنْ يَرْعَوا شَعْبِي إسرائيل : لِمَاذَا لَمْ تَبْنُوا لِي بَيْتاً مِنَ الأَرْزِ؟ وَالآنَ فَهكَذَا تَقُولُ لِعَبْدِي دَاوُدَ: هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: أَنَا أَخَذْتُكَ مِنَ الْمَرْبَضِ مِنْ وَرَاءِ الْغَنَمِ لِتَكُونَ رَئِيساً عَلَى شَعْبِي إسرائيل. وَكُنْتُ مَعَكَ حَيْثُمَا تَوَجَّهْتَ، وَقَرَضْتُ جَمِيعَ أَعْدَائِكَ مِنْ أَمَامِكَ، وَعَمِلْتُ لَكَ اسْماً عَظِيماً كَاسْمِ الْعُظَمَاءِ الَّذِينَ فِي الأَرْضِ. وَعَيَّنْتُ مَكَاناً لِشَعْبِي إسرائيل وَغَرَسْتُهُ، فَسَكَنَ فِي مَكَانِهِ، وَلاَ يَضْطَرِبُ بَعْدُ وَلاَ يَعُودُ بَنُو الإِثْمِ يُذَلِّلُونَهُ كَمَا فِي الأَوَّلِ وَمُنْذُ يَوْمَ أَقَمْتُ فِيهِ قُضَاةً عَلَى شَعْبِي إسرائيل. وَقَدْ أَرَحْتُكَ مِنْ جَمِيعِ أَعْدَائِكَ. وَالرَّبُّ يُخْبِرُكَ أَنَّ الرَّبَّ يَصْنَعُ لَكَ بَيْتاً. مَتَى كَمِلَتْ أَيَّامُكَ وَاضْطَجَعْتَ مَعَ آبَائِكَ أُقِيمُ بَعْدَكَ نَسْلَكَ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ أَحْشَائِكَ وَأُثَبِّتُ مَمْلَكَتَهُ. هُوَ يَبْنِي بَيْتاً لاِسْمِي، وَأَنَا أُثَبِّتُ كُرْسِيَّ مَمْلَكَتِهِ إِلَى الأَبَدِ. أَنَا أَكُونُ لَهُ أَباً وَهُوَ يَكُونُ لِيَ ابْناً. إِنْ تَعَوَّجَ أُؤَدِّبْهُ بِقَضِيبِ النَّاسِ وَبِضَرَبَاتِ بَنِي آدَمَ. وَلَكِنَّ رَحْمَتِي لاَ تُنْزَعُ مِنْهُ كَمَا نَزَعْتُهَا مِنْ شَاوُلَ الَّذِي أَزَلْتُهُ مِنْ أَمَامِكَ. وَيَأْمَنُ بَيْتُكَ وَمَمْلَكَتُكَ إِلَى الأَبَدِ أَمَامَكَ. كُرْسِيُّكَ يَكُونُ ثَابِتاً إِلَى الأَبَدِ». فَحَسَبَ جَمِيعِ هَذَا الْكَلاَمِ وَحَسَبَ كُلِّ هَذِهِ الرُّؤْيَا كَذلِكَ كَلَّمَ نَاثَانُ دَاوُدَ. فَدَخَلَ الْمَلِكُ دَاوُدُ وَجَلَسَ أَمَامَ الرَّبِّ وَقَالَ: مَنْ أَنَا يَا سَيِّدِي الرَّبَّ، وَمَا هُوَ بَيْتِي حَتَّى أَوْصَلْتَنِي إِلَى هَهُنَا؟ وَقَلَّ هَذَا أَيْضاً فِي عَيْنَيْكَ يَا سَيِّدِي الرَّبَّ فَتَكَلَّمْتَ أَيْضاً مِنْ جِهَةِ بَيْتِ عَبْدِكَ إِلَى زَمَانٍ طَوِيلٍ. وَهَذِهِ عَادَةُ الإِنْسَانِ يَا سَيِّدِي الرَّبَّ. وَبِمَاذَا يَعُودُ دَاوُدُ يُكَلِّمُكَ وَأَنْتَ قَدْ عَرَفْتَ عَبْدَكَ يَا

الموسيقى النائحة لأن ملاك الموت قد مر على مصر. لم تكن مناسبة مفرحة رغم أنها كانت يوما مفرحا لأن الرب مر عليهم وعبر لكن نفسهم لا زالت متأثرة لأنهم تذكروا كل المآسى التى حدثت لهم و أتت بهم إلى هذا المكان. هذه المآسى قادتهم إلى أن يتعبدوا لله و يخدمونه بالفرح الذى يتعبدون له الآن.

واليوم عندما نشترك فيما نسميه عشاء الرب و نأكل من قطعة الخبز غير المختمر و نشرب قليلا من عصير الكرمة نفعل هذا بدرجة من الحزن. ننظر للوراء متذكرين ما فعله يسوع فقد كان لابد أن يكسر جسده و يسفك دمه، كى يعطينا حياته كلها. لكن هذا الحدث المحزن و التذكار المؤلم يأتيان لنا بالفرح العظيم. لأن هذه الذكرى تعلن موته حتى مجيئه الثانى و توضح أننا نعيش يومنا كأعضاء فى شعبه و ذلك بسبب حزن و مرارة يوم الجلجثة. هذا هو ما يعبر عنه يوم الفصح هنا. إنه يبين للشعب انتصارهم و فرحهم الذى ارتكز على الحزن الذى نتج عن مرور ملاك الموت.

أبواق الفضة

فى سفر (العدد ١٠ : ١ –١٠) نقرأ عن أبواق الفضة التى يجب عملها. هذه الأبواق هى التى تخبر إسرائيل بما يريده الرب منهم. سيتكلم الله إلى الكاهن، سيبوق فى بوق معين له صوت خاص فيعرفون أن الوقت قد حان ليتجمعوا، أو ميبوق بنغمة مختلفة فى بوق آخر والذى سيعنى أن الوقت قد حان ليمضوا فى المسيرة. ويبرق لهم في بوق ذو نغمة مختلفة هو بوق التحذير ليخبرهم عن مجئ الأعداء.

وهنا عليهم أن يذهبوا لأماكن الدفاع و يستعدوا للحرب. أيضا هناك بوق آخر يدركه الناس ليعرفوا أن عليهم أن يتركوا المكان الذي هم فيه و يرتحلوا إلى أرض الموعد. كانت أبواق الفضة أمورا عظيمة في إقتصاد الله.

الحرق أو «التعبيرة»

بهذه الأبواق من الفضة تنتهى أحداث سيناء و يخبرهم الله فى (سفر العدد ١٠) انهم مكثوا فى هذا الجبل بما فيه الكفاية وسوف يوجههم الله نحو الشمال فكل ما قصده الله لهم ليتعلموه فقد تعملوه وحان الأن الوقت ليذهبوا لأرض الموعد وبعد ان تركوا سيناء كان المكان الذى وصلوا الية هو المكان الذى عسكروا فية واسموه تبعيره، لم يكن مدينة لكنه مكان فى الصحراء وسموه «تبعيرة لان تبعيرة تعنى» احتراق وما حدث هنا فى سفر (العدد ١٠ : ١١ –

والآن فقد تمم الرب جزءا من عهده لإبراهيم. فإبراهيم أصبح أمة عظيمة عندهم شريعة عظيمة و يسيرون الآن إلى أرض عظيمة و هذا هو المطلوب لوجود أمة و هو : شعب، شريعة، و أرض. وامتلك إسرائيل كل هذه.فقد كانوا شعبا لديهم شريعة، و قريبا سيدخلون الأرض ليس كقبيلة قليلة العدد لكن كأمة عظيمة.

لابد أن يكون الشعب طاهرا

تطهر الشعب فى سفر العدد إصحاح ٥، ٦ و مارسوا احتفالا بالتطهر كأمة و تطهروا لله. لقد تحرروا من العبودية و أعطيت لهم الشريعة. و أعطى لهم خيمة الاجتماع ليتعبدوا فيها. ورأوا قداسة الله، و مارسوا طقوس التطهير التى تطهروا من خلالها. لا يمكنك أبدا أن تكون بلا خطية لكن نعمة الله و بدم المسيح يمكننا أن نكون أطهارا لنقف أمام الله و نعبده.

نصب خيمة الإجتماع وتأثيثها

بمجرد أن تطهر الشعب نصبت خيمة الاجتماع، وتجهز كل شئ و بنيت حسب التعليمات التى أعطاها الله لموسى. و كل الشرائع المتعلقة بالأشياء الخاصة بدخولها لخيمة الاجتماع قد أعطيت لهم. والآن تجهزت الخيمة لتنصب و ليدخلها الشعب ليتعبدوا فيها. كانوا قادرين على العبادة لأنهم كانوا متطهرين جدا. الشعب طاهرا، الكهنة متطهرون، والشريعة طاهرة وقد وضع فيها حوامل الشموع من ذهب مع مائدة خبز الوجوه. ووضع تابوت العهد فى قدس الأقداس وملأ مجد الرب خيمة الاجتماع. المكان الذى أصبح مكانا مخصصا يقدمون فيه ذبائحهم. لقد مضى عامان منذ أن تركوا مصر. و تغيروا عن ذلك اليوم الذى تركوا فيه مصر. فأصبحوا أمة منظمة، أمة طاهرة و لها شريعة و قانون يحكمها.

إسرائيل يحتفل بأول عيد فصح

من ضمن الأمور التى صار إليها إسرائيل هى أنه أصبح أمة متعبدة، و فى ضوء هذا يحتفلون الآن بأول عيد فصح، و لا نعرف ماذا حدث فى العام الأول سواء احتفلوا بالفصح أم لا. لكن احتفلوا بأول فصح فى العدد إصحاح ٩. تجمع كل إسرائيل فى منازلهم، لم يكن الاحتفال بالفصح عاما و علنا بأن يأتوا للتعبد فى خيمة الاجتماع. لكن كان شيئا خاصا. فذهب كل منهم إلى بيته. و كل منهم جمع عائلته معا، أكلوا خبزا غير مختمر. وأعشاب مرة و شربوا الخمر كما لو أن الرب سار فى مصر مرة أخرى. لقد غنوا الموسيقى الهادئة،

تذمر هارون ومريم على موسى وكانت نميمتهم بسبب الغيرة من موسى لقد كان عندهم مشكلة واضحة مع زوجة موسى، سفر (العدد ١٢ : ١) يقول

«وَتَكَلَّمَتْ مَرْيَمُ وَهَارُونُ عَلَى مُوسَى بِسَبَبِ الْمَرْأَةِ الْكُوشِيَّةِ الَّتِي اتَّخَذَهَا لأَنَّهُ كَانَ قَدِ اتَّخَذَ امْرَأَةً كُوشِيَّةً».

وهنا فى ذلك الوقت تزوج موسى امرأة اثيوبية وهى ليست صفورة لان صفورة كانت مديانيه نمّوا ضد موسى لأنة تزوج من امراة من خارج عائلة الله فجن جنونهم وبسبب نميمتهم ظهر الله لهم وقال (ان موسى نبىّ).

واذا كان هناك نبى اخر فسوف اعلن له نفسى فى حلم او فى رؤيا لكن الأمر مع عبدى موسى مختلف لأنى أتحدث معه فما لفم كرجل يتحدث مع صاحبة وكمال انه على صورتي وشبهي ولا تكم عن مريم ضدي فسوف تضرب مريم بالبرص ولكن موسى تشفع لأجلها والا كانت مريم قد ماتت برصاء فالفضل يرجع لشفاعة موسى لذلك قال لله اذا كان ابوها قد بصق فى وجوها الا تكون نجسة لمدة سبعة ايام قضت مريم سبعة ايام خارج المحلة وكان على الشعب ان ينتظر حتى شفائها وعند رحليهم سافروا الى قادش برنيع نقرا عن هذا فى سفر العدد ١٢ – ١٤ " والان اقترب إسرائيل الى ارض الموعد وهنا أرسل موسى اثنى عشر جاسوسا واحد من كل سبط الى الارض وجميعهم رحعوا وقالوا تقريرا واحدا (كما قال الرب) (هذه الأرض تفيض لبنا وعسل انها تكفى هذا الشعب) وكدليل على هذا احضروا معهم عنقود عنب من الكرمة كبيرا لدرجة ان حمله رجلان ليراه موسى. عشرة رجال من الجواسيس اخبروا الشعب (انها ارض كما وعد الله لكن لا يمكننا أن نأخذها لان فيها عمالقة فنبدو مثل الجراد فى أعينهم ولذلك لا يمكننا أن نأخذ هذه الأرض) لكن يشوع وكالب قالا (لنصعد ونمتلكها لأنها كما قال الرب اننا قادرون عليها) .

ولكن الشعب رفض ان يصغي ليشوع وكالب وبدلا من هذا اصغوا الى اغلبية الجواسيس والأغلبية لم يكونوا على صواب لانه لم يتبعوا الله فمعظم الشعب لم يكمن عنده إيمان ولهذا لم يصغوا الى يشوع وكالب لقد غضب الله على عدم إيمانهم لذلك قال «سوف تتشتتوا في البرية لمدة ارعين عاما وقد قضيتم بالفعل عامين منهم هنا لذلك بقي لكم ٣٨ عاما».

لم يحب الشعب هذه الكلمة من الله وفي الواقع انهم لم يحبوا كلمة الله كثيرا لذلك حاولوا ان يسيروا الى الأرض بأى طريقة والنتيجة هي انهم انهزموا ولجاءوا الى الصحراء ليقضوا عمرهم مشتتين في البرية لكمن مع ذلك يمكننا ان نكون شاكرين لان للقصة بقية ولم تنته عند

١١ : ٣) هو ان الشعب تذمر لازالوا لم يتعلموا الدرس وهو ان يثقوا فى اللة الذى أعطاهم الماء والخبز واللحم والحماية والإرشاد والنصيحة والراحة، لقد اعطاهم كل ما احتاجوا الية، ولازالوا يتذمروا امامة، وقالوا «كنا نتمنى ان تموت فى مصر، اتيت بنا الى هنا لنموت

«وَكَانَ الشَّعْبُ كَأَنَّهُمْ يَشْتَكُونَ شَرّاً فِي أُذُنَيِ الرَّبِّ. وَسَمِعَ الرَّبُّ فَحَمِيَ غَضَبُهُ فَاشْتَعَلَتْ فِيهِمْ نَارُ الرَّبِّ وَأَحْرَقَتْ فِي طَرَفِ المَحَلَّة». (العدد ١١ : ١)

وعندما تركوا المكان قبوا لتكون علاقة للمكان الذى تذمروا فية ودعوة «تعبيرة» والذى يعنى احتراقا ومن تعبيرة ارتحلوا الى مكان دعوة اقبروت هتأوة (العدد ١١ : ٤ – ٣٤) وقبروت هتأوة تعنى «قبور الشهوة " كان على إسرائيل ان يحفر قبورا اكثر كما فعلوا بالضبط فى تبعيرة مخفر هذه القبور ودفنوا أحبائهم فيها لم يتعلموا انهم يحب الا يتذمروا ثانية. فهاهم فى المعسكر التالى تذمروا مهمة اخرى وفى هذه المرة قتل الله الكثير منهم، فعل الله أفضل ما عنده ليعلمهم ان عليهم ان يثقوا بة يكفوا عند تذمرهم.

يقول العهد الجديد «افْعَلُوا كُلَّ شَيْءٍ بِلاَ دَمْدَمَةٍ وَلاَ مُجَادَلَةٍ» (فيلبى ٢ : ١٤) أنظر الى مصر وإسرائيل فى البرية، واتعلم الا اتذمر كما فعلوا، التذمر والدمدمة هما عدم ايمان وعدم الإيمان لا يخلصنا وهنا الله يخبر موسى فى قبروت متاوه ان العمل سيزداد ثقلا علية، إضافة الى ان مهمة موسى بدأت فى الانتهاء مع شعب إسرائيل لذلك انتخب موسى ٧٠ شخصا ليساعدوه فقى الخيمة ٧٠ شخصا مع موسى، وهناك الداد وميداد يتنبؤدا فى المخيم ولم يأتيا الى الخيمة ليعينهم موسى، وبهذا كان فى إسرائيل ٧٢ شيخا منتخبين، وعندما وضع موسى يدية عليهم حل عليهم الروح الذى كان على موسى ونالوا نفس الحكمة والقوة التى علية صاروا وكلاء لموسى فهم أناس خدموا تحت لوائه فى إسرائيل كلها، وتكلم الله الى موسى وارسل موسى الاثنين والسبعين ليفعلوا إرادة الله تم تقسيم المخيم حتى يجد كل شخص رعاية من خلال القادة كما نصحه يثرون فى (خروج ١٨).

لكن لازال هناك من يشتهون امور مصر والنتيجة أن الآف الناس قتلوا لكن الان يوجد ٧٣ شخص ليمثلوا الله حتى لا يعين الناس قادة من عندهم ويرجعون الى مصر.

ومن قبروت جاءوا الى حضيروت واخيرا بدءوا يقتربون من ارض الموعد والتى فيها يجدون مستوطنات لهم حضيروت هى إحدى المدن على الطريق التجارى حيث يقف الناس ويأكلون ويستريحون من رحلة الطريق حتى يصلوا للمكان الذى يريدون وهنا فى حضيروت

هذه المأساة. هل اخذنا الله وجاء بنا الى بداية أرض الموعد وهل طلب منا ان نخطو لنأخذها بالإيمان؟ اذا كان كذلك هل قلنا له «لا»؟ دعونا نصلي ان يكون لنا الإيمان في قادش برنيع الخاصة بنا وألا نرجع وننتهي تائهين في البرية المدنسة. بل ان نسير الى الأمام ونغلب لننال ارض الموعد بانتصار.

الفصل الثالث والعشرون

اختبار الخروج (٣)

(سفر العدد والتثنية)

مراجعة ومقدمة

في الفصل السابق وصل إسرائيل الى مقدمة ارض الموعد وكانوا مستعدين ليدخلوا الأرض ويكسبوها، تلك الأرض التي وعد بها الله إبراهيم . لقد أرسلوا ١٢ جاسوسا الى الأرض وعندما عادوا رجعوا بتقرير واحد "لقد اخبرنا الله بالحقيقة إنها ارض تفيض لبنا وعسلا وتكفي هذا الشعب العظيم وكما قال الله إنها ارض جيدة لكن لا يمكننا ان نأخذها لان فيها العمالقة" قالوا انها كما قال الله لكن الله لابد أن ينفذ ما قاله لان الله قال هذه هي الأرض التي سأعطيها لكم لكنهم لم يصدقوا انهم سوف يأخذوها ويقدروا عليها . ان الإيمان هو ان تتيقن مما لا تراه والإيقان بما لم تناله بعد. ومع هذا، كان لاثنين من الجواسيس، كالب ويشوع، إيمان بقدرتهم على امتلاك الأرض كما وعد الله فقالوا «دعونا نذهب لنمتلك الأرض» لكن الشعب رفض الاصغاء إليهما، لذا قال الله «لن تدخلوا الأرض لمدة ٣٨ عام قادمة، ستتيهون في البرية، لن تبلى أحذيتكم ولا ملابسكم وسأطعمكم لكنكم لن ترثوا الأرض التي وعدت إبراهيم بها لأنها ميراث من يؤمن فقط. فلم يقتنع الشعب بما قيل وحاولوا الحصول على الأرض فهزموا هزيمة نكراء.

اختبار الخروج ٣٨ - عاما الأخيرة

اثني عشرة محطة غير معروفة

تبدا امة إسرائيل زمن تيهانها كما في سفر العدد ١٥: ١–١٩: ٢٢ سوف نقراء عن ١٢ محطة غير معروفة وهي غير معروفة لنا بالاسم "عدد ٣٣: ١٩–٣٠" لكنها مدونة دون أن نعرف اين هي الان هذه الأماكن. في عدد ١٥–١٩ أيضا في إصحاحا ٣٣ "هو ملخص لإصحاحات ١٥–١٩). نجد خمسة أشياء تحدث أثناء هذه الفترة من الزمن وهي مهمة جدا لنا لنتذكرها لانها ليست فقط شرحا لما يحدث لكنها تخبرنا بما سوف يحدث مع شعب الله. في إصحاح ١٥ نجد الطقوس الخاصة بالعبادة فهناك ذبائح معينة وشرائع يجب على إسرائيل ان يتبعها أثناء فترة تيهانه في البرية وايضا بعد دخولهم ارض الموعد لذلك استخدم الله ٣٨ سنة لتعليمهم الطريقة التي يعبدونه بها عندما يدخلوا ارض الوعد ومع ذلك في سفر العدد ١٦ يوف نرى حادثة اخرى اثناء فترة تيهانهم في البرية وهي العصيان، فنجد طقوس العبادة لكن الان نجد حدث العصيان. انه عصيان قورح وداثان وابيرام واون

«وَأَخَذَ قُورَحُ بْنُ يِصْهَارَ بْنِ قَهَاتَ بْنِ لاوِي وَدَاثَانُ وَأَبِيرَامُ ابْنَا أَلِيآبَ وَأُونُ بْنُ فَالَتَ بَنُو رَأُوبَيْنَ يُقَاوِمُونَ مُوسَى مَعَ أُنَاسٍ مِنْ بَنِي إسرائيل مِئَتَيْنِ وَخَمْسِينَ رُؤَسَاءِ الجَمَاعَةِ مَدْعُوِّينَ

أبيض

فشخص يقدم والآخر عليه أن يستلم قدم لهم موسى أرضا تفيض لبنا وعسلا وكان كل ما عليهم هو ان يأخذوها بالإيمان لكن لسبب نقص إيمانهم وعصيانهم لموسى نقرا في سفر العدد ١٦: ١٥-٢٢

«مُوسَى جِداً وَقَالَ لِلرَّبِّ: «لا تَلتَفِتْ إِلى تَقْدِمَتِهِمَا. حِمَاراً وَاحِداً لَمْ آخُذْ مِنْهُمْ وَلا أَسَأْتُ إِلى أَحَدٍ مِنْهُمْ». وَقَالَ مُوسَى لِقُورَحَ: «كُنْ أَنْتَ وَكُلُّ جَمَاعَتِكَ أَمَامَ الرَّبِّ أَنْتَ وَهُمْ وَهَارُونُ غَداً وَخُذُوا كُلُّ وَاحِدٍ مِجْمَرَتَهُ وَاجْعَلُوا فِيهَا بَخُوراً وَقَدِّمُوا أَمَامَ الرَّبِّ كُلُّ وَاحِدٍ مِجْمَرَتَهُ.مِئَتَيْنِ وَخَمْسِينَ مَجْمَرَةً. وَأَنْتَ وَهَارُونُ كُلُّ وَاحِدٍ مَجْمَرَتَهُ». فَأَخَذُوا كُلُّ وَاحِدٍ مِجْمَرَتَهُ وَجَعَلُوا فِيهَا نَاراً وَوَضَعُوا عَلَيْهَا بَخُوراً وَوَقَفُوا لدى بَابِ خَيْمَةِ الاِجْتِمَاعِ مَعَ مُوسَى وَهَارُونَ. وَجَمَعَ عَلَيْهِمَا قُورَحُ كُلَّ الجَمَاعَةِ إِلى بَابِ خَيْمَةِ الاِجْتِمَاعِ فَتَرَاءَى مَجْدُ الرَّبِّ لِكُلِّ الجَمَاعَةِ. وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى وَهَارُونَ: «افْتَرِزَا مِنْ بَيْنِ هَذِهِ الجَمَاعَةِ فَإِنِّي أُفْنِيهِمْ فِي لحْظَةٍ»

تضرع موسى وهرون لاجل الشعب وكان كل الشعب سوف يموت لو لم يتضرعا لاجلهم . سمع الله لهما لكن كان لابد من عقاب «فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى:» العدد ١٦: ٢٣، ٢٤، ٣٢-٢٨

«فَقَالَ مُوسَى: «بِهذَا تَعْلَمُونَ أَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَرْسَلَنِي لأَعْمَلَ كُلَّ هذِهِ الأَعْمَالِ وَأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ نَفْسِي. إِنْ مَاتَ هؤُلاَءِ كَمَوْتِ كُلِّ إِنْسَانٍ وَأَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةُ كُلِّ إِنْسَانٍ فَلَيْسَ الرَّبُّ قَدْ أَرْسَلَنِي. وَلكِنْ إِنِ ابْتَدَعَ الرَّبُّ بِدْعَةً وَفَتَحَتِ الأَرْضُ فَاهَا وَابْتَلَعَتْهُمْ وَكُلَّ مَا لهُمْ فَهَبَطُوا أَحْيَاءً إِلى الهَاوِيَةِ تَعْلَمُونَ أَنَّ هؤُلاَءِ القَوْمَ قَدِ ارْتَدُّوا بِالرَّبِّ». فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ التَّكَلُّمِ بِكُلِّ هذَا الكَلاَمِ انْشَقَّتِ الأَرْضُ التِي تَحْتَهُمْ وَفَتَحَتِ الأَرْضُ فَاهَا وَابْتَلَعَتْهُمْ وَبُيُوتَهُمْ وَكُلَّ مَنْ كَانَ لِقُورَحَ مَعَ كُلِّ الأَمْوَالِ».

ابتلعت الأرض قورح وداثان وابيرام و ١٤.٧٠٠ رجلا واوضح الله ان موسى وهرون هما فقط قادتي نقرا في العدد ١٦: ٤٩-٥٠

«فَكَانَ الذِينَ مَاتُوا بِالوَبَإِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ أَلْفاً وَسَبْعَ مِئَةٍ عَدَا الذِينَ مَاتُوا بِسَبَبِ قُورَحَ. ثُمَّ رَجَعَ هَارُونُ إِلى مُوسَى إِلى بَابِ خَيْمَةِ الاِجْتِمَاعِ وَالوَبَأُ قَدِ امْتَنَعَ»

لم يرد الله ان يتشكك احد في قيادة موسى وهرون لانهما كانا يقودان الشعب وقت التمرد وهو امر ضروري وقت التمرد والعصيان اكثر منه في وقت السلام والرخاء قورح، داثان، ابيرام، اون و٢٥٠ لاوي، ١٤.٧٠٠ من الشعب قطعوا وماتوا حتى تتضح لهم قيادة موسى للشعب الى ارض الوعد.

لِلاجْتِمَاعِ ذَوِي اسْمٍ. فَاجْتَمَعُوا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ وَقَالُوا لَهُمَا: «كَفَاكُمَا! إِنَّ كُلَّ الْجَمَاعَةِ بِأَسْرِهَا مُقَدَّسَةٌ وَفِي وَسَطِهَا الرَّبُّ. فَمَا بَالُكُمَا تَرْتَفِعَانِ عَلَى جَمَاعَةِ الرَّبِّ؟» العدد ١٦: ١-٣

في أي زمن يسمح الله فيه بقادة مشكوك فيهم مثل هؤلاء لابد ان تحدث مشاكل فموسى وهرون لم يقيما نفسيهما قادة لكن الله هو الذي اختارهما قادة. هؤلاء ٢٥٤ شخصا قد يكونوا قادة لكنهم ليسوا قادة الايمان

«فَلَمَّا سَمِعَ مُوسَى سَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ. ثُمَّ قَالَ لِقُورَحَ وَجَمِيعِ قَوْمِهِ: «غَداً يُعْلِنُ الرَّبُّ مَنْ هُوَ لَهُ وَمَنِ الْمُقَدَّسُ حَتَّى يُقَرِّبَهُ إِلَيْهِ. فَالَّذِي يَخْتَارُهُ يُقَرِّبُهُ إِلَيْهِ. افْعَلُوا هَذَا: خُذُوا لَكُمْ مَجَامِرَ .قُورَحُ وَكُلُّ جَمَاعَتِهِ. وَاجْعَلُوا فِيهَا نَاراً وَضَعُوا عَلَيْهَا بَخُوراً أَمَامَ الرَّبِّ غَداً. فَالرَّجُلُ الَّذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ هُوَ الْمُقَدَّسُ. كَفَاكُمْ يَا بَنِي لاوِي» العدد ١٦: ٤-٧

كثير من الأشخاص انخرطوا في هذا العصيان وكانوا من سبط لاوي كانوا غيورين من ان هرون هو رئيس الكهنة وان موسى قائد

«وَقَالَ مُوسَى لِقُورَحَ: اسْمَعُوا يَا بَنِي لاوِي. أَقَلِيلٌ عَلَيْكُمْ أَنَّ إِلهَ إِسرائيل أَفْرَزَكُمْ مِنْ جَمَاعَةِ إِسرائيل لِيُقَرِّبَكُمْ إِلَيْهِ لِكَيْ تَعْمَلُوا خِدْمَةَ مَسْكَنِ الرَّبِّ وَتَقِفُوا قُدَّامَ الْجَمَاعَةِ لِخِدْمَتِهَا؟ فَقَرَّبَكَ وَجَمِيعَ إِخْوَتِكَ بَنِي لاوِي مَعَكَ وَتَطْلُبُونَ أَيْضاً كَهَنُوتاً» (العدد ١٦: ٨-١٠)

كان الكهنة فقط من عائلة هرون لكن جميع الاويين خدموا الله في الخيمة المقدسة في خيمة الاجتماع لكن لم يكفهم هذا ارادوا ان يشغلوا مكان الكرامة. نقرا في (العدد ١٦: ١١)

«إِذَنْ أَنْتَ وَكُلُّ جَمَاعَتِكَ مُتَّفِقُونَ عَلَى الرَّبِّ. وَأَمَّا هَارُونُ فَمَا هُوَ حَتَّى تَتَذَمَّرُوا عَلَيْهِ؟»

دائما كان الشعب يقول شيئا يعبر عن رغبتهم في ان يرجعوا الى مصر ارداوا ان يرجعوا ليأكلوا آكل مصر لكنهم نسوا انه عليهم مقابل هو أن يحملوا ليلاً ونهاراً. سبعة أيام في الاسبوع ليجدوا لهم القليل من الطعام الحصول على خبزهم. كل ما تذكروه انهم يريدون طعام مصر وماء وعسلا في البرية

«أَقَلِيلٌ أَنَّكَ أَصْعَدْتَنَا مِنْ أَرْضٍ تَفِيضُ لَبَناً وَعَسَلاً لِتُمِيتَنَا فِي الْبَرِّيَّةِ حَتَّى تَتَرَأَّسَ عَلَيْنَا تَرَؤُّساً؟ كَذَلِكَ لَمْ تَأْتِ بِنَا إِلَى أَرْضٍ تَفِيضُ لَبَناً وَعَسَلاً وَلا أَعْطَيْتَنَا نَصِيبَ حُقُولٍ وَكُرُومٍ. هَلْ تَقْلَعُ أَعْيُنَ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ؟ لا نَصْعَدُ!» العدد ١٦: ١٣-١٤ .

بكلمات أخرى هل كان موسى يستبعد الذين كانوا يأتوا لمقابلته؟. رفضوا أن يكون مسئولا عليهم. ان حقيقة الأمر ان موسى أعطاهم ارض لبن وعسل لكنهم رفضوا ان يأخذوها

هو ان التشتت هو دليل على الكهنوت . في سفر العدد ١٧ اراد الرب ان يوقف تذمر هذا الشعب على هرون لذلك يقول في (عدد ٥)

«فَالرَّجُلُ الذِي أَخْتَارُهُ تُفْرِخُ عَصَاهُ فَأُسَكِّنُ عَنِّي تَذَمُّرَاتِ بَنِي إسرائيل التِي يَتَذَمَّرُونَهَا عَلَيْكُمَا».

العصا التى لم تزهر وماتت بلا جذور لتبرهن على ان هارون هو الكاهن وعندما حدث ذلك قال الإسرائيليون لموسى فى (عدد ١٢)

فَقَالَ بَنُو إسرائيل لِمُوسَى: «إِنَّنَا فَنِينَا وَهَلَكْنَا. قَدْ هَلَكْنَا جَمِيعاً. كُلُّ مَنِ اقْتَرَبَ إِلى مَسْكَنِ الرَّبِّ يَمُوتُ! أَمَا فَنِيْنَا تَمَاماً؟».

لقد أوضح الله جيدا أن هارون هو فقط الكاهن الذى يدخل الى قدس الأقداس وابناؤه هم فقط الذين يحق لهم الدخول الى القدس، قال الشعب ايضا انهم سوف يموتوا لأنة اذا اقترب احد من خيمة الاجتماع فسوف يموتوا واذا لمسوا الجيل فسوف يموت. واذا اقتربوا من خيمة الاجتماع فسوف يموتوا،فما رجاؤهم اذن؟ الشىء الرابع الذى حدث أثناء فترة تيهانهم فى البرية، هو دعم اللاويين (عدد ١٨) فمهام الكهنة وضحت لكن يقرر الله أيضا انهم يجب ان ينالوا عشر العشور المخصصة لله، التى يقدمها الشعب للاويين،ويدعم اللاويون من عشورهم هارون وعائلته فى سفر (العدد ١٩) نجد الشىء الخامس الذى حدث فى الاثنى عشر محطة غير المعروفة وهو الأمر بتنفيذ يوم الكفارة عندما يأتى فية الشعب بذبائحهم. التى تقدم على المذبح لتغفر خطاياهم يجب ان يتذكروا انهم خطاة ويوم الكفارة هو الذى يحفظهم فى شركة مع الله على الرغم من خطاياهم. وعندما يقدمون ذبيحتهم يكرم الله الذبيحة ويعلن ان الشعب فى شركة معة.

وخلال هذه الفترة من تيهانهم فى البرية أعطاهم مراسيم العبادة، وقاوم شهوتهم فى ان يكون لهم قادة غير موسى وهارون واسس بيت هارون كعائلة كهنوتية وسدد احتياج لاوى وهارون واهل بيتهم وأعطاهم يوما عظيما يقدمون فية الذبيحة التى يقبلها الله كفعل ايمان منهم ويحفظهم فى شركة معه ومع الشعب ليس المقصود من يوم الكفارة ان يكون الفرد فى شركة مع الله ولا يزيغوا فى الخطية كما فعلوا عند سفح الجبل وضعوا عجل الذهب وأون وذلك عندما تكون لهم عبادة منتظمة وتذكير سنوى يذكرهم باحتياجهم لله ليس فقط الجسدى بل لغفراتهم من خطيتهم .

احيانا نتساءل لماذا يميت الله ١٤.٧٠٠ رجل من الشعب ؟ لابد ان نعلم شيئا اما ان هؤلاء يستحقون الموت او ان الله انقذهم من بيئة شريرة كانت ستؤدي بهم للهلاك الأبدى ليحفظهم لنفسه ومن ناحية نجد ذلك قضاء بسبب خطية تمت ومن ناحية أخرى نجده خلاصا من اجل تكريم البر فهؤلاء كانوا سيموتون باي حال لانه كان يجب ان يموتوا قبل ان يدخل الشعب ارض الموعد لانهم رفضوا الله في قادش برنيع الامر الثاني الذي حدث أثناء الاثني عشر محطة غير المعروفة

(صفحة ٢٤١ ناقصة)

وادى مؤاب،سهول الأردن

فى (تثنية ٢٨ – ٣٠) نرى عهدا اخر قطعة الله مع إسرائيل وهو جزء من العهد الذى قطعة فى سيناء ان كلمة (تثنية) جاءت من الكلمة اليونانية (ديتروى) والتى تعنى (الثانى) والكلمة (نوموس) والتى تعنى (شريعة) لذا فان هذة هى الشريعة الثانية .

وهى لا تعنى حرفية شريعة ثانية، ولكن الشريعة كما هى تكررت على الشعب ان سفر التثنية هو تكرار للشريعة، انتبة الى انة هنا عندما يعطى الله الشريعة يعطى السبب ورائها، تشبها بالمسيح الذى عندما ينافش شريعة او مبدءا مثل الموعظة على الجبل يخبرهم ايضا انها مذكورة فى الناموس، وهو ما يقدمه سفر التثنية ولا نجدة فى سفر العدد

مثلا : عندما كرر الله الوصايا العشر فى سفر (التثنية ٥ : ١٢ – ١٥)

«احْفَظْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ كَمَا أَوْصَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ. سِتَّةَ أَيَّامٍ تَشْتَغِلُ وَتَعْمَلُ جَمِيعَ أَعْمَالِكَ وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَسَبْتٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ لا تَعْمَلْ فِيهِ عَمَلاً مَا أَنْتَ وَابْنُكَ وَابْنَتُكَ وَعَبْدُكَ وَأَمَتُكَ وَثَوْرُكَ وَحِمَارُكَ وَكُلُّ بَهَائِمِكَ وَنَزِيلُكَ الذِي فِي أَبْوَابِكَ لِيَسْتَرِيحَ عَبْدُكَ وَأَمَتُكَ مِثْلُكَ. وَاذْكُرْ أَنَّكَ كُنْتَ عَبْداً فِي أَرْضِ مِصْرَ فَأَخْرَجَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ مِنْ هُنَاكَ بِيَدٍ شَدِيدَةٍ وَذِرَاعٍ مَمْدُودَةٍ. لأَجْلِ ذَلِكَ أَوْصَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ أَنْ تَحْفَظَ يَوْمَ السَّبْتِ».

فهو لا يكرر جملة دون تفصيل لها اخبرهم عن السبب الذى من اجله يحفظون يوم السبت طلب الله منهم ان يتذكروا السبت لأنهم كانوا عبيدا فى مصر وخلصهم الرب بيده المقتدرة. وكان على إسرائيل ان يعيد الفصح سنويا ويوم السبت أسبوعيا ليتذكروا انهم كانوا تحت عبودية مصر .

كان عليهم ان يسبحوا ويمجدوا الله لأنة خلصهم من عبودية وحزن مصر ان الله رحيم لأنة يعطينا امورا تذكرنا بخلاصه وقوته ونحن لنا هذه التذكرة فى كل يوم للرب كما ذكرنا سابقا، فكلما اكلنا من الخبز وشربنا من الخمر نعلن موته حتى مجيئه ثانيا نتذكر انة مات عنا ونحن نكرم الله لأجل اعمالة الصالحة وقوته العظيمة التى وضعها فى حياتنا وبعد تفسير الشريعة كلها، اعطى الله عهدا جديدا، انه عهد إضافى لإسرائيل بجانب عهد سيناء، ونجد هذا العهد فى (تثنية ٢٨ : ٣٠).

وهنا نجد الطريق الذى وعد به الله لمعاملة شعبة نقرا فى (تثنية ٢٨ : ١–٢)

«وَإِنْ سَمِعْتَ سَمْعاً لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ لِتَحْرِصَ أَنْ تَعْمَلَ بِجَمِيعِ وَصَايَاهُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا

المحطة الخامسة عشر فى الخروج هي برية مين عند جبل حور مدينة تسمى صخمزنقذ وهنا يقول الله ان تيهانهم قد انتهى، لقد اكمل الشعب الوقت الذى عينة الله لتيهانهم فى البرية والذى يسبق دخولهم ارض الموعد، لقد رحل الجبل كله من مصر والذين كان عمرهم ٢٠ عاما او اكبر قد ماتوا الآن فيما عدا هارون الذى سيموت فى هذه البقعة وموسى الذى سيموت قريبا، ويشوع وكالب اللذين سيد خلاف الأرض لأنها كانا اوفياء ولهم إيمان فى قادش برنيع اما بقيتهم فقد ماتوا وقام جبل جديد، انة وقت لدخول أرض الموعد، هنا على قمة جبل هور، مات هارون الكاهن الأعلى الأول، مات الأن وذراع موسى اليمنى وكلمة وكليم الله قد مات الأن واستمر جبل أخر. لابد ان القادة يموتوا قبل الأشخاص الذين سيصيرون قادة .

عصيون جابر - قادش: رنيع، جبل هور، ايلات

نجد هنا ثلاث محطات لا تتكرر كثيرا، تشتت فيها الشعب قليلا وتاهوا وجمعوا المتفرقين فى اماكن مختلفة لقد ارحلوا من عصيون جابر وقادش برنيع ورجعوا الى عصيون جابر (عدد ٣٠:٢٠) هذا الارتحال قام بعمل شيء واحد هو تجميع الشعب، وهذا امر ضرورى فى وجود ملايين تائهة من الشعب توقف مجموعة لتطعم غنمها وجماعة اخرى توقفت لتطعم فنمها فى مكان اخر .جميعهم لابد ان يعبروا الأردن ويدخلوا الأرض التى وعد الله بها إبراهيم،ولذلك تجمعوا فى مكان اسم ايلات عصيون جابر وهما مدينتين متاخمتين، تقعان فى الطرف الشمالى لخليج العقبة، انة مكان منجم نحاس وسنجد مناجم سليمان للنحاس هناك، وفى ايلات سيفعل الشعب ما كانوا يفعلونه منذ البداية الأولى مع الله، فى البرية بدءوا يتذمرون ثانية، وفى هذه المرة ارسل الله عليهم الحيات المحرقة وبدء المئات والآلاف يموتون لذلك لجأوا لموسى ومرة أخرى توسل موسى لأجلهم وقال الله (حسنا) انصب حية نحاسية امامهم وسوف أخلصهم، الذي ينظر إليها يشفى وهذا الإيمان هو ما طالب بة الله وليس من عندهم .

ان الحية النحاسية هى مجرد حية من نحاس لكن كان عليهم ان ينظروا إليها وبالنظر إليها يعيشون كان هذا فى نظرهم شيئا غير عادى لذلك حملوها معهم ووضعوها فى تابوت العهد وهو ما يعنى أنها فى اكثر مكان مقدس الذى وضع فيه كل المقدسات وأمامها لوحى الشريعة التى كتب موسى عليها الوصايا العشر، وهذا ما وجد وهو تابوت الله وشريعة الله وعلى الإنسان أن يذهب هناك مرة فى السنة ليقابل الله، لكن الشعب وضعوا هذه الحية النحاسية فى التابوت حتى مجيء حزقيا الذى كان ملكا أثناء امة يهوذا انه من المدهش ان نجد هذا الشعب يؤمن بالخرافات وفى الحية ذاتها فى الوقت الذى رأوا فيه إعلان الله عن ذاته.

سوف يحكم كل ما يحدث ل إسرائيل من هذا الوقت فصاعدا اذا أطاعوا الرب فسوف يباركهم اما إذا لم يطيعوا فسوف يلعنون .

هذا هو عهد البركة واللعنة وسوف تناقشة مرات كثيرة فى دراستنا المستقبلية الإصحاح الأخير فى سفر (التثنية اصحاح ٣٤) وفية يموت موسى ويصعد الى قمة رأس الفسجة وينظر الى ارض الموعد لكن سيراها هنا فقط لكنة سيدخلها فيما بعد وهو على جبل التجلى عندما يتف مع يسوع لكنه لن يدخلها فى حياته نقرا فى (تثنية ٣٤ : ٥– ٧).

«فَمَاتَ هُنَاكَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ فِي أَرْضِ مُوآبَ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ. وَدَفَنَهُ فِي الجِوَاءِ فِي أَرْضِ مُوآبَ مُقَابِلَ بَيْتِ فَغُورَ. وَلَمْ يَعْرِفْ إِنْسَانٌ قَبْرَهُ إِلى هَذَا اليَوْمِ. وَكَانَ مُوسَى ابْنَ مِئَةٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَاتَ وَلَمْ تَكِلَّ عَيْنُهُ وَلا ذَهَبَتْ نَضَارَتُهُ»

لماذا مات اذن؟

لقد انجز مهمته، انه وقت ليشوع ليبدء خدمته لذلك استعد إسرائيل ليكمل بدون موسى .

«فَبَكَى بَنُو إسرائيل مُوسَى فِي عَرَبَاتِ مُوآبَ ثَلاثِينَ يَوْماً. فَكَمُلَتْ أَيَّامُ بُكَاءِ مَنَاحَةِ مُوسَى.
٩وَيَشُوعُ بْنُ نُونٍ كَانَ قَدِ امْتَلأَ رُوحَ حِكْمَةٍ إِذْ وَضَعَ مُوسَى عَلَيْهِ يَدَيْهِ فَسَمِعَ لَهُ بَنُو إسرائيل وَعَمِلُوا كَمَا أَوْصَى الرَّبُّ مُوسَى» (تثنية ٣٤ : ٨ – ٩)

وتتبع هذا مرثاة وتقدير لموسى

«وَلَمْ يَقُمْ بَعْدُ نَبِيٌّ فِي إسرائيل مِثْلُ مُوسَى الذِي عَرَفَهُ الرَّبُّ وَجْهاً لِوَجْهٍ فِي جَمِيعِ الآيَاتِ وَالعَجَائِبِ التِي أَرْسَلَهُ الرَّبُّ لِيَعْمَلَهَا فِي أَرْضِ مِصْرَ بِفِرْعَوْنَ وَبِجَمِيعِ عَبِيدِهِ وَكُلِّ أَرْضِهِ وَفِي كُلِّ اليَدِ الشَّدِيدَةِ وَكُلِّ المَخَاوِفِ العَظِيمَةِ التِي صَنَعَهَا مُوسَى أَمَامَ أَعْيُنِ جَمِيعِ إسرائيل» (تثنية ٣٤ : ١٠ – ١٢)

ان اقوى قائد عرفة إسرائيل كان موسى والآن اصبح يشوع قائد ل إسرائيل فى الفصل التالى سوف نلتقط قصة يشوع وبهذا تكتمل قصة دراسة تاريخ العائلة العبرية.

الْيَوْمَ يَجْعَلُكَ الرَّبُّ إِلهُكَ مُسْتَعْلِياً عَلَى جَمِيعِ قَبَائِلِ الأَرْضِ ٢وَتَأْتِي عَلَيْكَ جَمِيعُ هَذِهِ الْبَرَكَاتِ وَتُدْرِكُكَ إِذَا سَمِعْتَ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ»

لاحظ الاشتراطات فى (اذا) اذا أطعت الله فانه:

«مُبَارَكاً تَكُونُ فِي الْمَدِينَةِ وَمُبَارَكاً تَكُونُ فِي الْحَقْلِ. ٤وَمُبَارَكَةً تَكُونُ ثَمَرَةُ بَطْنِكَ وَثَمَرَةُ أَرْضِكَ وَثَمَرَةُ بَهَائِمِكَ نِتَاجُ بَقَرِكَ وَإِنَاثُ غَنَمِكَ. ٥مُبَارَكَةً تَكُونُ سَلَتُكَ وَمَعْجَنُكَ. مُبَارَكاً تَكُونُ فِي دُخُولِكَ وَمُبَارَكاً تَكُونُ فِي خُرُوجِكَ. يَجْعَلُ الرَّبُّ أَعْدَاءَكَ الْقَائِمِينَ عَلَيْكَ مُنْهَزِمِينَ أَمَامَكَ. فِي طَرِيقٍ وَاحِدَةٍ يَخْرُجُونَ عَلَيْكَ وَفِي سَبْعِ طُرُقٍ يَهْرُبُونَ أَمَامَكَ. يَأْمُرُ لَكَ الرَّبُّ بِالْبَرَكَةِ فِي خَزَائِنِكَ وَفِي كُلِّ مَا تَمْتَدُّ إِلَيْهِ يَدُكَ وَيُبَارِكُكَ فِي الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ. يُقِيمُكَ الرَّبُّ لِنَفْسِهِ شَعْباً مُقَدَّساً كَمَا حَلَفَ لَكَ إِذَا حَفِظْتَ وَصَايَا الرَّبِّ إِلهِكَ وَسَلَكْتَ فِي طُرُقِهِ. فَيَرَى جَمِيعُ شُعُوبِ الأَرْضِ أَنَّ اسْمَ الرَّبِّ قَدْ سُمِّيَ عَلَيْكَ وَيَخَافُونَ مِنْكَ. وَيَزِيدُكَ الرَّبُّ خَيْراً فِي ثَمَرَةِ بَطْنِكَ وَثَمَرَةِ بَهَائِمِكَ وَثَمَرَةِ أَرْضِكَ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي حَلَفَ الرَّبُّ لآبَائِكَ أَنْ يُعْطِيَكَ. يَفْتَحُ لَكَ الرَّبُّ كَنْزَهُ الصَّالِحَ السَّمَاءَ لِيُعْطِيَ مَطَرَ أَرْضِكَ فِي حِينِهِ وَلِيُبَارِكَ كُلَّ عَمَلِ يَدِكَ فَتُقْرِضُ أُمَماً كَثِيرَةً وَأَنْتَ لا تَقْتَرِضُ. وَيَجْعَلُكَ الرَّبُّ رَأْساً لا ذَنَباً وَتَكُونُ فِي الارْتِفَاعِ فَقَطْ وَلا تَكُونُ فِي الانْحِطَاطِ إِذَا سَمِعْتَ لِوَصَايَا الرَّبِّ إِلهِكَ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ لِتَحْفَظَ وَتَعْمَلَ وَلا تَزِيغَ عَنْ جَمِيعِ الْكَلِمَاتِ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ يَمِيناً أَوْ شِمَالاً لِتَذْهَبَ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لِتَعْبُدَهَا» (تثنية ٢٨ : ٢-١٤)

سوف يباركوا فى كل امر لكنه فى (٢٨ : ١٥) يقول :

«وَلَكِنْ إِنْ لَمْ تَسْمَعْ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ لِتَحْرِصَ أَنْ تَعْمَلَ بِجَمِيعِ وَصَايَاهُ وَفَرَائِضِهِ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ تَأْتِي عَلَيْكَ جَمِيعُ هَذِهِ اللَّعْنَاتِ وَتُدْرِكُكَ "يقول الله سوف العنكم فى كل شىء امرت ان اباركم فيه سوف العن دخولكم وخروجكم، سألعن ثمر الرحم، وسألعن الأرض وكل شىء سأجعلكم فى الأسر وسأخذكم بعيدا عن الارض حيث انتم واشتتكم (تثنية ٢٨ : ٦٤) «وَيُبَدِّدُكَ الرَّبُّ فِي جَمِيعِ الشُّعُوبِ مِنْ أَقْصَاءِ الأَرْضِ إِلَى أَقْصَائِهَا وَتَعْبُدُ هُنَاكَ آلِهَةً أُخْرَى لَمْ تَعْرِفْهَا أَنْتَ وَلا آبَاؤُكَ مِنْ خَشَبٍ وَحَجَرٍ».

سوف استتكم بين الأمم وأعطيكم ذهناً مشتتا وعيونا قلعة، وقلبا يائسا، وستكونون فى شل دائم وعندما يأتى المساء تتمنون صباح وعندما يأتى الصباح تتمنونه مساء وتتمنون ان ارسلكم الى مصر راجعين، بينكم سيكونون للبيع، وسيكون زوجاتكم لأخرين سألعنكم حتى لا يشتريكم احد مع ذلك، فى الإصحاحات ٢٩- ٣٠ يقول الله انة اذا تذكروه تبعا للشريعة وتابوا ورجعوا ليعملوا إرادته سوف يطلقهم من الاسر ويباركهم ثانية فى الأرض هذا العهد

الفصل الرابع والعشرون

انتصارهم على الساحل الشرقى

(العدد ٢١ : ٢١ - ٣١ : ٥٤)

مقدمة

هذا هو الفصل الأخير فى دراستنا لتاريخ العائلة العبرية وهو القسم الأول لتاريخ العهد القديم ففى الفصل الأخير كنا ندرس تدفق التاريخ. تشتتنا معهم فى البرية الى موت موسى.

اسرائيل والأموريين - الحملة المركزية - طلب اسرائيل

فى بداية هذا الفصل نحتاج ان نرجع بالذاكرة ونتحدث عن انتصارهم على شرق الأردن الذى حدث بينما كان موسى لازال حيا ، وهذا الجزء ليس جزءا من ارض الموعد لأنك عندما تنظر الى حدود ارض الموعد فى " سفر العدد ٣٤ " نجد أنها تنتهى بالفعل عند نهر الأردن لكن كان لابد ان ينتصر الإسرائيليون على هذه الأرض لأنه على الرغم من انهم سيعبرون نهر الأردن يمتلكون ارض الموعد لكن سيحون وبعض الملوك الأخرين الذين يحكمون الساحل الشرقى لنهر الأردن يرفضون ان يتعاونوا معهم، لذلك كان الانتصار على هذا التخم امرا مهما فى سفر (العدد ٢١ : ٢١) نقرا عن هذه الحملات الثلاث التى حدثت على الجانب الشرقى لنهر الأردن والتى نتج عنها انتصار إسرائيل على ما نسميه (ارض فوق البيعة).

بكلمات اخرى انها ارض اكثر من ارض الموعد الموعود بها لاسرائيل يبدا النص بطلب اسرائيل

«وَأَرْسَلَ إِسْرَائِيلُ رُسُلاً إِلى سِيحُونَ مَلِكِ الأَمُورِيِّينَ قَائِلاً: دَعْنِي أَمُرُّ فِي أَرْضِكَ. لا نَمِيلُ إِلى حَقْلٍ وَلا إِلى كَرْمٍ وَلا نَشْرَبُ مَاءَ بِئْرٍ. فِي طَرِيقِ المَلِكِ نَمْشِي حَتَّى نَتَجَاوَزَ تُخُومَكَ» (عدد ٢١ : ٢١)

إن دراسة طريق الملك دراسة شيقة. لأنه طريق مهده ملك مصر واستخدمه للتواصل مع ملوك الاموريين وقت كان صديقا محزياً منبسطاً تستطيع العربات الجري عليه بسرعة عالية، فقد كان طريقاً صالحاً للسفر وممهد جيداً. وكانت أرضا يسهل السفر اليها وكسبها.

الرد السلبى للملك سيحون وعواقبه

قال إسرائيل لسيحون (سوف نعبرعلى الطريق الرئيسي ، ولن نفعل أرضك ولن نضايقك)

«فَلَمْ يَسْمَحْ سِيحُونُ لإِسْرَائِيل بِالمُرُورِ فِي تُخُومِهِ بَل جَمَعَ سِيحُونُ جَمِيعَ قَوْمِهِ وَخَرَجَ لِلِقَاءِ إِسْرَائِيل إِلى البَرِّيَّةِ فَأَتَى إِلى يَاهَصَ وَحَارَبَ إِسْرَائِيل. ٢٤فَضَرَبَهُ إِسْرَائِيلُ بِحَدِّ السَّيْفِ وَمَلَكَ أَرْضَهُ مِنْ أَرْنُونَ إِلى يَبُّوقَ إِلى بَنِي عَمُّونَ. لأَنَّ تُخُمَ بَنِي عَمُّونَ كَانَ قَوِيّاً» (عدد ٢١ : ٢٣ – ٢٤)

أبيض

اسرائيل ومؤاب، الحملة الجنوبية بالاق المؤابي، ملك المديانيين

من سفر العدد ٢٢ الى ٣١ : ٥٤ نجد قصة الانتصار على مؤاب نقرا في (العدد ٢٢ : ١-٣)

«وَأَمَّا بَنُو رَأُوبَيْنَ وَبَنُو جَادَ فَكَانَ لَهُمْ مَوَاشٍ كَثِيرَةٌ وَافِرَةٌ جِداً. فَلَمَّا رَأَوْا أَرْضَ يَعْزِيرَ وَأَرْضَ جِلْعَادَ وَإِذَا الْمَكَانُ مَكَانُ مَوَاشٍ ٢أَتَى بَنُو جَادَ وَبَنُو رَأُوبَيْنَ وَقَالُوا لِمُوسَى وَأَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ وَرُؤَسَاءِ الْجَمَاعَةِ: عَطَارُوثُ وَدِيبُونُ وَيَعْزِيرُ وَنِمْرَةُ وَحَشْبُونُ وَأَلِعَالَةُ وَشَبَامُ وَنَبُو وَبَعُونُ»

يجب ان نتذكر انه عندما ترك إسرائيل مصر كانوا اكثر من ٦٠.٠٠٠ الف نسمة وفي سفر العدد عندما تجمع موسى واليعازر مع الشعب كانوا اكثر من ٦٠.٠٠٠ الف رجل الذين بلغ عمرهم اكثر من ٢٠ عاما يستطيعوا القتال انه جيش عظيم وهذا يعني انه كان هناك اكثر من ٢ مليون شخص مخيمين في سهول مؤاب بقطيعهم وعبيدهم وكان هذا يرهب الأرض تخيل عدد الخيام المنتشرة في الوادي لتأوى ٢ مليون شخص فلا عجب ان يرتعد مؤاب فتقرا في (٢٢: ٤-٥)

«فَقَالَ مُوآبُ لِشُيُوخِ مِدْيَانَ: الآنَ يَلْحَسُ الْجُمْهُورُ كُلَّ مَا حَوْلَنَا كَمَا يَلْحَسُ الثَّوْرُ خُضْرَةَ الْحَقْلِ. وَكَانَ بَالاقُ بْنُ صِفُّورَ مَلِكاً لِمُوآبَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ. فَأَرْسَلَ رُسُلاً إِلَى بَلْعَامَ بْنِ بَعُورَ إِلَى فَتُورَ الَّتِي عَلَى النَّهْرِ فِي أَرْضِ بَنِي شَعْبِهِ لِيَدْعُوَهُ قَائِلاً: هُوَذَا شَعْبٌ قَدْ خَرَجَ مِنْ مِصْرَ. هُوَذَا قَدْ غَشَّى وَجْهَ الأَرْضِ وَهُوَ مُقِيمٌ مُقَابِلِي»

اتفاق بالاق وبلعام

ارتعب المؤابيون خوفا من هزيمتهملذا نقراء في (العدد ٢٢: ٥) سار المؤابيون كل هذا الطريق صاعدين الى نهر الفرات ليأتوا بهذا النبي ليلعن شعب الله قد يصعب عليهم فهم السبب في تقابل هذين الرجلين معا لكن نذكر ان بالاق هو الملك وبلعام هو النبي هذا هو ما قاله الملك بالاق لبلعام النبي «لِحَصْرُونَ عَشِيرَةُ الحَصْرُونِيِّينَ. لِكَرْمِي عَشِيرَةُ الكَرْمِيِّينَ » (العدد ٢٢: ٦)

بلعام هو نبي الله انه نبي حقيقي لكن لم يملك قلبا امينا رغب المال اكثر من خدمته وعمله لكنه نبي الله ومن هذا الوقت كان كل شيء يقوله من الله كان يتحقق فنقرا في سفر (العدد ٢٢: ٧-٩)، «الله هنا لا يسال ليعرف فهو كلى المعرفة فلماذا يسال؟

«فَقَالَ بَلْعَامُ لِلهِ: بَالاقُ بْنُ صِفُّورَ مَلِكُ مُوآبَ قَدْ أَرْسَلَ إِلَيَّ يَقُولُ: هُوَذَا الشَّعْبُ الخَارِجُ مِنْ مِصْرَ قَدْ غَشَّى وَجْهَ الأَرْضِ. تَعَالَ الآنَ العَنْ لِي إِيَّاهُ لَعَلِّي أَقْدِرُ أَنْ أُحَارِبَهُ وَأَطْرُدَهُ. فَقَالَ اللهُ لِبَلْعَامَ: «لا تَذْهَبْ مَعَهُمْ وَلا تَلْعَنِ الشَّعْبَ لأَنَّهُ مُبَارَكٌ» (٢٢ : ١٠-١٢).

لم يستطيع يشوع ان يغلب تخم العمونيين لكنة اخذ كل بلدة سيحون وهى بلد الأموريين فنقرا فى (٢١: ٢٥ – ٢٦)

«فَأَخَذَ إِسْرَائِيلُ كُلَّ هذِهِ المُدُنِ وَأَقَامَ إِسْرَائِيلُ فِي جَمِيعِ مُدُنِ الأَمُورِيِّينَ فِي حَشْبُونَ وَفِي كُلِّ قُرَاهَا. لأَنَّ حَشْبُونَ كَانَتْ مَدِينَةَ سِيحُونَ مَلِكِ الأَمُورِيِّينَ وَكَانَ قَدْ حَارَبَ مَلِكَ مُوآبَ الأَوَّلَ وَأَخَذَ كُلَّ أَرْضِهِ مِنْ يَدِهِ حَتَّى أَرْنُونَ»

ومع اكتمال النص احتفل اسرائيل بالأناشيد (العدد ٢١ : ٢٧ –٣٠)

انها اغنية آمون وتتحدث عن النصر الذى أحرزه إسرائيل وهي ثم نقرا فى " ٢١ : ٣١ " فَأَقَامَ إِسْرَائِيلُ فِي أَرْضِ الأَمُورِيِّينَ " وهو ما نسميه بالحملة المركزية التى تقع بين بحرين شاملة كل التخم المركزى شرق الأردن من سيحون وتسمى الأرض جلعاد والقبيلة هى الأموريين .

اسرائيل والملك باشان - الحملة الشمالية - العدو

بعد ذلك نقرأ:

«وَأَرْسَلَ مُوسَى لِيَتَجَسَّسَ يَعْزِيرَ فَأَخَذُوا قُرَاهَا وَطَرَدُوا الأَمُورِيِّينَ الذِينَ هُنَاك» (٢١ : ٣٢)

باشان هى التخم الشمالى القريب من مياه ميريم ويمتد الى دمشق وهى ارض خصبة جدا وحيث تجد فيها مواشى كثيرة «اية».

انتصروا

لم يرغب إسرائيل ان يشتبك فى حرب مع باشان انهم أرادوا فقط ان يعبروا عبر أرضهم، لكن جاء ملك بلد قوى واعترض موسى لكن الله تكلم الى موسى وقال

«فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: لا تَخَفْ مِنْهُ لأَنِّي قَدْ دَفَعْتُهُ إِلى يَدِكَ مَعَ جَمِيعِ قَوْمِهِ وَأَرْضِهِ فَتَفْعَلُ بِهِ كَمَا فَعَلْتَ بِسِيحُونَ مَلِكِ الأَمُورِيِّينَ السَّاكِنِ فِي حَشْبُونَ. فَضَرَبُوهُ وَبَنِيهِ وَجَمِيعَ قَوْمِهِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ لَهُ شَارِدٌ وَمَلَكُوا أَرْضَهُ» (عدد ٢١ : ٣٤ – ٣٥).

انتصر يشوع فى معركتين عظمتين من الطرف الشمالى البحر الميت ثم الى مدينة دمشق فى سوريا. والشىء الوحيد المتبقى هو سهول مؤاب حيث عسكروا لأول مرة عندما دخلوا أرض الموعد. تمتد سهول مؤاب من الطرق الشمالى للبحر الميت الى الطرف الجنوبى له ، كثير من الأحداث نجدها مسجلة فى سفر العدد حدثت فى هذه المنطقة . من سفر العدد.

«فَحَمِيَ غَضَبُ اللهِ لأَنَّهُ مُنْطَلِقٌ وَوَقَفَ مَلاكُ الرَّبِّ فِي الطَّرِيقِ لِيُقَاوِمَهُ وَهُوَ رَاكِبٌ عَلَى أَتَانِهِ وَغُلامَاهُ مَعَهُ. فَأَبْصَرَتِ الأَتَانُ مَلاكَ الرَّبِّ وَاقِفاً فِي الطَّرِيقِ وَسَيْفُهُ مَسْلُولٌ فِي يَدِهِ فَمَالَتِ الأَتَانُ عَنِ الطَّرِيقِ وَمَشَتْ فِي الحَقْلِ. فَضَرَبَ بَلْعَامُ الأَتَانَ لِيَرُدَّهَا إِلَى الطَّرِيقِ. ثُمَّ وَقَفَ مَلاكُ الرَّبِّ فِي خَنْدَقٍ لِلكُرُومِ لهُ حَائِطٌ مِنْ هُنَا وَحَائِطٌ مِنْ هُنَاكَ. فَلَمَّا أَبْصَرَتِ الأَتَانُ مَلاكَ الرَّبِّ رَحَمَتِ الحَائِطَ وَضَغَطَتْ رِجْلَ بَلْعَامَ بِالحَائِطِ فَضَرَبَهَا أَيْضاً. ثُمَّ اجْتَازَ مَلاكُ الرَّبِّ أَيْضاً وَوَقَفَ فِي مَكَانٍ ضَيِّقٍ حَيْثُ لَيْسَ سَبِيلٌ لِلنُّكُوبِ يَمِيناً أَوْ شِمَالاً. فَلَمَّا أَبْصَرَتِ الأَتَانُ مَلاكَ الرَّبِّ رَبَضَتْ تَحْتَ بَلْعَامَ. فَحَمِيَ غَضَبُ بَلْعَامَ وَضَرَبَ الأَتَانَ بِالقَضِيبِ. فَفَتَحَ الرَّبُّ فَمَ الأَتَانِ فَقَالَتْ لِبَلْعَامَ: «مَاذَا صَنَعْتُ بِكَ حَتَّى ضَرَبْتَنِي الآنَ ثَلاثَ دَفَعَاتٍ؟» فَقَالَ بَلْعَامُ لِلأَتَانِ: «لأَنَّكِ ازْدَرَيْتِ بِي. لَوْ كَانَ فِي يَدِي سَيْفٌ لَكُنْتُ الآنَ قَدْ قَتَلْتُكِ». فَقَالَتِ الأَتَانُ لِبَلْعَامَ: «أَلَسْتُ أَنَا أَتَانَكَ الَّتِي رَكِبْتَ عَلَيْهَا مُنْذُ وُجُودِكَ إِلَى هَذَا اليَوْمِ؟ هَلْ تَعَوَّدْتُ أَنْ أَفْعَلَ بِكَ هَكَذَا؟» فَقَالَ: «لا». ثُمَّ كَشَفَ الرَّبُّ عَنْ عَيْنَيْ بَلْعَامَ فَأَبْصَرَ مَلاكَ الرَّبِّ وَاقِفاً فِي الطَّرِيقِ وَسَيْفُهُ مَسْلُولٌ فِي يَدِهِ فَخَرَّ سَاجِداً عَلَى وَجْهِهِ. فَقَالَ لهُ مَلاكُ الرَّبِّ: «لِمَاذَا ضَرَبْتَ أَتَانَكَ الآنَ ثَلاثَ دَفَعَاتٍ؟ هَئَنَذَا قَدْ خَرَجْتُ لِلمُقَاوَمَةِ لأَنَّ الطَّرِيقَ وَرْطَةٌ أَمَامِي فَأَبْصَرَتْنِي الأَتَانُ وَمَالَتْ مِنْ قُدَّامِي الآنَ ثَلاثَ دَفَعَاتٍ. وَلَوْ لَمْ تَمِلْ مِنْ قُدَّامِي لَكُنْتُ الآنَ قَدْ قَتَلْتُكَ وَاسْتَبْقَيْتُهَا». فَقَالَ بَلْعَامُ لِمَلاكِ الرَّبِّ: «أَخْطَأْتُ. إِنِّي لَمْ أَعْلَمْ أَنَّكَ وَاقِفٌ تِلْقَائِي فِي الطَّرِيقِ. وَالآنَ إِنْ قَبُحَ فِي عَيْنَيْكَ فَإِنِّي أَرْجِعُ». (العدد ٢١: ٢١–٣٤)

لماذا لم يره بلعام؟ بلعام ليس بريئا لكن الحمار بريء وبراءة القلب يمكنها ان ترى الله لذلك فهذا الحمار بقلبه البريء امكنه ان يرى الملاك حاول الحمار إنقاذ حياة بلعام وضرب بلعام الحمار والغريب ان الحمار كان اكثر ذكاء منه

«فَلَمَّا أَبْصَرَتِ الأَتَانُ مَلاكَ الرَّبِّ رَبَضَتْ تَحْتَ بَلْعَامَ. فَحَمِيَ غَضَبُ بَلْعَامَ وَضَرَبَ الأَتَانَ بِالقَضِيبِ» (العدد ٢٢: ٢٧)

مرة أخرى حاول الحمار انقاذ حياة بلعام لكن بلعام يضربه

«فَفَتَحَ الرَّبُّ فَمَ الأَتَانِ فَقَالَتْ لِبَلْعَامَ: «مَاذَا صَنَعْتُ بِكَ حَتَّى ضَرَبْتَنِي الآنَ ثَلاثَ دَفَعَاتٍ؟» (٢٢: ٢٨)

الغريب هنا هو ان بلعام لم يستغرب ان الحمار يتحدث اليه و وبدا يكلمه «فَقَالَ بَلْعَامُ لِلأَتَانِ: لأَنَّكِ ازْدَرَيْتِ بِي. لَوْ كَانَ فِي يَدِي سَيْفٌ لَكُنْتُ الآنَ قَدْ قَتَلْتُكِ. فَقَالَتِ الأَتَانُ لِبَلْعَامَ: «أَلَسْتُ أَنَا أَتَانَكَ الَّتِي رَكِبْتَ عَلَيْهَا مُنْذُ وُجُودِكَ إِلَى هَذَا اليَوْمِ؟ هَلْ تَعَوَّدْتُ أَنْ أَفْعَلَ بِكَ هَكَذَا؟» فَقَالَ: «لا». ثُمَّ كَشَفَ الرَّبُّ عَنْ عَيْنَيْ بَلْعَامَ فَأَبْصَرَ مَلاكَ الرَّبِّ وَاقِفاً فِي الطَّرِيقِ وَسَيْفُهُ مَسْلُولٌ فِي يَدِهِ فَخَرَّ سَاجِداً عَلَى وَجْهِهِ» (العدد ٢٢: ٢٩–٣١)

استجابة بلعام

ان كلمة بلعام لا يمكنها ان تغير كلمة الله. قال الله بالفعل «هذا الشعب مبارك» لذلك ليس من المهم ما يقوله بلعام او بالاق، الله لا يريد ان بلعام نبيه يكسر ارادته بل مسلحا بكلمات من الله نجده يقول:

«فَقَامَ بَلْعَامُ صَبَاحاً وَقَالَ لِرُؤَسَاءِ بَالاقَ: انْطَلِقُوا إِلَى أَرْضِكُمْ لأَنَّ الرَّبَّ أَبَى أَنْ يَسْمَحَ لِي بِالذَّهَابِ مَعَكُمْ» (العدد ٢٢: ١٣)

يبدو ان بلعام تغلب على شهوته في حب المال ويخدم الله لكن تستمر القصة ونكتشف إنه تبدل الامر يتغلب على حب المال بالرغم من سعيد لفعل الصواب نقرا فى (العدد ٢٢ : ١٤-١٨)

«فَقَامَ رُؤَسَاءُ مُوآبَ وَأَتَوْا إِلَى بَالاقَ وَقَالُوا: «أَبَى بَلْعَامُ أَنْ يَأْتِيَ مَعَنَا». فَعَادَ بَالاقُ وَأَرْسَلَ أَيْضاً رُؤَسَاءَ أَكْثَرَ وَأَعْظَمَ مِنْ أُولئِكَ. فَأَتَوْا إِلَى بَلْعَامَ وَقَالُوا لهُ: «هكَذَا قَالَ بَالاقُ بْنُ صِفُّورَ: لا تَمْتَنِعْ مِنَ الإِتْيَانِ إِلَيَّ لأَنِّي أُكْرِمُكَ إِكْرَاماً عَظِيماً وَكُلَّ مَا تَقُولُ لِي أَفْعَلُهُ. فَتَعَالَ الآنَ العَنْ لِي هذَا الشَّعْبَ». فَأَجَابَ بَلْعَامُ عَبِيدَ بَالاقَ: «وَلَوْ أَعْطَانِي بَالاقُ مِلءَ بَيْتِهِ فِضَّةً وَذَهَباً لا أَقْدِرُ أَنْ أَتَجَاوَزَ قَوْلَ الرَّبِّ إِلهِي لأَعْمَلَ صَغِيراً أَوْ كَبِيراً».

واذا كان بلعام قد اخبر امراء بالاق ان يذهبوا ويقولوا له ما قاله لكان قد نال كرامة اكثر ولكان نبيا امينا لله لكن لاحظ ما قاله في:

«فَالآنَ امْكُثُوا هنُا أَنْتُمْ أَيْضاً هذِهِ اللَّيْلَةَ لأَعْلَمَ مَاذَا يَعُودُ الرَّبُّ يُكَلِّمُنِي بِهِ». (العدد ٢٢ : ١٩)

والان اخبره الرب بما يريده فالله لم يغير رأيه لانه اعلن من قبل «انهم شعب مبارك» واعطى الرب ردا لبلعام

«فَأَتَى اللهُ إِلَى بَلْعَامَ لَيْلاً وَقَالَ لهُ: إِنْ أَتَى الرِّجَالُ لِيَدْعُوكَ فَقُمِ اذْهَبْ مَعَهُمْ. إِنَّمَا تَعْمَلُ الأَمْرَ الذِي أُكَلِّمُكَ بِهِ فَقَطْ» (العدد ٢٢: ٢٠)

الله لم يغير موقفه قط "....." لا تفعل أي شيء حتى أخبرك، لا تقل شيئا لم أخبرك به، فقط تنطق بالكلمات التي أعطيها لك" فرح بلعام لانه حصل الان على المال لكن غضب منه لقد اخبره الله ان يذهب لكن لا يعني هذا ان الله سر به وكان هذا سيتضح لبلعام في سفر (العدد ٢١: ٢١-٣٤) نقرا قصة حمار بلعام:

وكان يمكن لبلعام ان يتخيل رد الفعل نتيجة كلامه ويمكن تصور رد فعل بالاق في

«فَقَالَ بَالاقُ لِبَلْعَامَ: مَاذَا فَعَلْتَ بِي؟ لِتَشْتِمَ أَعْدَائِي أَخَذْتُكَ وَهُوَذَا أَنْتَ قَدْ بَارَكْتَهُمْ». فَأَجَابَ: «أَمَا الذِي يَضَعُهُ الرَّبُّ فِي فَمِي أَحْتَرِصُ أَنْ أَتَكَلَّمَ بِهِ؟» (العدد ٢٣: ١١–١٢)

لم يرض بالاق عن كل هذا لذلك اخذ بلعام الى مكان اخر املا ان هذا المكان سيلعن إسرائيل اكثر لكن وضع الله نبوءه اخرى على فم بلعام

وفي (العدد ٢٣: ١٧–٢٤) يرسل الله بلعام حاملا رسالة اخرى الى بالاق «.....» (العدد ٢٣: ١٧–٢٤). اغتاظ بالاق «.....» (العدد ٢٣: ٢٥) مرة اخرى قال بلعام «لا يمكنني ان افعل الا إرادة الرب» وهذا لم يرض بالاق فاراد ان يأخذ بلعام لمكان اخر فلعل يستطيع بلعام منه ان يلعن إسرائيل وبالطبع لن يسمح الله ان يحدث هذا لذلك اعطى بلعام رؤية اخرى ذهب بلعام واعطاهم الرؤية الثالثة كما نقرا في (العدد ٢٤: ١–٩) وهو نفس الامر المتكرر

«جَثَمَ كَأَسَدٍ. رَبَضَ كَلَبْوَةٍ. مَنْ يُقِيمُهُ؟ مُبَارِكُكَ مُبَارَكٌ وَلاعِنُكَ مَلْعُونٌ». (العدد ٢٤: ٩)

«.....» (العدد ٢٤: ١٠–١١) وهنا زالت مكافأة بلعام المحتملة لم يأخذ شيئا من بالاق لكنه يعلم لماذا لم يتم هذا فيعطي نبوءه آخرى وخاصة ايضاً معلنا في الأثنين بركة الله على الشعب. فبالاق لن يتمكنه من هزيمتهم، ثم يرحل بلعام على ما يبدو بدون مال، ومع هذا فمازال للقص بقية. قد نقول ان بلعام كان شخصا امينا جدا لانه قال فقط ما قاله الرب لكن هناك شيئا اخر في سفر (العدد ٢٥: ١–٣) نقرا "

«وَأَقَامَ إِسْرَائِيلُ فِي شِطِّيمَ وَابْتَدَأَ الشَّعْبُ يَزْنُونَ مَعَ بَنَاتِ مُوآبَ. فَدَعَوْنَ الشَّعْبَ إِلَى ذَبَائِحِ آلِهَتِهِنَّ فَأَكَلَ الشَّعْبُ وَسَجَدُوا لِآلِهَتِهِنَّ. وَتَعَلَّقَ إِسْرَائِيلُ بِبَعْلِ فَغُورَ. فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى إِسْرَائِيلَ» ويخبرنا سفر ١٠العدد ٢٥: ٩)

ان ٢٤.٠٠٠ شخص قتلوا بسبب الوبا الذي ارسله الله على الشعب لانهم يسجدون لبعل فغور والسؤال هو "ما علاقة هذا ببلعام"؟ موسى ويشوع قضيا على الشعب المدياني ونقرا في (العدد ٣١: ١٥ – ١٦) انه في نهاية الحرب مع المؤابيين طلب موسى من قادة الجيش "لهُمْ مُوسَى:

«هَلْ أَبْقَيْتُمْ كُلَّ أُنْثَى حَيَّةً؟ إِنَّ هَؤُلاءِ كُنَّ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ حَسَبَ كَلامِ بَلْعَامَ سَبَبَ خِيَانَةٍ لِلرَّبِّ فِي أَمْرِ فَغُورَ فَكَانَ الوَبَأُ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ» (العدد ٣١: ١٥–١٦)

ان بلعام محظوظ انه حي لكنه حي بسبب تصرفات الحمار واراد الملاك بعض الإجابات من بلعام

«فَقَالَ لهُ مَلاكُ الرَّبِّ: لِمَاذَا ضَرَبْتَ أَتَانَكَ الآنَ ثَلاثَ دَفَعَاتٍ؟ هَئَنَذَا قَدْ خَرَجْتُ لِلْمُقَاوَمَةِ لأَنَّ الطَّرِيقَ وَرْطَةٌ أَمَامِي فَبَصَرَتَيْنِي الأَتَانُ وَمَالَتْ مِنْ قُدَّامِي الآنَ ثَلاثَ دَفَعَاتٍ. وَلَوْ لَمْ تَمِلْ مِنْ قُدَّامِي لَكُنْتُ الآنَ قَدْ قَتَلْتُكَ وَاسْتَبْقَيْتُهَا». فَقَالَ بَلْعَامُ لِمَلاكِ الرَّبِّ: أَخْطَأْتُ. إِنِّي لَمْ أَعْلَمْ أَنَّكَ وَاقِفٌ تِلْقَائِي فِي الطَّرِيقِ. وَالآنَ إِنْ قَبُحَ فِي عَيْنَيْكَ فَإِنِّي أَرْجِعُ» (العدد ٢٢: ٣٢–٣٤)

والان يبدو بلعام امينا تماما في كلماته ليس من الضروري أن يكون مسرورا تماما لانه لا زال يرغب في المال لكنه رغب في ان يرجع وعندما يرجع سوف ينفذ تعليمات الرب . لاحظ مرة أخرى انه طلب منه الا يتكلم أكثر أو اقل مما يعطيه الرب وهو الان جاهز بما اخبر به

«فَقَالَ مَلاكُ الرَّبِّ لِبَلْعَامَ: «اذْهَبْ مَعَ الرِّجَالِ وَإِنَّمَا تَتَكَلَّمُ بِالكَلامِ الذِي أُكَلِّمُكَ بِهِ فَقَطْ. فَانْطَلَقَ بَلْعَامُ مَعَ رُؤَسَاءِ بَالاقَ. فَلَمَّا سَمِعَ بَالاقُ أَنَّ بَلْعَامَ جَاءَ خَرَجَ لاِسْتِقْبَالِهِ إِلَى مَدِينَةِ مُوآبَ التِي عَلَى تُخُمِ أَرْنُونَ الذِي فِي أَقْصَى التُّخُومِ. فَقَالَ بَالاقُ لِبَلْعَامَ: «أَلَمْ أُرْسِلْ إِلَيْكَ لأَدْعُوَكَ؟ لِمَاذَا لَمْ تَأْتِ إِلَيَّ؟ أَحَقّاً لا أَقْدِرُ أَنْ أُكْرِمَكَ؟» فَقَالَ بَلْعَامُ لِبَالاقَ: «هَئَنَذَا قَدْ جِئْتُ إِلَيْكَ. أَلَعَلِّي الآنَ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَتَكَلَّمَ بِشَيْءٍ؟ الكَلامُ الذِي يَضَعُهُ اللهُ فِي فَمِي بِهِ أَتَكَلَّمُ» (العدد ٢٢: ٣٥–٣٨)

قام الرجلان بعمل ذبيحة عظيمة واستعدا كي يلعن بلعام اسرائيل . في سفر (العدد ٢٣) نجد أول إعلان لبلعام

«فَقَالَ بَلْعَامُ لِبَالاقَ: ابْنِ لِي هَهُنَا سَبْعَةَ مَذَابِحَ وَهَيِّئْ لِي هَهُنَا سَبْعَةَ ثِيرَانٍ وَسَبْعَةَ كِبَاشٍ». فَفَعَلَ بَالاقُ كَمَا تَكَلَّمَ بَلْعَامُ. وَأَصْعَدَ بَالاقُ وَبَلْعَامُ ثَوْراً وَكَبْشاً عَلَى كُلِّ مَذْبَحٍ. فَقَالَ بَلْعَامُ لِبَالاقَ: «قِفْ عِنْدَ مُحْرَقَتِكَ فَأَنْطَلِقَ أَنَا لعَلَ الرَّبَّ يُوافِي لِلِقَائِي فَمَهْمَا أَرَانِي أُخْبِرْكَ بِهِ. ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى رَابِيَةٍ. فَوَافَى اللهُ بَلْعَامَ. فَقَالَ لهُ: «قَدْ رَتَّبْتُ سَبْعَةَ مَذَابِحَ وَأَصْعَدْتُ ثَوْراً وَكَبْشاً عَلَى كُلِّ مَذْبَحٍ». فَوَضَعَ الرَّبُّ كَلاماً فِي فَمِ بَلْعَامَ وَقَالَ: «ارْجِعْ إِلَى بَالاقَ وَتَكَلَّمْ هَكَذَا». فَرَجَعَ إِلَيْهِ وَإِذَا هُوَ وَاقِفٌ عِنْدَ مُحْرَقَتِهِ هُوَ وَجَمِيعُ رُؤَسَاءِ مُوآبَ. فَنَطَقَ بِمَثَلِهِ وَقَالَ: «مِنْ أَرَامَ أَتَى بِي بَالاقُ مَلِكُ مُوآبَ مِنْ جِبَالِ المَشْرِقِ. تَعَالَ العَنْ لِي يَعْقُوبَ وَهَلُمَّ اشْتِمْ إِسْرَائِيل. كَيْفَ أَلْعَنُ مَنْ لَمْ يَلْعَنْهُ اللهُ وَكَيْفَ أَشْتِمُ مَنْ لَمْ يَشْتِمْهُ الرَّبُّ؟ إِنِّي مِنْ رَأْسِ الصُّخُورِ أَرَاهُ. وَمِنَ الآكَامِ أُبْصِرُهُ. هُوَذَا شَعْبٌ يَسْكُنُ وَحْدَهُ. وَبَيْنَ الشُّعُوبِ لا يُحْسَبُ. مَنْ أَحْصَى تُرَابَ يَعْقُوبَ وَرُبْعَ إِسْرَائِيل بِعَدَدٍ؟ لِتَمُتْ نَفْسِي مَوْتَ الأَبْرَارِ وَلْتَكُنْ آخِرَتِي كَآخِرَتِهِم» (العدد ٢٣: ١–١٠)

٢٧: ١٢-١٤) يخبر موسى عن موته، اخبره الله انه سيذهب فى طريق الأرض كلها وبهذه الكلمات عين الله يشوع ليكون قائدا للشعب ونقرا في (تثنية ٣٤: ٩) عن يشوع وتحضير الله وموسى له ليكون قائدا لاسرائيل

«يَشُوعَ بْنُ نُونٍ كَانَ قَدِ امْتَلأَ رُوحَ حِكْمَةٍ إِذْ وَضَعَ مُوسَى عَلَيْهِ يَدَيْهِ فَسَمِعَ لَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَعَمِلُوا كَمَا أَوْصَى الرَّبُّ مُوسَى».

لم يعد إسرائيل مجرد عائلة ابراهيم لكنه صار أمه إسرائيل واقترب يشوع من قيادة هذه الأمة عبر نهر الأردن ليمتلك ارض الموعد الموعود بها إبراهيم وسوف يقيمهم يشوع كأمة لها تشريع وقانون ويعد اول حاكم لها وسوف يتبع القضاة الملوك.

ان السلسلة الثانية من إصحاحات تاريخ العهد القديم سوف تركز على تاريخ الأمة العبرية.

فليباركم الرب.

ما نراه هنا هو انه ما لم يستطع بلعام ان يفعله في لعنته فعله من خلال مشورته لقد قال كل شيء اخبره به الرب لكن واضح انه أضاف قليلا على ما قاله الرب «قال لا يمكنني ان العن هذا الشعب لانه مبارك» لا يمكنك ان تهزم هذا الشعب لانه مبارك اذا ساومته وجعلنه يتزوج بناتك ابناءك ويعبدون الهتك حينئذ سيقوم الله بالباقي وهذا ما حدث بالفعل فقد ذبح الله ٢٤.٠٠٠ الف إسرائيلى في يوم واحد ولم يمنعهم هذا من هزيمة المديانيين لان الله غير محدود في قدرته سواء بعدد قليل او كثير. لكن إسرائيل لعنوا لانهم اتبعوا نصيحة مساومة بلعام وسيذكر هذا ايضا في سفر الرؤيا وهذا سبب اخر لدراسة تاريخ العهد القديم لان احدى كنائس اسيا الصغرى سوف تلعن لانهم تبعوا مشورة بلعام. ما هي مشورة بلعام؟ انها المساومة.

المساومة

لابد ان نفكر في هذا نحن شعب مميز وفريد مدعوين من الله وقد دعانا الله تبعا لبطرس الأولى لنكون شعبا خاصا ١بط ٢: ٩-١٠ . نحن شعب مكرس ومخصص وشعب مختلف عن الشعوب الأخرى نحيا في أماكن سماوية مباركين ببركات سماوية نتبع كاهن سماوي اعلى نحن شعب الله السماوي والمساومة مع الشيطان تعني ان نجلب على أنفسنا الدينونة التي جاءت على إسرائيل لانهم تبعوا مشورة بلعام.

ما رأيناه في دراستنا يبين ان موسى لازال حيا لقد غلب إسرائيل كل البلاد الواقعة شرق الاردن ولم يمتلكوا فقط ارض الموعد غرب الاردن لكنهم غلبوا سيحون الجلعادي وغلبوا اوج باشان والان غلبوا بالاق الموابي كانت المعركة مع مؤاب اصعب المعارك، شراسة،استغرق الامر معارك عديدة لكن في النهاية سقطت جميعها في يد الله الان امتلك إسرائيل الأرض التي سيسكن فيها سبطين ونصف.

إنهاء الترتيبات أمام ارض الموعد

في العدد ٢٦ يأخذ اليعازر ومسوى تعداداً جديداً لم يكن تعداداً محور عليهم لكنه كان تعداد للرعاية نحتاج ان نعرف من هذا الشعب، اين هم، وكم عددهم لانهم اقتربوا للدخول الى ارض الموعد ويسكنوا في مدن مستقرة . ومن خلال هذا التعداد عرف كم عدد الرجال للحرب لان الوقت حان للحرب ، فقد دخلوا بالفعل ثلاث معارك كبرى والان اقتربوا من عبور نهر الاردن وحاربوا اكثر القبائل قوة في الأرض فللابد ان يشوع القائد يعرف ان شعبه. في (العدد